



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأمم والشوكة

الأب جعفر محمد بن جعفر الطائفي

١٢١١ - ١٢١٢

تتمت

عند أبو الفضل إبراهيم

الجزء التاسع

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٨	تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ٩
١٨	اشاره
١٩	اشاره
٢٥	سنه تسع عشره و مائتين
٢٥	ذكر الخیر عما كان فیها من الاحداث
٢٥	ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوی
٢٦	ذكر الخیر عن محاربه الزط
٢٨	سنه عشرين و مائتين
٢٨	ذكر ما كان فیها من الاحداث
٢٨	ذكر ظفر عجیف بالزط
٢٩	ذكر خبر مسیر الافشيين لحرب بابک
٣١	ذكر خبر وقعه الافشيين مع بابک بارشق
٣٥	ذكر الخیر عن خروج المعتصم الی القاطول
٣٦	ذكر الخیر عن غضب المعتصم علی الفضل بن مروان
٤١	سنه احدى و عشرين و مائتين
٤١	اشاره
٤١	ذكر الخیر عن وقعه الافشيين مع بابک فی هذه السنه
٤١	اشاره
٤٦	خبر مقتل طرخان قائد بابک
٤٧	سنه اثنتين و عشرين و مائتين
٤٧	ذكر الخیر عما كان فیها من الاحداث
٤٧	ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشيين و آذین قائد بابک
٤٩	ذكر خبر فتح البذ مدینه بابک

- ٧٠ سنه ثلاث و عشرين و مائتين
- ٧٠ اشاره
- ٧٠ ذكر خير قدوم الافشين ببابك على المعتصم
- ٧٣ ذكر خير إيقاع الروم باهل زبطره
- ٧٣ اشاره
- ٧٤ ذكر الخير عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:
- ٧٥ ذكر الخير عن فتح عموريه
- ٨٩ ذكر خير المعتصم مع العباس بن المأمون
- ٩٨ سنه اربع و عشرين و مائتين
- ٩٨ اشاره
- ٩٨ ذكر الخير عن مخالفه مازيار بطبرستان
- ١٠٧ ذكر خير ابي شاس الشاعر
- ١١٩ [أخبار متفرقه]
- ١٢٠ ذكر الخير عن خلاف منكجور الاشروسنى
- ١٢١ سنه خمس و عشرين و مائتين
- ١٢١ ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث
- ١٢٢ ذكر الخير عن غضب المعتصم على الافشين و حبسه
- ١٢٨ [أخبار متفرقه]
- ١٢٩ سنه ست و عشرين و مائتين
- ١٢٩ اشاره
- ١٢٩ خير وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابي الضحاک
- ١٢٩ ذكر الخير عن موت الافشين
- ١٣٤ سنه سبع و عشرين و مائتين
- ١٣٤ اشاره
- ١٣٤ ذكر خير خروج ابي حرب المبرقع
- ١٣٤ ذكر الخير عن وفاه المعتصم و العله التي مات بها

- ١٣٨ ----- ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره
- ١٤١ ----- خلفه هارون الواثق ابى جعفر
- ١٤٢ ----- سنه ثمان و عشرين و مائتين
- ١٤٣ ----- سنه تسع و عشرين و مائتين
- ١٤٣ ----- اشاره
- ١٤٣ ----- ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب و إلزامهم الأموال
- ١٤٣ ----- ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله
- ١٤٧ ----- سنه ثلاثين و مائتين
- ١٤٧ ----- اشاره
- ١٤٧ ----- ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه
- ١٤٩ ----- ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر
- ١٥٠ ----- سنه احدى و ثلاثين و مائتين
- ١٥٠ ----- اشاره
- ١٥٠ ----- ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل
- ١٥٣ ----- ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعى على يد الواثق
- ١٥٩ ----- خبر الفداء بين المسلمين و الروم
- ١٦٤ ----- سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين
- ١٦٤ ----- اشاره
- ١٦٤ ----- ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير الى حرب بنى نمير
- ١٦٨ ----- ذكر خبر موت الواثق
- ١٦٩ ----- ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مده خلافته
- ١٦٩ ----- ذكر بعض اخباره
- ١٧٢ ----- خلفه جعفر المتوكل على الله
- ١٧٢ ----- ذكر الخبر عن سبب خلافته و وقتها
- ١٧٤ ----- سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين
- ١٧٤ ----- اشاره

- ١٧٤ ----- ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات و وفاته
- ١٧٩ ----- ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج
- ١٨٠ ----- ذكر غضب المتوكل على ابي الوزير و غيره
- ١٨٠ ----- [أخبار متفرقه]
- ١٨٢ ----- سنه اربع و ثلاثين و مائتين
- ١٨٢ ----- اشاره
- ١٨٢ ----- ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث
- ١٨٤ ----- ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سببه
- ١٨٦ ----- سنه خمس و ثلاثين و مائتين
- ١٨٦ ----- اشاره
- ١٨٦ ----- ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ
- ١٨٨ ----- ذكر خبر اسر ابن البعيث و موته
- ١٨٩ ----- امر المتوكل مع النصارى
- ١٩٣ ----- ظهور محمود بن الفرغ النيسابورى
- ١٩٣ ----- ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه
- ٢٠١ ----- سنه ست و ثلاثين و مائتين
- ٢٠١ ----- اشاره
- ٢٠١ ----- خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب
- ٢٠٢ ----- ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل
- ٢٠٣ ----- ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على
- ٢٠٥ ----- سنه سبع و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٥ ----- اشاره
- ٢٠٥ ----- ذكر وثوب اهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد
- ٢٠٧ ----- ذكر غضب المتوكل على ابن ابي دواد
- ٢٠٨ ----- خبر انزال جثه ابن نصر و دفعه الى اوليائه
- ٢١٠ ----- سنه ثمان و ثلاثين و مائتين

- ٢١٠ اشاره
- ٢١٠ ذكر ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل و إحقاقه مدينه تفليس
- ٢١١ ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط
- ٢١٤ سنه تسع و ثلاثين و مائتين
- ٢١٥ سنه اربعين و مائتين
- ٢١٥ اشاره
- ٢١٥ ذكر الخير عن وثوب اهل حمص بعاملهم
- ٢١٥ [أخبار متفرقه]
- ٢١٧ سنه احدى و اربعين و مائتين
- ٢١٧ اشاره
- ٢١٧ ذكر الخير عن وثوب اهل حمص بعاملهم مره اخرى
- ٢١٨ ذكر الخير عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره
- ٢٢١ ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر
- ٢٢٥ سنه اثنتين و اربعين و مائتين
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٥ ذكر احداث الزلازل بالبلاد
- ٢٢٥ ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط
- ٢٢٧ سنه ثلاث و اربعين و مائتين
- ٢٢٨ سنه اربع و اربعين و مائتين
- ٢٣٠ سنه خمس و اربعين و مائتين
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣٠ ذكر خبر بناء الماحوزه
- ٢٣٢ ذكر الخير عن هلاك نجاح بن سلمه
- ٢٣٦ غاره الروم على سميساط
- ٢٣٧ سنه ست و اربعين و مائتين
- ٢٣٧ ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث

- ٢٣٧ ذكر خبر الفداء بين الروم و المسلمين فى هذه السنه
- ٢٤٠ سنه سبع و اربعين و مائتين
- ٢٤٠ اشاره
- ٢٤٠ ذكر الخبر عن مقتل المتوكل
- ٢٤٨ ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:
- ٢٥٢ خلافه المنتصر محمد بن جعفر
- ٢٥٥ [أخبار متفرقه]
- ٢٥٨ سنه ثمان و اربعين و مائتين
- ٢٥٨ اشاره
- ٢٥٨ ذكر غزاه وصيف التركى الروم
- ٢٦٢ ذكر خبر خلع المعتز و المؤيد أنفسهما
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٥ نسخه كتاب المنتصر بالله الى ابى العباس محمد بن عبد الله
- ٢٦٩ ذكر الخبر عن وفاه المنتصر
- ٢٧٢ ذكر بعض سيره
- ٢٧٤ خلافه احمد بن محمد بن المعتصم
- ٢٧٩ سنه تسع و اربعين و مائتين
- ٢٧٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٢٧٩ خبر قتل على بن يحيى الأرمنى
- ٢٧٩ شغب الجند و الشاكريه ببغداد
- ٢٨١ ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه
- ٢٨٢ مقتل على بن الجهم
- ٢٨٤ سنه خمسين و مائتين
- ٢٨٤ اشاره
- ٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله
- ٢٨٩ ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى

- ٢٩٤ [أخبار متفرقه]
- ٢٩٤ سنه احدى و خمسين و مائتين
- ٢٩٤ اشاره
- ٢٩٤ ذكر خبر قتل باغر التركي
- ٣٠٠ وقوع الفتنه ببغداد بين أهلها و بين جند السلطان
- ٣٣٥ ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنه
- ٣٤٤ خروج الحسين بن محمد الطالبى و ما آل اليه امره
- ٣٤٨ [أخبار متفرقه]
- ٣٥٠ ذكر خبر قتل بالفردل
- ٣٥٢ ذكر خبر هزيمة الاتراك ببغداد
- ٣٥٣ خبر وقعه ابى السلاسل مع المغاربه
- ٣٥٣ ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى و ابن طاهر
- ٣٥٥ ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين و البيعه للمعتز
- ٣٥٥ خروج العامه و نصره المستعين على ابن طاهر
- ٣٥٨ ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه
- ٣٦٠ ذكر بدء المفاوضات فى امر خلع المستعين
- ٣٦٤ ذكر خبر خروج اسماعيل بن يوسف بمكه
- ٣٦٦ سنه اثنتين و خمسين و مائتين
- ٣٦٦ اشاره
- ٣٦٦ ذكر خبر خلع المستعين و بيعه المعتز
- ٣٧٤ ذكر خبر قتل شريح الحبشى
- ٣٧٤ ذكر حال بغا و وصيف
- ٣٧٦ ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر
- ٣٨١ ذكر الخير عن خلع المؤيد ثم موته
- ٣٨٢ ذكر الخير عن مقتل المستعين
- ٣٨٧ امر المعتز مع اهل بغداد

- ٣٩٠ وقوع الفتنه بين الاتراك و المغاربه
- ٣٩٠ ذكر خبر حمل الطالبيين من بغداد الى سامرا
- ٣٩٤ سنه ثلاث و خمسين و مائتين
- ٣٩٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٣٩٤ ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابي دلف
- ٣٩٥ ذكر الخبر عن قتل وصيف
- ٣٩٥ ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى
- ٣٩٧ ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
- ٣٩٨ [أخبار متفرقه]
- ٤٠٠ سنه اربع و خمسين و مائتين
- ٤٠٠ اشاره
- ٤٠٠ ذكر خبر مقتل بغا الشرايى
- ٤٠٢ [أخبار متفرقه]
- ٤٠٣ سنه خمس و خمسين و مائتين
- ٤٠٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٤٠٣ ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان
- ٤٠٥ ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس
- ٤٠٨ ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رفيقيه
- ٤١٠ ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته
- ٤١٢ خلافة ابن الواثق المهتدى بالله
- ٤١٣ قيام الشعب ببغداد و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله
- ٤١٤ ذكر خبر ظهور قبيحه أم المعتز
- ٤١٧ ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابي نوح
- ٤٢٠ شعب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها
- ٤٢٧ ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها
- ٤٣٠ ذكر الخبر عن مفارقه كنجور على بن الحسين بن قريش

- ٤٣١ خروج أول علوى بالبصره
- ٤٥٢ ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه
- ٤٥٩ سنه ست و خمسين و مائتين
- ٤٥٩ اشاره
- ٤٥٩ ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح
- ٤٦١ ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف
- ٤٦٤ ذكر الخبر عن خروج العامه على المهتدى
- ٤٧٧ ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته
- ٤٩١ ذكر اخبار صاحب الزنج مع جعلان
- ٤٩٢ ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله
- ٤٩٣ ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبادان
- ٤٩٣ ذكر خبر دخول اصحاب صاحب الزنج الاهواز
- ٤٩٥ خلافة المعتمد على الله
- ٤٩٧ سنه سبع و خمسين و مائتين
- ٤٩٧ اشاره
- ٤٩٧ ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها
- ٤٩٧ ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب
- ٤٩٨ خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج
- ٤٩٩ ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه
- ٤٩٩ خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج
- ٥٠٠ خبر مقتل شاهين بن بسطام و هزيمه ابراهيم بن سيما
- ٥٠٢ ذكر خبر دخول الزنج البصره هذا العام
- ٥٠٩ ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد و الزنج
- ٥١١ سنه ثمان و خمسين و مائتين
- ٥١١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله
- ٥١٢ ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط

- ٥١٣ ذكر الخبر عن قتل مفلح
- ٥١٦ ذكر خبر اسر يحيى بن محمد البحرانى ثم قتله
- ٥٢٠ ذكر خبر انجياز ابى احمد بن المتوكل الى واسط
- ٥٢١ [أخبار متفرقه]
- ٥٢٣ سنه تسع و خمسين و مائتين
- ٥٢٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٢٣ ذكر الخبر عن مقتل كنجور
- ٥٢٤ ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز
- ٥٢٥ شخوص موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج
- ٥٢٨ ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور
- ٥٢٨ [أخبار متفرقه]
- ٥٢٩ سنه ستين و مائتين
- ٥٢٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٢٩ خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى
- ٥٣١ ذكر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدى
- ٥٣٣ سنه احدى و ستين و مائتين
- ٥٣٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٣٣ ذكر خبر وقعه كانت برامهرمز فى هذا العام
- ٥٣٧ سنه اثنتين و ستين و مائتين
- ٥٣٧ اشاره
- ٥٣٧ ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز
- ٥٤١ ذكر خبر توجه رجال الزنج الى البطيحه و دست ميسان
- ٥٤٨ ذكر خبر الوقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه
- ٥٥١ سنه ثلاث و ستين و مائتين
- ٥٥١ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٥١ ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان

- ٥٥٢ ----- ذكر الخبر عما كان من امر الصفار هنالك في هذه السنه: -----
- ٥٥٣ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٥٤ ----- سنه اربع و ستين و مائتين -----
- ٥٥٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث -----
- ٥٥٤ ----- خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد -----
- ٥٥٥ ----- ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج -----
- ٥٥٧ ----- ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله تهيأ للزنج دخول -----
- ٥٦١ ----- ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا -----
- ٥٦٢ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٦٣ ----- سنه خمس و ستين و مائتين -----
- ٥٦٣ ----- اشاره -----
- ٥٦٣ ----- ذكر الوقعه بين احمد بن ليثويه و سليمان قائد الزنج -----
- ٥٦٤ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٦٧ ----- ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز -----
- ٥٦٩ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٧٠ ----- سنه ست و ستين و مائتين -----
- ٥٧٠ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث -----
- ٥٧٣ ----- ذكر الخبر عن الفتنه بين الجعفرىه و العلويه -----
- ٥٧٤ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٧٥ ----- ذكر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز -----
- ٥٧٥ ----- ذكر الخبر عن وقعه اكراد داربان مع صاحب الزنج -----
- ٥٧٨ ----- سنه سبع و ستين و مائتين -----
- ٥٧٨ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث -----
- ٥٧٨ ----- ذكر خبر غلبه ابي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع -----
- ٥٩٢ ----- ذكر الخبر عن سبب دخول -----
- ٦٠٩ ----- ذكر خبر مقتل صندل الزنجى -----

- ٦٠٩ ----- ذكر خبر استئمان الزنج الى ابى احمد
- ٦١٠ ----- ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام
- ٦١٢ ----- ذكر خبر الوقعه مع الزنج بنهر ابن عمر
- ٦١٥ ----- خبر عبور الموفق الى مدينه صاحب الزنج لحربه
- ٦٢٢ ----- سنه ثمان و ستين و مائتين
- ٦٢٢ ----- اشاره
- ٦٢٢ ----- ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابى احمد الموفق
- ٦٢٣ ----- ذكر خبر عبور الموفق الى مدينه الزنج
- ٦٢٤ ----- ذكر وقعه ابى العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب
- ٦٢٧ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٢٨ ----- ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم
- ٦٣٠ ----- ذكر الخبر عن قتل بهبود بن عبد الوهاب
- ٦٣٢ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٣٤ ----- سنه تسع و ستين و مائتين
- ٦٣٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٣٥ ----- ذكر خبر اصابه الموفق
- ٦٤١ ----- ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر
- ٦٤٢ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٤٣ ----- ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج
- ٦٤٧ ----- ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بابى حمزه
- ٦٤٨ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٤٩ ----- ذكر الخبر عن الوقعه التى كانت بين الموفق و بين الزنج
- ٦٥١ ----- خبر انتقال صاحب الزنج الى شرقى نهر ابى الخصب
- ٦٥٢ ----- ذكر الخبر عن حاله و حال اصحابه و ما آل اليه امرهم
- ٦٥٧ ----- ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج
- ٦٦٣ ----- ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

٦٦٦ ----- خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره

٦٧٣ ----- [أخبار متفرقه]

٦٧٥ ----- سنه سبعين و مائتين

٦٧٥ ----- اشاره

٦٧٥ ----- ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه

٦٨٢ ----- ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد

٧١٠ ----- تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

سنة ٢١٩ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب بالطالقان من خراسان، يدعو الى الرضا من آل محمد ص، فاجتمع اليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان و جبالها، فهزم هو و اصحابه، فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، كان اهله كاتبوه، فلما صار بنساء، و بها والد لبعض من معه، مضى الرجل الذي معه من اهل نسا الى والده ليسلم عليه، فلما لقي أباه ساله عن الخبر، فاخبره بامرهم، و انهم يقصدون كوره كذا، فمضى ابو ذلك الرجل الى عامل نسا، فاخبره بأمر محمد بن القاسم، فذكر ان العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدلّه عليه، فجاء العامل الى محمد بن القاسم، فأخذه و استوثق منه، و بعث به الى عبد الله بن طاهر، فبعث به عبد الله بن طاهر الى المعتصم، فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، فحبس -فيما ذكر- بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في محبس ضيق، يكون قدر ثلاث اذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثه ايام، ثم حول الى موضع اوسع من ذلك، و اجرى عليه طعام، و وكل به قوم يحفظونه، فلما كان ليله الفطر، و اشتغل الناس بالعيد و التهنته احتال للخروج، ذكر انه هرب من الحبس بالليل، و انه دلى اليه جبل من كوه كانت في اعلى البيت، يدخل عليه منها الضوء، فلما أصبحوا أتوا بالطعام

للغداء افتقد، فذكر انه جعل لمن دل عليه مائه الف درهم، و صاح بذلك الصائح، فلم يعرف له خبر. و في هذه السنه قدم إسحاق بن ابراهيم بغداد من الجبل، يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الاولى، و معه الأسرى من الخرميه و المستأمنه. و قيل: ان إسحاق بن ابراهيم قتل منهم في محاربتة إياهم نحو من مائه الف، سوى النساء و الصبيان .

ذكر الخبر عن محاربه الزط

و في هذه السنه وجه المعتصم عجيف بن عنبسه في جمادى الآخره منها لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصره، فقطعوا فيه الطريق، و احتملوا الغلات من البيادر بكسكر و ما يليها من البصره، و أخافوا السبيل، و رتب الخيل في كل سكه من سكك البرد تركض بالاخبار، فكان الخبر يخرج من عند عجيف، فيصل الى المعتصم من يومه، و كان الذى يتولى النفقه على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب ابراهيم بن البختري، فلما صار عجيف الى واسط، ضرب عسكره بقرية اسفل واسط يقال لها الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و صار عجيف الى نهر يحمل من دجله يقال له بردودا، فلم يزل مقيما عليه حتى سده و قيل ان عجيفا انما ضرب عسكره بقرية اسفل واسط يقال لها نجيدا، و وجه هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الخراسانى الى موضع يقال له الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و مضى عجيف فى خمسه آلاف الى بردودا، فأقام عليه حتى سده و سد أنهارا اخر كانوا يدخلون منها و يخرجون، فحصرهم من كل وجه، و كان من الانهار التى سدها عجيف، نهر يقال له العروس، فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم، و اسر منهم خمسمائه رجل، و قتل منهم فى المعركه ثلاثمائه

رجل، فضرب اعناق الأسرى، وبعث برءوس جميعهم الى باب المعتصم، ثم اقام عجيف يازاء الزط خمسة عشر يوماً، فظفر منهم بخلق كثير و كان رئيس الزط رجلاً- يقال له محمد بن عثمان، و كان صاحب امره و القائم بالحرب سملق، و مكث عجيف يقاتلهم- فيما قيل- تسعة اشهر. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة عشرين و مائتين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر عجيف بالزط

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد، وقهره إياهم حتى طلبوا منه الامان فامنهم، فخرجوا اليه في ذى الحجه سنة تسع عشره و مائتين على انهم آمنون على دمائهم و أموالهم، و كانت عدتهم-فيما ذكر-سبعه و عشرين ألفا، المقاتله منهم اثنا عشر ألفا، و احصاهم عجيف سبعه و عشرين الف انسان، بين رجل و امراه و صبي، ثم جعلهم في السفن، و اقبل بهم حتى نزل الزعفرانيه، فاعطى اصحابه دينارين دينارين جائزه، و اقام بها يوما، ثم عباهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب، معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين و مائتين و المعتصم بالشماسيه في سفينه يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات، فكان اولهم بالقفص و آخرهم بحذاء الشماسيه، و أقاموا في سفنهم ثلاثه ايام، ثم عبر بهم الى الجانب الشرقي، فدفعوا الى بشر بن السميدع، فذهب بهم الى خائقين، ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربه، فاغارت عليهم الروم، فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد، فقال شاعرهم: يا اهل بغداد موتوا دام غيظكم شوقا الى تمر برنى و شهريز

نحن الذين ضربناكم مجاهره قسرا و سقناكم سوق المعاجيز

لم تشكروا الله نعماء التي سلفت و لم تحوطوا أياديه بتعزيز

فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم من يازمان و من بلج و من توز

و من شناس و افشين، و من فرج المعلمين بديباج و ابريز

ص: ١٠

و اللابسى كيمخار الصين قد خرطت أردانه درز برواز الدخاريز

و الحاملين الشكى نيطت علائقها الى مناطق خاص غير مخروز

يفرى ببيض من الهندي هامهم بنو بهله فى أبناء فيروز

فوارس خيلها دهم مودعه على الخراطيم منها و الفراريز

مسخرات لها فى الماء اجنحه كالابنوس إذا استحضرن و الشيز

متى تروموا لنا فى غمر لجتنا حذرا نصيدكم صيد المعافيز

او اختطافا و ازهاقا كما اختطفت طير الدحال حثاا بالمناقيز

ليس الجلاذ جلاذ الزط فاعترفوا اكل الثريد و لا شرب القواقيز

نحن الذين سقينا الحرب درتها و نقنقنا مقاساه الكواليز

لنسفعنكم سفعا يذل له رب السرير و يشجى صاحب التيز

فابكوا على التمر ابكى الله اعينكم فى كل اضحى، و فى فطر و نيروز

ذكر خبر مسير الافشين لحرب بابك

و فى هذه السنه عقد المعتصم للافشين خيذر بن كاوس على الجبال، و وجه به لحرب بابك، و ذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة، فعسكر بمصلى بغداد، ثم صار الى برزند. ذكر الخبر عن امر بابك و مخرجه: ذكر ان ظهور بابك كان فى سنه احدى و مائتين، و كانت قرية و مدينته البذ، و هزم من جيوش السلطان، و قتل من قواده جماعه، فلما افضى الأمر الى المعتصم، وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل، و امره ان يبنى الحصون التى خربها بابك فيما بين زنجان و اردبيل، و يجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميره الى اردبيل، فتوجه ابو سعيد لذلك، و بنى الحصون التى خربها بابك، و وجه بابك سرية له فى بعض غاراته، و صير أميرهم رجلا

يقال له معاويه، فخرج فاغار على بعض النواحي، و رجع منصورفا، فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف، فجمع الناس و خرج اليه يعترضه فى بعض الطريق، فواقعه، فقتل من اصحابه جماعه، و اسر منهم جماعه، و استنقذ ما كان حواه، فهذه أول هزيمه كانت على اصحاب بابك و وجه ابو سعيد الرؤوس و الأسرى الى المعتصم بالله. ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث، و ذلك ان محمد بن البعيث كان فى قلعه له حصينه تسمى شاهى، كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد، عرضها نحو من فرسخين، و هى من كوره اذربيجان، و له حصن آخر فى بلاد اذربيجان يسمى تبريز، و شاهى امنعهما، و كان ابن البعيث مصالحا لبابك، إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم، و احسن اليهم حتى انسوا به، و صارت لهم عاده ثم ان بابك وجه رجلا من اصحابه يقال له عصمه من اصبهذته فى سريه، فنزل بابن البعيث، فانزل اليه ابن البعيث على العاده الجاربه الغنم و الأنزال و غير ذلك، و بعث الى عصمه ان يصعد اليه فى خاصته و وجوه اصحابه، فصعد فغداهم و سقاهم حتى اسكرهم، ثم وثب على عصمه فاستوثق منه، و قتل من كان معه من اصحابه، و امره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه باسمه، فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد، ثم يأمر به فيضرب عنقه، حتى علموا بذلك، فهربوا و وجه ابن البعيث بعصمه الى المعتصم - و كان البعيث ابو محمد صلوكا من صعاليك ابن الرواد - فسال المعتصم عصمه عن بلاد بابك، فاعلمه طرقها و وجوه القتال فيها، ثم لم يزل عصمه محبوسا الى ايام الواثق و لما صار الافشين الى برزند عسكر بها، و رم الحصون فيما بين برزند و اردبيل، و انزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، فاحتفر فيه خندقا، و انزل الهيثم الغنوى القائد من اهل الجزيره فى رستاق يقال له ارشق، فرم حصنه، و حفر حوله خندقا، و انزل علويه الأعور من قواد الأبناء فى حصن مما يلى اردبيل يسمى حصن النهر، فكانت السابله

و القوافل تخرج من اردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر، ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى، و يخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى اصحاب حصن النهر، و يبذرق من جاء من اردبيل حتى يصير الهيثم و صاحب حصن النهر فى منتصف الطريق، فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى هيثم، و يسلم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر، فيسير هذا مع هؤلاء. و هذا مع هؤلاء و ان سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجيء الآخر، فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم، هذا الى اردبيل، و هذا الى عسكر الافشين، ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى اصحاب ابى سعيد، و قد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق، معهم قوم، فيدفع ابو سعيد و اصحابه من معهم الى الهيثم، و يدفع الهيثم من معه الى اصحاب ابى سعيد، فيصير ابو سعيد و اصحابه بمن فى القافلة الى خش، و ينصرف الهيثم و اصحابه بمن صار فى ايديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد، فيدفعوهم الى علويه الأعور و اصحابه ليوصلوهم الى حيث يريدون، و يصير ابو سعيد و من معه الى خش، ثم الى عسكر الافشين، فتلقاه صاحب سياره الافشين، فيقبض منه من فى القافلة، فيؤديهم الى عسكر الافشين، فلم يزل الأمر جاريا على هذا، و كلما صار الى ابى سعيد او الى احد من المسالحيه احد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين، فكان الافشين لا يقتل الجواسيس و لا يضربهم، و لكن يهب لهم و يصلهم و يسألهم ما كان بابك يعطيهم، فيضعفه لهم، و يقول للجاسوس: كن جاسوسا لنا. سنه ٢٢٠

ذكر خبر وقعه الافشين مع بابك بارشق

و فيها كانت وقعه بين بابك و افشين بارشق، قتل فيها الافشين من

اصحاب بابك خلقا كثيرا، قيل اكثر من الف، و هرب بابك الى موقان، ثم شخص منها الى مدينته التي تدعى البذ. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه بين الافشين و بابك: ذكر ان سبب ذلك ان المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال الى الافشين عطاء لجنده و للنفقات، فقدم بغا بذلك المال الى اردبيل، فلما نزل اردبيل بلغ بابك و اصحابه خبره، فتهيأ بابك و اصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين، فقدم صالح الجاسوس على الافشين، فاخبره ان بغا الكبير قد قدم بمال، و ان بابك و اصحابه تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك. و قيل: كان مجيء صالح الى ابي سعيد، فوجه به ابو سعيد الى الافشين و هياً بابك كميناً في مواضع، فكتب الافشين الى ابي سعيد يأمره ان يحتال لمعرفة صحه خبر بابك، فمضى ابو سعيد متنكراً هو و جماعه من اصحابه، حتى نظروا الى النيران و الوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح، فكتب الافشين الى بغا، ان يقيم باردييل حتى يأتيه رايه، و كتب ابو سعيد الى الافشين بصحه خبر صالح، فوعد الافشين صالحاً و احسن اليه ثم كتب الافشين الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل، و يشد المال على الإبل و يقطرها، و يسير متوجهاً من اردبيل، كأنه يريد برزند، فإذا صار الى مسلحه النهر، او سار شبيهاً بفرسخين، احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال الى برزند، فإذا جازت القافله رجع بالمال الى اردبيل ففعل ذلك بغا، و سارت القافله حتى نزلت النهر، و انصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه ان المال قد حمل، و عاينوه محمولاً حتى صار الى النهر، و رجع بغا بالمال الى اردبيل، و ركب الافشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند، فوافى خش مع غروب الشمس، فتزل معسكراً خارج خندق ابي سعيد، فلما اصبح ركب في سر، لم يضرب طبلاً و لا نشر علماً، و امر ان يلف الاعلام، و امر الناس بالسكوت، و جد في السير، و رحلت القافله التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر الى ناحيه الهيثم الغنوي، و رحل الافشين

من خش يريد ناحيه الهيثم ليصادفه فى الطريق، و لم يعلم الهيثم بمن كان معه، فرحل بمن كان معه من القافله يريد بها النهر. و
تعبا بابك فى خيله و رجاله و عساكره، و صار على طريق النهر، و هو يظن ان المال موافيه، و خرج صاحب النهر يبذرق من قبله
الى الهيثم، فخرجت عليه خيل بابك، و هم لا يشكون ان المال معه، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه و قتلوا من كان معه من الجند
و السابله، و أخذوا جميع ما كان معهم من المتاع و غيره، و علموا ان المال قد فاتهم، و أخذوا علمه، و أخذوا لباس اهل النهر و
دراريهم و طراداتهم و خفاتينهم فلبسوها، و تنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى و من معه أيضا، و لا يعلمون بخروج الافشين، و جاءوا
كأنهم اصحاب النهر، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غير موضع صاحب النهر، و
جاء الهيثم فوقف فى موقفه، فأنكر ما رأى، فوجه ابن عم له، فقال له: اذهب الى هذا البغيض، فقل له: لآى شىء وقوفك؟ فجاء
ابن عم الهيثم، فلما رأى القوم انكرهم لما دنا منهم، فرجع الى الهيثم، فقال له: ان هؤلاء القوم لست اعرفهم، فقال له الهيثم:
اخزأك الله! ما اجبنك! و وجه خمسه فرسان من قبله، فلما جاءوا و قربوا من بابك، خرج من الخرميه رجلاين فتلقوهما و
انكروهما، و اعلموهما انهم قد عرفوهما، و رجعوا الى الهيثم ركضا، فقالوا: ان الكافر قد قتل علويه و اصحابه، و أخذوا اعلامهم
و لباسهم، فرحل هيثم منصرفا، فاتى القافله التى جاء بها معه، و امرهم ان يركضوا و يرجعوا، لثلا- يؤخذوا، و وقف هو فى
اصحابه، يسير بهم قليلا قليلا، و يقف بهم قليلا، ليشغل الخرميه عن القافله، و صار شبيها بالحاميه لهم، حتى وصلت القافله الى
الحصن الذى يكون فيه الهيثم- و هو ارشق- و قال لأصحابه: من يذهب منكم الى الأمير و الى ابى سعيد فيعلمهما و له عشره
آلاف درهم و فرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه؟ فتوجه رجلاين من اصحابه على فرسين فارهين يركضان،
و دخل الهيثم الحصن، و خرج بابك فيمن معه، فنزل بالحصن، و وضع له كرسى و جلس على شرف

بحيال الحصن، و ارسل الى الهيثم: خل عن الحصن و انصرف حتى اهدمه. فأبى الهيثم و حاربه و كان مع الهيثم فى الحصن ستمائه راجل و أربعمائه فارس، و له خندق حصين فقاتله، و قعد بابك فيمن معه، و وضع الخمر بين يديه ليشربها، و الحرب مشتبهه كعادته، و لقي الفارسان الافشين على اقل من فرسخ من ارشق، فساعه نظر إليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته: ارى فارسين يركضان ركضا شديدا، ثم قال: اضربوا الطبل، و انشروا الاعلام، و اركضوا نحو الفارسين ففعل اصحابه ذلك، و أسرعوا السير، و قال لهم: صيحوا بهما: لييك لييك! فلم يزل الناس فى طلق واحد متراكضين، يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك، و هو جالس، فلم يتدارك ان يتحول و يركب حتى وافته الخيل و الناس، و اشتبكت الحرب، فلم يفلت من رجاله بابك احد، و افلت هو فى نفر يسير، و دخل موقان، و قد تقطع عنه اصحابه، و اقام الافشين فى ذلك الموضع، و بات ليلته، ثم رجع الى معسكره ببرزند، فأقام بابك بموقان أياما ثم انه بعث الى البذ، فجاءه فى الليل عسكر فيه رجاله، فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ، فلم يزل الافشين معسكرا ببرزند، فلما كان فى بعض الأيام مرت به قافله من خش الى برزند، و معها رجل من قبل ابى سعيد يسمى صالح آب كش - تفسيره السقاء - فخرج عليه اصهبذ بابك، فاخذ القافله، و قتل من فيها، و قتل من كان مع صالح، و افلت صالح بلا - خف مع من افلت، و قتل جميع اهل القافله، و انتهب متاعهم، فقحط عسكر الافشين من اجل تلك القافله التى أخذت من الاب كش، و ذلك انها كانت تحمل الميره، فكتب الافشين الى صاحب المراغه يأمره بحمل الميره و تعجلها عليه، فان الناس قد قحطوا و جاعوا، فوجه اليه صاحب المراغه بقافله ضخمة، فيها قريب من الف ثور سوى الحمر و الدواب و غير ذلك، تحمل الميره، و معها جند يبذرقونها، فخرجت عليهم أيضا سريه لبابك، كان عليها طرخان - او آذين - فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها، و أصاب الناس ضيق شديد، فكتب الافشين الى صاحب السيوان

ان يحمل اليه طعاما، فحمل اليه طعاما كثيرا، و اغاث الناس فى تلك السنه، و قدم بغا على الافشين بمال و رجال .

ذكر الخبر عن خروج المعتصم الى القاطول

و فى هذه السنه خرج المعتصم الى القاطول، و ذلك فى ذى القعدة منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها: ذكر عن ابى الوزير احمد بن خالد، انه قال: بعثنى المعتصم فى سنه تسع عشره و مائتين، و قال لى: يا احمد، اشتر لى بناحيه سامرا موضعا ابنى فيه مدينه، فانى اتخوف ان يصيح هؤلاء الخرميه صيحه، فيقتلوا غلمانى، حتى أكون فوقهم، فان رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر و البحر، حتى آتى عليهم و قال لى: خذ مائه الف دينار، قال: قلت: آخذ خمسه آلاف دينار، فكلما احتجت الى زياده بعثت إليك فاستردت؟ قال: نعم، فأتيت الموضع، فاشتريت سامرا بخمس مائه درهم من النصارى اصحاب الدير، و اشتريت موضع البستان الخاقانى بخمسه آلاف درهم، و اشتريت عده مواضع حتى احكمت ما اردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها فى سنه عشرين و مائتين، فخرج حتى إذا قارب القاطول، ضربت له فيه القباب و المضارب، و ضرب الناس الاخبيه، ثم لم يزل يتقدم، و تضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنه احدى و عشرين و مائتين. فذكر عن ابى الحسن بن ابى عباد الكاتب، ان مسرورا الخادم الكبير، قال: سألتى المعتصم: اين كان الرشيد ينتزه إذا ضجر من المقام ببغداد؟ قال: قلت له: بالقاطول، و قد كان بنى هناك مدينه آثارها و سورها قائم، و قد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب اهل الشام بالشام و عصوا، خرج الرشيد الى الرقه فأقام بها، و بقيت مدينه القاطول لم تستتم، و لما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق

و قد حدثنى جعفر بن محمد بن بوازه الفراء، ان سبب خروج المعتصم الى القاطول، كان ان غلمانہ الاتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا فى ارباضها، و ذلك انهم كانوا عجماء جفاه يركبون الدواب، فيتراكضون فى طرق بغداد و شوارعها، فيصدمون الرجل و المرأة و يطئون الصبى، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم و يجرحون بعضهم، فربما هلك من الجراح بعضهم، فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم، و تاذت بهم العامه، فذكر انه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى فى يوم عيد اضحى او فطر، فلما صار فى مربعه الحرشى، نظر الى شيخ قد قام اليه، فقال له: يا أبا إسحاق، قال: فابتدره الجند ليضربوه، فإشار اليهم المعتصم فكفهم عنه، فقال للشيخ: مالك! قال: لا- جزاك الله عن الجوار خيرا! جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فاسكنتهم بين أظهرنا، فايتمت بهم صبياننا، و ارملت بهم نسواننا، و قتلت بهم رجالنا! و المعتصم يسمع ذلك كله، قال: ثم دخل داره فلم ير راكبا الى السنه القابله فى مثل ذلك اليوم، فلما كان فى العام المقبل فى مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد، ثم لم يرجع الى منزله ببغداد، و لكنه صرف وجهه دابته الى ناحيه القاطول، و خرج من بغداد و لم يرجع إليها .

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان

و فى هذه السنه غضب المعتصم على الفضل بن مروان و حبسه ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه و سبب اتصاله بالمعتصم: ذكر ان الفضل بن مروان- و هو رجل من اهل البردان- كان متصلا برجل من العمال يكتب له، و كان حسن الخط، ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقانى، و كان الفضل بن مروان يخط بين يديه، فلما مات الجرمقانى صار الفضل فى موضعه، و كان يكتب للفضل على بن

حسان الأنباري، فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها، وفضل كاتبه، ثم خرج معه الى معسكر المأمون، ثم خرج معه الى مصر، فاحتوى على اموال مصر، ثم قدم الفضل قبل موت المأمون ببغداد، ينفذ امور المعتصم، و يكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفه، فصار الفضل صاحب الخلافه، و صارت الدواوين كلها تحت يديه و كنز الأموال، و اقبل ابو إسحاق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغنى و الملهى، فلا- ينفذ الفضل ذلك، فثقل على ابى إسحاق. فحدثنى ابراهيم بن جهرويه ان ابراهيم المعروف بالهفتى- و كان مضحكا- امر له المعتصم بمال، و تقدم الى الفضل بن مروان فى اعطائه ذلك، فلم يعطه الفضل ما امر به المعتصم، فبينما الهفتى يوما عند المعتصم، بعد ما بنيت له داره التى ببغداد، و اتخذ له فيها بستان، قام المعتصم يتمشى فى البستان ينظر اليه و الى ما فيه من انواع الرياحين و الغروس، و معه الهفتى، و كان الهفتى يصحب المعتصم قبل ان تفضى الخلافه اليه، فيقول فيما يداعبه: و الله لا تفلح ابدا! قال: و كان الهفتى رجلا مربوعا ذا كدنه، و المعتصم رجلا معرقا خفيف اللحم، فجعل المعتصم يسبق الهفتى فى المشى، فإذا تقدمه و لم ير الهفتى معه التفت اليه، فقال له: ما لك لا تمشى! يستعجله المعتصم فى المشى ليلحق به، فلما كثر ذلك من امر المعتصم على الهفتى، قال له الهفتى، مداعبا له: كنت اصلحك الله، أرانى اماشى خليفه، و لم أكن أرانى اماشى فيجا، و الله لا افلحت! فضحك منها المعتصم، و قال: ويلك! هل بقى من الفلاح شىء لم ادركه! بعد الخلافه تقول هذا لى! فقال له الهفتى: ا تحسب انك قد افلحت الان! انما لك من الخلافه الاسم، و الله ما يجاوز امرك أذنيك، و انما الخليفه الفضل بن مروان، الذى يأمر فينفذ امره من ساعته، فقال له المعتصم: و اى امر لى لا ينفذ! فقال له: الهفتى: امرت لى بكذا و كذا منذ شهرين، فما اعطيت مما امرت به منذ ذاك حبه!

قال: فاحتجتها على الفضل المعتصم حتى اوقع به. فقيل: ان أول ما حدثه في امره حين تغير له ان صير احمد بن عمار الخراساني زماما عليه في نفقات الخاصه، و نصر بن منصور بن بسام زماما عليه في الخراج و جميع الاعمال، فلم يزل كذلك، و كان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس و الفساطيط و آله الجمازات و يكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك، و كان يلبس إذا حضر الدار دراعه سوداء و سيفا بحمائل، فقال له الفضل بن مروان: انما أنت تاجر، فما لك و للسواد و السيف! فترك ذلك محمد، فلما تركه اخذه الفضل برفع حسابه الى دليل بن يعقوب النصراني، فرفعه، فاحسن دليل في امره، و لم يرزاه شيئا، و عرض عليه محمد هدايا، فأبى دليل ان يقبل منها شيئا، فلما كانت سنه تسع عشره و مائتين- و قيل سنه عشرين، و ذلك عندى خطأ- خرج المعتصم يريد القاطول، و يريد البناء بسامرا، فصرفه كثره زياده دجله، فلم يقدر على الحركة، فانصرف الى بغداد الى الشماسيه، ثم خرج بعد ذلك، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان و اهل بيته فى صفر، و امرهم برفع ما جرى على ايديهم، و أخذ الفضل و هو مغضوب عليه فى عمل حسابه، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه، و امر بحبسه، و ان يحمل الى منزله ببغداد فى شارع الميدان، و حبس اصحابه، و صير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات، فحبس دليلا، و نفى الفضل الى قريه فى طريق الموصل يقال لها السن، فلم يزل بها مقيما، فصار محمد بن عبد الملك وزيراً كاتباً، و جرى على يديه عامه ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقى و الغربى، و لم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل، فقتل محمد بن عبد الملك. و ذكر ان المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذى لم يكن احد يطمع فى ملاحظته، فضلا عن منازعته و لا فى الاعتراض فى امره

و نهيه، و ارادته و حكمه، فكانت هذه صفته و مقداره، حتى حملته الداله، و حركته الحرمة على خلافه فى بعض ما كان يأمره به، و منعه ما كان يحتاج اليه من الأموال فى مهم أموره، فذكر عن ابن ابى داود انه قال: كنت احضر مجلس المعتصم، فكثيرا ما كنت اسمعه يقول للفضل بن مروان: احمل الى كذا و كذا من المال، فيقول: ما عندى، فيقول: فاحتلها من وجه من الوجوه، فيقول: و من اين احتالها! و من يعطينى هذا القدر من المال؟ و عند من اجده؟ فكان ذلك يسوءه و اعرفه فى وجهه، فلما كثر هذا من فعله ركبت اليه يوما فقلت له مستخليا به: يا أبا العباس، ان الناس يدخلون بينى و بينك بما اكره و تكره، و أنت امرؤ قد عرفت اخلاقك، و قد عرفها الداخلون بيننا، فإذا حركت فيك بحق فاجعله باطلا، و على ذلك فما ادع نصيحتك و أداء ما يجب على فى الحق لك، و قد أراك كثيرا ما ترد على امير المؤمنين اجوبه غليظه ترمضه، و تقدح فى قلبه، و السلطان لا يحتمل هذا لابنه، لا سيما إذا كثر ذلك و غلظ قال: و ما ذاك يا أبا عبد الله؟ قلت: اسمعه كثيرا ما يقول لك: نحتاج الى كذا من المال لنصرفه فى وجه كذا، فتقول: و من يعطينى هذا! و هذا ما لا يحتمله الخلفاء، قال: فما اصنع إذا طلب منى ما ليس عندى؟ قلت: تصنع ان تقول: يا امير المؤمنين، نحتاج فى ذاك بحيله، فتدفع عنك أياما الى ان يتهيا، و تحمل اليه بعض ما يطلب و تسوفه بالباقي، قال: نعم افعل و اصير الى ما اشرت به قال: فو الله لكأنى كنت اغريه بالمنع، فكان إذا عاوده بمثل ذلك من القول، عاد الى مثل ما يكره من الجواب قال: فلما كثر ذلك عليه، دخل يوما اليه و بين يديه حزمه نرجس غض، فأخذها المعتصم فhezها، ثم قال: حياك الله يا أبا العباس! فأخذها الفضل بيمينه، و سل

المعتصم خاتمه من اصبعه بيساره، وقال له بكلام خفى: أعطني خاتمي، فانتزعه من يده، و وضعه في يد ابن عبد الملك. و حجج بالناس في هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ص: ٢٢

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك الوقعه التى كانت بين بابك و بغا الكبير من ناحيه هشتاد سر، فهزم بغا و استبيح عسكره.

ذكر الخبر عن وقعه الافشين مع بابك فى هذه السنه

اشاره

و فيها واقع الافشين بابك و هزمه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و كيف كان السبب فيها: ذكر ان بغا الكبير قدم بالمال الذى قد مضى ذكره، و ان المعتصم وجهه معه الى الافشين عطاء للجند الذى كان معه و لنفقات الافشين، على الافشين، و بالرجال الذين توجهوا معه اليه، فاعطى الافشين اصحابه، و تجهز بعد النيروز، و وجه بغا فى عسكر ليدور حول هشتاد سر، و ينزل فى خندق محمد بن حميد و يحفره و يحكمه و ينزله فتوجه بغا الى خندق محمد بن حميد، و صار اليه، و رحل الافشين من برزند، و رحل ابو سعيد من خش يريد بابك، فتوافقوا بموضع يقال له دروذ، فاحتفر الافشين بها خندقا، و بنى حوله سوراء، و نزل هو و ابو سعيد فى الخندق مع من كان صار اليه من المطوعه، فكان بينه و بين البذ سته اميال ثم ان بغا تجهز، و حمل معه الزاد من غير ان يكون الافشين كتب اليه و لا امره بذلك، فدار حول هشتاد سر حتى دخل الى قريه البذ، فنزل فى وسطها، و اقام بها يوما واحدا، ثم وجه الف رجل فى علافه له، فخرج عسكر من عساكر بابك، فاستباح العلافه، و قتل جميع من قاتله منهم، و اسر من قدر عليه، و أخذ بعض الأسرى، فأرسل

منهم رجلين مما يلي الافشين، و قال لهما: اذهبا الى الافشين، و اعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان، فنظر إليهما صاحب الكوهبانيه، فحرك العلم، فصاح اهل العسكر: السلاح السلاح! و ركبوا يريدون البذ، فتلقاهم الرجلان عريانين، فأخذهما صاحب المقدمه، فمضى بهما الى الافشين، فأخبراه بقضيتهما، فقال: فعل شيئا من غير ان تأمره و رجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم، و كتب الى الافشين يعلمه ذلك، و يسأله المدد، و يعلمه ان العسكر مفلول، فوجه اليه الافشين أخاه الفضل بن كاوس و احمد بن الخليل بن هشام و ابن جوشن و جناحا الأعور السكري و صاحب شرطه الحسن بن سهل - و احد الأخوين قرابه الفضل بن سهل - فداروا حول هشتاد سر، فسر اهل عسكره بهم، ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه انه يغزو بابك في يوم سماه له، و يأمره ان يغزوه في ذلك اليوم بعينه، ليحاربه من كلا الوجهين، فخرج الافشين في ذلك اليوم من دروذ يريد بابك، و خرج بغا من خندق محمد بن حميد، فصعد الى هشتاد سر، فعسكر على دعوه بجانب قبر محمد بن حميد، فهاجت ريح بارده و مطر شديد، فلم يكن للناس عليها صبر لشده البرد و شده الريح، فانصرف بغا الى عسكره، و واقعهم الافشين من الغد، و قد رجع بغا الى عسكره، فهزمه الافشين، و أخذ عسكره و خيمته و امراه كانت معه في العسكر و نزل الافشين في معسكر بابك. ثم تجهز بغا من الغد، و صعد هشتاد سر، فأصاب العسكر الذي كان مقيما بازائه بهشتادسر، قد انصرف الى بابك، و رحل بغا الى موضعه، فأصاب خرثيا و قماشيا، و انحدر من هشتاد سر يريد البذ، فأصاب رجلا و غلاما نائمين فأخذهما داود سياه - و كان على مقدمته - فساء لهما، فذكرا ان رسول بابك أتاها في الليله التي انهزم فيها بابك، فأمرهم ان يوافوه بالبذ، فكان الرجل و الغلام سكرانين، فذهب بهما النوم، فلا يعرفان من الخير غير

هذا، و كان ذلك قبل صلاه العصر فبعث بغا الى داود سياه: قد توسطنا الموضع الذى نعرفه-يعنى الذى كنا فيه فى المره الاولى- و هذا وقت المساء، و قد تعب الرجاله، فانظر جيلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داود سياه ذلك، فصعد الى بعض الجبال، فالتمس اعلاه فأشرف، فرأى اعلام الافشين و معسكره شبه الخيال فقال: هذا موضعنا الى غدوه، و ننحدر من الغد الى الكافر ان شاء الله فجاءهم فى تلك الليله سحب و برد و مطر و ثلج كثير، فلم يقدر احد حين أصبحوا ان ينزل من الجبل يأخذ ماء، و لا يسقى دابته من شده البرد و كثره الثلج، و كأنهم كانوا فى ليل من شده الظلمه و الضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا: قد فنى ما معنا من الزاد، و قد اضربنا البرد، فانزل على اى حاله كانت، اما راجعين و اما الى الكافر و كان فى ايام الضباب فيبت بابك الافشين و نقض عسكره، و انصرف الافشين عنه الى معسكره، فضرب بغا بالطل، و انحدر يريد البذ حتى صار الى البطن، فنظر الى السماء منجليه، و الدنيا طيبه، غير راس الجبل الذى كان عليه بغا، فعبى بغا اصحابه ميمنه و ميسره و مقدمه، و تقدم يريد البذ، و هو لا يشك ان الافشين فى موضع معسكره، فمضى حتى صار بلزق جبل البذ، و لم يبق بينه و بين ان يشرف على ابيات البذ الا صعود قدر نصف ميل، و كان على مقدمته جماعه فيهم غلام لابن البعيث، له قرابه بالبذ، فلقيتهم طلائع لبابك، فعرف بعضهم الغلام، فقال له: فلان، فقال: من هذا هاهنا؟ فسمى له من كان معه من اهل بيته، فقال: ادن حتى اكلمك، فدنا الغلام منه، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى به يتنحى، فانا قد بيتنا الافشين، و انهزم الى خندقه و قد هيأنا لكم عسكرين، فعجل الانصراف لعلك ان تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلك، و سمي له الرجل، فعرفه ابن البعيث، فاخبر ابن البعيث بغا بذلك، فوقف بغا شاور اصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه

خدعه ليس من هذا شيء، فقال بعض الكوهبانين: ان هذا راس جبل اعرفه، من صعد الى راسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا و الفضل بن كاوس و جماعه منهم ممن نشط، فاشرفوا على الموضوع، فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انه قد مضى، و تشاوروا، فأوا ان ينصرف الناس راجعين فى صدر النهار قبل ان يجنهم الليل، فامر بغا داود سياه بالانصراف، فتقدم داود و جد فى السير، و لم يقصد الطريق الذى كان دخل منه الى هشتاد سر مخافه المضايق و العقاب، و أخذ الطريق الذى كان دخل منه فى المره الاولى، يدور حول هشتاد سر، و ليس فيه مضيق الا فى موضع واحد فسار بالناس، و بعث بالرجال، فطرحوا رماحهم و أسلحتهم فى الطريق، و دخلتهم وحشه شديده و رعب، و صار بغا و الفضل بن كاوس و جماعه القواد فى الساقه، و ظهرت طلائع بابك، فكلما نزل هؤلاء جبلا صعده طلائع بابك، يتراءون لهم مره و يغيبون عنهم مره، و هم فى ذلك يقفون آثارهم، و هم قدر عشره فرسان، حتى كان بين الصلاتين: الظهر و العصر، فنزل بغا ليتوضأ و يصلى، فتدانت منهم طلائع بابك، فبرزوا لهم، و صلى بغا، و وقف فى وجوههم، فوقفوا حين راوه، فتخوف بغا على عسكره ان يواقعه الطلائع من ناحيه، و يدور عليهم فى بعض الجبال و المضايق. قوم آخرون، فشاور من حضره و قال: لست آمن ان يكونوا جعلوا هؤلاء مشغله، يحبسونا عن المسير، و يقدمون اصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس: ليس هؤلاء اصحاب نهار، و انما هم اصحاب ليل، و انما يتخوف على أصحابنا من الليل، فوجه الى داود سياه ليسرع السير و لا ينزل، و لو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق، و نقف نحن هاهنا، فان هؤلاء ما داموا يروننا فى وجوههم لا يسيرون، فنمائلهم و ندافعهم قليلا قليلا حتى تجيء الظلمه، فإذا جاءت الظلمه لم يعرفوا لنا موضعا، و أصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا، فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتاد سر او من طريق آخر

و اشار غيره على بغا فقال: ان العسكر قد تقطع، و ليس يدرك اوله آخره، و الناس قد رموا بسلاحهم، و قد بقى المال و السلاح على البغال، و ليس معه احد، و لا نامن ان يخرج عليه من يأخذ المال و الأسير-و كان ابن جويدان معهم أسيرا أرادوا ان يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب، اسره بابك- فعزم بغا على ان يعسكر بالناس حين ذكر له المال و السلاح و الأسير، فوجه الى داود سياه: حيثما رايت جبلا- حصينا، فعسكر عليه. فعدل داود الى جبل مؤرب، لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه، فعسكر عليه، فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل فى موضع شبيه بالحائط، ليس فيه مسلک، و جاء بغا فنزل، و انزل الناس و قد تعبوا و كلوا، و فئت ازوادهم، فباتوا على تعبته و تحارس من ناحيه المصعد، فجاءهم العدو من الناحيه الاخرى، فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا، فكبسوا المضرب، و بيتوا العسكر، و خرج بغا راجلا حتى نجا، و جرح الفضل بن كاوس، و قتل جناح السكرى، و قتل ابن جوشن، و قتل احد الأخوين قرابه الفضل ابن سهل، و خرج بغا من العسكر راجلا، فوجد دابه فركبها، و مر بابن البعيث فاصعده على هشتاد سر، حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد، فوافاه فى جوف الليل، و أخذ الخرميه المال و السلاح و الأسير ابن جويدان، و لم يتبعوا الناس، و مر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا، و هو فى خندق محمد بن حميد، فأقام بغا فى خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما، فأتاه كتاب الافشين يأمره بالرجوع الى المراغه، و ان يرد اليه المدد الذى كان امده به، فمضى بغا الى المراغه، و انصرف الفضل بن كاوس و جميع من كان جاء معه من معسكر الافشين الى الافشين، و فرق الافشين الناس فى مشاتهم تلك السنه، حتى جاء الربيع من السنه المقبله.

و فى هذه السنه قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان. ذكر سبب قتله: ذكر ان طرخان هذا كان عظيم المنزله عند بابك، و كان احد قواده، فلما دخل الشتاء من هذه السنه، استاذن بابك فى الاذن له ان يشتو فى قريه له بناحيه المراغه- و كان الافشين يرصده، و يحب الظفر به، لمكانه من بابك- فاذن له بابك، فصار الى قريته ليشتو بها بناحيه هشتاد سر، فكتب الافشين الى ترك مولى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب و هو بالمراغه، ان يسرى الى تلك القريه- و وصفها له- حتى يقتل طرخان، او يبعث به اليه أسيرا فاسرى ترك الى طرخان، فصار اليه فى جوف الليل، فقتل طرخان و بعث برأسه الى الافشين و فى هذه السنه قدم صول ارتكين و اهل بلاده فى قيود فنزعت قيودهم، و حمل على الدواب منهم نحو من مائتى رجل. و فيها غضب الافشين على رجاء الحضارى و بعث به مقيدا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و هو والى مكه

ثم دخلت

سنة اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مددا له، ثم اتباعه بعد ذلك بايتاخ و توجيهه معه ثلاثين الف الف درهم عطاء للجند و للنفقات .

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين و آذين قائد بابك

و فيها كانت وقعه بين اصحاب الافشين و قائد لبابك يقال له آذين. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها: ذكر ان الشتاء لما انقضى من سنة احدى و عشرين و مائتين و جاء الربيع، و دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين، و وجه المعتصم الى الافشين ما وجهه اليه من المدد و المال، فوافاه ذلك كله و هو ببرزند، سلم ايتاخ الى الافشين المال و الرجال الذين كانوا معه و انصرف، و اقام جعفر الخياط مع الافشين مده، ثم رحل الافشين عند امكان الزمان، فصار الى موضع يقال له كلان رود، فاحتفر فيه خندقا، و كتب الى ابي سعيد، فرحل من برزند الى ازائه على طرف رستاق كلان رود، و تفسيره: نهر كبير، بينهما قدر ثلاثه اميال، فأقام معسكرا فى خندق، فأقام بكلان رود خمسه ايام، فأتاه من خبره ان قائدا من قواد بابك يدعى آذين، قد عسكر بإزاء الافشين، و انه قد صير عياله فى جبل يشرف على رود الروذ، و قال: لا اتحصن من اليهود- يعنى المسلمين- و لا ادخل عيالى حصنا، و ذلك ان بابك قال له: ادخل عيالك الحصن، قال: انا اتحصن من اليهود! و الله لا ادخلتهم حصنا ابدا، فنقلهم الى هذا الجبل، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى و الحسين بن خالد المدائنى من قواد ابي سعيد فى جماعه من الفرسان و الكوهبانیه،

ص: ٢٩

فساروا ليلتهم من كلان روذ، حتى انحدروا فى مضيق لا يمر فيه راكب واحد الا بجهد، فاكثر الناس قادوا دوابهم، و انسلوا رجلا خلف رجل، فأمرهم ان يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ، فيعبر الكوهبانيه رجاله، لأنه لا- يمكن الفارس ان يتحرك هناك، و يتسلقوا الجبل، فصاروا على روذ الروذ قبل السحر، ثم امر من اطاق من الفرسان ان يترجل و ينزع ثيابه، فترجل عامه الفرسان، و عبروا و عبر معهم الكوهبانيه جميعا، و صعداوا الجبل، فأخذوا عيال آذين و بعض ولده، و عبروا بهم، و بلغ آذين الخير بأخذ عياله، و كان الافشين عند توجه هؤلاء الرجاله و دخولهم المضيق يخاف ان يؤخذ عليهم المضيق، فامر الكوهبانيه ان يكون معهم اعلام، و ان يكونوا على رءوس الجبال الشواحق فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر بن العلاء و اصحابه، فان رأوا أحدا يخافونه حركوا الاعلام، فبات الكوهبانيه على رءوس الجبال، فلما رجع ابن العلاء و الحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين، و صاروا فى بعض الطريق قبل ان يصيروا الى المضيق، انحدر عليهم رجاله آذين فحاربوهم قبل ان يدخلوا المضيق، فوقع بينهم قتلى، و استنقذوا بعض النساء و نظر اليهم الكوهبانيه الذين رتبهم الافشين، و كان آذين قد وجهه عسكريين، عسكريا يقاتلهم، و عسكريا يأخذ عليهم المضيق، فلما حركوا الاعلام وجه الافشين مظفر بن كيدر فى كردوس من اصحابه، فاسرع الركض. و وجه أبا سعيد خلف المظفر، و اتبعهما بيخاراخذاه، فوافوا، فلما نظر اليهم رجاله آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق، و انضموا الى اصحابهم، و نجا ظفر بن العلاء و الحسين بن خالد و من معهما من أصحابهما، و لم يقتل منهم الا من قتل فى الوقعه الاولى، و جاءوا جميعا الى عسكر الافشين، و معهم النساء اللواتى اخذوهن.

و في هذه السنه فتحت البذ مدينة بابك، و دخلها المسلمون، و استباحوها، و ذلك في يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان في هذه السنه. ذكر الخبر عن امرها و كيف فتحت و السبب في ذلك: ذكر ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ و الارتحال من كلابن روذ جعل يزحلف قليلا قليلا-على خلاف زحفه قبل ذلك-الى المنازل التي كان ينزلها، فكان يتقدم الأميال الأربعة، فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى روذ الروذ، و لا يحفر خندقا، و لكنه يقيم معسكرا في الحسك، و كتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوابك كراديس تقف على ظهور الخيل، كما يدور العسكر بالليل، فبعض القوم معسكرون و بعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل و النهار مخافه البيات، كي ان دهمهم امر يكون الناس على تعبته و الرجاله في العسكر، فضج الناس من التعب، و قالوا: كم نعددها هنا في المضيق و نحن قعود في الصحراء، و بيننا و بين العدو اربعة فراسخ، و نحن نفعل فعلا، كان العدو بازائنا! قد استحيننا من الناس و الجواسيس الذين يمرون بيننا و بين العدو اربعة فراسخ، و نحن قد متنا من الفزع، اقدم بنا، فاما لنا و اما علينا، فقال: انا و الله اعلم ان ما تقولون حق، و لكن امير المؤمنين أمرني بهذا و لا-أجد منه بدا. فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان، فلم يزل كذلك أياما، ثم انحدر في خاصته حتى نزل الى روذ الروذ، و تقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوه التي واقعه عليها بابك في العام الماضي، فنظر إليها، و وجد عليها كردوسا من الخرميه، فلم يحاربوه و لم يحاربهم، فقال بعض العلوج: ما لكم تجيئون و تفرون! ما تستحيون! فامر الافشين الا يجيئوهم و لا يبرز اليهم احد، فلم يزل موافقهم الى قريب

من الظهر، ثم رجع الى عسكره، فمكث فيه يومين، ثم انحدر أيضا في اكثر مما كان انحدر في المره الاولى، فامر أبا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المره الاولى، و لا يحركهم و لا يهجم عليهم. و قام الافشين بروذ الروذ، و امر الكوهبانيه ان يصعدوا الى رءوس الجبال التي يظنون انها حصينه، فيتراءوا له فيها، و يختاروا له في رءوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجاله، فاختاروا له ثلاثه اجبل، قد كانت عليها حصون فيما مضى، فخربت فعرفها، ثم بعث الى ابى سعيد، فصرفه يومه ذلك، فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ، و أخذ معه الكلغريه-و هم الفعله- و حملوا معهم شكاء الماء و الكعك، فلما صاروا الى روذ الروذ وجه أبا سعيد، و امره ان يواقفهم أيضا على حسب ما كان امره به في اليوم الاول، و امر الفعله بنقل الحجاره و تحصين الطرق التي تسلك الى تلك الثلاثه الاجبل، حتى صارت شبه الحصون، و امر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجاره الى المصعد خندقا، فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا مسلكا واحدا ثم امر أبا سعيد بالانصراف، فانصرف، و رجع الافشين الى معسكره قال: فلما كان في اليوم الثامن من الشهر، و استحكم الحصر، دفع الى الرجاله كعكا و سويقا، و دفع الى الفرسان الزاد و الشعير، و وكل بمعسكره ذلك من يحفظه و انحدروا، و امر الرجاله ان يصعدوا الى رءوس تلك الجبال، و ان يصعدوا معهم بالماء، و بجميع ما يحتاجون اليه، ففعلوا ذلك، و عسكر ناحيه، و وجه أبا سعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يواقفهم، و امر الناس بالنزول في سلاحهم، و الا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق، و امر الفعله بالعمل فيه، و وكل بهم من يستحثهم، و نزل هو و الفرسان، فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم، فلما صلى العصر، امر الفعله بالصعود الى رءوس الجبال التي حصنها مع الرجاله، و امر الرجاله ان

يتحارسوا ولا يناموا، و يدعوا الفعله فوق الجبال ينامون، و امر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس، فصيرهم كراديس وقفها حيالهم، بين كل كردوس و كردوس قدر رميه سهم، و تقدم الى جميع الكراديس الا يلتفتن كل واحد منكم الى الآخر، ليحفظ كل واحد منكم ما يليه، فان سمعتم هذه فلا يلتفتن احد منكم الى احد، و كل كردوس منكم قائم بما يليه، فانه لا بهده يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم الى الصباح، و الرجاله فوق رءوس الجبال يتحارسون و تقدم الى الرجاله: متى ما أحسوا فى الليل بأحد فلا يكثرثوا، و ليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم، و ليحفظوا جبلهم و خندقهم فلا يلتفتن احد الى احد فلم يزالوا كذلك الى الصباح، ثم امر من يتعاهد الفرسان و الرجاله بالليل، فينظر الى حالتهم، فلبثوا فى حفر الخندق عشره ايام، و دخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس، و امر القواد ان يعيشوا الى ائثالهم و ائثال اصحابهم على الرفق، و أتاه رسول بابك و معه قثاء و بطيخ و خيار، يعلمه انه فى ايامه هذه فى جفاء، انما يأكل الكعك و السويق هو و اصحابه، و انه أحب ان يلففه بذلك فقال الافشين للرسول: قد عرفت اى شىء اراد أخى بهذا، انما اراد ان ينظر الى العسكر، و انا أحق من قبل بره، و اعطاه شهوته، فقد صدق، انا فى جفاء و قال للرسول: اما أنت فلا بد لك ان تصعد حتى ترى معسكرنا، فقد رايت ما هاهنا، و ترى ما وراءنا أيضا، فامر بحمله على دابه، و ان يصعد به حتى يرى الخندق، و يرى خندق كلان روذ و خندق برزند، و لينظر الى الخنادق الثلاثه و يتأملها، و لا يخفى عليه منها شىء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك، حتى صار الى برزند، ثم رده اليه، فاطلقه و قال له: اذهب، فاقرئه منى السلام-و كان من الخرميه الذين يتعرضون لمن يجلب الميره الى العسكر-ففعل ذلك مره او مرتين، ثم جاءت الخرميه بعد ذلك فى ثلاثه كراديس، حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون، فامر الافشين الناس الا ينطق احد منهم، ففعلوا

ذلك ليلتين او ثلاث ليال، و جعلوا يركضون دوابهم خلف السور، ففعلوا ذلك غير مره، فلما انسوا هيا لهم الافشين اربعة كراديس من الفرسان و الرجاله، فكانت الرجاله ناشبه، فكمنوا لهم فى الأوديه، و وضع عليهم العيون، فلما انحدروا فى وقتهم الذى كانوا ينحدرون فيه فى كل مره، و صاحوا و جلبوا كعادتهم شدت عليهم الخيل و الرجاله الذين رتبوا، فأخذوا عليهم طريقهم. و اخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجاله فى جوف الليل، فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبه، فتفرقوا فى عدّه طرق، حتى أقبلوا يتسلقون الجبال، فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون، و رجح الناس من الطلب مع صلاه الغداه الى الخندق بروذ الروذ، و لم يلحقوا من الخرميه أحدا. ثم ان الافشين كان فى كل اسبوع يضرب بالطبول نصف الليل، و يخرج بالشمع و النفاطات الى باب الخندق، و قد عرف كل انسان منهم كردوسه، من كان فى الميمنه و من كان فى الميسره، فيخرج الناس فيقفون فى مواقعهم و مواضعهم و كان الافشين يحمل اعلاما سودا كبارا، اثنى عشر علما يحملها على البغال، و لم يكن يحملها على الخيل لثلا تزعزع، يحملها على اثنى عشر بغلا، و كانت طوله الكبار واحدا و عشرين طبلا، و كانت الاعلام الصغار نحوا من خمسمائه علم، فيقف اصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل، حتى إذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه، فيؤذن المؤذن بين يديه و يصلى، ثم يصلى الناس بغلس، ثم يأمر بضرب الطبول، و يسير زحفا و كانت علامته فى المسير و الوقوف تحريك الطبول و سكونها، لكثره الناس و مسيرهم فى الجبال و الأزقه على مصافهم، كلما استقبلوا جبلا صعوده، و إذا هبطوا الى واد مضوا فيه، الا ان يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده و هبوطه، فإنهم كانوا ينضمون الى العساكر، و يرجعون إذا جاءوا الى الجبل الى مصافهم و مواضعهم، و كانت علامه المسير ضرب الطبول، فان اراد ان يقف امسك عن ضرب الطبول، فيقف الناس جميعا من كل ناحيه على جبل، او فى واد او فى مكانهم، و كان يسير قليلا قليلا، كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف

قليلا، و كان يسير هذه الستة الأميال التي بين روذ الروذ، و بين البذ، ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر، فإذا اراد ان يصعد الى الركوه التي كانت الحرب تكون عليها في العام الماضي، خلف بخاراخذاه على راس العقبه مع الف فارس و ستمائه راجل، يحفظون عليه الطريق، لا يخرج احد من الخرميه، فيأخذ عليه الطريق و كان بابك إذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجاله الى واد تحت تلك العقبه التي كان عليها بخاراخذاه، و يكمنون لمن يريد ان يأخذ عليه الطريق سنة ٢٢٢ و كان الافشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبه التي وجه بابك عسكره إليها ليأخذها على الافشين، و كان بخاراخذاه يقف بها ابداء، ما دام الافشين داخل البذ على الركوه، و كان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه و بين البذ شبه الخندق. و كان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلك الوادى في كردوس من اصحابه، و يأمر جعفر الخياط ان يقف أيضا في كردوس من اصحابه، و يأمر احمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر، فيصير في جانب ذلك الوادى ثلاثه كراديس في طرف ابياتهم، و كان بابك يخرج عسكرا مع آذين، فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثه الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم احد من عساكر الافشين الى باب البذ و كان الافشين يقصد الى باب البذ، و يأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط، و ترك المحاربه، و كان بابك إذا احس بعساكر الافشين انها قد تحركت من الخندق تريده فرق اصحابه كمناء، و لم يبق معه الا نفير يسير، و بلغ ذلك الافشين، و لم يكن يعرف الواضع التي يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بان الخرميه قد خرجوا جميعا، و لم يبق مع بابك الا شردمه من اصحابه و كان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع، و وضع له كرسي، و جلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك، و الناس كراديس وقوف، من كان معه من جانب الوادى هذا امره بالتزول

عن دابته، و من كان من ذاك الجانب مع ابي سعيد و جعفر الخياط و اصحابه و احمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو، فهم وقوف على ظهور دوابهم، و يفرق رجالته الكوهبانيه ليفتشوا الأودية، طمع ان يقع على مواضع الكمناء فيعرفها، فكانت هذه حالته فى التفتيش الى بعد الظهر، و الخرميه بين يدي بابك يشربون النبيذ، و يزمرون بالسرنيايات، و يضربون بالطبول، حتى إذا صلى الافشين الظهر، تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ، فكان أول من انحدر ابو سعيد ثم احمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الافشين، و كان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك، و انصرافه فإذا دنا الانصراف، ضربوا بصنوجهم، و نفخوا بوقاتهم استهزاء، و لا- يبرح بخاراخذاه من العقبه التى هو عليها، حتى تجوزه الناس جميعا، ثم ينصرف فى آثارهم، فلما كان فى بعض ايامهم ضجرت الخرميه من المعادله و التفتيش الذى كان يفتش عليهم، فانصرف الافشين كعادته، و انصرفت الكراديس أولا فأولا، و عبر ابو سعيد الوادى، و عبر احمد بن الخليل، و عبر بعض اصحاب جعفر الخياط، و فتح الخرميه باب خندقهم، و خرج منهم عشره فوارس، و حملوا على من بقى من اصحاب جعفر الخياط فى ذلك الموضع، و ارتفعت الضججه فى العسكر، فرجع جعفر مع كردوس من اصحابه بنفسه، فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم الى باب البذ، ثم وقعت الضججه فى العسكر، فرجع الافشين و جعفر و اصحابه من ذلك الجانب يقاتلون، و قد خرج من اصحاب جعفر عده، و خرج بابك بعده فرسان لم يكن معهم رجاله، لا من اصحاب الافشين، و لا من اصحاب بابك، كان هؤلاء يحملون، و هؤلاء يحملون، ف وقعت بينهم جراحات، و رجع الافشين حتى طرح له النطع و الكرسي، فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه، و هو يتلظى على جعفر، و يقول: قد افسد على تعييتى و ما اريد

و ارتفعت الضجة، و كان مع ابي دلف فى كردوس قوم من المطوعه من اهل البصره و غيرهم، فلما نظروا الى جعفر يحارب، انحدر أولئك المطوعه بغير امر الافشين، و عبروا الى ذلك جانب الوادى، حتى صاروا الى جانب البذ، فتعلقوا به، و اثروا فيه آثارا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البذ، و وجه جعفر الى الافشين: ان امدنى بخمسائه راجل من الناشبه، فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله، و لست ارى فى وجهى كثير احد الا- هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط-يعنى كردوس آذين- فبعث اليه الافشين ان قد افسدت على امرى، فتخلص قليلا قليلا، و خلص أصحابك و انصرف و ارتفعت الضجه من المطوعه حين تعلقوا بالبذ، و ظن الكمناء الذين اخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت، فنعروا و وثوا من تحت عسكر بخاراخذاه، و وثب كمين آخر من وراء الركوه التى كان الافشين يقعد عليها، فتحركت الخرميه، و الناس وقوف على رؤوسهم لم يزل منهم احد، فقال الافشين: الحمد لله الذى بين لنا مواضع هؤلاء. ثم انصرف جعفر و اصحابه و المطوعه، فجاء جعفر الى الافشين، فقال له: انما وجهنى سيدى امير المؤمنين للحرب التى ترى، و لم يوجهنى للقعود هاهنا، و قد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسائه راجل حتى ادخل البذ او جوف داره، لاني قد رايت من بين يدي فقال له الافشين: لا تنظر الى ما بين يديك، و لكن انظر الى ما خلفك و ما قد وثوا ببخار اخذاه و اصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط: لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر ان تصعد الى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف، حتى تقول: كنت و كنت فقال له جعفر: هذه الحرب، و ها انا واقف لمن جاء فقال له الفضل: لو لا- مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعه، فصاح بهما الافشين، فامسكا، و امر أبا دلف ان يرد المطوعه عن السور، فقال ابو دلف للمطوعه: انصرفوا فجاء رجل منهم و معه صخره، فقال: ا تردنا

و هذا الحجر أخذته من السور! فقال له: الساعه، إذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس-يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس. ثم قال الافشين لأبى سعيد فى وجه جعفر: احسن الله جزاءك عن نفسك و عن امير المؤمنين، فانى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر و سياستها، ليس كل من حف راسه يقول: ان الوقوف فى الموضع الذى يحتاج اليه خير. من المحاربه فى الموضع الذى لا يحتاج اليه، لو وثب هؤلاء الذين تحتك-و اشار الى الكمين الذى تحت الجبل-كيف كنت ترى هؤلاء المطوعه الذين هم فى القمص؟ اى شىء كان يكون حالهم، و من كان يجمعهم؟ الحمد لله الذى سلمهم، فقف هاهنا فلا تبرح حتى لا يبقى هاهنا احد و انصرف الافشين، و كان من سنته إذا بدا بالانصراف ينحدر علم الكراديس و فرسانه و رجالته، و الكردوس الآخر واقف بينه و بينه قدر رميه سهم، لا يدنو من عقبه، و لا من المضيق، حتى يرى انه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه و خلا به الطريق، ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه و رجالته، و لا يزال كذلك، و قد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف، فلم يكن يتقدم احد منهم بين يدي صاحبه، و لا يتأخر هكذا، حتى إذا نفذت الكراديس كلها و لم يبق احد غير بخاراخذاه، انحدر بخاراخذاه و خلى عقبه. فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئه، و كان ابو سعيد آخر من انصرف، و كلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه، و نظروا الى الموضع الذى كان فيه الكمين، علموا ما كان و طيء لهم، و تفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه، و رجعوا الى مواضعهم، فأقام الافشين فى خندقه بروذ الروذ أياما، فشكا اليه المطوعه الضيق فى العلوفه و الانزواد و النفقات، فقال لهم: من صبر منكم فليصبر، و من لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام، معى جند امير المؤمنين، و من هو فى ارزاقه يقيمون معى فى الحر و البرد، و لست ابرح من هاهنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعه و هم يقولون: لو ترك الافشين جعفر و تركنا لأخذنا البذ، هذا لا يشتهى

الا- المماطله، فبلغه ذلك و ما كثر المطوعه فيه، و يتناولونه بالسنتهم و انه لا- يحب المناجزه، و انما يريد التطويل، حتى قال بعضهم انه راى فى المنام، ان رسول الله ص قال له: قل للافشين: ان أنت حاربت هذا الرجل و جددت فى امره و الا امرت الجبال ان ترجمك بالحجاره، فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانيه، كأنه مستور، فبعث الافشين الى رؤساء المطوعه، فاحضروهم و قال لهم: أحب ان ترونى هذا الرجل، فان الناس يرون فى المنام أبوابا، فاتوه بالرجل فى جماعه من الناس، فسلم عليه، فقربه و ادناه، و قال له: قص على رؤياك، لا تحتشم و لا تستحى، فإنما تؤدى قال: رايت كذا و رايت كذا، فقال: الله يعلم كل شىء قبل كل احد، و ما اريد بهذا الخلق ان الله تبارك و تعالى لو اراد ان يأمر الجبال ان ترجم أحدا لرجم الكافر، و كفانا مؤنته، كيف يرجمنى حتى اكفيه مؤنه الكافر كان يرحمه، و لا- يحتاج ان اقاتله انا، و انا اعلم ان الله عز و جل لا يخفى عليه خافيه، فهو مطلع على قلبى، و ما اريد بكم يا مساكين! فقال رجل من المطوعه من اهل الدين: يا ايها الأمير، لا تحرنا شهادة ان كانت قد حضرت، و انما قصدنا و طلبنا ثواب الله و وجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك، فلعل الله ان يفتح علينا فقال الافشين: انى ارى نياتكم حاضره، و احسب هذا الأمر يريد الله، و هو خير ان شاء الله، و قد نشطتم و نشط الناس، و الله اعلم ما كان هذا رأبى، و قد حدث الساعه لما سمعت من كلامكم، و أرجو ان يكون اراد هذا الأمر و هو خير، اعزموا على بركه الله اى يوم احببتم حتى نناهضهم، و لا- حول و لا قوه الا بالله! فخرج القوم مستبشرين فبشروا اصحابهم، فمن كان اراد ان ينصرف اقام، و من كان فى القرب و قد خرج مسيره ايام فسمع بذلك رجع، و وعد الناس ليوم، و امر الجند و الفرسان و الرجاله و جميع الناس بالاهبه، و اظهر انه يريد الحرب لا محاله و خرج الافشين و حمل المال و الزاد، و لم يبق فى العسكر بغل الا وضع عليه محمل للجرحى، و اخرج معه المتطبين، و حمل الكعك و السويق و غير ذلك، و جميع ما يحتاج اليه، و زحف

الناس حتى صعد الى البذ، و خلف بخاراخذاه فى موضعه الذى كان يخلفه عليه على العقبه، ثم طرح النطع و وضع له الكرسي، و جلس عليه كما كان يفعل، و قال لأبى دلف: قل للمطوعه: اى ناحيه هى اسهل عليكم، فاقترضوا عليها و قال لجعفر: العسكر كله بين يديك، و الناشبه و النفاطون، فان اردت رجالا دفعتهم إليك، فخذ حاجتك و ما تريد، و اعزم على بركه الله، فاذن من اى موضع تريد قال: اريد ان اقصد الموضع الذى كنت عليه، قال: امض اليه و دعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدي، أنت و جميع أصحابك، و لا يبرحن منكم احد و دعا احمد بن الخليل فقال له: قف أنت و أصحابك هاهنا، و دع جعفرنا يعبر و جميع من معه من الرجال، فان اراد رجالا او فرسانا أمددناه، و وجهنا بهم اليه، و وجه أبا دلف و اصحابه من المطوعه، فانحدروا الى الوادى، و صعدوا الى حائط البذ من الموضع الذى كانوا صعدوا عليه تلك المره، و علقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم، و حمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ، على حسب ما كان فعل تلك المره الاولى، و وقف على الباب، و واقفه الكفره ساعه صالحه، فوجه الافشين برجل معه بدره دنانير، و قال له: اذهب الى اصحاب جعفر، فقل: من تقدم، فاحث له ملء كفك، و دفع بدره اخرى الى رجل من اصحابه، و قال له: اذهب الى المطوعه و معك هذا المال و اطواق و اسوره، و قل لأبى دلف: كل من رايته محسنا من المطوعه و غيرهم فأعطه و نادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعينى معك السويق و الماء، لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع، و كذلك فعل باصحاب جعفر فى الماء و السويق، و دعا صاحب الكلغريه، فقال له: من رايته فى وسط الحرب من المطوعه فى يده فاس فله عندى خمسون درهما، و دفع اليه بدره دراهم، و فعل مثل ذلك باصحاب جعفر، و وجه اليهم الكلغريه بايديهم الفئوس، و وجه الى جعفر بصندوق فيه اطواق و اسوره، فقال له: ادفع الى من اردت من

أصحابك هذا سوى ما لهم عندي، و ما تضمن لهم على من الزيادة في أرزاقهم و الكتاب الى امير المؤمنين باسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرميه لباب، و خرجوا على اصحاب جعفر، فنحوهم عن الباب، و شدوا على المطوعه من الناحيه الاخرى، فأخذوا منهم علمين طرحوهم عن السور، و جرحوهم بالصخر حتى اثروا فيهم، فرقوا عن الحرب، و وقفوا، و صاح جعفر باصحابه، فبدر منهم نحو من مائه رجل، فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم، و واقفوهم متحاجزين، لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، و لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر، و كان الافشين قد حمل عرادات، فنصب عراده منها مما يلي جعفرا على الباب، و عراده اخرى من طرف الوادى من ناحيه المطوعه، فاما العراده التي من ناحيه جعفر، فدافع عنها جعفر حتى صارت العراده فيما بينهم و بين الخرميه ساعه طويله، ثم تخلصها اصحاب جعفر بعد جهد، فقلعوها و ردوها الى العسكر، فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين، يختلف بينهم النشاب و الحجاره أولئك على سورهم و الباب، و هؤلاء قعود تحت اتراسهم، ثم تناجزوا بعد ذلك، فلما نظر الافشين الى ذلك كره ان يطمع العدو في الناس، فوجه الرجاله الذين كان اعدهم قبله، حتى وقفوا في موضع المطوعه، و بعث الى جعفر بكردوس فيه رجاله، فقال جعفر: لست اوتى من قله الرجاله معى رجال فره و لكنى لست ارى للحرب موضعا يتقدمون، انما هاهنا موضع مجال رجل او رجلين قد وقفوا عليه، و انقطعت الحرب، فبعث اليه: انصرف على بركه الله، فانصرف جعفر، و بعث الافشين بالبغال التي كان جاء بها معه، عليها المحامل، فجعلت فيها الجرحى و من كان به و هن من الحجاره و لا يقدر على المشى، و امر الناس بالانصراف، فانصرفوا الى خندقهم بروذ الروذ، و ايس الناس من الفتح فى تلك السنه، و انصرف اكثر المطوعه سنه ٢٢٢ ثم ان الافشين تجهز بعد جمعيتين، فلما كان فى جوف الليل، بعث الرجاله الناشبه، و هم مقدار الف رجل، فدفع الى كل واحد منهم شكوه

و كعكا، و دفع الى بعضهم اعلاما سودا و غير ذلك، و ارسلهم عند مغيب الشمس، و بعث معهم ادلاء، فساروا ليلتهم فى جبال منكره صعبه على غير الطريق، حتى داروا، فصاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه- و هو جبل شاهق- و امرهم الا- يعلم بهم احد، حتى إذا رأوا اعلام الافشين و صلوا الغداه و رأوا الوقعه، ركبوا تلك الاعلام فى الرماح، و ضربوا الطبول، و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشاب و الصخر على الخرميه، و ان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره، ففعلوا ذلك فوافوا راس الجبل عند السحر، و جعلوا فى تلك الشكاه الماء من الوادى، و صاروا فوق الجبل، فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى القواد ان يتهيئوا فى السلاح، فانه يركب فى السحر، فلما كان فى بعض الليل، وجه بشيرا التركى و قوادا من الفراغنه كانوا معه، فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع اسفل الوادى الذى حملوا منه الماء، و هو تحت الجبل الذى كان عليه آذين، و قد كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر، فقصده بشير و الفراغنه الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرميه فيه عسكرا كامنين، فساروا فى بعض الليل، و لا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم بعث للقواد: تأهبوا للركوب فى السلاح، فان الأمير يغدو فى السحر، فلما كان السحر خرج و اخرج الناس، و اخرج النفاطين و النفاطات و الشمع على حسب ما كان يخرج، فصلى الغداه، و ضرب الطبل، و ركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مره، و بسط له النطع، و وضع له الكرسي كعادته. و كان بخاراخذاه يقف على العقبه التى كان يقف عليها فى كل يوم، فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمه مع ابى سعيد و جعفر الخياط و احمد بن الخليل، فأنكر الناس هذه التعبئه فى ذلك الوقت، و امرهم ان يدنوا من التل الذى عليه آذين، فيحدقوا به، و قد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم، فمضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة الذين سمينا، حتى صاروا حول التل و كان جعفر الخياط مما يلى باب البذ، و كان ابو سعيد مما يليه، و بخاراخذاه مما يلى أبا سعيد، و احمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه،

فصاروا جميعا حلقه حول التل، وارتفعت الضججه من اسفل الوادى ، و إذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى و الفراغنه، فحاربوهم و اشتبكت الحرب بينهم ساعه. و سماع اهل العسكر ضجتهم، فتحرك الناس، فامر الافشين ان ينادوا: ايها الناس، هذا بشير التركى و الفراغنه قد وجهتهم، فاثاروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجاله الناشبه الذين كانوا تقدموا، و صاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما امرهم الافشين، فنظر الناس الى اعلام تجىء من جبل شاهق، اعلام سود، و بين العسكر و بين الجبل نحو فرسخ، و هم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم، قد ركبوا الاعلام، و جعلوا ينحدرون يريدون آذين، فلما نظر اليهم اهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرميه و لما نظر الناس اليهم راعوهم، فبعث اليهم الافشين: أولئك رجالنا انجدتنا على آذين، فحمل جعفر الخياط و اصحابه على آذين و اصحابه، حتى سعدوا اليهم، فحملوا عليهم حملة شديده، قلبوه و اصحابه فى الوادى، و حمل عليهم رجل ممن فى ناحيه ابى سعيد من اصحاب ابى سعيد، يقال له معاذ بن محمد- او محمد بن معاذ- فى عده معه، فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفوره تدخل أيدى الدواب فيها، فتساقطت فرسان ابى سعيد فيها، فوجه الافشين الكلغريه يقلعون حيطان منازلهم، و يطمون بها تلك الابار، ففعلوا ذلك، فحمل الناس عليهم حملة واحده، و كان آذين قد هياً فوق الجبل عجالا- عليها صخر، فلما حمل الناس عليه، دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها، فقد خرجت، ثم حمل الناس من كل وجه. فلما نظر بابك الى اصحابه قد احدق بهم، خرج من طرف البذ، من باب مما يلى الافشين، يكون بين هذا الباب و بين التل الذى عليه الافشين قدر ميل فاقبل بابك فى جماعه معه يسألون عن الافشين، فقال لهم اصحاب ابى دلف: من هذا؟ فقالوا: هذا بابك يريد الافشين، فأرسل ابو دلف

الى الافشين يعلمه ذلك، فأرسل الافشين رجلا- يعرف بابك، فنظر اليه، ثم عاد الى الافشين، فقال: نعم هو بابك، فركب اليه الافشين، فدنا منه حتى صار فى موضع يسمع كلامه و كلام اصحابه، و الحرب مشتبهه فى ناحيه آذين، فقال له: اريد الامان من امير المؤمنين، فقال له الافشين: قد عرضت عليك هذا، و هو لك مبذول متى شئت، فقال: قد شئت الان، على ان تؤجلنى أجيلا احمل فيه عيالى، و اتجهز فقال له الافشين: قد و الله نصحتك غير مره فلم تقبل نصيحتى، و انا انصحك الساعه، خروجك اليوم فى الامان خير من غد قال: قد قبلت ايها الأمير، و انا على ذلك، فقال له الافشين: فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال: نعم، اما فلان و فلان فهم على ذلك التل، فمر أصحابك بالتوقف. قال: فجاء رسول الافشين ليرد الناس، فقيل له: ان اعلام الفراغه قد دخلت البذ و صعدا بها القصور فركب و صاح بالناس، فدخل و دخلوا، و سعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك، و كان قد كمن فى قصوره- و هى اربعه-ستمائيه رجل، فوافاهم الناس، فصعدوا بالاعلام فوق القصور، و امتلأت شوارع البذ و ميدانها من الناس، و فتح أولئك الكمناء أبواب القصور، و خرجوا رجاله يقاتلون الناس و مر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتاد سر، و اشتغل الافشين و جميع قواده بالحرب على أبواب القصور، فقاتل الخرميه قتالا شديدا، و احضر النفاطين، فجعلوا يصبون عليهم النفط و النار، و الناس يهدمون القصور، حتى قتلوا عن آخرهم و أخذ الافشين اولاد بابك و من كان معهم فى البذ من عيالاتهم، حتى ادركهم المساء، فامر الافشين بالانصراف فانصرفوا، و كان عامه الخرميه فى البيوت، فرجع الافشين الى الخندق بروذ الروذ. فذكر ان بابك و اصحابه الذين نزلوا معه الوادى حين علموا ان الافشين قد رجع الى خندقه، رجعوا الى البذ، فحملوا من الزاد ما امكنهم حملة، و حملوا أموالهم، ثم دخلوا الوادى الذى يلى هشتاد سر فلما كان فى الغد خرج

الافشين حتى دخل البذ، فوقف فى القرية، و امر بهدم القصور، و وجه الرجاله يطوفون فى اطراف القرية، فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج، فاصعد الكلغريه، فهدموا القصور و أحرقوها، فعل ذلك ثلاثه ايام حتى احرق خزائنه و قصوره، و لم يدع فيها بيتا و لا- قصرا الا- احرقه و هدمه، ثم رجع و علم ان بابك قد افلت فى بعض اصحابه، فكتب الافشين الى ملوك أرمينيه و بطارقتها يعلمهم ان بابك قد هرب و عده معه، و صار الى واد، و خرج منه الى ناحيه أرمينيه، و هو مار بكم، و امرهم ان يحفظ كل واحد منهم ناحيته، و لا يسلكها احد الا اخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس الى الافشين، فاخبروه بموضعه فى الوادى، و كان واديا كثير العشب و الشجر، طرفه بإرمينيه و طرفه الآخر باذربيجان، و لم يمكن الخيل ان تنزل اليه، و لا يرى من يستخفى فيه لكثره شجره و مياهه، انما كانت غيضة. واحده، و يسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين الى كل موضع يعلم ان منه طريقا ينحدر منه الى تلك الغيضة، او يمكن بابك ان يخرج من ذلك الطريق، فصير على كل طريق و موضع من هذه المواضع عسكرا فيه ما بين أربعمائه الى خمسمائه مقاتل، و وجه معهم الكوهبانيه ليقفوه على الطريق، و امرهم بحراسه الطريق فى الليل لثلاث- يخرج منه احد. و كان يوجه الى كل عسكر من هذه العساكر الميره من عسكره، و كانت هذه العساكر خمسه عشر عسكرا، فكانوا كذلك حتى ورد كتاب امير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما، فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استامن اليه من اصحاب بابك، و فيهم ابن له كبير، اكبر ولده، فقال له و للاسرى: هذا ما لم أكن ارجوه من امير المؤمنين، و لا اطمع له فيه ان يكتب اليه و هو فى هذه الحال بأمان، فمن يأخذه منكم و يذهب به اليه؟ فلم يجسر على ذلك احد منهم، فقال بعضهم: ايها الأمير، ما فينا احد يجترئ ان يلقاه بهذا، فقال له الافشين: ويحك! انه يفرح بهذا، قالوا: اصلح الله الأمير! نحن اعرف بهذا منك، قال: فلا بد لكم من ان تهبوا لى انفسكم، و توصلوا

هذا الكتاب اليه فقام رجلا من منهم، فقالا له: اضمن لنا انك تجرى على عيالاتنا، فضمن لهما الافشين ذلك، و أخذنا الكتاب و توجهنا فلم يزلنا يدوران فى الغيضة حتى اصاباه، و كتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر، و يسأله ان يصير الى الامان، فهو اسلم له و خير فدفعنا اليه كتاب ابنه، فقراه، و قال: اى شىء كنتم تصنعون؟ قالوا: اسر عيالاتنا فى تلك الليلة و صبياننا، و لم نعرف موضعك فأتيتك، و كنا فى موضع تخوفنا ان يأخذونا، فطلبنا الامان فقال للذى كان الكتاب معه: هذا لا اعرفه، و لكن أنت يا بن الفاعله، كيف اجترأت على هذا ان تجيئنى من عند ذاك ابن الفاعله! فأخذه و ضرب عنقه، و شد الكتاب على صدره مختوما لم يفرضه، ثم قال للآخر: اذهب و قل لذاك ابن الفاعله-يعنى ابنه-حيث يكتب الى، و كتب اليه: لو انك لحقت بى و اتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابنى، و قد صح عندى الساعه فساد أممك الفاعله يا بن الفاعله، عسى ان اعيش بعد اليوم! قد كنت باسم هذه الرياسه و حيثما كنت او ذكرت كنت ملكا، و لكنك من جنس لا خير فيه، و انا اشهد انك لست يا بنى، تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير، او تعيش اربعين سنه و أنت عبد ذليل! و رحل من موضعه، و وجه مع الرجل ثلاثه نفر حتى اصعدوه من موضع من المواضع، ثم لحقوا ببابك، فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده، و خرج مما يلى طريقا كان عليه بعض العساكر، و كان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء، فلم يقدر العسكر ان يقيم على الطريق لبعده عن الماء، فتنحى العسكر عن الطريق الى قرب الماء، و صيروا كوهبانيين و فارسين على طرف الطريق يحرسونه، و العسكر بينه و بين الطريق نحو من ميل و نصف، كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان و كوهبانيان، فبينما هم ذات يوم نصف النهار، إذ خرج بابك و اصحابه، فلم يروا أحدا، و لم يروا الفارسين و الكوهبانيين، و ظنوا ان ليس هناك عسكر، فخرج هو و اخواه: عبد الله و معاويه، و أمه و امراه له

يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق، و ساروا يريدون أرمينية، و نظر اليهم الفارسان و الكوهبانيان، فوجهوا الى العسكر، و عليه ابو الساج: انا قد رأينا فرسانا يمرون و لا ندرى من هم فركب الناس، و ساروا، فنظروا اليهم من بعد و قد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها، فلما نظروا الى الناس بادر الكافر فركب و ركب من كان معه، فافلت و أخذ معاويه و أم بابك و المرأه التي كانت معه، و مع بابك غلام له، فوجه ابو الساج بمعاويه و المرأتين الى العسكر، و مر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير في الجبال متكمننا، فاحتاج الى طعام، و كان جميع بطارقه أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم و اطرافهم، و أوصوا مسالحهم الا يجتاز عليهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه، فكان اصحاب المسالح كلهم متحفظين، و أصاب بابك الجوع، فأشرف فإذا هو بحراث يحرق على فدان له في بعض الأودية، فقال لغلامه: انزل الى هذا الحراث، و خذ معك دنانير و دراهم، فان كان معه خبز فخذ و أعطه، و كان للحراث شريك ذهب لحاجته، فنزل الغلام الى الحراث، فنظر اليه شريكه من بعيد، فوقف بالبعد يفرق من ان يجيء الى شريكه و هو ينظر ما يصنع شريكه، فدفع الغلام الى الحراث شيئا، فجاء الحراث فاخذ الخبز، فدفعه الى الغلام و شريكه قائم ينظر اليه، و يظن انما اغتصبه خبزه، و لم يظن انه اعطاه شيئا، فعدا الى المسلحه، فاعلمهم ان رجلا جاءهم عليه سيف و سلاح، و انه أخذ خبز شريكه من الوادى، فركب صاحب المسلحه- و كان في جبال ابن سنباط- و وجه الى سهل بن سنباط بالخبر، فركب ابن سنباط و جماعه معه حتى جاءه مسرعا، فوافى الحراث و الغلام عنده، فقال له: ما هذا؟ قال له الحراث: هذا رجل مر بي، فطلب منى خبزا فاعطيته، فقال للغلام: و اين مولاك؟ قال: هاهنا- و أومى اليه-فاتبعه فادركه و هو نازل، فلما رأى وجهه عرفه، فترجل له ابن سنباط عن دابته، و دنا منه فقبل يده، ثم قال له: يا سيداه، الى اين؟ قال: اريد بلاد الروم- او موضعا سماه-فقال له: لا تجد موضعا و لا أحدا اعرف بحقك، و لا أحق ان تكون عنده منى، تعرف موضعي، ليس بينى و بين

السلطان عمل، و لا تدخل على احد من اصحاب السلطان و أنت عارف بقضيتي و بلدي، و كل من هاهنا من البطارقه انما هم اهل بيتك، قد صار لك منهم اولاد، و ذلك ان بابك كان إذا علم ان عند بعض البطارقه ابنه او أختا جميله وجه إليها يطلبها، فان بعث بها اليه و الا بيته و أخذها، و أخذ جميع ماله من متاع و غير ذلك، و صار به الى بلده غصبا سنه ٢٢٢ ثم قال ابن سنياط له: صر عندي في حصني، فإنما هو منزلك، و انا عبدك، كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك و كان بابك قد اصابه الضر و الجهد، فركن الى كلام سهل بن سنياط، و قال له: ليس يستقيم ان أكون انا و أخي في موضع واحد، فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر، و لكن اقيم عندك انا، و يتوجه عبد الله أخي الى ابن اصطفانوس، لا ندرى ما يكون، و ليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنياط: ولدك كثير، قال: ليس فيهم خير و عزم على ان يصير أخاه في حصن ابن اصطفانوس - و كان يثق به - فصار هو مع ابن سنياط في حصنه، فلما اصبح عبد الله مضى الى حصن ابن اصطفانوس، و اقام بابك عند ابن سنياط، و كتب ابن سنياط الى الافشين يعلمه ان بابك عنده في حصنه فكتب اليه: ان كان هذا صحيحا فلك عندي و عند امير المؤمنين - ايداه الله - الذي تحب، و كتب يجزيه خيرا، و وصف الافشين صفه بابك لرجل من خاصته، ممن يثق به، و وجه به الى ابن سنياط و كتب اليه يعلمه انه قد وجه اليه برجل من خاصته، يحب ان يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنياط ان يوحش بابك، فقال للرجل: ليس يمكن ان تراه الا في الوقت الذي يكون منكبا على طعامه يتغدى، فإذا رايتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئه علوجنا و تعال كأنك تقدم الطعام، او تناول شيئا، فانه يكون منكبا على الطعام، فتفقد منه ما تريد، فاذهب فاحكه لصاحبك. ففعل ذلك في وقت الطعام، فرفع بابك راسه فنظر اليه فانكره، فقال: من هذا الرجل؟ فقال له ابن سنياط: هذا رجل من اهل خراسان، منقطع

إلينا منذ زمان، نصراني فلن ابن سنباط الاشروسي ذلك، فقال له بابك: منذ كم أنت هاهنا؟ قال: منذ كذا و كذا سنه، قال: و كيف اقامت هاهنا؟ قال: تزوجت هاهنا، قال: صدقت إذا قيل للرجل: من اين أنت؟ قال: من حيث امراتي. ثم رجع الى الافشين فاخبره، و وصف له جميع ما رأى ثم من بابك. و وجه الافشين أبا سعيد و بوزباره الى ابن سنباط، و كتب اليه معهما، و امرهما إذا صاروا الى بعض الطريق قد ما كتبه الى ابن سنباط مع علاج من الاعلاج، و امرهما الا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك، فكتب إليهما ابن سنباط في المقام بموضع-قد سماه و وصفه لهما-الى ان يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما، و وجه إليهما ابن سنباط بالميره و الزاد، حتى تحرك بابك للخروج الى الصيد، فقال له: هاهنا واد طيب، و أنت مغموم في جوف هذا الحصن! فلو خرجنا و معنا بازي و باشق و ما يحتاج اليه، فنتفرج الى وقت الغداء بالصيد! فقال له بابك: إذا شئت فانفذ ليركبا بالغداه، و كتب ابن سنباط الى ابي سعيد و بوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه، و يأمرهما ان يوافياه، واحد من هذا الجانب من الجبل و الآخر من الجانب الآخر في عسكرهما و ان يسيرا متكمنين مع صلاه الصبح، فإذا جاءهما رسوله اشرفا على الوادي، فانحدروا عليه إذا رأوهم و اخذوهم. فلما ركب ابن سنباط و بابك بالغداه وجه ابن سنباط رسولا الى ابي سعيد و رسولا الى بوزباره، و قال لكل رسول: جىء بهذا الى موضع كذا، و جىء بهذا الى موضع كذا، فاشرفا علينا، فإذا رأيتمونا فقولوا: هم هؤلاء خذوهم، و اراد ان يشبهه على بابك، فيقول: هذه خيل جاءتنا، فاخذتنا، و لم يجب ان يدفعه إليهما من منزله، فصار الرسولان الى ابي سعيد و بوزباره، فمضيا بهما حتى اشرفا على الوادي، فإذا هما ببابك و ابن سنباط، فنظرا اليه و انحدرا و أصحابهما عليه، هذا من هاهنا، و هذا من هاهنا، و اخذاهما و معهما البواشيق، و على بابك دراعه بيضاء و عمامه بيضاء، و خف قصير و يقال كان بيده باشق، فلما نظر الى

العساكر قد احدثت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له: انزل، فقال: و من أنتما؟ فقال أحدهما: انا ابو سعيد، و الآخر: انا بوزباره، فقال: نعم، و ثنى رجله، فنزل، و كان ابن سنباط ينظر اليه، فرفع راسه الى ابن سنباط فشمته، و قال: انما بعنتى لليهود بالشىء اليسير، لو اردت المال و طلبته لأعطيتك اكثر مما يعطيك هؤلاء، فقال له ابو سعيد: قم فاركب، قال: نعم. فحملوه و جاءوا به الى الافشين، فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند، فضربت له خيمه على برزند، و امر الناس فاصطفوا صفين، و جلس الافشين فى فازه، و جاءوا به، و امر الافشين الا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا ان يقتله انسان او يجرحه ممن قتل أولياءه، او صنع به داهيه. و كان قد صار الى الافشين نساء كثير و صبيان، ذكروا ان بابك كان اسرهم، و انهم احرار من العرب و الدهاقين، فامر الافشين فجعلت لهم حظيره كبيره، و اسكنهم فيها، و اجرى لهم الخبز، و امرهم ان يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا، فكان كل من جاء فعرف امراه او صبيا او جاريه، و اقام شاهدين انه يعرفها و انها حرمه له او قرابه دفعها اليه، فجاء الناس، فأخذوا منهم خلقا كثيرا، و بقى منهم ناس كثير ينتظرون ان يجيء أولياؤهم. و لما كان ذلك اليوم الذى امر الافشين الناس ان يصطفوا، فصار بين بابك و بينه قدر نصف ميل، انزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته و عمامته و خفيه، حتى جاء فوقف بين يدي الافشين فنظر اليه الافشين، ثم قال: انزلوا به الى العسكر، فنزلوا به راكبا، فلما نظر النساء و الصبيان الذين فى الحظيره اليه لطموا على وجوههم، و صاحوا و بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال لهم الافشين: أنتم بالأمس، تقولون أسرنا، و أنتم اليوم تبكون عليه! عليكم لعنه الله قالوا: كان يحسن إلينا فامر به الافشين فدخل بيتا، و وكل به رجالا من اصحابه. و كان عبد الله أخو بابك لما اقام بابك عند ابن سنباط، صار الى عيسى

ابن يوسف بن اصطفانوس، فلما أخذ الافشين بابك، و صيره معه فى عسكره و وكل به، اعلم بمكان عبد الله انه عند ابن اصطفانوس، فكتب الافشين الى ابن اصطفانوس ان يوجه اليه بعد الله، فوجه به ابن اصطفانوس الى الافشين، فلما صار فى يد الافشين حبسه مع أخيه فى بيت واحد، و وكل بهما قوما يحفظونهما. و كتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابك و أخاه، فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه، فلما اراد ان يسير الى العراق وجه الى بابك فقال: انى اريد ان اسافر بك، فانظر ما تشتهى من بلاد اذربيجان، فقال: اشتهى ان انظر الى مدينتى فوجه معه الافشين قوما فى ليله مقمره الى البذ حتى دار فيه، و نظر الى القتلى و البيوت الى وقت الصبح، ثم رده الى الافشين، و كان الافشين قد وكل به رجلا من اصحابه فاستعفاه منه بابك، فقال له الافشين: لم استعفيت منه؟ قال: يجىء و يده ملاى غمرا، حتى ينام عند راسى فيؤذنى ريحها فأعفاه منه و كان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره و ديوداذ. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قدوم الافشين ببابك على المعتصم

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك و أخيه، ذكر ان قدومه عليه به كان ليله الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا، و ان المعتصم كان يوجه الى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند الى ان وافى سامرا فرسا و خلعه، و ان المعتصم لعنايته بأمر بابك و اخباره و لفساد الطريق بالثلج و غيره، جعل من سامرا الى عقبه حلوان خيلا مضمرة، على راس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب، فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد، يدا بيد، و كان ما خلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه المرج، فكان يركض بها يوما او يومين ثم تبدل و يصير غيرها، و يحمل عليها غلمان من اصحاب المرج كل دابه على راس فرسخ، و جعل لهم دياذبه على رءوس الجبال بالليل و النهار، و امرهم ان ينعروا إذا جاءهم الخبر، فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق، فيأخذ الخريظه منه، فكانت الخريظه تصل من عسكر الافشين الى سامرا فى اربعة ايام و اقل، فلما صار الافشين بقناطر حذيفه تلقاه هارون بن المعتصم و اهل بيت المعتصم، فلما صار الافشين ببابك الى سامرا انزله الافشين فى قصره بالمطيره، فلما كان فى جوف الليل ذهب احمد بن ابى دواد متنكرا، فرآه و كلمه، ثم رجع الى المعتصم، فوصفه له، فلم يصبر المعتصم حتى ركب اليه بين الحائطين فى الحير، فدخل اليه متنكرا، و نظر اليه و تأمله، و بابك لا يعرفه، فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين او خميس، و اصطف الناس من باب العامه الى المطيره، و اراد المعتصم ان يشهره و يريه الناس، فقال: على اى

ص: ٥٢

شئ يحمل هذا؟ وكيف يشهر! فقال حزام: يا امير المؤمنين، لا شئ اشهر من الفيل، فقال: صدقت، فامر بتهيئه الفيل، و امر به فجعل في قباء ديباج و قلسوه سمور مدوره، و هو وحده، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعادته يحمل شيطان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذى شان من الشان

فاستشرفه الناس من المطيره الى باب العامه، فادخل دار العامه الى امير المؤمنين، و احضر جزارا ليقطع يديه و رجله، ثم امر ان يحضر سيافه، فخرج الحاجب من باب العامه، و هو ينادى: نودنود- و هو اسم سياف بابك- فارتفعت الصيحه بنودنود حتى حضر، فدخل دار العامه، فأمره امير المؤمنين ان يقطع يديه و رجله، فقطعهما فسقط، و امر امير المؤمنين بذبحه و شق بطن أحدهما، و وجه برأسه الى خراسان، و صلب بدنه بسامرا عند العقبه، فموضع خشبته مشهور، و امر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شروين الطبرى الى إسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينه السلام، و امره بضرب عنقه، و ان يفعل به مثل ما فعل بأخيه، و صلبه، فلما صار به الطبرى الى البردان، نزل به ابن شروين فى قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين: من أنت؟ فقال: ابن شروين ملك طبرستان، فقال: الحمد لله الذى وفق لى رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال: انما يتولى قتلك هذا- و كان عنده نودنود، و هو الذى قتل بابك- فقال له: أنت صاحبى، و انما هذا علج، فأخبرنى، امرت ان تطعمنى شيئا أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لى فالوذجه، قال: فامر فضربت له فالوذجه فى جوف الليل، فأكل منها حتى تملأ، ثم قال: يا أبا فلان، ستعلم غدا انى دهقان ان شاء الله ثم قال: تقدر ان تسقيني نبيذا؟ قال: نعم، و لا تكثر، قال: فانى لا اكثر، قال: فاحضر اربعة أرتال خمر، فقعد فشربها على مهل الى قريب من الصبح، ثم رحل

فى السحر، فوافى به مدينه السلام، و وافى به راس الجسر، و امر إسحاق ابن ابراهيم بقطع يديه و رجله، فلم ينطق و لم يتكلم، و امر بصلبه فصلب فى الجانب الشرقى بين الجسرين بمدينة السلام و ذكر عن طوق بن احمد، ان بابك لما هرب صار الى سهل بن سنباط فوجه الافشين أبا سعيد و بو زباره، فأخذه منه، فبعث سهل مع بابك بمعاويه ابنه الى الافشين، فامر لمعاويه بمائه الف درهم، و امر لسهل بألف الف درهم استخرجها له من امير المؤمنين، و منطقته مغرقه بالجوهر و تاج البطرقه، فبطرق سهل بهذا السبب، و الذى كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن اخت اصطفانوس ملك اليلقان. و ذكر عن محمد بن عمران كاتب على بن مر، قال: حدثنى على بن مر، عن رجل من الصعاليك يقال له مطر، قال: كان و الله يا أبا الحسن بابك ابنى، قلت: و كيف؟ قال: كنا مع ابن الرواد، و كانت أمه ترتوميد العوراء من علوج ابن الرواد، فكنت انزل عليها، و كانت مصكه، فكانت تخدمنى و تغسل ثيابى، فنظرت إليها يوما، فواثبتها بشبق السفر و طول الغربه، فقررته فى رحمها ثم قال: غبنا غيبه بعد ذلك، ثم قدمنا فإذا هى تطلبنى، فنزلت فى منزل آخر، فصارت الى يوما، فقالت: حين ملات بطنى تنزل هاهنا و تتركنى! فاذا عت انه منى، فقلت: و الله لئن ذكرتنى لأقتلنك، فامسكت عنى، فهو و الله ابنى. و كان يجزى الافشين فى مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق، و الأنزال و المعاون فى كل يوم يركب فيه عشره آلاف درهم. و فى كل يوم لا يركب فيه خمسه آلاف درهم و كان جميع من قتل بابك فى عشرين سنه مائتى الف و خمسه و خمسين

ألفا و خمسمائه انسان و غلب يحيى بن معاذ و عيسى بن محمد بن ابى خالد و احمد بن الجنييد، و اسره و زريق بن على بن صدقه و محمد بن حميد الطوسى و ابراهيم بن الليث، و اسر مع بابك ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و تسعه اناسى، و استنقذ ممن كان فى يده من المسلمات و أولادهم سبعة آلاف و ستمائه انسان، و عده من صار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا و من البنات و الكنات ثلاث و عشرون امراه، فتوج المعتصم الافشين و البسه و شاحين بالجوهر، و وصله بعشرين الف الف درهم، منها عشره آلاف الف صله و عشره آلاف الف درهم يفرقها فى اهل عسكره، و عقد له على السند و ادخل عليه الشعراء يمدحونه، و امر للشعراء بصلات، و ذلك يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، و كان مما قيل فيه قول ابى تمام الطائى: بذ الجلال البذ فهو دفين ما ان به الا الوحوش قطين

لم يقر هذا السيف هذا الصبر فى هيجاء الا عز هذا الدين

قد كان عذره سودد فافتضها بالسيف فحل المشرق الافشين

فأعادها تعوى الثعالب وسطها و لقد ترى بالأمس و هى عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها ديم امارتها طلى و شئون

كانت من المهجات قبل مفازه عسرا، فاضحت و هى منه معين.

ذكر خبر إيقاع الروم باهل زبطره

اشاره

و فى هذه السنه اوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم باهل زبطره، فأسرهم و خرب بلدهم، و مضى من فوره الى ملطيه فاغار على أهلها و على اهل حصون من حصون المسلمين، الى غير ذلك، و سبنا من المسلمات - فيما قيل - اكثر من الف امراه، و مثل بمن صار فى يده من المسلمين، و سمل اعينهم، و قطع آذانهم و آنفهم.

ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:

ذكر ان السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الافشين عليه و اشرافه على الهلاك، و قهر الافشين اياه، فلما اشرف على الهلاك، و ايقن بالضعف من نفسه عن حربه، كتب الى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس، يعلمه ان ملك العرب قد وجه عساكره و مقاتلته اليه حتى وجه خياطه- يعنى جعفر بن دينار- و طباخه- يعنى ايتاخ- و لم يبق على بابه احد، فان اردت الخروج اليه فاعلم انه ليس في وجهك احد يمنعك، طمعا منه بكتابه ذلك اليه في ان ملك الروم ان تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملك الروم، و اشتغاله به عنه. فذكر ان توفيل خرج في مائه الف- و قيل اكثر- فيهم من الجند نيف و سبعون ألفا، و بقيتهم اتباع حتى صار الى زبطره، و معه من المحمره الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعه رئيسهم بارسيس و كان ملك الروم قد فرض لهم، و زوجهم و صيرهم مقاتله يستعين بهم في أهم أموره اليه، فلما دخل ملك الروم زبطره و قتل الرجال الذين فيها، و سبى الدرارى و النساء التى فيها و أحرقتها، بلغ النفير-فيما ذكر-الى سامراء، و خرج اهل ثغور الشام و الجزيره و اهل الجزيره الا من لم يكن عنده دابه و لا- سلاح، و استعظم المعتصم ذلك. فذكر انه لما انتهى اليه الخبر بذلك صاح فى قصره النفير، ثم ركب دابته و سمط خلفه شكالا و سكه حديد و حقيه، فلم يستقم له ان يخرج الا بعد التعبئه، فجلس-فيما ذكر-فى دار العامه، و قد احضر من اهل مدينه السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق و شعيب بن سهل، و معهما ثلاثمائه و ثمانيه و عشرون رجلا من اهل العدالة، فاشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثا لولده، و ثلثا لله، و ثلثا لمواليه ثم عسكر بغربى دجله، و ذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى

ووجه عجيف بن عنبسه و عمرا الفرغانى و محمد كوته و جماعه من القواد الى زبطره اعانه لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه، فوقفوا قليلا، حتى تراجع الناس الى قراهم، و اطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك، قال: اى بلاد الروم امنع و احصن؟ فقيل: عموريه، لم يعرض لها احد من المسلمين منذ كان الاسلام، و هى عين النصرانيه و بنكها، و هى اشرف عندهم من القسطنطينيه.

ذكر الخبر عن فتح عموريه

و فى هذه السنه شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم و قيل كان شخوصه إليها من سامرا فى سنه اربع و عشرين و مائتين- و قيل فى سنه اثنتين و عشرين و مائتين- بعد قتله بابك. فذكر انه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفه قط، من السلاح و العدد و الإله و حياض الادم و البغال و الروايا و القرب و آله الحديد و النفط، و جعل على مقدمته اشناس، و يتلوه محمد بن ابراهيم، و على ميمته ايتاخ، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، و على القلب عجيف بن عنبسه. و لما دخل بلاد الروم اقام على نهر اللمس، و هو على سلوقيه قريبا من البحر، بينه و بين طرسوس مسيره يوم، و عليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين و الروم، و امضى المعتصم الافشين خيذر بن كاوس الى سروج، و امره بالبروز منها و الدخول من درب الحدث، و سمى له يوما امره ان يكون دخوله فيه، و قدر لعسكره و عسكر اشناس يوما جعله بينه و بين اليوم الذى يدخل فيه الافشين، بقدر ما بين المسافتين الى الموضع الذى راى ان يجتمع العساكر فيه- و هو انقره- و دبر النزول على انقره، فإذا فتحها الله عليه صار

الى عموريه، إذ لم يكن شىء مما يقصد له من بلاد الروم اعظم من هاتين المدينتين، و لا احرى ان تجعل غايته التى يؤمها. و امر المعتصم اشناس ان يدخل من درب طرسوس، و امره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص اشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، و قدم المعتصم وصيفا فى اثر اشناس على مقدمات المعتصم، و رحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب. فلما صار اشناس بمرج الاسقف، و رد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان الملك بين يديه، و انه يريد ان يجوز العساكر اللمس، فيقف على المخاضه، فيكبسهم، و يأمره بالمقام بمرج الاسقف- و كان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم- و اعلم المعتصم اشناس فى كتابه ان ينتظر موافاه الساقه، لان فيها الاثقال و المجانيق و الزاد و غير ذلك، و كان ذلك بعد فى مضيق الدرب لم يخلص، و يأمره بالمقام الى ان يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، و يصحر حتى يصير فى بلاد الروم. فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثه ايام، حتى ورد كتاب المعتصم، يأمره ان يوجه قائدا من قواده فى سريره يلتمسون رجلا من الروم، يسالونه عن خبر الملك و من معه، فوجه اشناس عمرا الفرغانى فى مائتى فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن، فلم يمكن ذلك، و نذر بهم صاحب قره، فخرج فى جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره، و كمن فى الجبل الذى فيما بين قره و دره، و هو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره، و علم عمرو الفرغانى ان صاحب قره قد نذر بهم، فتقدم الى دره، فكمن بها ليلته، فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثه كراديس، و امرهم ان يركضوا ركضا سريعا، بقدر ما يأتونه باسير عنده خبر الملك، و وعدهم ان يوافوه به فى بعض المواضع التى عرفها الأدلاء، و وجه مع كل كردوس دليلين

و خرجوا مع الصبح، ففرقوا في ثلاثه وجوه، فأخذوا عده من الروم، بعضهم من اهل عسكر الملك، و بعضهم من الضواحي، و أخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان اهل القره، فسأله عن الخبر، فاخبره ان الملك و عسكره بالقرب منه وراء اللمس باربعه فراسخ، و ان صاحب قره نذر بهم في ليلتهم هذه، و انه ركب فكمين في هذا الجبل فوق رءوسهم، فلم يزل عمرو في الموضع الذى كان وعد فيه اصحابه، و امر الأدلاء الذين معه ان يتفرقوا في رءوس الجبال، و ان يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا ان يخالفهم صاحب قره الى احد الكراديس، فرآهم الأدلاء، و لوحوا لهم، فاقبلوا فتوافقوا هم و عمرو في موضع غير الموضع الذى كانوا اتعدوا له، ثم نزلوا قليلا، ثم ارتحلوا يريدون العسكر، و قد أخذوا عده ممن كان في عسكر الملك، فصاروا الى اشناس في اللمس، فسألهم عن الخبر، فاخبروه ان الملك مقيم منذ اكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم و مقدمته باللمس، فيواقعهم من وراء اللمس، و انه جاءه الخبر قريبا، انه قد رحل من ناحيه الارمنياق عسكر ضخيم، و توسط البلاد-يعنى عسكر الافشين- و انه قد صار خلفه. فامر الملك رجلا من اهل بيته ابن خاله، فاستخلفه على عسكره، و خرج ملك الروم في طائفه من عسكره يريد ناحيه الافشين، فوجه اشناس بذلك الرجل الذى اخبره بهذا الخبر الى المعتصم، فاخبره بالخبر، فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء، و ضمن لهم لكل رجل منهم عشره آلاف درهم، على ان يوافقوا بكتابه الافشين، و اعلمه فيه ان امير المؤمنين مقيم، فليقم إشفاقا من ان يواقعه ملك الروم و كتب الى اشناس كتابا يأمره ان يوجه من قبله رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال و الطرق و المشبهه بالروم، و ضمن لكل رجل منهم عشره آلاف درهم ان هو اوصل الكتاب، و يكتب اليه ان ملك الروم قد اقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب امير المؤمنين. فتوجهت الرسل الى ناحيه الافشين، فلم يلحقه احد منهم، و ذلك انه كان

و غل فى بلاد الروم، و توافت آلات المعتصم و اثقاله مع صاحب الساقه الى العسكر، فكتب الى اشناس يأمره بالتقدم، فتقدم اشناس و المعتصم من ورائه، بينهم مرحله، ينزل هذا و يرحل هذا و لم يرد عليهم من الافشين خبر، حتى صاروا من انقره على مسيره ثلاث مراحل، و ضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء و العلف سنه ٢٢٣ و كان اشناس قد اسر عدده اسرى فى طريقه، فامر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال الشيخ: ما تنتفع بقتلى، و أنت فى هذا الضيق، و عسكرك أيضا فى ضيق من الماء و الزاد، و هاهنا قوم قد هربوا من انقره خوفا من ان ينزل بهم ملك العرب، و هم بالقرب منا هاهنا، معهم من الميره و الطعام و الشعير شىء كثير، فوجه معى قوما لادفعهم اليهم، و خل سبيلى! فنادى منادى اشناس: من كان به نشاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائه فارس، فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل، و برز معه من نشط من الناس، ثم برز فضرب دابته بالسوط، فركض قريبا من ميلين ركضا شديدا، ثم وقف ينظر الى اصحابه خلفه، فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده الى العسكر، و دفع الرجل الأسير الى مالك بن كيدر، و قال له: متى ما أراك هذا سببا و غنيمه كثيره فخل سبيله على ما ضمنا له فسار بهم الشيخ الى وقت العتمه، فاوردهم على واد و حشيش كثير، فامرج الناس دوابهم فى الحشيش حتى شبت، و تعشى الناس و شربوا حتى رووا، ثم سار بهم حتى اخرجهم من الغيضة، و سار اشناس من موضعه الذى كان به متوجها الى انقره. و امر مالك بن كيدر و الأدلاء الذين معه ان يوافوه بانقره، فسار بهم الشيخ العليج بقيه ليلتهم يدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

لمالك بن كيدر: هذا الرجل يدور بنا، فسأله مالك عما ذكر الأدلاء، فقال: صدقوا، القوم الذين تريدونهم خارج الجبل، و اخاف ان اخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر، فيهربوا، فإذا خرجنا من الجبل و لم نر أحدا قتلنى، و لكن ادور بك فى هذا الجبل الى الصبح، فإذا أصبحنا خرجنا اليهم، فأريتك إياهم حتى آمن الا تقتلنى فقال له مالك: ويحك! فأزلنا فى هذا الجبل حتى نستريح، فقال: رأيك، فنزل مالك و نزل الناس على الصخره، و أمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح، فلما طلع الفجر قال: وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوقه، فيأخذان من أدركا فيه، فصعد اربعة من الرجال، فأصابوا رجلا و امراه، فانزلوهما، فسألهما العليج: اين بات اهل انقره؟ فسموا لهم الموضع الذى باتوا فيه، فقال لمالك: خل عن هذين، فانا قد أعطيتناهما الامان حتى دلونا، فخلى مالك عنهما، ثم سار بهم العليج الى الموضع الذى سماه لهم، فأشرف بهم على العسكر عسكر اهل انقره، و هم فى طرف ملاحه، فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء و الصبيان، فدخلوا الملاحه، و وقفوا لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا، و لم يكن موضع حجاره و لا موضع خيل، و أخذوا منهم عدده اسرى، و أصابوا فى الأسرى عدده بهم جراحات عتق من جراحات متقدمه، فسألهوهم عن تلك الجراحات، فقالوا: كنا فى وقعه الملك مع الافشين، فقالوا لهم: حدثونا بالقضيه فاخبروهم ان الملك كان معسكرا على اربعة فراسخ من اللمس، حتى جاءه رسول، ان عسكرا ضخما قد دخل من ناحيه الارمنياق، فاستخلف على عسكره رجلا من اهل بيته، و امره بالمقام فى موضعه، فان ورد عليه مقدمه ملك العرب، واقعه الى ان يذهب هو فيواقع العسكر الذى دخل الارمنياق- يعنى عسكر الافشين- فقال أميرهم: نعم، و كنت ممن سار مع الملك، فواقعناهم صلاه الغداه فهزمناهم، و قتلنا رجالتهم كلهم، و تقطعت عساكرنا فى طلبهم، فلما كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شديدا حتى حرقوا

عسكرنا، و اختلطوا بنا و اختلطنا بهم، فلم ندر فى اى كردوس الملك! فلم نزل كذلك الى وقت العصر، ثم رجعنا الى موضع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه، فرجعنا الى موضع معسكر الملك الذى خلفه على اللمس، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصرف الناس عن الرجل قرابه الملك الذى كان الملك استخلفه على العسكر، فأقمنا على ذلك ليلتنا، فلما كان الغد، وافانا الملك فى جماعه يسيره، فوجد عسكره قد اختل، و أخذ الذى استخلفه على العسكر، فضرب عنقه، و كتب الى المدن و الحصون الا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك الا ضربوه بالسياط، او يرجع الى موضع سماه لهم الملك انجاز اليه ليجتمع اليه الناس، و يعسكر به، ليناھض ملك العرب، و وجه خادما له خصيا الى انقره على ان يقيم بها، و يحفظ أهلها ان نزل بها ملك العرب. قال الأسير: فجاء الخصى الى انقره، و جئنا معه، فإذا انقره قد عطلها أهلها، و هربوا منها، فكتب الخصى الى ملك الروم يعلمه ذلك، فكتب اليه الملك يأمره بالمسير الى عموريه. قال: و سالت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها-يعنى اهل انقره- فقالوا لى: انهم بالملاحه فلحقنا بهم. قال مالك بن كيدر: فدعوا الناس كلهم، خذوا ما أخذتم، و دعوا الباقي، فترك الناس السبي و المقاتله و انصرفوا راجعين يريدون عسكر شناس، و ساقوا فى طريقهم غنما كثيرا و بقرا، و اطلق ذلك الشيخ الأسير مالك، و سار الى عسكر شناس بالأسرى، حتى لحق بانقره، فمكث شناس يوما واحدا، ثم لحقه المعتصم من غد، فاخبره بالذى اخبره به الأسير، فسر المعتصم بذلك. فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحيه الافشين يخبرون بالسلامه، و انه وارد على امير المؤمنين بانقره. قال: ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بانقره، فأقاموا بها

أياماً، ثم صير العسكر ثلاثه عساكر: عسكر فيه اشناس فى الميسره، و المعتصم فى القلب، و الافشين فى الميمنه، و بين كل عسكر و عسكر فرسخان، و امر كل عسكر منهم ان يكون له ميمنه و ميسره، و ان يحرقوا القرى و يخربوها، و يأخذوا من لحقوا فيها من السبى، و إذا كان وقت النزول توافى كل اهل عسكر الى صاحبهم و رئيسهم، يفعلون ذلك فيما بين انقره الى عموريه، و بينهما سبع مراحل، حتى توافت العساكر بعموريه. قال: فلما توافت العساكر بعموريه، كان أول من وردھا اشناس، و ردها يوم الخميس ضحوه، فدار حولها دوره، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء و حشيش، فلما طلعت الشمس من الغد، ركب المعتصم، فدار حولها دوره، ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث، فقسمها امير المؤمنين بين القواد كما تدور، صير الى كل واحد منهم ابراجاً منها على قدر كثره اصحابه و قلتهم، و صار لكل قائد منهم ما بين البرجين الى عشرين برجاً، و تحصن اهل عموريه و تحرزوا. و كان رجل من المسلمين قد اسره اهل عموريه، فتنصر و تزوج فيهم، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن، فلما رأى امير المؤمنين ظهر و صار الى المسلمين، و جاء الى المعتصم، و اعلمه ان موضعا من المدينه حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد، فحمل الماء عليه، فوقع السور من ذلك الموضع، فكتب ملك الروم الى عامل عموريه ان يبنى ذلك الموضع، فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينيه الى بعض المواضع، فتخوف الوالى ان يمر الملك على تلك الناحيه فيمر بالسور، فلا يراه بنى، فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجاره حجرا حجرا، و صير وراءه من جانب المدينه حشوا، ثم عقد فوقه الشرف كما كان، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحيه التى وصف، فامر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع، و نصب المجانيق على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع، فلما رأى اهل عموريه انفراج

السور، علقوا عليه الخشب الكبار، كل واحد بلزق الاخرى، فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر، فعلقوا خشبا غيره، و صيروا فوق الخشب البراذع ليرسوا السور. فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع، انصدع السور، فكتب ياطس و الخصى الى ملك الروم، كتابا يعلمانه امر السور، و وجها الكتاب مع رجل فصيح بالعرييه و غلام رومى، و اخرجاهما من الفصيل، فعبرا الخندق، و وقعا الى ناحيه أبناء الملوك المضمومين الى عمرو الفرغانى، فلما خرجا من الخندق انكروهما، فسألوهما، من اين أنتما؟ قالا لهم: نحن من أصحابكم، قالوا: من اصحاب من أنتم؟ فلم يعرفا أحدا من قواد اهل العسكر يسميانه لهم، فانكروهما، و جاءوا بهما الى عمرو الفرغانى بن اريخا، فوجه بهما عمرو الى اشناس، فوجه بهما اشناس الى المعتصم، فساء لهما المعتصم، و فتشهما، فوجد معهما كتابا من ياطس الى ملك الروم، يعلمه فيه ان العسكر قد احاط بالمدينه فى جمع كثير، و قد ضاق بهم الموضع و قد كان دخوله ذلك الموضع خطأ- و انه قد اعتزم على ان يركب، و يحمل خاصه اصحابه على الدواب التى فى الحصن، و يفتح الأبواب ليلا غفله، و يخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان، افلت فيه من افلت، و اصيب فيه من اصيب، حتى يتخلص من الحصار، و يصير الى الملك. فلما قرأ المعتصم الكتاب امر للرجل الذى يتكلم منهما بالعرييه و الغلام الرومى الذى معه بيدره، فأسلما و خلع عليهما، و امر بهما حين طلعت الشمس فاداروهما حول عموريه، فقالا: يا طس يكون فى هذا البرج، فامر بهما فوقفا بحذاء البرج الذى فيه ياطس طويلا، و بين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم و عليهما الخلع، و معهما الكتاب حتى فهمهما ياطس و جميع الروم، و شتموهما من فوق السور، ثم امر بهما المعتصم فنحوهما، و امر المعتصم ان يكون الحراسه بينهم نواب، فى كل ليله يحضرها الفرسان، يبيتون على دوابهم بالسلاح

و هم وقوف عليها، لثلا يفتح الباب ليلا، فيخرج من عموريه انسان، فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب فى السلاح و دوابهم بسروجها، حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وصف للمعتصم انه لم يحكم عمله. و سمع اهل العسكر الوجبه فتشوفوا، و ظنوا ان العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى ارسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم ان ذلك صوت السور و قد سقط، فطيوا نفسا. و كان المعتصم حين نزل عموريه و نظر الى سعه خندقها و طول سورها، و كان قد استاق فى طريقه غنما كثيره، فدبر فى ذلك ان يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور، يسع كل منجنيق منها اربعة رجال، و عملها اوثق ما يكون و احكمه، و جعلها على كراسى تحتها عجل، و دبر فى ذلك ان يدفع الغنم الى اهل العسكر الى كل رجل شاه، فياكل لحمها، و يحشو جلدھا ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءه ترابا، حتى تطرح فى الخندق. ففعل ذلك بالخندق، و عمل دبابات كبارا تسع كل دبابه عشره رجال، و أحكمها على ان يدحرجها على الجلود المملوءه ترابا حتى يمتلئ الخندق، ففعل ذلك، و طرحت الجلود فلم تقع الجلود، مستويه منضده خوفا منهم من حجاره الروم، فوقع مختلفه، و لم يمكن تسويتها، فامر ان يطرح فوقها التراب حتى استوت، ثم قدمت دبابه فدحرجها، فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود، و بقى القوم فيها، فما تخلصوا منها الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجله مقيمه هناك، لم يمكن فيها حيله حتى فتحت عموريه، و بطلت الدبابات و المنجنيقات و السلاليم و غير ذلك، حتى احرقت. فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمه، و كان أول من بدا بالحرب اشناس و اصحابه، و كان الموضع ضيقا، فلم يمكنهم الحرب فيه، فامر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقه حول السور، فجمع بعضها الى بعض،

و صيرها حول الثلمه، و امر ان يرمى ذلك الموضع، و كانت الحرب فى اليوم الثانى على الافشين و اصحابه، فاجادوا الحرب و تقدموا و كان المعتصم واقفا على دابته يازاء الثلمه و اشناس و افشين و خواص القواد معه، و كان باقى القواد الذين دون الخاصه و قوفوا رجاله، فقال المعتصم: ما كان احسن الحرب اليوم! فقال عمرو الفرغانى: الحرب اليوم اجود منها أمس، و سمعها اشناس فامسك، فلما انتصف النهار، و انصرف المعتصم الى مضربه، فتغدى و انصرف القواد الى مضاربهم يتغدون، و قرب اشناس من باب مضربه، ترجل له القواد كما كانوا يفعلون، و فيهم عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه، فقال لهم اشناس: يا اولاد الزنا، ايش تمشون بين يدي! كان ينبغى ان تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي امير المؤمنين، فتقولون: ان الحرب اليوم احسن منها أمس، كان أمس يقاتل غيركم، انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، قال أحدهما للآخر: ا ما ترى هذا العبد ابن الفاعله-يعنى اشناس- ما صنع بنا اليوم! اليس الدخول الى بلاد الروم اهون من هذا الذى سمعناه اليوم! فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل- و كان عند عمرو خير:- يا أبا العباس، سيكفيك الله امره، عن قريب ابشر فأوهم احمد ان عنده خيرا، فالح عليه احمد يسأله، فاخبره بما هم فيه، و قال: ان العباس بن المأمون قد تم امره، و سنبايع له ظاهرا، و نقتل المعتصم و اشناس و غيرهما عن قريب ثم قال له: أشير عليك ان تأتى العباس، فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه فقال له احمد: هذا امر لا احسبه يتم، فقال له عمرو: قد تم و فرغ، و ارشده الى الحارث السمرقندى- قرابه سلمه بن عبيد الله بن الوضاح، و كان المتولى لا يصال الرجال الى العباس و أخذ البيعه عليهم- فقال له عمرو: انا اجمع بينك و بين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا، فقال له احمد: انا معكم ان كان هذا الأمر

يتم فيما بيننا و بين عشره ايام، و ان جاوز ذلك فليس بينى و بينكم عمل، فذهب الحارث، فلقى العباس فاخبره ان عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل، فقال له: ما كنت أحب ان يطلع الخليل على شىء من امرنا، أمسكوا عنه. و لا تشركوه فى شىء من امركم، دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على اصحاب امير المؤمنين خاصه، و معهم المغاربه و الاتراك، و القيم بذلك ايتاخ، فقاتلوا فأحسنوا و اتسع لهم الموضع المثلث، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات. و كان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج، لكل قائد و اصحابه عدده ابرجه، و كان الموكل بالموضع الذى اثلث من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا، و تفسيره بالعريه ثور، فقاتل الرجل و اصحابه قتالا شديدا بالليل و النهار و الحرب عليه و على اصحابه، لم يمدده ياطس و لا غيره بأحد من الروم، فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلثه الى الروم، فقال: ان الحرب على و على اصحابى، و لم يبق معى احد الا قد جرح، فصيروا أصحابكم على الثلثه يرمون قليلا، و الا افتضحتم و ذهبت المدينه فأبوا ان يمدوه بأحد، فقالوا: سلم السور من ناحيتنا، و ليس نسألك ان تمدنا، فشأنك و ناحيتك، فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو و اصحابه على ان يخرجوا الى امير المؤمنين المعتصم، و يسألوه الامان على الذريه، و يسلموا اليه الحصن بما فيه من الخرثى و المتاع و السلاح و غير ذلك. فلما اصبح و كل اصحابه بجنبى الثلثه، و خرج فقال: انى اريد امير المؤمنين، و امر اصحابه الا- يحاربوا حتى يعود اليهم، فخرج حتى وصل الى المعتصم، فصار بين يديه، و الناس يتقدمون الى الثلثه، و قد امسك الروم عن الحرب حتى وصلوا الى السور، و الروم يقولون بايديهم: لا تحيوا، و هم يتقدمون، و وندوا بين يدي المعتصم جالس، فدعا المعتصم

بفرس فحمله عليه، و قابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة، و عبد الوهاب ابن على بين يدي المعتصم، فأوماً الى الناس بيده: ان ادخلوا، فدخل الناس المدينة، فالتفت وندوا، و ضرب بيده الى لحيته، فقال له المعتصم: مالك؟ قال: جئت اريد ان اسمع كلامك و تسمع كلامي، فغدرت بي، فقال المعتصم: كل شيء تريد ان تقوله فهو لك على، قل ما شئت، فاني لست اخالفك قال: ايش لا تخالفني و قد دخلوا المدينة! فقال المعتصم: اضرب بيدك الى ما شئت فهو لك، و قل ما شئت فاني أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم و كان ياطس في برجه الذي هو فيه و حوله جماعه من الروم مجتمعين، و صارت طائفه منهم الى كنيسه كبيره في زاويه عموريه، فقاتلوا قتالاً شديداً، فاحرق الناس الكنيسه عليهم فاحترقوا عن آخرهم، و بقي ياطس في برجه حوله اصحابه، و باقى الروم و قد اخذتهم السيوف، فبين مقتول و مجروح، فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس، و كان مما يلي عسكر اشناس، فصاحوا: يا ياطس، هذا امير المؤمنين، فصاح الروم من فوق البرج: ليس ياطس هاهنا، قالوا: بلى، قولوا له: ان امير المؤمنين واقف، فقالوا: ليس ياطس هاهنا فمر امير المؤمنين مغضبا، فلما جاوز صاح الروم: هذا ياطس، هذا ياطس! فرجع المعتصم الى حيال البرج حتى وقف، ثم امر بتلك السلالم التي هيئت، فحمل سلم منها، فوضع على البرج الذي هو فيه، و صعد عليه الحسن الرومي - غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف - و كلمه ياطس، فقال: هذا امير المؤمنين، فانزل على حكمه، فنزل الحسن، فاخبر المعتصم انه قد رآه و كلمه، فقال المعتصم: قل له فلينزل، فصعد الحسن ثانيه، فخرج ياطس من البرج متقلدا سيفاً حتى وقف على البرج و المعتصم ينظر اليه، فخلع سيفه من عنقه، فدفعه الى الحسن، ثم نزل ياطس، فوقف بين يدي المعتصم، ففنعه سوطاً، و انصرف المعتصم الى مضربه، و قال: هاتوه، فمشى قليلاً، ثم جاءه رسول المعتصم، ان احملوه، فحملوه، فذهب به الى مضرب امير المؤمنين

ثم اقبل الناس بالأسرى و السبى من كل وجه حتى امتلا العسكر، فامر المعتصم بسيل الترجمان ان يميز الأسرى، فيعزل منهم اهل الشرف و القدر من الروم فى ناحيه، و يعزل الباقين فى ناحيه، ففعل ذلك بسيل ثم امر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده، و وكل اشناس بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى عليه، و وكل الافشين بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى و يبيع، و امر ايتاخ بناحيته مثل ذلك، و جعفر الخياط بمثل ذلك فى ناحيته، و وكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل احمد بن ابى دواد يحصى عليه، فبيعت المقاسم فى خمسه ايام، بيع منها ما استباع، و امر بالباقي فضرب بالنار، و ارتحل المعتصم منصرفا الى ارض طرسوس. و لما كان يوم ايتاخ قبل ان يرتحل المعتصم منصرفا، وثب الناس على المغنم الذى كان ايتاخ على بيعه، و هو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه ان يثب بالمعتصم، فركب المعتصم بنفسه ركضا، و سل سيفه، فتنحى الناس عنه من بين يديه، و كفوا عن انتهاب المغنم، فرجع الى مضربه، فلما كان من الغد امر الا ينادى على السبى الا ثلاثه أصوات، ليتروج البيع، فمن زاد بعد ثلاثه أصوات، و الا بيع العلق، فكان يفعل ذلك فى اليوم الخامس، فكان ينادى على الرقيق خمسه خمسه، و عشره عشره، و المتاع الكثير جمله واحده. قال: و كان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول ما نزل المعتصم على عموريه فامر به المعتصم فانزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه، و كان بينه و بين عموريه ثلاثه اميال، و لم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عموريه، فلما فتحها اذن له فى الانصراف الى ملك الروم، فانصرف و انصرف المعتصم يريد الثغور، و ذلك انه بلغه ان ملك الروم يريد الخروج فى اثره، او يريد التعبث بالعسكر، فمضى فى طريق الجاده مرحله، ثم رجع الى عموريه، و امر الناس بالرجوع، ثم عدل عن طريق الجاده الى طريق وادى الجور،

ففرق الأسرى على القواد، و دفع الى كل قائد من القواد طائفه منهم يحفظهم، ففرقهم القواد على اصحابهم، فساروا فى طريق نحوا من اربعين ميلا، ليس فيه ماء، فكان كل من امتنع من الأسرى ان يمشى معهم لشده العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه، فدخل الناس فى البريه فى طريق وادى الجور فأصابهم العطش، فتساقط الناس و الدواب و قتل بعض الأسرى بعض الجنود و هرب. و كان المعتصم قد تقدم العسكر، فاستقبل الناس، و معه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله، و هلك الناس فى هذا الوادى من العطش، و قال الناس للمعتصم: ان هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا، فامر عند ذلك بسيل الرومى بتميز من له القدر منهم، فعزلوا ناحيه، ثم امر بالباقيين فاصعدوا الى الجبال، و انزلوا الى الأودية فضربت أعناقهم جميعا، و هم مقدار ستة آلاف رجل، قتلوا فى موضعين بوادى الجور و موضع آخر. و رحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس، و كان قد نصب له الحياض من الادم حول العسكر من الماء الى العسكر بعموريه و الحياض مملوءه، و الناس يشربون منها لا يتعبون فى طلب الماء. و كانت الوقعه التى وقعت بين الافشين و ملك الروم- فيما ذكر- يوم الخميس لخمس بقين من شعبان و كانت اناخه المعتصم على عموريه يوم الجمعه لست خلون من شهر رمضان، و قفل بعد خمسه و خمسين يوما. و قال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الافشين، و يذكر وقعته التى كانت بينه و بين ملك الروم: اثبت المعصوم عزا لأبى حسن اثبت من ركن اضم

كل مجد دون ما ائله لبني كاوس املاك العجم

انما الافشين سيف سله قدر الله بكف المعتصم

لم يدع بالبدن من ساكنه غير امثال كأمثال ارم

ثم اهدى سلما بابكه رهن حجلين نجيا للندم

و قرأ توفيل طعنا صادقا فض جمعيه جميعا و هزم

قتل الأكثر منهم و نجا من نجا لحما على ظهر وضم

ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون

و فى هذه السنه حبس المعتصم العباس بن المأمون و امر بلعنه. ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك: ذكر ان السبب كان فى ذلك ان عجيف بن عنبسه حين وجهه المعتصم الى بلاد الروم، لما كان من امر ملك الروم بزبطره مع عمرو بن اربخا الفرغانى و محمد كوته، لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما اطلقت يد الافشين، و استقصر المعتصم امر عجيف و افعاله، و استبان ذلك لعجيف، فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاه المأمون حين بايع أبا إسحاق و على تفريطه فيما فعل، و شجعه على ان يتلافى ما كان منه. فقبل العباس ذلك، و دس رجلا يقال له الحارث السمرقندى، قرابه عبيد الله بن الوضاح- و كان العباس يانس به، و كان الحارث رجلا أدبيا له عقل و مداراه- فصيره العباس رسوله و سفيره الى القواد، فكان يدور فى العسكر حتى تالف له جماعه من القواد، و بايعوه و بايعه منهم خواص، و سمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات اصحابه ممن بايعه، و وكله بذلك، و قال: إذا امرنا بذلك، فليشب كل رجل منكم على من ضمناه ان يقتله، فضمنوا له ذلك، فكان يقول للرجل ممن بايعه: عليك يا فلان ان تقتل فلانا، فيقول: نعم، فوكل من بايعه من خاصه المعتصم بالمعتصم و من خاصه الافشين بالافشين، و من خاصه شناس باشناس، ممن بايعه من

الأتراك، فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا ان يدخلوا الدرب و هم يريدون انقره و عموريه، و دخل الافشين من ناحيه ملطيه، اشار عجيف على العباس ان يشب على المعتصم فى الدرب و هو فى قله من الناس، و قد تقطعت عنه العساكر، فيقتله و يرجع الى بغداد، فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو، فأبى العباس عليه، و قال: لا افسد هذه الغزاه، حتى دخلوا بلاد الروم، و افتتحوا عموريه، فقال عجيف للعباس: يا نائم، كم تنام! قد فتحت عموريه، و الرجل ممكن، دس قوما ينتبهون هذا الخرثى، فانه إذا بلغه ذلك ركب بسرعه، فتامر بقتله هناك، فأبى عليه العباس، و قال، انتظر حتى يصير الى الدرب، فيخلو كما خلا فى البده، فهو امكن منه هاهنا و كان عجيف قد امر من ينتهب المتاع، فانتهب بعض الخرثى فى عسكر ايتاخ. فركب المعتصم و جاء ركضا، فسكن الناس، و لم يطلق العباس أحدا من أولئك الرجال الذين كان واعدهم، فلم يحدثوا شيئا، و كرهوا ان يفعلوا شيئا بغير امره. و كان عمرو الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم، و لعمرو الفرغانى قرابه، غلام امرد فى خاصه المعتصم، فجاء الغلام الى ولد عمرو يشرب عندهم تلك فى الليله، فاخبرهم ان امير المؤمنين ركب مستعجلا، و انه كان يعدو بين يديه، و قال: ان امير المؤمنين قد غضب اليوم، فأمرنى ان اسل سيفى، و قال: لا يستقبلك احد الا ضربته، فسمع عمرو ذلك من الغلام، فاشفق عليه ان يصاب، فقال له: يا بنى، أنت احمق، اقل من الكينونه عند امير المؤمنين بالليل، و الزم خيمتك، فان سمعت صيحه مثل هذه الصيحه، او شغبا او شيئا فلا- تبرح من خيمتك، فإنك غلام غر، لست تعرف بعد العساكر. فعرف الغلام مقاله عمرو. و ارتحل المعتصم من عموريه يريد الثغر، و وجه الافشين ابن الأقطع فى طريق خلاف طريق المعتصم، و امره ان يغير على موضع سماه له، و ان يوافيه فى بعض الطريق، فمضى ابن الأقطع، و توجه المعتصم يريد الثغر، فسار حتى صار الى موضع اقام فيه ليريح و يستريح، و ليسلك الناس من المضيق الذى

بين ايديهم و وافى ابن الأقطع عسكر الافشين بما أصاب من الغنائم، و كان عسكر المعتصم على حده و عسكر الافشين على حده، بين كل عسكر قدر ميلين او اكثر، و اعتل اشناس فركب المعتصم صلاه الغداه يعود، فجاء الى مضربه فعاده، و لم يكن الافشين لحقه بعد. ثم خرج المعتصم منصرفا، فتلقاه الافشين فى الطريق، فقال له المعتصم: تريد أبا جعفر و كان عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عياده اشناس توجهها الى ناحيه عسكر الافشين لينظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما، فتوجهها ناحيه عسكر الافشين و لقيهما الافشين يريد اشناس - فترجلا، و سلما عليه، و نظر إليهما حاجب اشناس من بعد، فدخل الافشين الى اشناس، ثم انصرف، و توجهها الى عسكر الافشين، فلم يكن السبى اخرج بعد، فوقفا ناحيه ينتظران ان ينادى على السبى، فيشتريا منه، و دخل حاجب اشناس على اشناس، فقال: ان عمرا الفرغانى و احمد بن الخليل تلقيا الافشين، و هما يريدان عسكره، فترجلا و سلما عليه، و توجهها الى عسكره سنه ٢٢٣ فدعا اشناس محمد بن سعيد السعدى، فقال له: اذهب الى عسكر الافشين، فانظر هل ترى هناك عمرا الفرغانى و احمد بن الخليل! و انظر عند من نزلا، و اى شىء قصتهما؟ فجاء محمد بن سعيد، فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال: ما اوقفكما هاهنا؟ قالوا: وقفنا ننتظر سبى ابن الأقطع يخرج، فنشترى بعضه، فقال لهما محمد بن سعيد: و كلا و كيلا يشترى لكما، فقال: لا نحب ان نشترى الا ما نراه، فرجع محمد، فاخبر اشناس بذلك، فقال لحاجبه: قل لهؤلاء الزموا عسكركم: فهو خير لكم - يعنى عمرا و ابن الخليل - و لا تذهبوا هاهنا و هاهنا فذهب الحاجب إليهما، فاعلمهما، فاغتما لذلك و اتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من اشناس، فصارا الى صاحب الخبر، فقالوا: نحن عبيد امير المؤمنين، يضمننا الى من شاء، فان هذا الرجل يستخف بنا، قد شتمنا و توعدنا، و نحن نخاف ان يقدم علينا، فليضمننا امير المؤمنين الى من أحب

فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه، و اتفق الرحيل صلاه الغداه، و كان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حياها، و سار اشناس و الافشين و جميع القواد فى عسكر امير المؤمنين، و وكلوا خلفاءهم بالعساكر، فيسيرون بها و كان الافشين على الميسره و اشناس على الميمنه، فلما ذهب اشناس الى المعتصم، قال له: احسن ادب عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل، فإنهما قد حمقا أنفسهما، فجاء اشناس ركضا الى معسكره، فسأل عن عمرو و ابن الخليل، فأصاب عمرا، و كان ابن الخليل قد مضى فى الميسره يبادر الروم، فجاءه به عمرو الفرغانى، و قال: هاتوا سياطا، فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط، فتقدم عمه الى اشناس، فكلمه فى عمرو- و كان عمه أعجميا- و عمرو واقف، فقال: احملوه، فالبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل فى قبه، و ساروا به الى العسكر، و جاء احمد بن الخليل و هو يركض، فقال: احبسوا هذا معه، فانزل عن دابته، و صير عديله، و دفعا الى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما، فكان يضرب لهما مضربا فى فازه و حجره و مائده، و يفرش لهما فرشاً و طيه، و حوضاً من ماء و ائقالهما و غلمانهما فى العسكر، لم يحرك منها شىء، فلم يزالا كذلك حتى صارا الى جبل الصفصاف و كان اشناس على الساقه، و كان بغا على ساقه عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، و سمع الغلام الفرغانى قرابه عمرو بحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه و بين عمرو من الكلام فى تلك الليله، مما قال له عمرو، إذا رايت شغبا فالزم خيمتك، فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غدا حتى تجيء اشناس، فتأخذ منه عمرا، و تلحقنى به، و كان هذا بالصفصاف. فوقف بغا باعلامه ينتظر اشناس، و جاء محمد بن سعيد و معه عمرو و احمد بن الخليل، فقال بغا لاشناس: أمرنى امير المؤمنين ان اوافيه بعمرو الساعه، فانزل عمرو، و جعل مع احمد بن الخليل فى القبه رجل يعادله، و مضى بغا بعمرو الى المعتصم، فأرسل احمد بن الخليل غلاما من غلماناه الى عمرو، لينظر ما يصنع به، فرجع الغلام فاخبره انه ادخل على امير المؤمنين، فمكث ساعه

ثم دفع الى ايتاخ، و كان امير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته، فأنكر و قال: هذا الغلام كان سكران، و لم يفهم و لم اقل شيئاً مما ذكره، فامر به فدفع الى ايتاخ، و سار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون، و اقام اشناس ثلاثه ايام على مضيق البدندون ينتظر ان تتخلص عساكر امير المؤمنين، لأنه كان على الساقه، فكتب احمد بن الخليل الى اشناس رقعته يعلمه ان لأمير المؤمنين عنده نصيحه، و اشناس مقيم على مضيق البدندون، فبعث اليه اشناس باحمد بن الخصيب و ابى سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحه، فذكر انه لا يخبر بها الا امير المؤمنين، فرجعا فأخبرا اشناس بذلك، فقال: ارجعا فاحلفا له: انى حلفت بحياه امير المؤمنين، ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحه ان اضربه بالسياط حتى يموت، فرجعا فأخبرا احمد بن الخليل بذلك. فاخرج جميع من عنده، و بقى احمد بن الخصيب و ابو سعيد فأخبرهما بما القى اليه عمرو الفرغانى من امر العباس، و شرح لهما جميع ما كان عنده، و أخبرهما بخبر الحارث السمرقندى، فانصرفا الى اشناس، فأخبراه بذلك، فبعث اشناس فى طلب الحدادين، فجاءوا بحدادين من الجند، فدفع إليهما حديدا، فقال: اعملا لى قيذا مثل قيد احمد بن الخليل، و عجلا به الساعه، ففعلا ذلك، فلما كان عنده حبسه، و كان حاجب اشناس يبيت عند احمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى. فلما كان تلك الليله عند العتمه ذهب الحاجب الى خيمه الحارث السمرقندى فاخرجه منها، و جاء به الى اشناس فقيده، و امر الحاجب ان يحمله الى امير المؤمنين، فحمله الحاجب اليه، و اتفق رحيل اشناس صلاه الغداه، فجاء اشناس الى موضع معسكره، فتلقاها الحارث معه رجل من قبل المعتصم، و عليه خلع، فقال له اشناس: مه، فقال: القيد الذى كان فى رجلى صار فى

رجل العباس و سال المعتصم الحارث حين صار اليه عن امره، فاقر انه كان صاحب خبر العباس، و اخبره بجميع امره و جميع من بايع العباس من القواد فاطلق المعتصم الحارث و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم و كثره من سمي منهم. و تحير المعتصم في امر العباس، فدعا به حين خرج الى الدرب فاطلقه و مناه، و اوهمه انه قد صفح عنه، و تغدى معه، و صرفه الى مضربه، ثم دعاه بالليل، فنادمه على النيذ، و سقاه حتى اسكره، و استحلفه الا يكتمه من امره شيئا، فشرح له قصته، و سمي له جميع من كان دب في امره، و كيف كان السبب في ذلك في كل واحد منهم، فكتبه المعتصم و حفظه، ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك، فسأله عن الأسباب، فقص عليه مثل ما قص عليه العباس، ثم امر بعد ذلك بتقييد العباس، ثم قال للحارث: قد رضتكم على ان تكذب، فأجد السبيل الى سفك دمك فلم تفعل، فقد افلت، فقال له: يا امير المؤمنين، لست بصاحب كذب. ثم دفع العباس الى الافشين، ثم تتبع المعتصم أولئك القواد، فأخذوا جميعا، فامر ان يحمل احمد بن الخليل على بغل باكاف بلا وطاء، و يطرح في الشمس إذا نزل، و يطعم في كل يوم رغيفا واحدا، و أخذ عجيف بن عنبسه فيمن أخذ من القواد، فدفع من سائر القواد الى ايتاخ، و دفع ابن الخليل الى اشناس، فكان عجيف و اصحابه يحملون في الطريق على بغال باكف بلا وطاء، و أخذ الشاه بن سهل - و هو الراس ابن الراس من اهل قريه من خراسان يقال لها سجستان - فدعا به المعتصم و العباس بين يديه، فقال له: يا بن الزانية، احسنت إليك فلم تشكر! فقال له الشاه بن سهل: ابن الزانية هذا الذي بين يديك - يعنى العباس - لو تركنى هذا كنت أنت الساعه لا تقدر ان تقعد في هذا المجلس و تقول لى: يا بن الفاعله؟ فامر به المعتصم، فضربت عنقه، و هو أول من قتل من القواد و معه صحبه، و دفع

عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا و حمله على بغل فى محمل بلا وطاء. و اما العباس فكان فى يدى الافشين، فلما نزل المعتصم منبج- و كان العباس جائعا-سال الطعام، فقدم اليه طعام كثير، فأكل فلما طلب الماء منع و ادرج فى مسح، فمات بمنبج، و صلى عليه بعض اخوته. و اما عمرو الفرغانى، فانه لما نزل المعتصم بنصيبين فى بستان، دعا صاحب البستان، فقال له: احفر بئرا فى موضع أوماً اليه بقدر قامه، فبدا صاحب البستان فحفرها، ثم دعا بعمرو و المعتصم جالس فى البستان، قد شرب اقداحا من نبيذ، فلم يكلمه المعتصم، و لم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه، فقال: جردوه، فجرد، و ضرب بالسياط ضربه الاتراك، و البئر تحفر، حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان: قد حفرتها، فامر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو و جسده بالخشب، فلم يزل يضرب حتى سقط، ثم قال: جروه الى البئر فاطرحوه فيها، فلم يتكلم عمرو و لم ينطق يومه ذلك، حتى مات فطرح فى البئر، و طمت عليه. و اما عجيف بن عنبسه، فلما صار بباعيناثا، فوق بلد قليلا، مات فى المحمل، فطرح عند صاحب المسلحه، و امر ان يدفن فيها، فجاء به الى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك. و ذكر عن على بن حسن الريدانى انه قال: كان عجيف فى يد محمد ابن ابراهيم بن مصعب، فسأله المعتصم عنه، فقال له: يا محمد، لم يمت عجيف؟ قال: يا سيدى اليوم يموت، ثم اتى محمد مضربه، فقال لعجيف يا أبا صالح، اى شىء تشتهى؟ قال اسفيدباج و حلوى فالودج، فامر ان يعمل له من كل طعام، فأكل و طلب الماء فمنع، فلم يزل يطلب و هو يسوق حتى مات، فدفن بباعيناثا

قال: واما التركي الذي كان ضمن للعباس قتل اشناس متى ما امره العباس- و كان كريما على اشناس ينادمه و لا يحجب عنه في ليل و لا- نهار- فانه امر بحبسه، فحبسه اشناس قبله في بيت، و طين عليه الباب، و كان يلقي اليه في كل يوم رغيفا و كوز ماء، فأتاه ابنه في بعض ايامه، فكلمه من وراء الحائط، فقال له: يا بني، لو كنت تقدر لي على سكين كنت اقدر ان اتخلص من موضعي هذا، فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى اوصل اليه سكيناً، فقتل به نفسه. و اما السندی بن بختاشه، فامر المعتصم ان يوهب لأبيه بختاشه- لان بختاشه لم يكن يتلطف بشيء من امر العباس- فقال المعتصم: لا يفجع هذا الشيخ بابنه، فامر بتخليه سييله. و اما احمد بن الخليل، فانه دفعه اشناس الى محمد بن سعيد السعدى، فحفر له بئراً في الجزيرة بسامرا، فسال عنه المعتصم يوماً من الأيام، فقال لاشناس: ما فعل احمد بن الخليل؟ فقال له اشناس: هو عند محمد بن سعيد السعدى، قد حفر له بئراً و اطبق عليه، و فتح له فيها كوه ليرمى اليه بالخيز و الماء فقال المعتصم: هذا احسبه قد سمن على هذه الحال، فاخبر اشناس محمد بن سعيد بذلك، فامر محمد بن سعيد ان يسقى الماء، و يصب عليه في البئر حتى يموت: و يمتلئ البئر، فلم يزل يصب عليه الماء، و الرمل ينشف الماء، فلم يغرق و لم يمتلئ البئر، فامر اشناس بدفعه الى غطريف الخجندی، فدفع اليه، فمكث عنده أياماً، ثم مات فدفن. و اما هرثمه بن النضر الختلى، فكان والياً على المراغة، و كان في عداد من سماه العباس انه من اصحابه، فكتب في حمله في الحديد، فتكلم فيه الافشين، و استوهبه من المعتصم، فوهبه له، فكتب الافشين كتاباً الى هرثمه ابن النضر يعلمه ان امير المؤمنين قد وهبه له، و انه قد ولاه البلد الذي يصل اليه الكتاب فيه، فورد به الدينور عند العشاء مقيداً، فطرح في الخان، و هو موثق في الحديد، فوافاه الكتاب في جنح الليل، فاصبح و هو والى الدينور

و قتل باقى القواد و من لم يحفظ اسمه من الاتراك و الفراغنه و غيرهم، قتلوا جميعا. و ورد المعتصم سامرا سالما باحسن حال، فسمى العباس: اللعين يومئذ، و دفع ولد سندس من ولد المأمون الى ايتاخ، فحبسوا فى سرداب من داره ثم ماتوا بعد. و جرح فى هذه السنه فى شوال إسحاق بن ابراهيم، جرحه خادم له. و حج بالناس فيها محمد بن داود.

ص: ٧٩

ثم دخلت

سنة اربع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مخالفه مازيار بطبرستان

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن وندا هرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم، و محاربتة اهل السفح و الأمصار منها. ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف على المعتصم و فعله ما فعل من الوثوب باهل السفح: ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان مازيار بن قارن كان منافرا لال طاهر، لا يحمل اليهم الخراج، و كان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبد الله بن طاهر، فيقول: لا- احمله اليه، و لكنى احمله الى امير المؤمنين، فكان المعتصم إذا حمل المازيار اليه الخراج، يأمر: إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله ان يستوفيه و يسلمه الى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان، فكانت هذه حاله فى السنين كلها و نافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم. و كان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على انه يريد عزل آل طاهر عن خراسان، فلما ظفر الافشين ببابك، و نزل من المعتصم المنزله التى لم يتقدمه فيها احد، طمع فى ولايه خراسان، و بلغته منافره مازيار آل طاهر، فرجا ان يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر، فسد الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنه، و يعلمه ما هو عليه من الموده له، و انه قد وعد ولايه خراسان، فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبد الله ابن طاهر، و واتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم، حتى او حش

ص: ٨٠

المعتصم منه و اغضبه عليه، و حمل ذلك المازيار الى ان وثب و خالف، و منع الخراج، و ضبط جبال طبرستان و اطرافه. و كان ذلك مما يسر الافشين و يطمعه فى الولايه، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه مازيار، و كتب الافشين الى المازيار يأمره بمحاربه عبد الله بن طاهر، و يعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحب، و كاتبه المازيار أيضا، فلا يشك الافشين ان المازيار سيواقف عبد الله بن طاهر و يقاومه، حتى يحتاج المعتصم الى ان يوجهه و غيره اليه. فذكر عن محمد بن حفص الثقفى الطبرى ان المازيار لما عزم على الخلاف، دعا الناس الى البيعه، فبايعوه كرها، و أخذ منهم الرهائن، فحبسهم فى برج الاصبهذ، و امر اكره الضياع بالوثوب بأرباب الضياع و انتهاب أموالهم، و كان المازيار يكاتب بابك، و يحرضه و يعرض عليه النصره فلما فرغ المعتصم من امر بابك، اشاع الناس ان امير المؤمنين يريد المسير الى قرماسين، و يوجه الافشين الى الرى لمحاربه مازيار، فلما سمع المازيار بارجاف الناس بذلك، امر ان يمسح البلد، خلا من قاطع على ضياعه بزياده العشره ثلاثه، و من لم يقاطع رجع عليه، فحسب ما عليه من الفضل و لم يحسب له النقصان. ثم أنشأ كتابا الى عامله على الخراج، و كان عامله عليه رجلا- يقال له شاذان بن الفضل، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، ان الاخبار تواترت علينا، و صحت عندنا بما يرجف به جهال اهل خراسان و طبرستان فينا، و يولدون علينا من الاخبار و يحملون عليه رءوسهم، من التعصب لدولتنا و الطعن فى تدبيرنا، و المراسله لأعدائنا و توقع الفتن، و انتظار الدوائر فينا، جاحدين للنعم مستقلين للامن و الدعه و الرفاهيه و السعه التى آثرهم الله بها، فما يرد الرى قائد و لا مشرق و لا مغرب، و لا يأتينا رسول صغير و لا كبير الا قالوا كيت و كيت، و مدوا أعناقهم نحوه،

و خاضوا فيما قد كذب الله أهدوئتهم، و خيب أمانهم فيه مره بعد مره، فلا تنهاهم الاولى عن الآخره، و لا يزرهم عن ذلك تقيه و لا - خشيه، كل ذلك نغضى عليه، و نتجرع مكرهه، استبقاء على كافتهم، و طلبا للصلاح و السلامه لهم إلحاحا، فلا يزيدهم استبقاؤنا الا لجاجا، و لا كفنا عن تاديبهم الا إغراء، ان اخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم و رفقا بهم قالوا: معزول، و ان بادرنا به قالوا: لحادث امر، لا يزدجرون عن ذلك بالشده ان اغلظنا، و لا يرفق ان أنعمنا، و الله حسبنا و هو و لينا، عليه نتوكل و اليه نيب و قد امرنا بالكتاب الى بندار آمل و الرويان فى استغلاق الخراج فى عملهما، و اجلناهما فى ذلك الى سلخ تير ماه، فاعلم ذلك، و جرد جبايتك، و استخرج ما على اهل ناحيتك كملا، و لا يمضين عنك تير ماه، و لك درهم باق، فإنك ان خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب، فانظر لنفسك، و حام عن مهجتك، و شمر فى امرك، و تابع كتابك الى العباس و إياك و التغرير، و اكتب بما يحدث منك من الانكماش و التشمير، فانا قد رجونا ان يكون فى ذلك مشغله لهم عن الراجيف، و مانع عن التسوييف، فقد أشاعوا فى هذه الأيام ان امير المؤمنين اكرمه الله صائر الى قرماسين، و موجه الافشين الى الرى و لعمري لئن فعل ايده الله ذلك، انه لمما يسرنا الله به، و يؤنسنا بجواره، و يبسط الأمل فيما قد عودنا من فوائده و افضاله، و يكبت اعداءه و أعداءنا، و لن يهمل اكرمه الله أموره، و يرفض ثغوره، و التصرف فى نواحي ملكه، لاراجيف مرجف بعماله، و قول قائل فى خاصته، فانه لا يسرب اكرمه الله جنده إذا سرب، و لا يندب قواده إذا ندب، الا الى المخالف فاقرا كتابنا هذا على من بحضرتك من اهل الخراج، ليلغ شاهدتهم غائبهم، و عنف عليهم فى استخراجهم، و من هم بكسره فليبد بذلك صفحته، لينزل الله به ما انزل بامثاله، فان لهم أسوه فى الوظائف و غيرها باهل جرجان و الرى و ما والاهما، فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم، و رفعت الرفائع عنهم للحاجه التى كانت اليهم فى محاربه اهل

الجبال و مغازى الديلم الضلال، و قد كفى الله امير المؤمنين اعزه الله ذلك كله، و جعل اهل الجبال و الديلم جندا و أعوانا، و الله المحمود. قال: فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج، أخذ الناس بالخراج، فجبى جميع الخراج فى شهرين، و كان يجبى فى اثنى عشر شهرا، فى كل اربعة اشهر الثلث، و ان رجلا يقال له على بن يزداد العطار، و هو ممن أخذ منه رهينه، هرب و خرج من عمل المازيار، فاخبر ابو صالح سرخاستان بذلك، و كان خليفه المازيار على ساريه، فجمع وجوه اهل مدينه ساريه، و اقبل يوبخهم، و يقول: كيف يطمئن الملك إليكم! أم كيف يثق بكم! و هذا على بن يزداد ممن قد حلف و بايع، و اعطى الرهينه ثم نكث و خرج، و ترك رهينه، فأنتم لا- تفون بيمين، و لا- تكرهون الخلف و الحنث، فكيف يثق بكم الملك، أم كيف يرجع لكم الى ما تحبون! فقال بعضهم: نقتل الرهينه حتى لا- يعود غيره الى الهرب، فقال لهم: ا تفعلون ذلك؟ قالوا: نعم، فكتب الى صاحب الرهائن، فأمره ان يوجه بالحسن بن على بن يزداد و هو رهينه ابيه، فلما صاروا به الى ساريه ندم الناس على ما قالوا لأبى صالح، و جعلوا يرجعون على الذى اشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان، و قد احضر الرهينه، فقال لهم: انكم قد ضمنتم شيئا، و هذا الرهينه فاقتلوه، فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب: اصلحك الله! انك اجلت من خرج من هذا البلد شهرين، و هذا الرهينه قبلك، نسألك ان تؤجله شهرين، فان رجع أبوه و الا امضيت فيه رأيك. قال: فغضب على القوم، و دعا بصاحب حرسه- و كان يقال له رستم ابن بارويه- فأمره بصلب الغلام و ان الغلام ساله ان يأذن له ان يصلى ركعتين، فاذن له، فطول فى صلاته و هو يرعد، و قد مد له جذع، فاجذبوا الغلام من صلاته، و مدوه فوق الجذع، و شدوا حلقه معه حتى اختنق، و توفى فوقه، و امر سرخاستان اهل مدينه ساريه ان يخرجوا الى آمل، و تقدم

الى اصحاب المسالحي في احضار اهل الخنادق من الأبناء و العرب، فاحضروا و مضى مع اهل ساريه الى آمل، و قال لهم: انى اريد ان اشهدكم على اهل آمل، و اشهد اهل آمل عليكم، و ارد ضياعكم و أموالكم، فان لزمتم الطاعه و المناصحه زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن وندا سنجان، و صير اهل ساريه ناحيه عن غيرهم و وكل بهم اللوزجان، و كتب أسماء جميع اهل آمل حتى لم يخف منهم احد عليه، ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا، و لم يتخلف منهم احد، و احدث الرجال فى السلاح بهم، و صفوا جميعا، و وكل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح، و امر الموكل بهم ان يحمل راس كل من كاع عن المشى، و ساقهم مكثفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمز داباذ، على ثمانيه فراسخ من آمل و ثمانيه فراسخ من مدينه ساريه، و كبلهم بالحديد، و حبسهم. و بلغت عدتهم عشرين ألفا، و ذلك فى سنه خمس و عشرين و مائتين فيما ذكر عن محمد بن حفص. فاما غيره من اهل الاخبار و جماعه ممن ادرك ذلك فإنهم قالوا: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين، و هذا القول عندى اولى بالصواب، و ذلك ان مقتل مازيار كان فى سنه خمس و عشرين و مائتين و كان فعله ما فعل باهل طبرستان قبل ذلك بسنه. رجع الحديد الى الخبر عن قصه مازيار و فعله باهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص قال: و كتب الى الدرى ليفعل ذلك بوجه العرب و الأبناء ممن كان معه بمرو، و كبلهم بالحديد، و حبسهم، و وكل بهم الرجال فى حبسهم، فلما تمكن المازيار، و استوى له امره و امر القوم، جمع اصحابه، و امر سرخاستان بتخريب سور مدينه آمل، فخربه بالطبول و المزامير، ثم سار الى مدينه ساريه، ففعل بها مثل ذلك. ثم وجه مازيار أخاه فوهيار الى مدينه طميس- و هى على حد جرجان من عمل طبرستان- فخرب سورها و مدينتها، و أباح أهلها، فهرب منهم من

هرب، و بلى من بلى ثم توجه بعد ذلك الى طميس سرخاستان، و انصرف عنها قوهيار، فلحق بأخيه المازيار، فعمل سرخاستان سورا من طميس الى البحر، و مده فى البحر مقدار ثلاثه اميال و كانت الاكاسره بنته بينها و بين الترك، لان الترك كانت تغير على اهل طبرستان فى أيامها، و نزل معسكرا بطميس سرخاستان و صير حولها خندقا وثيقا و ابراجا للحرس، و صير عليها بابا وثيقا، و وكل به الرجال الثقات، ففزع اهل جرجان و خافوا على أموالهم و مدينتهم، فهرب منها نفر الى نيسابور، و انتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر و الى المعتصم، فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب، و ضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان، و امره ان يعسكر على الخندق، فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخستان، و صار بين العسكرين عرض الخندق، و وجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة فى اربعة آلاف الى قومس معسكرا على حد جبال شروين، و وجه المعتصم من قبله محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم فى جمع كثيف، و ضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد و من كان بالبواب من الطبريه، و وجه منصور بن الحسن هار صاحب دنهاوند الى مدينه الرى ليدخل طبرستان من ناحيه الرى، و وجه أبا الساج الى اللارز و دنهاوند، فلما احدثت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك ابراهيم بن مهران صاحب شرطته و على بن ربن الكاتب النصرانى، و معهما خليفه صاحب الحرس الى اهل المدن المحتسبين عنده، ان الخيل قد زحفت الى من كل جانب، و انما حبستكم ليعث الى هذا الرجل فيكم - يعنى المعتصم - فلم يفعل، و قد بلغنى ان الحجاج ابن يوسف غضب على صاحب السند فى امره اسرت من المسلمين، و ادخلت الى بلاد السند حتى غزا السند، و انفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأه و ردها الى مدينتها، و هذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفا، و لا يبعث الى يسال فيكم، و انى لا اقدم على حربته، و أنتم ورائى، فادوا الى خراج سنتين، و اخلى سبيلكم، و من كان منكم شابا قويا قدمته للقتال، فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله، و من لم يف أكون قد أخذت ديتته، و من كان شيخا او ضعيفا صيرته من الحفظه و البوابين

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد- كان يقال انه لم يشرب الماء منذ عشرين سنه-انا أؤدى إليك خراج سنتين، و اقوم به، فقال خليفه صاحب الحرس لأحمد بن الصقير: لم لا تتكلم، و قد كنت احظى القوم عند الاصبهيد، و قد كنت أراك تتغذى معه، و تتكى على وسادته! و هذا شىء لم يفعله الملك بأحد غيرك، فأنت اولى بالقيام بهذا الأمر من موسى، قال احمد: ان موسى لا- يقدر على القيام بجبايه درهم واحد، و انما أجابكم بجهل و بما هو عليه و على الناس اجمع، و لو علم صاحبكم ان عندنا درهما واحدا لم يحسنا، و انما حسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال و الذخائر، فان اراد الضياع بهذا المال اعطيناه فقال له على بن ربن الكاتب: الضياع للملك لا لكم، فقال له ابراهيم بن مهران: اسالك بالله يا أبا محمد، لما سكت عن هذا الكلام! فقال له احمد: لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت سنه ٢٢٤ ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد، و اعلموا المازيار ضمانه، و انضم الى موسى الزاهد قوم من السعاه، فقالوا: فلان يحتمل عشره آلاف، و فلان يحتمل عشرين ألفا و اقل و اكثر، و جعلوا يستاكلون الناس اهل الخراج و غيرهم، فلما مضى لذلك ايام، رد مازيار الرسل مقتضيا المال، و متنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد، فلم ير لذلك أثرا و لا تحقيقا، و تحقق قول احمد، و الزمه الذنب و علم المازيار ان ليس عند القوم ما يؤدون، و انما اراد ان يلقي الشر بين اصحاب الخراج، و من لا خراج عليه من التجار و الصناع. قال: ثم ان سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد و غيرهم من اهل آمل فتيان لهم جلد و شجاعه، فجمع منهم فى داره مائتين و ستين فتى ممن يخاف ناحيته، و اظهر انه يريد جمعهم للمناظره، و بعث الى الأ-كره المختارين من الدهاقين، فقال لهم: ان الأبناء هواهم مع العرب و المسوده، و لست آمن غدرهم و مكرهم، و قد جمعت اهل الظنه ممن اخاف ناحيته، فاقتلوهم لتأمنوا، و لا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم امر بكتفهم

و دفعهم الى الأ-كره ليلا فدفعوهم اليهم، و صاروا بهم الى قناه هناك، فقتلوهم و رموا بهم فى آبار تلك القناه و انصرفوا فلما
ثاب الى الأ-كره عقولهم ندموا على فعلهم، و فرعوا من ذلك، فلما علم المازيار ان القوم ليس عندهم ما يؤدونه اليه، بعث الى
الأ-كره المختارين الذين قتلوا المائتين و الستين فتى، فقال لهم: انى قد أبحثكم منازل ارباب الضياع و حرهم-الا ما كان من
جاربه جميله من بناتهم، فإنها تصير للملك-و قال لهم: صيروا الى الحبس فاقتلوا ارباب الضياع جميعهم قبل ذلك، ثم حوزوا
بعد ذلك، ما وهبت لكم من المنازل و الحرم، فجبين القوم عن ذلك و خافوا و حذروا فلم يفعلوا ما امرهم به. قال: و كان
الموكلون بالسور من اصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن بن الحسين بن مصعب، و بينهم عرض الخندق، حتى
استانس بعضهم ببعض، و تأمروا و حرس سرخاستان بتسليم السور اليهم، فسلموه، و دخل اصحاب الحسن بن الحسين من ذلك
الموضع الى عسكر سرخاستان فى غفله من الحسن بن الحسين و من سرخاستان، فنظر اصحاب الحسن الى قوم يدخلون من
الحائط، فدخلوا معهم، فنظر الناس بعضهم الى بعض، فثاروا. و بلغ الحسن بن الحسين بن مصعب، فجعل يصيح بالقوم و يمنعهم،
و يقول: يا قوم، انى اخاف عليكم ان تكونوا مثل قوم داوندان، و مضى اصحاب قيس بن زنجويه- و هو من اصحاب الحسن بن
الحسين- حتى نصبوا العلم على السور فى معسكر سرخاستان، و انتهى الخبر الى سرخاستان ان العرب قد كسروا السور، و دخلوا
بغته، فلم تكن له همه الا الهرب، و كان سرخاستان فى الحمام، فسمع الصياح، فخرج هاربا فى غلاله و قال الحسن بن الحسين
حين لم يقدر على رد اصحابه: اللهم انهم قد عصوني و أطاعوك، اللهم فاحفظهم و انصرهم، و لم يزل اصحاب الحسن يتبعون
القوم حتى صاروا الى الدرب الذى على السور فكسروه، و دخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما فى العسكر، و
مضى قوم فى الطلب. و ذكر عن زراره بن يوسف السجزي انه قال: مررت فى الطلب، فبيننا

انا كذلك، إذ صرت الى موضع عن يسره الطريق، فوجلت من الممر فيه، ثم تقحمته بالرمح من غير ان ارى أحدا، و صحت: من أنت؟ ويلك! فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار- يعنى الامان- قال: فحملت عليه، فأخذته، و شددت كتافه، فإذا هو شهريار أخو ابى صالح سرخاستان، صاحب العسكر، قال: فدفعته الى قائدى يعقوب بن منصور، و حال الليل بيننا و بين الطلب، فرجع الناس الى المعسكر، و اتى بشهريار الى الحسن بن الحسين فضرب عنقه و اما ابو صالح فمضى حتى صار على خمسه فراسخ من معسكره، و كان عليلا، فجهده العطش و الفزع، فنزل فى غيضة يمنه الطريق الى سفح جبل، و شد دابته و استلقى، فبصر به غلام له و رجل من اصحابه يقال له جعفر بن ونداميد، فنظر اليه نائما، فقال سرخاستان: يا جعفر، شربه ماء، فقد جهدنى العطش، قال: فقلت: ليس معى إناء اغرف به من هذا الموضع، فقال سرخاستان: خذ راس جعبتى فاسقنى به، قال جعفر: و ملت الى عداد من اصحابى، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان، و نأخذ لأنفسنا الامان! فقالوا لجعفر: كيف لنا به؟ قال: فوقفهم عليه، و قال لهم: أعينونى ساعه، و انا اناوره، فاخذ جعفر خشبه عظيمه و سرخاستان مستلق، فالقى نفسه عليه، و ملكوه و شدوه كتافا مع الخشبه، فقال لهم ابو صالح: خذوا منى مائه الف درهم و اتركونى، فان العرب لا تعطىكم شيئا، قالوا له: احضرها، قال: هاتوا ميزانا، قالوا: و من اين هاهنا ميزان؟ قال: فمن اين هاهنا ما أعطىكم! و لكن صيروا معى الى المنزل، و انا أعطىكم العهود و الموائيق انى أفى لكم بذلك، و اوفر عليكم، فصاروا به الى الحسن بن الحسين، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين، فضربوا رؤوسهم، و أخذوا سرخاستان منهم، فهمتهم انفسهم، و مضى اصحاب الحسن بابى صالح الى الحسن، فلما وقفوه بين يديه، دعا الحسن قواد طبرستان، مثل محمد بن المغيره بن شعبه الأزدي و عبد الله بن محمد الققطقى الضبى و الفتح بن قراط و غيرهم، فسألهم: هذا سرخاستان؟ قالوا: نعم، فقال لمحمد

ابن المغيرة، قم فاقتله بابنك و أخيك، فقام اليه فضربه بالسيف، و أخذته السيوف فقتل.

ذكر خبر ابي شاس الشاعر

و كان ابو شاس الشاعر، و هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من اهل العراق، ربي بخراسان، أديبا فهما، و كان سرخاستان الزمه نفسه يتعلم منه اخلاق العرب و مذاهبها، فلما نزل بسرخاستان ما نزل به، و ابو شاس فى معسكره، و معه دواب و اثقال، هجم عليه قوم البخاريه، من اصحاب الحسن، فانتهبوا جميع ما كان معه، و اصابته جراحات، فبادر ابو شاس فاخذ جره كانت معه، فوضعها على عاتقه، و أخذ بيده قدحا، و صاح: الماء للسييل، حتى أصاب غفله من القوم، فهرب من مضربه، و قد اصابته جراحه، فبصر به غلام- و قد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القطقطى الطبرى، و كان كاتب الحسن بن الحسين- فعرفوه، عرفه خدمه، و على عاتقه الجره و هو يسقى الماء، فادخلوه خيمتهم، و أخبروا صاحبهم بمكانه، فادخل عليه، فحمله و كساه، و اكرمه غايه الاكرام، و وصفه للحسن بن الحسين، و قال له: قل فى الأمير قصيده، فقال ابو شاس: و الله لقد امحى ما فى صدرى من كتاب الله من الهول، فكيف احسن الشعر! و وجه الحسن برأس ابي صالح سرخاستان الى عبد الله بن طاهر، و لم يزل من معسكره و ذكر عن محمد بن حفص ان حيان بن جبله مولى عبد الله بن طاهر، كان اقبل مع الحسن بن الحسين الى ناحيه طميس، فكاتب قارن بن شهريار، و رغبه فى الطاعه، و ضمن له ان يملكه على جبال ابيه و جده، و كان قارن من قواد مازيار و هو ابن أخيه ٣ و كان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن، و ضم إليهما عده من ثقات قواده و قراباته، فلما استماله حيان، و كان قارن قد ضمن له ان يسلم له الجبال، و مدينه ساربه الى حد جرجان، على ان يملكه على جبال ابيه و جده إذا وفى له بالضمن، و كتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر، سجل له عبد الله بن طاهر بكل ما سال، و كتب الى حيان بان

يتوقف ولا- يدخل الجبل ولا- يوغل حتى يكون من قارن ما يستدل به على الوفاء، لئلا يكون منه مكر، فكتب حيان الى قارن بذلك، فدعا قارن بعبد الله ابن قارن و هو أخو مازيار، و دعا جميع قواده الى طعامه، فلما أكلوا و وضعوا سلاحهم و اطمأنوا احدق بهم اصحابه فى السلاح الشاك، و كتفهم و وجه بهم الى حيان بن جبله، فلما صاروا اليه استوثق منهم، و ركب حيان فى جمعه حتى دخل جبال قارن. و بلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك، و قال له القوهيار اخوه: فى حبسك عشرون ألفا من المسلمين، من بين إسكاف و خياط، و قد شغلت نفسك بهم، و انما اتيت من مأمئك و اهل بيتك و قرابتك، فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك؟ قال: فامر مازيار بتخليه جميع من فى حبسه، ثم دعا ابراهيم بن مهران صاحب شرطته، و على بن ربن النصرانى كاتبه، و شاذان بن الفضل صاحب خراجه، و يحيى بن الروذبهار جهيده، و كان من اهل السهل عنده، فقال لهم: ان حرمكم و منازلكم و ضياعكم بالسهل، و قد دخلت العرب إليكم، و اكره ان اشومكم، فاذهبوا الى منازلكم، و خذوا لأنفسكم الامان ثم وصلهم، و اذن لهم فى الانصراف، فصاروا الى منازلهم و أخذوا الامان لأنفسهم. و لما بلغ اهل مدينه ساريه أخذ سرخاستان و استباحه عسكره و دخول حيان ابن جبله جبل شروين، و ثبوا على عامل مازيار بساريه- و كان يقال له مهرستانى بن شهريز- فهرب منهم، و نجا بنفسه، و فتح الناس باب السجن، و اخرجوا من فيه، و وافى حيان بعد ذلك مدينه ساريه و بلغ قوهيار أخا مازيار موافاه حيان ساريه، فاطلق محمد بن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه، و حمله على بغل بسرج، و وجه به الى حيان ليأخذ له الامان، و يجعل له جبال ابيه و جده على ان يسلم اليه مازيار، و يوثق

له بذلك بضمنان محمد بن موسى بن حفص و احمد بن الصقير، فلما صار محمد بن موسى الى حيان، و اخبره برسالة قوهيار اليه، قال له حيان: من هذا؟ يعنى احمد، قال: شيخ البلاد، و بقيه الخلفاء و الأمير عبد الله بن طاهر به عارف، فبعث حيان الى احمد، فأتاه فأمره بالخروج الى مسلحه خرماباد مع محمد بن موسى و كان لأحمد ابن يقال له إسحاق، و كان قد هرب من مازيار، يأوى نهاره الغياض، و يصير بالليل الى ضيعة يقال لها ساواشريان، و هى على طريق الجاده من قدح الاصبهذ الذى فيه قصر مازيار. فذكر عن إسحاق، انه قال: كنت فى هذه الضيعة، فمر بى عده من اصحاب مازيار، معهم دواب تقاد و غير ذلك، قال: فوثبت على فرس منها هجين ضخم، فركبته عربا، و صرت الى مدينه ساريه، فدفعته الى ابي، فلما اراد احمد الخروج الى خرماباد ركب ذلك الفرس، فنظر اليه حيان، فاعجبه، فالتفت حيان الى اللوزجان- و كان من اصحاب قارن- فقال له: رايت هذا الشيخ على فرس نبيل قل ما رايت مثله، فقال له اللوزجان: هذا الفرس كان لمازيار، فبعث حيان الى احمد يسأله البعثة بالفرس اليه، لينظر اليه، فبعث به اليه، فلما تأمل النظر و فتشه وجدته مشطب اليدين، فزهد فيه، و دفعه الى اللوزجان، و قال لرسول احمد: هذا لمازيار، و مال مازيار لأمير المؤمنين، فرجع الرسول فاخبر احمد، فغضب على اللوزجان من ذلك، فبعث اليه احمد بالشتيمه، فقال اللوزجان: ما لى فى هذا ذنب! و رد الفرس الى احمد، و معه بردون و شهرى فاره، فامر رسوله فدفعهما اليه. و غضب احمد من فعل حيان به، و قال: هذا الحائك يبعث الى شيخ مثلى فيفعل به ما فعل! ثم كتب الى قوهيار: ويحك! لم تغلط فى امرك و تترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر، و تدخل فى أمان هذا العبد الحائك، و تدفع اخاك، و تضع قدرك، و تحقد عليك الحسن بن الحسين

بتركك اياه و ميلك الى عبد من عبيده! فكتب اليه قوهيار: قد غلظت في أول الأمر، و واعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد، و لا آمن ان خالفته ان يناهضنى و يحاربنى، و يستبيح منازلنى و أموالى، و ان قاتلته فقتلت من اصحابه، و جرت الدماء بيننا وقعت الشحناء، و يبطل هذا الأمر الذى التمسته. فكتب اليه احمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهل بيتك، و اكتب اليه انه قد عرضت لك عله منعتك من الحركة، و انك تتعالج ثلاثة ايام، فان عوفيت و الا صرت اليه فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلك منك، و المصير فى الوقت. و ان احمد بن الصقير و محمد بن موسى بن حفص كتبوا الى الحسن بن الحسين و هو فى معسكره بطميس ينتظر امر عبد الله بن طاهر و جواب كتابه بقتل سرخاستان و فتح طميس، فكتبوا اليه ان اركب إلينا لندفع إليك مازيار و الجبل، و الا- فاتك، فلا تقم و وجهها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب، و امراه ان يعجل السير. فلما وصل الكتاب الى الحسن ركب من ساعته، و سار مسيره ثلاثة ايام فى ليله، حتى انتهى الى ساريه، فلما اصبح سار الى خرماباد- و هو يوم موعده قوهيار- و سمع حيان وقع طبول الحسن، فركب فتلقيه على راس فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا! فما يؤمنك ان يبدو للقوم، فيغدروا بك، فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع الى الجبل، فصير مسالحك فى النواحي و الاطراف، و اشرف على القوم اشرافا لا- يمكنهم الغدر، ان هموا به. فقال له حيان: انا على الرجوع، و اريد ان احمل اثقالى، و اتقدم الى رجالى بالرحله، فقال له الحسن: امض أنت، فانا باعث باثقالك و رجالك خلفك، و بت الليله بمدينه ساريه حتى يوافقك، ثم تبكر من غد، فخرج حيان من فوره كما امره الحسن الى ساريه، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر ان

يعسكر بلبوره- و هي من جبال ونداهرمز، و هي احصن موضع من جباله، و كان اكثر مال مازيار بها-و امره عبد الله الا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال و الأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال، و الذي كان باسبانه من ذخائر مازيار، و ما كان لسرخاستان بقدرح السلطان، و احتوى على ذلك كله. فانتقض على حيان جميع ما كان سنج له بسبب ذلك الفرس، و توفي بعد ذلك حيان بن جبهه فوجه عبد الله مكانه على اصحابه محمد الحسين بن مصعب، و تقدم اليه عبد الله الا يضرب على يدي قارن في شىء يريد، و صار الحسن ابن الحسين الى خرماباد، فأتاه محمد بن موسى بن حفص و احمد بن الصقير، فتناظروا سرا، فجزاهما خيرا، و كتب هو الى قوهيار، فوافي خرماباد، و صار الى الحسن، فبره و اكرمه و اجابه الى كل ما سال، و اتعدا على يوم، ثم صرفه و صار قوهيار الى مازيار، فاعلمه انه قد أخذ له الامان، و استوثق له و كان الحسين بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحيه محمد بن ابراهيم بن مصعب، و ضمن له الرغائب عن امير المؤمنين، فأجابه قوهيار، و ضمن له ما ضمن لغيره، كل ذلك ليردهم عن الحرب و مال اليه فركب محمد بن ابراهيم من مدينه آمل، و بلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران انه كان يتحدث عند ابى السعدى، فلما قرب و كان طريقه على باب مضرب الحسن قال: فلما حاذيت مضربه، إذا بالحسن الزوال انصرف يريد منزله راكب وحده، لم يتبعه الا ثلاثه غلمان له اتراك، قال: فرميت بنفسى، و سلمت عليه، فقال: اركب، فلما ركبت قال: اين طريق آرم؟ قلت: هي على هذا الوادى، فقال لى: امض امامى، قال: فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم، قال: ففزعت، و قلت: اصلح الله الأمير! هذا موضع مهول، و لا يسلكه الا الف فارس، فأرى لك ان تنصرف

ولا تدخله قال: فصاح بي: امض، فمضيت وانا طائش العقل، و لم نر في طريقنا أحدا حتى وافينا آرم، فقال لي: اين طريق هرمز داباذ؟ قلت: على هذا الجبل في هذا الشراك، قال: فقال لي: سر إليها، فقلت: أعز الله الأمير! الله الله في نفسك و فينا و في هذا الخلق الذي معك! قال: فصاح بي: امض يا بن اللخناء، قال: فقلت له: اعزك الله! اضرب أنت عنقي، فانه أحب الي من ان يقتلني مازيار، و يلزمني الأمير عبد الله بن طاهر الذنب. قال: فانتهرني حتى ظننت انه سيبتش بي، و مضيت و انا خليع الفؤاد، و قلت في نفسي: الساعه تؤخذ جميعا، او نوقف بين يدي مازيار فيوبخني، و يقول: جئت دليلا على! فبينما نحن كذلك إذ وافينا هرمز داباذ مع اصفرار الشمس، فقال لي: اين كان سجن المسلمين هاهنا؟ فقلت له: في هذا الموضع. قال: فنزل فجلس و نحن صيام، و الخيل تلحقنا متقطعه، و ذلك انه ركب من غير علم الناس، فعلموا بعد ما مضى، فدعا الحسن يعقوب بن منصور، فقال له: يا أبا طلحه، أحب ان تصير الى الطالقانيه، فتلطف بحيلك لجيش ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين او ثلاث ساعات او اكثر، ما امكنك و كان بينه و بين الطالقانيه فرسخان او ثلاثه فراسخ، قال ابراهيم: فبينما نحن وقوف بين يدي الحسن، إذ دعا بقيس بن زنجويه، فقال له: امض الى درب لبوره، و هو على اقل من فرسخ، فابرز باصحابك على الدرب. قال: فلما صلينا المغرب و اقبل الليل، إذا انا بفرسان بين ايديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبوره، فقال لي: يا ابراهيم، اين طريق لبوره؟ فقلت: اري نيرانا و فرسانا قد أقبلوا من ذلك الطريق، قال: و انا داهش لا اقف على ما نحن فيه، حتى قربت النيران منا، فانظر فإذا المازيار مع القوهيار، فلم

اشعر حتى نزلا، و تقدم المازيار، فسلم على الحسن بالامر، فلم يرد عليه، و قال لطاهر بن ابراهيم و أوس البلخي: خذاه إليكما. و ذكر عن أخي و ميدوار بن خواست جيلان، انه في تلك الليلة صار مع نفر الى قوهيار، و قال له: اتق الله، قد خلفت سرواتنا، فاذن لي اكنف هؤلاء العرب كلهم، فان الجند حيارى جياع، و ليس لهم طريق يهربون، فتذهب بشرفها ما بقى الدهر، و لا تثق بما يعطيك العرب، فليس لهم وفاء! فقال قوهيار: لا تفعلوا، و إذا قوهيار قد عبى علينا العرب، و دفع مازيار و اهل بيته الى الحسن لينفرد بالملك، و لا يكون احد ينازعه و يضاده. فلما كان في السحر، وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم و أوس البلخي الى خرماباد، و امرهما ان يمرآ به الى مدينه ساريه، و ركب الحسن، و أخذ على وادي بابك الى الكانيه مستقبلا محمد بن ابراهيم بن مصعب، فالتقيا و محمد يريد المصير الى هرمزداباد لاخذ المازيار، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله، اين تريد؟ قال: اريد المازيار، فقال: هو بساريه، و قد صار الى، و وجهت به الى هنالك، فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا و كان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن، و دفع المازيار الى محمد بن ابراهيم، فسبق الحسن الى ذلك، و تخوف القوهيار منه ان يحاربه حين رآه متوسطا الجبل ان احمد بن الصقير كتب الى القوهيار: لا ارى لك التخليط و المناصبه لعبد الله بن طاهر، و قد كتب اليه بخبرك و ضمانك فلا تكن ذا قلبين، فعند ذلك حذره و دفعه الى الحسن، و صار محمد بن ابراهيم و الحسن بن الحسين الى هرمزداباد، فاحرقا قصر المازيار بها، و انهبها ماله، ثم صارا الى معسكر الحسن بخرماباد، و وجها الى اخوه المازيار، فحبسوا هناك في داره، و وكل بهم ثم رحل الحسن الى مدينه ساريه، فأقام بها، و حبس المازيار بقرب خيمه الحسن، و بعث الحسن الى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذي كان قيده به المازيار، فبعث به محمد اليه، فقيد المازيار بذلك القيد، و وافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينه ساريه لينظره في مال المازيار و اهل بيته، فكتبا بذلك

الى عبد الله بن طاهر، و انتظرا امره، فورد كتاب عبد الله الى الحسن بتسليم المازيار و اخوته و اهل بيته الى محمد بن ابراهيم، ليحملهم الى امير المؤمنين المعتصم، و لم يعرض عبد الله لأموالهم، و امره ان يستصفي جميع ما للمازيار و يحرزه، فبعث الحسن الى المازيار فاحضره، و ساله عن أمواله فذكر ان ماله عند قوم سماهم، من وجوه اهل ساربه و صلحائهم عشره نفر، و احضر القوهيار، و كتب عليه كتابا، و ضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار انها عند خزانه و اصحاب كنوزه، فضمن القوهيار ذلك و اشهد على نفسه. ثم ان الحسن امر الشهود الذين احضرهم ان يصيروا الى المازيار، فيشهدوا عليه، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما دخلنا على المازيار، تخوفت من احمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام، فقلت له: أحب ان تمسك عنه، و لا تذكر ما كنت اشرت به، فسكت احمد عند ذلك، فقال المازيار: اشهدوا ان جميع ما حملت من أموالى و صحبى سته و تسعون الف دينار، و سبع عشره قطعه زمرد، و ست عشره قطعه ياقوت احمر، و ثمانية اوقار سلال مجلده، فيها الوان الثياب، و تاج و سيف من ذهب و جواهر، و خنجر من ذهب مكلل بالجواهر، و حق كبير مملوء جوهرا، و قد وضعه بين أيدينا، و قد سلمت ذلك الى محمد بن الصباح، و هو خازن عبد الله بن طاهر و صاحب خبره على العسكر و الى القوهيار قال: فخرجنا الى الحسن بن الحسين، فقال: اشهدتم على الرجل؟ قال: قلنا: نعم، قال: هذا شىء كنت اخترته لى، فاحببت ان يعلم قلته و هو انه عندى. و ذكر عن على بن ربن النصرانى الكاتب ان ذلك الحق كان شرى جوهرة على المازيار و جده و شهر يار ثمانية عشر الف الف درهم، و كان المازيار حمل ذلك كله الى الحسن بن الحسين، على ان يظهر انه خرج اليه فى الامان، و انه قد آمنه على نفسه و ماله و ولده، و جعل له جبال ابيه، فامتنع الحسن بن

الحسين من هذا و عف عنه-و كان اعف الناس عن أخذ درهم او دينار- فلما اصبح انفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم و على بن ابراهيم الحربى، و ورد كتاب عبد الله بن طاهر فى انفاذه مع يعقوب بن منصور، و قد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل، فبعث الحسن فرده، و انفاذه مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن بن الحسين القوهيار أخا المازيار ان يحمل الأموال التى ضمنها، و دفع اليه بغالا من العسكر، و امر بانفاذ جيش معه، فامتنع القوهيار، و قال: لا حاجه لى بهم، و خرج بالبغال هو و غلمانة، فلما ورد الجبل و فتح الخزائن، و اخرج الأموال و عباها ليحملها، و ثبت عليه مماليك المازيار من الديالمة- و كانوا ألفا و مائتين- فقالوا له: غدرت بصاحبنا، و اسلمته الى العرب، و جئت لتحمل أمواله! فاخذوه و كبلوه بالحديد، فلما جنة الليل قتلوه، و انتهوا تلك الأموال و البغال، فانتهى الخبر الى الحسن، فوجه جيشا الى الذين قتلوا القوهيار، و وجه قارن جيشا من قبله فى اخذهم، فاخذ منهم صاحب قارن عده، منهم ابن عم للمازيار، يقال له شهريار بن المصمغان- و كان راس العبيد و محرصهم- فوجه به قارن الى عبد الله بن طاهر، فلما صار بقومس مات، و كان جماعه أولئك الديالمة أخذوا على السفح و الغيضة يريدون الديلم، فنذر بهم محمد بن ابراهيم بن مصعب، فوجه من قبله الطبريه و غيرهم حتى عارضوهم، و أخذوا عليهم الطريق، فأخذوا، فبعث بهم الى مدينه ساريه مع على بن ابراهيم، و كان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلبنه على طريق الروذبار الى الوريان. و قيل: ان فساد امر مازيار و هلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له كان فى يديه جبال طبرستان كلها، و كان فى يد المازيار السهل، و كان ذلك كالقسمه بينهم يتوارثونه، فذكر عن محمد بن حفص الطبرى ان الجبال بطبرستان ثلاثه: جبل و ندهرمز فى وسط جبال طبرستان، و الثانى جبل أخيه

وندا سبجان بن الأنداد بن قارن، و الثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب، فلما قوى امر المازيار بعث الى ابن عمه ذلك، و قيل هو اخوه القوهيار، فالزمه بابه، و ولى الجبل واليا من قبله. يقال له درى، فلما احتاج المازيار الى الرجال لمحاربه عبد الله بن طاهر، دعا بابن عمه او أخيه القوهيار، فقال له: أنت اعرف بجبلك من غيرك، و اظهره على امر الافشين و مكاتبته له، و قال له: صر فى ناحيه الجبل، فاحفظ على الجبل. و كتب المازيار الى الدرى يأمره بالقدوم عليه، فقدم عليه، فضم اليه العساكر، و وجهه فى وجه عبد الله بن طاهر، و ظن انه قد توثق من الجبل بابن عمه او أخيه القوهيار، و ذلك ان الجبل لم يظن انه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر و المحاربه طريق لكثرة المضايق و الشجر الذى فيه، و توثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرى و اصحابه، و ضم اليه المقاتله و اهل عسكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف من خراسان الى المازيار، و وجه المعتصم محمد بن ابراهيم بن مصعب، و وجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى، و يعرف بقوصره، يكتب بخبر العسكر، فوافى محمد بن ابراهيم الحسن بن الحسين، و زحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه، و المازيار لا يشك انه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه. و كان المازيار فى مدينته فى نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان فى قلبه على المازيار و صنيعه به و تنحيته اياه عن جبله، ان كاتب الحسن ابن الحسين، و اعلمه جميع ما فى عساكره، و ان الافشين كاتب المازيار. فانفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار الى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله برجل الى المعتصم، و كاتب عبد الله و الحسن بن الحسين ابن عم المازيار- و قيل القوهيار- و ضمنا له جميع ما يريد، و كان ابن عم المازيار اعلم عبد الله

ابن طاهر ان الجبل الذى هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار، وان المازيار عند توليه الفضل بن سهل اياه طبرستان انتزع الجبل من يديه، و الزمه بابه، و استخف به، فشرط له عبد الله بن طاهر ان هو وثب بالمازيار، و احتال له ان يصير الجبل فى يديه على حسب ما لم يزل، و لا يعرض له فيه، و لا يحارب. فرضى بذلك ابن عم المازيار، فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتابا، و توثق له فيه، فوعده ابن عم المازيار الحسن بن الحسين و رجالهم ان يدخلهم الجبل، فلما كان وقت الميعاد، امر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين ان يزحف للقاء الدرى، و وجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده فى جوف الليل، فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل، فسلم الجبال اليهم، و ادخلهم إليها، و صاف الدرى العسكر الذى بازائه، فلم يشعر المازيار و هو فى قصره حتى وقفت الرجاله و الخيل على باب قصره، و الدرى يحارب العسكر الآخر، فحصروا المازيار، و انزلوه على حكم امير المؤمنين المعتصم. و ذكر عمرو بن سعيد الطبرى ان المازيار كان يتصيد، فوافته الخيل فى الصيد، فاخذ أسيرا، و دخل قصره عنوه، و أخذ جميع ما فيه، و توجه الحسن بن الحسين بالمازيار، و الدرى يقاتل العسكر الذى بازائه، لم يعلم بأخذ المازيار، فلم يشعر الا و عسكر عبد الله بن طاهر من ورائه، فتقطعت عساكره، فانهزم و مضى يريد الدخول الى بلاد الديلم، فقتل اصحابه، و اتبعوه فلحقوه فى نفر من اصحابه، فرجع يقاتلهم، فقتل و أخذ راسه، فبعث به الى عبد الله بن طاهر و قد صار المازيار فى يده، فوعده عبد الله ابن طاهر ان هو اظهره على كتب الافشين ان يسال امير المؤمنين الصفح عنه، و اعلمه عبد الله انه قد علم ان الكتب عنده فافر المازيار بذلك، فطلبت الكتب فوجدت، و هى عده كتب، فأخذها عبد الله بن طاهر،

فوجه بها مع المازيار الى إسحاق بن إبراهيم، و امره الا يخرج الكتب من يده و لا المازيار الا الى يد امير المؤمنين، لئلا يحتال للكتب و المازيار، ففعل إسحاق ذلك، فأوصلها من يده الى يد المعتصم، فسأل المعتصم المازيار عن الكتب، فلم يقر بها، فامر بضرب المازيار حتى مات، و صلب الى جانب بابك. و كان المأمون يكتب الى المازيار: من عبد الله المأمون الى جيل جيلان اصبهذا اصبهذان بشوار جرشاه محمد بن قارن مولى امير المؤمنين. و قد ذكر ان بدء و هي امر الدرى، كان انه لما بلغه بعد ما ضم اليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند، وجه أخاه بزرجشنس، و ضم اليه محمدا و جعفر ابني رستم الكلاوى و رجالا من اهل الثغر و اهل الرويان، و امرهم ان يصيروا الى حد الرويان و الرى لمنع الجيش، و كان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا و جعفرا ابني رستم، و رغبهما، و كانا من رؤساء اصحاب الدرى، فلما التقى جيش الدرى و جيش محمد بن ابراهيم، انقلب ابنا رستم و اهل الثغرين و اهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى، فاخذوه أسيرا، و صاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته، و كان الدرى بموضع يقال له مزن فى قصره مع اهله و جميع عسكره فلما بلغه غدر محمد و جعفر ابني رستم و متابعه اهل الثغرين و الرويان لهما و اسر أخيه بزرجشنس، اغتم لذلك غما شديدا، و أذعن اصحابه، و همتهم انفسهم، و تفرق عامتهم يطلبون الامان، و يحتالون لأنفسهم فبعث الدرى الى الديالمه فصار ببابه مقدار اربعة آلاف رجل منهم، فرغبهم و مناهم و وصلهم ثم ركب و حمل الأموال معه، و مضى كأنه يريد ان يستنقذ أخاه و يحارب محمد بن ابراهيم، و انما اراد الدخول الى الديلم، و الاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم. فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه، فكانت بينهم وقعه صعبه، فلما

مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن، و كسر اهل السجن اقيادهم، و خرجوا هاربين، و لحق كل انسان ببلده و اتفق خروج اهل ساريه الذين كانوا فى حبس المازيار و خروج هؤلاء الذين كانوا فى حبس الدرى فى يوم واحد، و ذلك فى شعبان لثلاث عشره ليله خلت منه سنه خمس و عشرين و مائتين فى قول محمد بن حفص و قال غيره: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين. و ذكر عن داود بن قحذم ان محمد بن رستم، قال: لما التقى الدرى و محمد ابن ابراهيم بساحل البحر، بين الجبل و الغيضة و البحر، و الغيضة متصله بالديلم، و كان الدرى شجاعا بطلا، فكان يحمل بنفسه على اصحاب محمد حتى يكشفهم، ثم يحمل معارضه من غير هزيمه، يريد دخول الغيضة، شد عليه رجل من اصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبه، فأخذه أسيرا و استرجع، و اتبع الجند اصحابه و أخذ جميع ما كان معه من الأثاث و المال و الدواب و السلاح، فامر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى، و دعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه، و مدت رجله فقطعت من الركبه، و كذا باليد الاخرى و الرجل الاخرى، فقعد الدرى على استه، و لم يتكلم و لم يتزعزع، فامر بضرب عنقه و ظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدرى فحملهم مكبلين.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه ولى جعفر بن دينار اليمن. و فيها تزوج الحسن بن الافشين اترنجه بنت اشناس، و دخل بها فى العمرى، قصر المعتصم فى جمادى الآخره، و احضر عرسها عامه اهل سامرا فحدثت انهم كانوا يغلفون العامه فيها بالغاليه فى تغار من فضه، و ان المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها. و فيها امتنع عبد الله الورثانى بورثان.

ذكر الخبر عن خلاف منكجور الاشروسي

و فيها خالف منكجور الاشروسي قرابه الافشين باذرييجان. ذكر الخبر عن سبب خلافه: ذكر ان الافشين عند فراغه من امر بابك و منصرفه من الجبال ولي اذرييجان- و كانت من عمله-واليه منكجور هذا، فأصاب في قريه بابك في بعض منازلها مالا عظيما، فاحتججه لنفسه، و لم يعلم به الافشين و لا-المعتصم، و كان على البريد باذرييجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن، فكتب الى المعتصم بخبر ذلك المال، و كتب منكجور يكذب ذلك، فوقعت المناظره بين منكجور و عبد الله بن عبد الرحمن، حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن، فاستغاث عبد الله باهل اردبيل، فمنعوه مما اراد به منكجور، و بلغ ذلك المعتصم، فامر الافشين ان يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور، فوجه رجلا من قواده في عسكر ضخيم، فلما بلغ منكجور ذلك، خلع و جمع اليه الصعاليك، و خرج من اردبيل، فرآه القائد فواقعه، فانهزم منكجور، و صار الى حصن من حصون اذرييجان- التي كان بابك اخربها-حصين في جبل منيع، فبناه و اصلحه، و تحصن فيه، فلم يلبث الا اقل من شهر حتى وثب به اصحابه الذين كانوا معه في الحصن، فاسلموه و دفعوه الى القائد الذي كان يحاربه، فقدم به الى سامرا، فامر المعتصم بحسبه، فاتهم الافشين في امره. و قيل: ان القائد الذي وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير. و قيل: ان بغا لما لقي منكجور خرج منكجور اليه بأمان. و فيها مات ياطس الرومي، و صلب بسامرا الى جانب بابك. و فيها مات ابراهيم بن المهدي في شهر رمضان و صلى عليه المعتصم. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنة خمس و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثاني على المعتصم في المحرم بالأمان. و فيها قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا. و فيها خرج المعتصم الى السن، و استخلف اشناس. و فيها اجلس المعتصم اشناس على كرسى، و توجه و وشحه في شهر ربيع الاول. و فيها احرق غنام المرتد. و فيها غضب المعتصم على جعفر بن دينار، و ذلك من اجل و ثوبه على من كان معه من الشاكريه، و حبسه عند اشناس خمسة عشر يوما، و عزله عن اليمن، و ولاها ايتاخ، ثم رضى عن جعفر. و فيها عزل الافشين عن الحرس و وليه إسحاق بن يحيى بن معاذ. و فيها وجه عبد الله بن طاهر بمازيار، فخرج إسحاق بن ابراهيم الى الدسكرة، فادخله سامرا في شوال، و امر بحمله على الفيل، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعادته يحمل جيلان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لدى شان من الشان

فأبى مازيار ان يركب الفيل، فادخل على بغل باكاف، فجلس المعتصم في دار العامه، لخمس ليال خلون من ذى القعدة، و امر فجمع بينه و بين الافشين، و قد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم، فاقر المازيار ان

ص: ١٠٣

الافشين كان يكاتبه، و يصبوب له الخلاف و المعصيه، فامر برد الافشين الى محبسه، و امر بضرب مازيار، فضرب أربعمائنه سوط و خمسين سوطا، و طلب ماء فسقى، فمات من ساعته!

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الافشين و حبسه

و فيها غضب المعتصم على الافشين فحبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه: ذكر ان الافشين كان ايام حربه بابك و مقامه بأرض الخرميه، لا يأتيه هديه من اهل أرمينية الا وجه بها الى اشروسنه، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله الى المعتصم بخبره، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنه، ففعل عبد الله بذلك، و كان الافشين كلما تهيأ عنده مال حملة اوساط اصحابه من الدنانير فى وسطه، فاخبر عبد الله بذلك، فينا هو فى يوم من الأيام، و قد نزل رسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبد الله بن طاهر، و اخذهم ففتشهم، فوجد فى اوساطهم همايين، فأخذها منهم، و قال لهم: من اين لكم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدايا الافشين، و هذه أمواله فقال: كذبتم، لو اراد أخى الافشين ان يرسل بمثل هذه الأموال لكتب الى يعلمنى ذلك لامر بحراسته و بذرقته، لان هذا مال عظيم، و انما أنتم لصوص. فاخذ عبد الله بن طاهر المال، و اعطاه الجند قبله، و كتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم، و قال: انا انكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال الى اشروسنه، و لم تكتب الى تعلمنى لابذرقه، فان كان هذا المال ليس لك فقد اعطيته الجند مكان المال الذى يوجهه الى امير المؤمنين فى كل سنه، و ان كان المال لك- كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل امير المؤمنين رددته إليك، و ان يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال، و انما دفعته الى الجند

لانى اريد ان اوجههم الى بلاد الترك. فكتب اليه الافشين يعلمه ان ماله و مال امير المؤمنين واحد، و يسأله اطلاق القوم ليتمضوا الى اشروسنه، فاطلقهم عبد الله بن طاهر، فمضوا، فكان ذلك سبب الوحشه بين عبد الله بن طاهر و بين الافشين. ثم جعل عبد الله يتتبع عليه، و كان الافشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على انه يريد ان يعزل آل طاهر عن خراسان، فطمع الافشين فى ولايتها، فجعل يكاتب مازيار، و يبعثه على الخلاف، و يضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان، ظنا منه ان مازيار ان خالف احتاج المعتصم الى ان يوجهه لمحاربتة، و يعزل عبد الله بن طاهر و يولييه خراسان، فكان من امر مازيار ما قد مضى ذكره. و كان من امر منكجور باذرييجان ما قد وصفنا قبل، فتحقق عند المعتصم - بما كان من امر الافشين و مكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به- ما كان اتهمه به من امر منكجور، و ان ذلك كان عن رأى الافشين و امره اياه به، فتغير المعتصم للافشين لذلك، و احس الافشين بذلك، و علم تغير حاله عنده، فلم يدر ما يصنع، فعزم-فيما ذكر-على ان يهيب اطوفا فى قصره، و يحتال فى يوم شغل المعتصم و قواده ان يأخذ طريق الموصل، و يعبر الزاب على تلك الاطواف، حتى يصير الى بلاد أرمينية، ثم الى بلاد الخزر، فعر ذلك عليه، فهياً سما كثيرا، و عزم على ان يعمل طعاما و يدعو المعتصم و قواده فيسقيهم، فان لم يجبه المعتصم استاذنه فى قواد الا-تراك، مثل اشناس و ايتاخ و غيرهم فى يوم تشاغل امير المؤمنين، فإذا صاروا اليه اطعمهم و سقاهم و سمهم، فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل، و حمل تلك الاطواف و الإله التى يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجىء الى الزاب فيعبر باثقاله على الاطواف، و يعبر الدواب سباحه كما امكنه، ثم يرسل الاطواف حتى يعبر فى دجله، و يدخل هو بلاد أرمينية، و كانت ولايه أرمينية اليه، ثم

يصير هو الى بلاد الخزر مستأمنًا، ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك، و يرجع من بلاد الترك الى بلاد اشروسنه، ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام، فكان فى تهيئه ذلك. و طال به الأمر فلم يمكنه ذلك و كان قواد الافشين ينوبون فى دار امير المؤمنين كما ينوب القواد، فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه و بين من قد اطلع على امر الافشين حديث، فذكر له واجن ان هذا الأمر لا أراه يمكن و لا يتم، فذهب ذلك الرجل الذى سمع قول واجن، فحكاه للافشين و سمع بعض من يميل الى واجن من خدم الافشين و خاصته ما قال الافشين فى واجن، فلما انصرف واجن من النوبه فى بعض الليل أتاه فاخبره ان قد القى ذلك الى الافشين، فحذر واجن على نفسه، فركب من ساعته فى جوف الليل حتى اتى دار امير المؤمنين، و قد نام المعتصم، فصار الى ايتاخ، فقال: ان لأمير المؤمنين عندى نصيحه، فقال له ايتاخ: ا ليس الساعه كنت هاهنا! قد نام امير المؤمنين فقال له واجن: ليس يمكننى ان اصبر الى غد، فدق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذى قال واجن، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليله الى منزله، و يبكر على فى غد فقال واجن: ان انصرفت الليله ذهبت نفسى، فأرسل المعتصم الى ايتاخ: بيته الليله عندك فيبيته ايتاخ عنده، فلما اصبح بكر به مع صلاه الغداه، فاوصله الى المعتصم، فاخبره بجميع ما كان عنده، فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب، فوجهه يدعو الافشين، فجاء الافشين فى سواد، فامر المعتصم بأخذ سواده، و حبسه، فحبس فى الجوسق، ثم بنى له حبسا مرتفعا، و سماه لؤلؤه داخل الجوسق، و هو يعرف الى الان بالافشين. و كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال للحسن بن الافشين - و كان الحسن قد كثرت كتبه الى عبد الله بن طاهر فى نوح بن اسد- يعلمه تحامله على ضياعه و ناحيته، فكتب عبد الله بن طاهر الى نوح بن اسد يعلمه ما كتب به امير المؤمنين فى امره، و يأمره بجمع اصحابه و التأهب له، فإذا قدم عليه الحسن ابن الافشين بكتاب ولايته استوثق منه، و حمله اليه فكتب عبد الله بن طاهر

الى الحسن بن الافشين يعلمه انه عزل نوح بن اسد، و انه قد ولاه الناحيه، و وجه اليه بكتاب عزل نوح بن اسد. فخرج الحسن بن الافشين فى قله من اصحابه و سلاحه، حتى ورد على نوح بن اسد، و هو يظن انه والى الناحيه، فأخذه نوح بن اسد، و شده وثاقا. و وجه به الى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله الى المعتصم و كان الحبس الذى بنى للافشين شبيها بالمناره، و جعل فى وسطها مقدار مجلسه، و كان الرجال ينوبون تحتها كما تدور و ذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور، انه قال: شهدت دار المعتصم و فيها احمد بن ابى دواد و إسحاق بن ابراهيم بن مصعب و محمد بن عبد الملك الزيات، فاتى بالافشين و لم يكن بعد فى الحبس الشديد، فاحضر قوم من الوجوه لتبكيه الافشين بما هو عليه و لم يترك فى الدار احد من اصحاب المراتب الا- ولد المنصور، و صرف الناس. و كان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات، و كان الذين احضروا المازيار صاحب طبرستان و الموبذ و المرزبان بن تركش- و هو احد ملوك السغد- و رجلا من اهل السغد، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، و عليهما ثياب رثه، فقال لهما محمد بن عبد الملك: ما شانكما؟ فكشفا عن ظهورهما و هى عاريه من اللحم، فقال له محمد: تعرف هذين؟ قال: نعم، هذا مؤذن، و هذا امام، بنيا مسجدا بشروسنه فضربت كل واحد منهما الف سوط، و ذلك ان بينى و بين ملوك السغد عهدا و شرطا، ان اترك كل قوم على دينهم و ما هم عليه، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم- يعنى اهل اشروسنه- فاخرجا الأصنام، و اتخذاه مسجدا، فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما، و منعهما القوم من بيعتهم فقال له محمد: ما كتاب عندك قد زينته بالذهب و الجواهر و الديات، فيه الكفر بالله؟ قال: هذا كتاب ورثته عن ابى، فيه ادب من آداب العجم، و ما ذكرت من الكفر، فكنت استمتع منه بالأدب، و اترك ما سوى ذلك، و وجدته محلى، فلم تضطرنى الحاجه الى

أخذ الحليه منه، فتركته على حاله، ككتاب كليله و دمنه و كتاب مزدك فى منزلك، فما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام. قال: ثم تقدم الموبذ، فقال: ان هذا كان يأكل المخنوقه، و يحملنى على أكلها، و يزعم انها ارطب لحما من المذبوحه، و كان يقتل شاه سوداء كل يوم أربعاء، يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها و يأكل لحمها. و قال لى يوما: انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء اكرهه، حتى اكلت لهم الزيت و ركبت الجمل، و لبست النعل، غير انى الى هذه الغايه لم تسقط عنى شعره-يعنى لم يطل و لم يختن. فقال الافشين: خيرونى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام، ثقه هو فى دينه؟ - و كان الموبذ مجوسيا اسلم بعد على يد المتوكل و نادمه-قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهاده من لا تثقون به و لا تعدلوناه! ثم اقبل على الموبذ، فقال: هل كان بين منزلى و منزلك باب او كوه تطلع على منها و تعرف اخبارى منها؟ قال: لا، قال: افليس كنت ادخلك الى و ابثك سرى و اخبرك بالاعجميه و ميلى إليها و الى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقه فى دينك و لا بالكريم فى عهدك، إذا افشيت على سرا اسررتة إليك. ثم تنحى الموبذ، و تقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للافشين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا ممخرق، كم تدافع و تموه! قال له الافشين: يا طويل اللحيه، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليك اهل مملكتك؟ قال: كما كانوا يكتبون الى ابى و جدى قال: فقل، قال: لا اقول، فقال المرزبان: اليس يكتبون إليك بكذا و كذا بالاشروسنيه؟ قال: بلى، قال: افليس تفسيره بالعريه الى الهه الالهه من

عبده فلان بن فلان، قال: بلى! قال محمد بن عبد الملك: و المسلمون يحتملون ان يقال لهم هذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه: « أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى »! قال: كانت هذه عادة القوم لأبى و جدى، ولى قبل ان ادخل فى الاسلام، فكرهت ان أضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم فقال له إسحاق بن ابراهيم بن مصعب: ويحك يا خيذر! كيف تحلف بالله لنا فنصدقك و نصدق يمينك و نجريك مجرى المسلمين، و أنت تدعى ما ادعى فرعون! قال: يا أبا الحسين، هذه سوره قرأها عجيف على بن هشام، و أنت تقرؤها على، فانظر غدا من يقرؤها عليك! قال: ثم قدم مازيار صاحب طبرستان، فقالوا للافشين: تعرف هذا؟ قال: لا، قالوا للمازيار: تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، فقالوا له: هذا المازيار؟ قال: نعم، قد عرفته الان، قالوا: هل كاتبته؟ قال: لا، قالوا للمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب اخوه خاش الى أخى قوهيار، انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى و غيرك و غير بابك، فاما بابك فانه بحمقه قتيل نفسه و لقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه، فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى و معى الفرسان و اهل النجده و الباس، فان وجهت اليه لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثه: العرب، و المغاربه، و الاتراك، و العربى بمتزله الكلب اطرح له كسره ثم اضرب راسه بالدبوس، و هؤلاء الذباب-يعنى المغاربه- انما هم اكله راس، و اولاد الشياطين-يعنى الاتراك- فإنما هى ساعه حتى تنفذ سهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جوله فتأتى على آخرهم، و يعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين: هذا يدعى على أخيه و أخى دعوى لا تجب على، و لو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لاستميله الى و يثق بناحتى كان غير مستنكر، لانى إذا نصرت الخليفه ييدى، كنت بالحيله اخرى ان انصره لاخذ بقفاه، و آتى به الخليفه لاحظى به عنده، كما حظى

به عبد الله بن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار. و لما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال، و قال لإسحاق بن ابراهيم ما قال، زجر ابن ابى دواد الافشين، فقال له الافشين: أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعه، فقال له ابن ابى دواد: ا مطهر أنت؟ قال: لا، قال: فما منعك من ذلك، و به تمام الاسلام، و الطهور من النجاسه! قال: ا و ليس فى دين الاسلام استعمال التقيه؟ قال: بلى، قال: خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدى فاموت، قال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك من ان تكون فى الحرب و تجزع من قطع قلفه! قال: تلك ضروره تعينى فاصبر عليها إذا وقعت، و هذا شىء استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى، و لم اعلم ان فى تركها الخروج من الاسلام، فقال ابن ابى دواد: قد بان لكم امره يا بغا - لبغا الكبير ابى موسى التركى - عليك به! قال: فضرب بيده بغا على منطقتة فجذبها، فقال قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم، فقلب بغا ذيل القباء على راسه، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه، ثم اخرجه من باب الوزيرى الى محبسه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين و اترنجه بنت اشناس الى سامرا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود

ثم دخلت

سنة ست و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابي الضحاک

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ- و كان على المعونه بدمشق من قبل صول ارتكين- برجاء بن ابي الضحاک، و كان على الخراج، فقتله، و اظهر الوسواس، ثم تكلم احمد بن ابي دواد فيه، فاطلق من محبسه، فكان الحسن بن رجاء يلقاه فى طريق سامرا، فقال البحرى الطائى: عفا على بن إسحاق بفتكته على غرائب تيه كن فى الحسن

انسته تنقيعه فى اللفظ نازله لم تبق فيه سوى التسليم للزمن

فلم يكن كابن حجر حين ثار و لا أخى كليب و لا سيف بن ذى يزن

و لم يقل لك فى وتر طلبت به تلك المكارم لا قعبان من لبن

و فيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، فصلى عليه المعتصم فى دار محمد .

ذكر الخبر عن موت الافشين

و فيها مات الافشين. ذكر الخبر عن موته و ما فعل به عند موته و بعده: ذكر عن حمدون بن اسماعيل، انه قال: لما جاءت الفاكهه الحديثه، جمع المعتصم من الفواكه الحديثه فى طبق، و قال لابنه هارون الواصل: اذهب

ص: ١١١

بهذه الفاكه بنفسك الى الافشين، فادخلها اليه فحملت مع هارون الواثق حتى سعد بها اليه في البناء الذي بنى له الذي يسمى لؤلؤه، فحبس فيه، فنظر اليه الافشين، فافتقد بعض الفاكهه، اما الاجاص و اما الشاهلوج، فقال للواثق: لا اله الا الله، ما احسنه من طبق، و لكن ليس لي فيه اجاص و لا شاهلوج! فقال له الواثق: هو ذا، انصرف اوجه به إليك، و لم يمس من الفاكهه شيئا، فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشين: أقرئ سيدى السلام، و قل له: اسالك ان توجه الى ثقه من قبلك يؤدى عنى ما اقول، فامر المعتصم حمدون بن اسماعيل- و كان حمدون في ايام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الافشين هذا، فحدث بهذا الحديث و هو فيه: قال حمدون: فبعث بى المعتصم الى الافشين، فقال لى: انه سيطول عليك فلا تحتبس قال: فدخلت عليه، و طبق الفاكهه بين يديه لم يمس منه واحده فما فوقها، فقال لى: اجلس، فجلست فاستمالنى بالدهقنه، فقلت: لا تطول، فان امير المؤمنين قد تقدم الى الا احتبس عندك، فاوز. فقال: قل لأمير المؤمنين، احسنت الى و شرفتنى، و أوطأت الرجال عقبى، ثم قبلت فى كلاما لم يتحقق عندك، و لم تدبره بعقلك، كيف يكون هذا، و كيف يجوز لى ان افعل هذا الذى بلغك! تخبر بانى دستت الى منكجور ان يخرج، و تقبله، و تخبر انى قلت للقائد الذى وجهته الى منكجور: لا- تحاربه، و اعذر، و ان احسست بأحد منا فانهمز من بين يديه، أنت رجل قد عرفت الحرب، و حاربت الرجال، و سست العساكر، هذا يمكن راس عسكر يقول لجند يلقون قوما: افعلوا كذا و كذا، هذا ما لا يسوغ لأحد ان يفعله، و لو كان هذا يمكن ما كان ينبغى ان تقبله من عدو قد عرفت سببه، و أنت اولى بى، انما انا عبد من عبيدك، و صنيعك، و لكن مثلى و مثلك يا امير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى اسمنه و كبر، و حسنت

حاله، و كان له اصحاب اشتهووا ان يأكلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم الى ذلك، فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم: ويحك! لم تربي هذا الأسد؟ هذا سبيع، و قد كبر، و السبع إذا كبر يرجع الى جنسه! فقال لهم: ويحك هذا عجل بقر، ما هو سبيع، فقالوا: هذا سبيع، سل من شئت عنه، و قد تقدموا الى جميع من يعرفونه، فقالوا له: ان سألكم عن العجل، فقولوا له: هذا سبيع، فكلما سال الرجل إنسانا عنه، و قال له: ا ما ترى هذا العجل ما احسنه! قال الآخر: هذا سبيع، هذا اسد، ويحك! فامر بالعجل فذبح، و لكنى انا ذلك العجل، كيف اقدر ان أكون أسدا! الله الله فى امرى، اصطنعتنى و شرفتنى و أنت سيدى و مولاي، اسال الله ان يعطف بقلبك على قال حمدون: فممت فانصرفت، و تركت الطبق على. حاله لم يمس منه شيئا، ثم ما لبثنا الا قليلا، حتى قيل: انه يموت او قد مات، فقال المعتصم: اروه ابنه، فاخرجه فطرحوه بين يديه، فنتف لحيته و شعره، ثم امر به فحمل الى منزل ايتاخ. قال: و كان احمد بن ابى دواد دعا به فى دار العامه من الحبس، فقال له: قد بلغ امير المؤمنين انك يا خيدر، اقلق، قال: نعم، و انما اراد ابن ابى دواد ان يشهد عليه، فان تكشف نسب الى الخرع، و ان لم يتكشف صح عليه انه اقلق، فقال: نعم، انا اقلق، و حضر الدار ذلك اليوم جميع القواد و الناس، و كان ابن ابى دواد اخرجه الى دار العامه قبل مصير الواثق اليه بالفاكهه، و قبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه. قال حمدون: فقلت له: أنت اقلق كما زعمت؟ فقال الافشين: أخرجنى الى مثل ذلك الموضوع، و جميع القواد و الناس قد اجتمعوا، فقال لى ما قال، و انما اراد ان يفضحنى، ان قلت له: نعم لم يقبل قولى، و قال لى: تكشف، فيفضحنى بين الناس، فالموت كان أحب الى من ان اتكشف

بين أيدي الناس، و لكن يا حمدون ان احببت ان اتكشف بين يديك حتى ترانى فعلت، قال حمدون: فقلت له: أنت عندى صدوق، و ما اريد ان تكشف. فلما انصرف حمدون فابلق المعتصم رسالته، امر بمنع الطعام منه الا القليل، فكان يدفع اليه فى كل يوم رغيف حتى مات، فلما ذهب به بعد موته الى دار ايتاخ، اخرجوه فصلبوه على باب العامه ليراه الناس، ثم طرح بياب العامه مع خشبته، فاحرق و حمل الرماد، و طرح فى دجله. و كان المعتصم حين امر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما فى دار الافشين و يكتبه فى ليله من الليالى، و قصر الافشين بالمطيره، فوجد فى داره بيت فيه تمثال انسان من خشب، عليه حليه كثيره و جوهر، و فى اذنيه حجران أبيضان مشتبان، عليهما ذهب، فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين، و ظن انه جوهر له قيمه، و كان ذلك ليلا، فلما اصبح و نزع عنه شباك الذهب، وجده حجرا شبيها بالصدف الذى يسمى الحبرون، من جنس الصدف الذى يقال له البوق، من صدف اخرج من منزله صور السماجه و غيرها و أصنام و غير ذلك، و الاطواف و الخشب التى كان أعدها، و كان له متاع بالوزيريه، فوجد فيه أيضا صنم آخر، و وجدوا فى كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه و أشياء كثيره من الكتب، فيها ديانتها التى كان يدين بها ربه. و كان موت الافشين فى شعبان من سنه ست و عشرين و مائتين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بأمر اشناس، و كان اشناس. حاجا فى هذه السنه، فولى كل بلده يدخلها فدعى له على جميع المنابر التى

مر بها من سامرا الى مكة و المدينة. و كان الذى دعا له على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى، و على منبر
فيد هارون بن محمد بن ابي خالد المروروذى، و على منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، و على منبر مكة محمد
بن داود بن عيسى بن موسى، و سلم عليه فى هذه الكور كلها بالاماره، و كانت له ولايتها الى ان رجع الى سامرا.

ص: ١١٥

ثم دخلت

سنه سبع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج ابي حرب المبرقع

فمن ذلك ما كان من خروج ابي حرب المبرقع اليماني بفلسطين و خلافه على السلطان. ذكر الخبر عن سبب خروجه و ما آل اليه امره: ذكر لي بعض اصحابي ممن ذكر انه خبير بامرهم، ان سبب خروجه على السلطان كان ان بعض الجند اراد النزول في داره و هو غائب عنها، و فيها اما زوجته و اما اخته، فمانعته ذلك، فضربها بسوط كان معه، فاتقتته بذراعها، فأصاب السوط ذراعها، فآثر فيها، فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت و شكت اليه ما فعل بها، و ارته الاثر الذي بذراعها من ضربه، فاخذ ابو حرب سيفه و مشى الى الجندی و هو غار، فضربه به حتى قتله، ثم هرب و البس وجهه برقعا كي لا يعرف، فصار الى جبل من جبال الأردن، فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر، و كان ابو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى اليه متبرقعا، فيراه الرائي فيأتيه، فيذكره و يحرضه على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يذكر السلطان و ما ياتي الى الناس و يعيبه، فما زال ذلك دابه حتى استجاب له قوم من حراثي اهل تلك الناحيه و اهل القرى، و كان يزعم انه اموى، فقال الذين استجابوا له: هذا هو السفيناني، فلما كثرت غاشيته و تباعه من هذه الطبقة من الناس، دعا اهل البيوتات من اهل تلك الناحيه، فاستجاب له منهم جماعه من رؤساء اليمانيه، منهم رجل يقال له ابن بيهس، كان مطاعا في اهل اليمن و رجالان آخران من اهل دمشق، فاتصل الخبر

ص: ١١٦

بالمعتصم و هو عليل، علته التي مات فيها، فبعث اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء الف من الجند، فلما صار رجاء اليه وجده في عالم من الناس. فذكر الذي أخبرني بقصته انه كان في زهاء مائه الف، فكره رجاء مواعته و عسكر بحذائه، و طاوله، حتى كان أول عماره الناس الارضين و حراثتهم، و انصرف من كان من الحراثين مع ابي حرب الي الحراثه و ارباب الارضين الي ارضيهم، و بقي ابو حرب في نفر زهاء الف او الفين، ناجزه رجاء الحرب، فالتقى العسكران: عسكر رجاء و عسكر المبرقع، فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع، فقال لأصحابه: ما اري في عسكره رجلا له فروسيه غيره، و انه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجله، فلا تعجلوا عليه قال: و كان الأمر كما قال رجاء، فما لبث المبرقع ان حمل على عسكر رجاء، فقال رجاء لأصحابه: افرجوا له، فأفرجوا له، حتى جاوزهم ثم كر راجعا، فامر رجاء اصحابه ان يفرجوا له، فأفرجوا له حتى جاوزهم، و رجع الي عسكر نفسه، ثم امهل رجاء، و قال لأصحابه: انه سيحمل عليكم مره اخرى، فأفرجوا له، فإذا اراد الرجوع فحولوا بينه و بين ذلك، و خذوه ففعل المبرقع ذلك، فحمل على اصحاب رجاء، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كر راجعا فأحاطوا به، فاخذوه فانزلوه عن دابته. قال: و قد كان قدم على رجاء حين ترك معاجله المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث، فاخذ الرسول فقيده الي ان كان من امره، و امر ابي حرب ما كان مما ذكرنا، ثم اطلقه. قال: فلما كان يوم قدوم رجاء بابي حرب على المعتصم، عزله المعتصم على ما فعل برسوله، فقال له رجاء: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! وجهتني في الف الي مائه الف، فكرهت ان اعاجله فأهلك و يهلك من معي، و لا نغني شيئا، فتمهلت حتى خف من معه، و وجدت فرصه،

و رایت لحره و جهها و قیاما، فناهضته و قد خف من معه و هو فی ضعف، و نحن فی قوه، و قد جئتک بالرجل أسیرا. قال ابو جعفر: و اما غیر من ذکرت انه حدثنی حدیث ابی حرب علی ما وصفت، فانه زعم ان خروجه انما کان فی سنه ست و عشرين و مائتین بالرمله، فقالوا: انه سفیانی، فصار فی خمسين ألفا من اهل الیمن و غیرهم، و اعتقد ابن بیهس و آخران معه من اهل دمشق، فوجه الیهم، المعتصم رجاء الحضاری فی جماعه کبیره، فواقعهم بدمشق، فقتل من اصحاب ابن بیهس و صاحبه نحو من خمسہ آلاف، و أخذ ابن بیهس أسیرا، و قتل صاحبه، و واقع أبا حرب بالرمله، فقتل من اصحابه نحو من عشرين ألفا، و اسر أبا حرب، فحمل الی سامرا، فجعل و ابن بیهس فی المطبق و فی هذه السنه اظهر جعفر بن مہرجش الکردی الخلاف، فبعث الیه المعتصم فی المحرم إبتاخ الی جبال الموصل لحره، فوثب بجعفر بعض اصحابه فقتله. و فیها كانت وفاه بشر بن الحارث الحافی فی شهر ربیع الاول واصله من مرو

ذکر الخبر عن وفاه المعتصم و العله التي مات بها

و فیها كانت وفاه المعتصم و ذلك-فیما ذکر-یوم الخمیس، فقال بعضهم: لثمانی عشره ليله مضت من شهر ربیع الاول لساعتین مضتا من النهار. ذکر الخبر عن العله التي كانت منها وفاته و قدر مدہ عمره و صفته: ذکر ان بدء علته انه احتجم أول یوم من المحرم، و اعتل عندها، فذکر عن محمد بن احمد بن رشید عن زنام الزامر، قال: قد وجد المعتصم فی علته التي توفی فیها افاقه، فقال: هیثوا الی الزلال لارکب، فركب و رکت معه، فمر فی دجله بإزاء منازله، فقال: یا زنام، ازمر لی:

يا منزلا لم تيل اطلاله حاشى لاطلالك ان تبلى

لم ابك اطلالك لكننى بكيت عيشى فيك إذ ولى

و العيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلى

قال: فما زلت ازمر هذا الصوت حتى دعا برطليه، فشرب منها قدحا و جعلت ازمره و اكرره، و قد تناول مندبلا بين يديه، فما زال يبكى و يمسح دموعه فيه و ينتحب، حتى رجع الى منزله، و لم يستتم شرب الرطليه. و ذكر عن على بن الجعدانه، قال: لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل ليست حيله، حتى اصمت. و ذكر عن غيره انه جعل يقول: انى أخذت من بين هذا الخلق. و ذكر عنه انه قال: لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت. ما فعلت فلما مات دفن بسامرا، فكانت خلافته ثمانى سنين و ثمانيه اشهر و يومين. و قيل: كان مولده سنه ثمانين و مائه فى شعبان و قيل: كان فى سنه تسع و سبعين و مائه، فان كان مولده سنه ثمانين و مائه فان عمره كله كان ستا و اربعين سنه و سبعة اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ان كان مولده سنه تسع و سبعين و مائه، فان عمره كان سبعا و اربعين سنه و شهرين و ثمانيه عشر يوما و كان-فيما ذكر-ايض اصهب اللحيه طويلها، مربوعا مشرب اللون حمره، حسن العينين. و كان مولده بالخلد و قال بعضهم: ولد سنه ثمانين و مائه فى الشهر الثامن. و هو ثامن الخلفاء، و الثامن من ولد العباس، و عمره كان ثمانيا و اربعين سنه. و مات عن ثمانيه بنين و ثمان بنات، و ملك ثمان سنين و ثمانيه اشهر، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد قلت إذ غيبوك و اصطفت عليك أيد بالترب و الطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا و نعم الظهير للدين

لا جبر الله أمه فقدت مثلك الا بمثل هارون

وقال مروان بن ابى الجنوب و هو ابن ابى حفصه: ابو إسحاق مات ضحى فمتنا و أمسينا بهارون حيننا

لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوننا

ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره

ذكر عن ابن ابى دواد انه ذكر المعتصم بالله، فاسهب فى ذكره، و اكثر فى وصفه، و اطنب فى فضله، و ذكر من سعه اخلاقه و كرم اعراقه و طيب مركبه و لين جانبه، و جميل عشرته، فقال: قال لى يوما و نحن بعموريه: ما تقول فى البسر يا أبا عبد الله؟ قلت: يا امير المؤمنين، نحن ببلاد الروم و البسر بالعراق، قال: صدقت قد وجهت الى مدينه السلام، فجاءوا بكباستين، و علمت انك تشتهييه ثم قال: يا ايتاخ، هات احدى الكباستين، فجاء بكباسه بسر، فمد ذراعه، و قبض عليها بيده، و قال: كل بحياتى عليك من يدي، فقلت: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! بل تضعها فأكل كما اريد، قال: لا و الله الا من يدي، قال: فو الله ما زال حاسرا عن ذراعه، و مادا يده، و انا اجتنى من العذق، و آكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسره. قال: و كنت كثيرا ما أزامله فى سفره ذلك، الى ان قلت له يوما: يا امير المؤمنين، لو زاملك بعض مواليك و بطانتك فاسترحت منى اليهم مره، و منهم الى مره اخرى، كان ذلك انشط لقلبك، و اطيب لنفسك، و أشد لراحتك، قال: فان سيما الدمشقى يزاملنى اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن ابن يونس، قال: فأنت و ذاك قال: فدعوت الحسن فزاملنى و تهيأ ان ركب المعتصم بغلا، فاختر ان يكون منفردا، قال: فجعل يسير بسير بعيرى، فإذا اراد ان يكلمنى رفع راسه الى، و إذا اردت ان اكلمه خفضت راسى،

قال: فانتبهنا الى واد و لم نعرف غوره، و قد خلفنا العسكر وراءنا، فقال لى: مكانك حتى اتقدم فاعرف غور الماء و اطلب قلته، و اتبع أنت موضع سيرى، قال: فتقدم فدخل الوادى. و جعل يطلب قله الماء، فمره ينحرف عن يمينه، و مره ينحرف عن شماله، و تاره يمشى لسننه، و انا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال: و استخرجت منه لأهل الشاش الفى الف درهم لكبرى نهر لهم اندفن فى صدر الاسلام، فأضر ذلك بهم، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما لى و لك، تأخذ مالى لأهل الشاش و فرغانه! قلت: هم رعيتك يا امير المؤمنين، و الأقصى و الأدنى فى حسن نظر الامام سواء. و قال غيره: انه إذا غضب لا يبالى من قتل و لا ما فعل. و ذكر عن الفضل بن مروان انه قال: لم يكن للمعتصم لذه فى تزيين البناء، و كانت غايته فيه الأحكام قال: و لم يكن بالنفقه على شىء اسمح منه بالنفقه فى الحرب. و ذكر محمد بن راشد، قال: قال لى ابو الحسين إسحاق بن ابراهيم: دعانى امير المؤمنين المعتصم يوماً، فدخلت عليه و عليه صدره و شى و منطقه ذهب و خف احمر، فقال لى: يا إسحاق، احببت ان اضرب معك بالصوالجه، فبجياتى عليك الا- لبست مثل لباسى، فاستعفيته من ذلك فأبى، فلبست مثل لباسه، ثم قدم اليه فرس محلاه بحليه الذهب، و دخلنا الميدان، فلما ضرب ساعه، قال لى: أراك كسلان، و احسبك تكره هذا الزى، فقلت: هو ذاك يا امير المؤمنين، فنزل و أخذ بيدي، و مضى يمشى و انا معه الى ان صار الى حجره الحمام، فقال: خذ ثيابى يا إسحاق، فأخذت ثيابه حتى تجرد، ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت، ثم دخلنا انا و هو الحمام، و ليس معنا غلام، فقمتم عليه و دلكته، و تولى امير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك، و انا فى كل ذلك استعفيه، فبأبى على، ثم خرج من الحمام فاعطيته ثيابه، و لبست ثيابى، ثم أخذ بيدي و مضى يمشى، و انا معه حتى صار الى مجلسه فقال:

يا إسحاق، جئني بمصلي و مخدتين، فجئته بذلك، فوضع المخدتين، و نام على وجهه، ثم قال: هات مصلي و مخدتين، فجئت بهما، فقال: القه و نم عليه بحذائي، فحلفت الا افعل، فجلست عليه، ثم حضر ايتاخ التركي و اشناس، فقال لهما: امضيا الي حيث إذا صحت سمعتما، ثم قال: يا إسحاق، في قلبي امر انا مفكر فيه منذ مدة طويله، و انما بسطتك في هذا الوقت لافشيه إليك، فقلت: قل يا سيدي يا امير المؤمنين، فإنما انا عبدك و ابن عبدك، قال: نظرت الي أخي المأمون و قد اصطنع اربعة انجبوا، و اصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم اخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رايت و سمعت، و عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم ير مثله، و أنت، فأنت و الله لا يعتاض السلطان منك ابداء، و اخوك محمد بن ابراهيم، و ابن مثل محمد! و انا فاصطنعت الافشين فقد رايت الي ما صار امره، و اشناس ففشل آيه و ايتاخ فلا شيء، و وصيف فلا مغنى فيه، فقلت: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! اجيب على أمان من غضبك، قال: قل، قلت: يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الي الأصول، فاستعملها، فانجبت فروعها، و استعمل امير المؤمنين فروعها لم تنجب إذ لا اصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساه ما مر بي في طول هذه المده اسهل على من هذا الجواب. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلي، انه قال: اتيت امير المؤمنين المعتصم بالله يوما و عنده قينه كان معجبا بها، و هي تغنيه، فلما سلمت و أخذت مجلسي، قال لها: خذي فيما كنت فيه، فغنت فقال لي: كيف تراها يا إسحاق؟ قلت: يا امير المؤمنين، أراها تقهره بحذق و تختله برفق، و لا تخرج من شيء الا الي احسن منه، و في صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر على النحور، فقال: يا إسحاق، لصفتك لها احسن منها و من غنائها، و قال لابنه هارون: اسمع هذا الكلام. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال: قلت للمعتصم في شيء، فقال لي: يا إسحاق، إذا نصر الهوى بطل الرأي، فقلت له: كنت أحب

يا امير المؤمنين ان يكون معى شبابى، فأقوم من خدمتك بما انويه، قال لى: ا و لست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك؟ قلت: بلى، قال: فأنت الان تبلغ جهدك فسيان إذا. و ذكر عن ابى حسان انه قال: كانت أم ابى إسحاق المعتصم من مولدات الكوفه يقال لها ماردة. و ذكر عن الفضل بن مروان، انه قال: كانت أم المعتصم ماردة سغديه، و كان أبوها نشا بالسواد، قال: احسبه بالبندنجين. و كان للرشيد من ماردة مع ابى إسحاق، ابو اسماعيل، و أم حبيب، و آخران لم يعرف اسماهما. و ذكر عن احمد بن ابى دواد انه قال: تصدق المعتصم و وهب على يدى و بسببى بقمه مائه الف الف درهم .

خلافه هارون الواثق ابى جعفر

و بويع فى يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم، و ذلك فى يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه سبع و عشرين و مائتين و كان يكنى أبا جعفر، و أمه أم ولد روميه تسمى قراطيس. و هلك هذه السنه توفيل ملك الروم و كان ملكه اثنتى عشره سنه و فيها ملكت بعده امراته تذوره ٣، و ابنها ميخائيل بن توفيل صبى. و حج بالناس فيها جعفر بن المعتصم، و كانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج، فماتت بالحيره لاربع خلون من ذى القعدة و دفنت بالكوفه فى دار داود بن عيسى.

ص: ١٢٣

سنه ثمان و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه و البسه و شاحين بالجواهر فى شهر رمضان. و فيها مات ابو الحسن المدائنى فى منزل إسحاق بن ابراهيم الموصلى و فيها مات حبيب بن أوس الطائى ابو تمام الشاعر. و فيها حج سليمان بن عبد الله بن طاهر و فيها غلا السعر بطريق مكه، فبلغ رطل خبز بدرهم و راويه ماء بأربعين درهما و أصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد، فأضر بهم شدة الحر، ثم شدة البرد فى ساعه واحده، و مطروا بمنى فى يوم النحر مطرا شديدا لم يروا مثله، و سقطت قطعه من الجبل عند جمره العقبه قتلت عده من الحاج. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنة تسع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب و إزامهم الأموال

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب و إزامهم اموالا، فدفع احمد بن إسرائيل الى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، و امر بضربه كل يوم عشرة أسواط، فضربه-فيما قيل-نحو من الف سوط، فادى ثمانين الف دينار، و أخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائه الف دينار، و من الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار، و أخذ من احمد بن الخصيب و كتابه الف الف دينار، و من ابراهيم بن رباح و كتابه مائه الف دينار، و من نجاح ستين الف دينار، و من ابى الوزير صلحا مائه الف و اربعين الف دينار، و ذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالائهم و نصب محمد بن عبد الملك لابن ابى دواد و سائر اصحاب المظالم العداوه، فكشفوا و حبسوا، و اجلس إسحاق بن ابراهيم، فنظر فى امرهم و أقيموا للناس و لقوا كل جهد.

ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله

ما ذكرت بالكتاب فى هذه السنه:

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى، انه قال: كنا ليله فى هذه السنه عند الواثق، فقال: لست اشتهى الليله النييد، و لكن هلموا نتحدث الليله، فجلس فى رواقه الأوسط فى الهارونى فى البناء الاول الذى كان ابراهيم ابن رباح بناه، و قد كان فى احد شقى ذلك الرواق قبه مرتفعه فى السماء بيضاء، كأنها بيضه ال-قدر ذراع-فيما ترى العين-حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد و الذهب، و كانت تسمى قبه المنطقه، و كان ذلك الرواق يسمى رواق قبه المنطقه

ص: ١٢٥

قال: فتحدثنا عامه الليل، فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكه فأزال نعمتهم؟ قال عزون: فقلت: انا والله احدثك يا امير المؤمنين، كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جاريه لعون الخياط، فأرسل إليها فاعترضها، فرضى جمالها و عقلها وحسن أدبها، فقال لعون: ما تقول فى ثمنها؟ قال: يا امير المؤمنين، امر ثمنها واضح مشهور، حلفت بعقها و عتق رقيقى جميعا و صدقه مالى الايمان المغلظه التى لا مخرج منها لى، و اشهدت على بذلك العدول الا انقص ثمنها عن مائه الف دينار، و لا احتال فى ذلك بشىء من الحيل، هذه قضيتها فقال امير المؤمنين: قد أخذتها منك بمائه الف دينار، ثم ارسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجاريه، و يأمره ان يرسل اليه بمائه الف دينار، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا اجترأ فى ثمن جاريه واحده على طلب مائه الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك، فأرسل يخبره انه لا يقدر على ذلك، فغضب عليه الرشيد، و قال: ليس فى بيت مالى مائه الف دينار، فاعاد عليه: لا بد منها، فقال يحيى: اجعلوها دراهم، ليراها فيستكثرها، فلعله يردها، فأرسل بها دراهم، و قال: هذه قيمه مائه الف دينار، و امر ان توضع فى رواقه الذى يمر فيه إذا اراد المتوضأ لصلاه الظهر قال: فخرج الرشيد فى ذلك الوقت، فإذا جبل من بدر، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجاريه، لم تحضر دنانير، فأرسل قيمتها دراهم، فاستكثر الرشيد ذلك، و دعا خادما له، فقال: اضمم هذه إليك، و اجعل لى بيت مال لا ضم اليه ما أريده و سماه بيت مال العروس، و امر برد الجاريه الى عون، و أخذ فى التفتيش عن المال، فوجد البرامكه قد استهلكوه، فاقبل يهيم بهم و يمسك، فكان يرسل الى الصحابه و الى قوم من اهل الأدب من غيرهم فيسامرهم، و يتعشى معهم، فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالأدب، و كان يعرف بكنيته يقال له ابو العود، فحضر ليله فيمن حضره، فاعجبه حديثه، فامر خادما له ان ياتى يحيى بن خالد

إذا أصبح، فيأمره ان يعطيه ثلاثين الف درهم ففعل، فقال يحيى لأبى العود: افعل، و ليس بحضرتنا اليوم مال، غدا يجيء المال، و نعطيك ان شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام، قال: فاقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة- و قد كان شاع فى الناس ما كان يهيم به الرشيد فى امرهم-فدخل عليه ليله، فتحدثوا، فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابي ربيعه: وعدت هند و ما كانت تعد ليت هذا انجزتنا ما تعد

و استبدت مره واحده انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد: اجل و الله، انما العاجز من لا يستبد، حتى انقضى المجلس و كان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه باخباره، و أصبح يحيى غاديا على الرشيد، فلما رآه قال: قد اردت البارحه ان ارسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندى، ثم كرهت ان أزعجك، فانشده البيتين، فقال: ما أحسنهما يا امير المؤمنين! و فطن لما اراد، فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر، فقال: ابو العود انشده، فدعا الوزير يحيى بابى العود، فقال له: انا كنا قد لويناك بمالك، و قد جاءنا مال، ثم قال لبعض خدمه: اذهب فأعطه ثلاثين الف درهم من بيت مال امير المؤمنين، و أعطه من عندى عشرين الف درهم لمطلنا اياه، و اذهب الى الفضل و جعفر فقل لهما هذا رجل مستحق ان يبر، و قد كان امير المؤمنين امر له بمال فاطلت مطله، ثم حضر المال، فأمرت ان يعطى و وصلته من عندى صله، و قد احببت ان تصلاه، فسألا: بكم وصله قال: بعشرين الف درهم، فوصله كل واحد منهما بعشرين الف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله و جد الرشيد فى امرهم حتى وثب عليهم، و أزال نعمتهم، و قتل جعفرًا و صنع ما صنع

فقال الواثق: صدق والله جدى، انما العاجز من لا يستبد! و أخذ فى ذكر الخيانه و ما يستحق أهلها. قال عزون: احسبه: سيوقع بكتابه، فما مضى اسبوع حتى اوقع بكتابه، و أخذ ابراهيم بن رباح و سليمان بن وهب و أبا الوزير و احمد بن الخصيب و جماعتهم. قال: و امر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ، و اخذه بمائتى الف درهم—وقيل دينار—فقيده و البس مدرعه من مدارع الملاحين، فادى مائه الف درهم، و سال ان يؤخذ بالباقي عشرين شهرا، فأجابه الواثق الى ذلك، و امر بتخليه سبيله و رده الى كتابه ايتاخ، و امره بلبس السواد. و فى هذه السنه ولى شارباميان لايتاخ اليمن و شخص إليها فى شهر ربيع الآخر. و فيها ولى محمد بن صالح بن العباس المدينه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنة ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينه و ما حواليتها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان بدء ذلك كان ان بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينه بالشر، و كانوا إذا وردوا سوقا من اسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر الى ان أوقعوا بالحجاز بناس من بنى كنانه و باهله، فاصابوهم و قتلوا بعضهم، و ذلك فى جمادى الآخره سنه ثلاثين و مائتين، و كان راسهم عزيزه بن قطاب السلمى فوجه اليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمى، و هو يومئذ عامل المدينه، مدينه الرسول ص حماد بن جرير الطبرى- و كان الواثق وجه حمادا مسلحه للمدينه لثلاثا- يتطرقها الاعراب، فى مائتى فارس من الشاكرية- فتوجه اليهم حماد فى جماعه من الجند و من تطوع للخروج من قريش و الانصار و مواليهم و غيرهم من اهل المدينه، فسار اليهم فلقيته طلائعهم و كانت بنو سليم كارهه للقتال، فامر حماد بن جرير بقتالهم، و حمل عليهم بموضع يقال له الرويئه من المدينه على ثلاث مراحل، و كانت بنو سليم يومئذ و امدادها جاءوا من الباديه فى ستمائه و خمسين، و عامه من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم، و معهم اشهب

ص: ١٢٩

ابن دويكل بن يحيى بن حمير العوفى و عمه سلمه بن يحيى و عزيره بن قطاب الليدى من بنى لبيد بن سليم، فكان هؤلاء قوادهم، و كانت خيلهم مائه و خمسين فرسا، فقاتلهم حماد و اصحابه، ثم أتت بنى سليم امدادها خمسمائه من موضع فيه بدوهم، و هو موضع يسمى اعلى الرويثة، بينها و بين موضع القتال اربعة اميال، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمزمت سودان المدينه بالناس، و ثبت حماد و اصحابه و قريش و الانصار، فصلوا بالقتال حتى قتل حماد و عامه اصحابه، و قتل ممن ثبت من قريش و الانصار عدد صالح، و حازت بنو سليم الكراع و السلاح و الثياب، و غلظ امر بنى سليم، فاستباحت القرى و المناهل، فيما بينها و بين مكه و المدينه، حتى لم يمكن أحدا ان يسلك ذلك الطريق، و تطرقوا من يليهم من قبائل العرب. فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركى فى الشاكرية و الاتراك و المغاربه، فقدمها بغا فى شعبان سنه ثلاثين و مائتين، و شخص الى حره بنى سليم، لايام بقين من شعبان، و على مقدمته طردوش التركى، فلقيهم ببعض مياه الحره، و كانت الوقعه بشق الحره من وراء السوارقيه، و هى قريتهم التى كانوا يأوون إليها- و السوارقيه حصون-و كان جل من لقيه منهم من بنى عوف فيهم عزيزه بن قطاب و الاشهب- و هما راسا القواد يومئذ- فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا، و اسر مثلهم، فانهمزم الباقون، و انكشف بنو سليم لذلك، و دعاهم بغا بعد الوقعه الى الامان على حكم امير المؤمنين الواثق، و اقام بالسوارقيه فاتوه، و اجتمعوا اليه، و جمعهم من عشره و اثنين و خمسه و واحد، و أخذ من جمعت السوارقيه من غير بنى سليم من افناء الناس، و هربت خفاف بنى سليم الا أقلها، و هى التى كانت تؤذى الناس، و تطرق الطريق، و جل من صار فى يده ممن ثبت من بنى عوف، و كان آخر من أخذ منهم من بنى حبشى من بنى سليم، فاحتبس عنده من وصف بالشر

و الفساد، و هم زهاء الف رجل، و خلى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقيه بمن صار فى يده من أسارى بنى سليم و مستامنهم الى المدينه فى ذى القعدة سنه ثلاثين و مائتين، فحبسهم فيها فى الدار المعروفه بيزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه حاجا فى ذى الحجه، فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق، و وجه الى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا، فاخذ من مردتهم و عتاتهم نحو من ثلاثمائيه رجل، و خلى سائرهم، و رجع من ذات عرق و هى على مرحله من البستان، بينها و بين مكه مرحلتان .

ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر

و فى هذه السنه مات ابو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول بعد موت اشناس التركى بتسعه ايام. و مات عبد الله بن طاهر و اليه الحرب و الشرطه و السواد و خراسان و أعمالها و الرى و طبرستان و ما يتصل بها و كرمان، و خراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانيه و اربعين الف درهم، فولى الواثق اعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا. و حج فى هذه السنه إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فولى احداث الموسم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٣١

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين و الروم فى المحرم منها، فبلغت عدده المسلمين - فيما قيل - اربعة آلاف و ثلاثمائة و اثنين و ستين إنسانا.

ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل

و فيها قتل من قتل من بنى سليم بالمدينه فى حبس بغا. ذكر الخبر عن سبب قتلهم و ما كان من امرهم: ذكر ان بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق، فاخذ منهم من ذكرت انه أخذ منهم، شخص معتمرا عمره المحرم، ثم انصرف الى المدينه، فجمع كل من أخذ من بنى هلال و احتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم، و جمعهم جميعا فى دار يزيد بن معاويه فى الأغلال و الأقياد و كانت بنو سليم حبست قبل ذلك باشهر ثم سار بغا الى بنى مره، و فى حبس المدينه نحو من الف و ثلاثمائة رجل من بنى سليم و هلال، فنقبوا الدار ليخرجوا، فرات امراه من اهل المدينه النقب، فاستصرخت اهل المدينه فجاءوا، فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم، فقتلوا منهم رجلا- او رجلين، و خرج بعضهم او عامتهم، فأخذوا سلاح الموكلين بهم، و اجتمع عليهم اهل المدينه، احرارهم و عبيدهم- و عامل المدينه يومئذ عبد الله بن احمد بن داود الهاشمى - فمنعواهم الخروج، و باتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا، و كان وثوبهم عشيه الجمعه، و ذلك ان عزيزه بن قطاب قال لهم: انى اتشاءم بيوم السبت،

ص: ١٣٢

و لم يزل اهل المدينه يعتقبون القتال، و قاتلتهم بنو سليم، فظهر اهل المدينه عليهم، فقتلوهم اجمعين، و كان عزيزه يرتجز، و يقول: لا بد من زحم و ان ضاق الباب انى انا عزيزه بن القطاب

للموت خير للفتى من العاب هذا و ربي عمل للبواب

و قيده فى يده قد فكه، فرمى به رجلا، فخر صريعا و قتلوا جميعا، و قتلت سودان المدينه من لقيت من الاعراب فى ازقه المدينه ممن دخل يمتار، حتى لقوا اعرابيا خارجا من قبر النبى ص فقتلوه، و كان احد بنى ابى بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زراره و كان بغا غائبا عنهم، فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق ذلك عليه، و وجد منه وجدا شديدا. و ذكر ان البواب كان قد ارتشى منهم، و وعدهم ان يفتح لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، فكانوا يرتجزون و يقولون و هم يقاتلون: الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب الف دينار

و جعلوا يقولون حين اخذهم بغا: يا بغيه الخير و سيف المنتبه و جانب الجور البعيد المشتبه

من كان منا جانبا فلست به افعل هداك الله ما امرت به

فقال: امرت ان اقتلكم و كان عزيزه بن قطاب راس بنى سليم حين قتل اصحابه صار الى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من اهل المدينه فقتله، و صفت القتلى على باب مروان بن الحكم، بعضها فوق بعض. و حدثنى احمد بن محمد ان مؤذن اهل المدينه اذن ليله حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر، و انهم قد أصبحوا، فجعل الاعراب يضحكون، و يقولون: يا شربه السويق، تعلموننا بالليل، و نحن اعلم به منكم! فقال رجل من بنى سليم:

ص: ١٣٣

متى كان ابن عباس أميراً يصل لصقل ناييه صريف

يجور و لا يرد الجور منه و يسطو ما لوقعته ضعيف

و قد كنا نرد الجور عنا إذا انتضيت بأيدينا السيوف

امير المؤمنين سما إلينا سمو الليث ثار من الغريف

فان يمنن فعفو الله نرجو و ان يقتل فقاتلنا شريف

و كان سبب غيبه بغا عنهم انه توجه الى فدك لمحاربه من فيها ممن كان تغلب عليها من بنى فزاره و مره، فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزاره يعرض عليهم الامان، و يأتيه باخبارهم، فلما قدم عليهم الفزارى حذرهم سطوته، و زين لهم الهرب، فهربوا و دخلوا فى البر، و دخلوا فدك الا نفرا بقوا فيها منهم، و كان قصدهم خيبر و جنفاء و نواحيها، فظفر ببعضهم، و استامن بعضهم، و هرب الباقيون مع راس لهم يقال له الركاض الى موضع من البلقاء من عمل دمشق، و اقام بغا بجنفاء و هى قريه من حد عمل الشام، مما يلى الحجاز نحواً من اربعين ليله، ثم انصرف الى المدينه بمن صار فى يديه من بنى مره و فزاره. و فى هذه السنه صار الى بغا من بطون غطفان و فزاره و اشجع جماعه، و كان وجه اليهم و الى بنى ثعلبه، فلما صاروا اليه-فيما ذكر-امر محمد ابن يوسف الجعفرى، فاستحلفهم الايمان المؤكده الا- يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا، ثم شخص الى ضربه لطلب بنى كلاب، و وجه اليهم رسله، فاجتمع اليه منهم-فيما قيل-نحو من ثلاثه آلاف رجل، فاحتبس منهم من اهل الفساد نحواً من الف رجل و ثلاثمائه رجل، و خلى سائرهم، ثم قدم بهم المدينه فى شهر رمضان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، فحبسهم فى دار يزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه بغا، و اقام بها حتى شهد الموسم، فبقى

بنو كلاب في الحبس لا- يجرى عليهم شيء مده غيبه بغا، حتى رجع الى المدينة، فلما صار الى المدينة ارسل الى من كان استحلف من ثعلبه و اشجع و فزاره فلم يجيبوه، و تفرقوا في البلاد، فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير احد.

ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعي على يد الواثق

و في هذه السنه تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء، فأخذوا على احمد بن نصر الخزاعي البيعه. ذكر الخبر عن سبب حركه هؤلاء القوم و ما آل اليه امرهم و امر احمد بن نصر: و كان السبب في ذلك ان احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي- و مالك بن الهيثم احد نقباء بنى العباس، و كان ابنه احمد يغشاه اصحاب الحديث، كيحيى بن معين و ابن الدورقي و ابن خيثمه، و كان يظهر المبائنه لمن يقول: القرآن مخلوق، مع منزله ابيه كانت من السلطان في دوله بنى العباس، و يبسط لسانه فيمن يقول ذلك، مع غلظه الواثق كانت على من يقول ذلك و امتحانه إياهم فيه، و غلبه احمد بن ابى دواد عليه-فحدثني بعض أشياخنا، عن ذكره، انه دخل على احمد بن نصر في بعض تلك الأيام و عنده جماعه من الناس، فذكر عنده الواثق، فجعل يقول: الا- فعل هذا الخنزير! او قال: هذا الكافر، و فشا ذلك من امره، فخوف بالسلطان، و قيل له: قد اتصل امرك به، فخافه. و كان فيمن يغشاه رجل-فيما ذكر-يعرف بابى هارون السراج و آخر يقال له طالب، و آخر من اهل خراسان من اصحاب إسحاق بن ابراهيم بن

مصعب صاحب الشرطه ممن يظهر له القول بمقالته، فحرك المطيفون به-يعنى احمد بن نصر- من اصحاب الحديث، و ممن ينكر القول بخلق القرآن من اهل بغداد- احمد، و حملوه على الحركة لانكار القول بخلق القرآن، و قصدوه بذلك دون غيره، لما كان لأبيه و جده فى دوله بنى العباس من الاثر، و لما كان له ببغداد، و انه كان احد من بايع له اهل الجانب الشرقى على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و السمع له فى سنه احدى و مائتين، لما كثر الدعار بمدينه السلام، و ظهر بها الفساد و المأمون بخراسان، و قد ذكرنا خبره فيما مضى و انه لم يزل امره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون بغداد فى سنه اربع و مائتين، فرجوا استجابته العامه له إذا هو تحرك للأسباب التى ذكرت. فذكر انه أجاب من سألته ذلك، و ان الذى كان يسعى له فى دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما قبل و ان أبا هارون السراج و طالبا فرقا فى قوم مالا، فاعطيا كل رجل منهم ديناراً ديناراً، و اعداهم ليله يضربون فيها الطبل للاجتماع فى صبيحتها للوثوب بالسلطان، فكان طالب بالجانب الغربى من مدينه السلام فيمن عاقده على ذلك، و ابو هارون بالجانب الشرقى فيمن عاقده عليه، و كان طالب و ابو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى اشرس القائد دنانير يفرقانهما فى جيرانهم، فانتبذ بعضهم نبيذا، و اجتمع عده منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليله الأربعاء قبل الموعد بليله، و كان الموعد لذلك ليله الخميس فى شعبان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، لثلاث تخلو منه، و هم يحسبونها ليله الخميس التى اتعدوا لها، فأكثروا ضرب الطبل، فلم يجبههم احد و كان إسحاق بن ابراهيم غائبا عن بغداد و خليفته بها اخوه محمد بن ابراهيم، فوجه اليهم محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش، فأتاهم فسألهم عن قصتهم، فلم يظهر له احد ممن ذكر بضرب الطبل، فدل على رجل يكون فى الحمامات مصاب بعينه، يقال له

عيسى الأعمور، فهدده بالضرب، فافر على ابني اشرس و على احمد بن نصر بن مالك و على آخرين سماهم، فاتب القوم من ليلتهم، فاخذ بعضهم، و أخذ طالبا و منزله في الربض من الجانب الغربي، و أخذ أبا هارون السراج و منزله في الجانب الشرقي، و تتبع من سماه عيسى الأعمور في ايام و ليال، فصيروا في الحبس في الجانب الشرقي و الغربي، كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها، و قيد ابو هارون و طالب بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما، و اصيب في منزل ابني اشرس علما أخضران فيهما حمرة في بئر، فتولى إخراجهما رجل من اعوان محمد بن عياش - و هو عامل الجانب الغربي، و عامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني - ثم أخذ خصي لأحمد ابن نصر فتهدد، فافر بما اقر به عيسى الأعمور، فمضى الى احمد بن نصر و هو في الحمام، فقال لاعوان السلطان: هذا منزلي، فان أصبتم فيه علما او عده او سلاحا لفتنه فأنتم في حل منه و من دمي، ففتش فلم يوجد فيه شيء، فحمل الى محمد بن ابراهيم بن مصعب و أخذوا خصيين و ابنين له و رجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية بن بكر الباهلي، و منزله بالجانب الشرقي، فحمل هؤلاء الستة الى امير المؤمنين الواثق و هو بسامرا على بغال باكف ليس تحتهم وطاء، فقيد احمد بن نصر بزوج قيود، و اخرجوا من بغداد يوم الخميس ليلته بقيت من شعبان سنة احدى و ثلاثين و مائتين، و كان الواثق قد اعلم بمكانهم، و احضر ابن ابي دواد و اصحابه، و جلس لهم مجلسا عاما ليمتحنوا امتحانا مكشوفاً، فحضر القوم و اجتمعوا عنده. و كان احمد بن ابي دواد - فيما ذكر - كارها قتله في الظاهر، فلما اتى باحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب و لا - فيما رفع عليه من ارادته الخروج عليه، و لكنه قال له: يا احمد، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله - و احمد بن نصر مستقتل قد تنور و تطيب، قال: ا فمخلوق هو؟ قال: هو

كلام الله، قال: فما تقول في ربك، اتراه يوم القيامة؟ قال: يا امير المؤمنين [جاءت الآثار عن رسول الله ص انه قال: ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته،] فنحن على الخبر قال: [وحدثني سفيان ابن عيينه بحديث يرفعه: ان قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه،] و كان النبي ص يدعو: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، فقال له إسحاق بن ابراهيم: ويلك! انظر ما ذا تقول! قال: أنت أمرتني بذلك، فاشفق إسحاق من كلامه، و قال: انا امرتك بذلك! قال: نعم، أمرتني ان انصح له إذ كان امير المؤمنين، و من نصيحتي له الا- يخالف حديث رسول الله ص فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فأكثروا، فقال عبد الرحمن بن إسحاق- و كان قاضيا على الجانب الغربي فعزل، و كان حاضرا و كان احمد بن نصر ودا له:- يا امير المؤمنين، هو حلال الدم، و قال ابو عبد الله الأرمي صاحب ابن ابي دواد: اسقني دمه يا امير المؤمنين، فقال الواثق: القتل ياتي على ما تريد، و قال ابن ابي دواد: يا امير المؤمنين كافر يستتاب، لعل به عاهه او تغير عقل- كأنه كره ان يقتل بسببه- فقال الواثق: إذا رأيتموني قد قمت اليه، فلا يقوم احد معي، فاني احتسب خطاي اليه و دعا بالصمصامه- سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي و كان في الخزانة، كان اهدى الى موسى الهادي، فامر سلما الخاسر الشاعر ان يصفه له، فوصفه فاجازه- فاخذ الواثق الصمصامه- و هي صفيحه موصوله من أسفلها مسموره بثلاثه مسامير تجمع بين الصفيحه و الصلح- فمشى اليه و هو في وسط الدار، و دعا بنطح فصير في وسطه، و جبل فشد راسه، و مد الجبل، فضربه الواثق ضربه، فوقعت على جبل العاتق، ثم ضربه اخرى على راسه، ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه، فضرب عنقه و حز راسه. و قد ذكر ان بغا الشرابي ضربه ضربه اخرى، و طعنه الواثق بطرف

الصمصامه فى بطنه، فحمل معترضا حتى اتى به الحظيره التى فيها بابك، فصلب فيها و فى رجله زوج قيود، و عليه سراويل و قميص، و حمل راسه الى بغداد، فنصب فى الجانب الشرقى أياما، و فى الجانب الغربى أياما، ثم حول الى الشرقى، و حذر على الراس حظيره، و ضرب عليه فسطاط، و اقيم عليه الحرس، و عرف ذلك الموضع برأس احمد بن نصر، و كتب فى اذنه رقعه: هذا راس الكافر المشرك الضال، و هو احمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله امير المؤمنين، بعد ان اقام عليه الحجه فى خلق القرآن و نفى التشبيه، و عرض عليه التوبه، و مكنه من الرجوع الى الحق، فأبى الا المعانده و التصريح، و الحمد لله الذى عجل به الى ناره و اليم عقابه و ان امير المؤمنين ساله عن ذلك، فافر بالتشبيه و تكلم بالكفر، فاستحل بذلك امير المؤمنين دمه، و لعنه و امر ان يتتبع من و سم بصحبه احمد بن نصر، ممن ذكر انه كان متشايعا له، فوضعوا فى الحبوس، ثم جعل نيف و عشرون رجلا- و سموا فى حبوس الظلمه، و منعوا من أخذ الصدقه التى يعطاها اهل السجون، و منعوا من الزوار، و ثقلوا بالحديد و حمل ابو هارون السراج و آخر معه الى سامرا، ثم ردوا الى بغداد، فجعلوا فى المحابس. و كان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب احمد بن نصر، ان رجلا قصارا كان فى الربض جاء الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فقال: انا ادلك على اصحاب احمد بن نصر، فوجه معه من يتبعهم، فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سببا حبسوه معهم، و كان له فى المهززار نخل، فقطع و انتهب منزله، و كان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار، فماتوا فى الحبس، فقال بعض الشعراء فى احمد بن ابى دواد: ما ان تحولت من اباد صرت عذابا على العباد

و فى هذه السنه اراد الواثق الحج، فاستعد له، و وجه عمر بن فرج الى الطريق لإصلاحه، فرجع فاخبره بقله الماء فبدا له و حج بالناس فيها محمد بن داود بن عيسى و فيها ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فشخص إليها فى شعبان و حج هو و بغا الكبير، و على احداث الموسم بغا الكبير، و كان شخوص جعفر الى اليمن فى اربعة آلاف فارس و الفى راجل و اعطى رزق سته اشهر و عقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن ابراهيم بن ابى خميصه مولى بنى قشير من اهل اضاخ فيها على اليمامة و البحرين و طريق مكه، مما يلى البصره فى دار الخلافة، و لم يذكر ان أحدا عقد لأحد فى دار الخلافة الا الخليفه غير محمد بن عبد الملك الزيات و فى هذه السنه نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامه فى جوف القصر، و أخذوا اثنين و اربعين ألفا من الدراهم، و شيئا من الدنانير يسيرا، فأخذوا بعد و تتبع اخذهم يزيد الحلوانى، صاحب الشرطه خليفه ايتاخ و فيها خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثه عشر رجلا- فى ديار ربيعه، فخرج اليه غانم بن ابى مسلم بن حميد الطوسى، و كان على حرب الموصل فى مثل عدته، فقتل من الخوارج اربعة، و أخذ محمد ابن عمرو أسيرا فبعث به الى سامرا، فبعث به الى مطبق بغداد، و نصبت رءوس اصحابه و اعلامه عند خشبه بابك و فى هذه السنه قدم وصيف التركى من ناحيه أصبهان و الجبال و فارس، و كان شخص فى طلب الأكراد، لانهم قد كانوا تطرقوا الى هذه النواحي، و قدم معه منهم بنحو من خمسمائه نفس، فيهم غلمان صغار، جمعهم فى قيود

و اغلال، فامر بحبسهم، و أجزى وصيف بخمسه و سبعين الف دينار، و قلد سيفاً و كسى.

خبر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى هذه السنه، تم الفداء بين المسلمين و صاحب الروم، و اجتمع فيها المسلمون و الروم على نهر يقال له. اللمس على سلوقيه على مسيره يوم من طرسوس. ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء و كيف كان: ذكر عن احمد بن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان خادم الرشيد، و كان قد نشا بالثغر- ان خاقان هذا قدم على الواثق، و قدم معه نفر من وجوه اهل طرسوس و غيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم، يكنى أبا وهب، فاحضر، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه و بينهم فى دار العامه عند انصراف الناس يوم الاثنين و الخميس، فيمكثون الى وقت الظهر، و ينصرف محمد بن عبد الملك و ينصرفون، فعزل عنهم، و امر الواثق بامتحان اهل الثغور فى القرآن، فقالوا بخلقه جميعا، الا- اربعة نفر، فامر الواثق بضرب أعناقهم ان لم يقولوه، و امر لجميع اهل الثغور بجوائز على ما راي خاقان، و تعجل اهل الثغور الى ثغورهم، و تأخر خاقان بعدهم قليلا، فقدم على الواثق رسل صاحب الروم- و هو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن اليون بن جورجس- يسأله ان يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين، فوجه الواثق خاقان فى ذلك، فخرج خاقان و من معه فى فداء أسارى المسلمين فى آخر سنه ثلاثين و مائتين على موعد بين خاقان و رسل صاحب الروم للالتقاء للفداء فى يوم عاشوراء، و ذلك فى العاشر من المحرم سنه احدى و ثلاثين

و مائتين ثم عقد الوثائق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور و العواصم، و امره بحضور الفداء، فخرج على سبعة عشر من البرد و كان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى بينهم و بين ابن الزيات اختلاف في الفداء، قالوا: لا نأخذ في الفداء امراه عجوزا و لا شيخا كبيرا و لا صبيا، فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس. فوجه الوثائق الى بغداد و الرقه في شري من يباع من الرقيق من ممالكك، فاشترى من قدر عليه منهم، فلم تتم العده، فاخرج الوثائق من قصره من النساء الروميات العجائز و غيرهن، حتى تمت العده، و وجه ممن مع ابن ابى دواد رجلين، يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي، و يكنى أبا رمله، و جعفر بن احمد بن الحذاء، و وجه معهما كاتباً من كتاب العرض، يقال له طالب بن داود، و امره بامتحانهم هو و جعفر، فمن قال: القرآن مخلوق فودى به، و من ابى ذلك ترك في أيدي الروم، و امر لطالب بخمسة آلاف درهم، و امر ان يعطوا جميع من قال: ان القرآن مخلوق، ممن فودى به ديناراً لكل انسان من ماله حمل معهم، فمضى القوم. فذكر عن احمد بن الحارث انه قال: سألت ابن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان السفير الموجه بين المسلمين و الروم، وجه ليعرف عده المسلمين في بلاد الروم فأتى ملك الروم و عرف عدتهم قبل الفداء- فذكر انه بلغت عدتهم ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه، فامر الوثائق بفدائهم، و عجل احمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه، و وجه من يمتحن الأسراء من المسلمين، فمن قال منهم: ان القرآن مخلوق، و ان الله عز و جل لا- يرى في الآخرة فودى به، و من لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم، و لم يكن فداء منذ ايام محمد بن زبيده في سنه اربع او خمس و تسعين و مائه

قال: فلما كان يوم عاشوراء، لعشر خلون من المحرم سنة احدى و ثلاثين و مائتين، اجتمع المسلمون و من معهم من العلوج و قائدان من قواد الروم، يقال لأحدهما انقاس و للآخر لمسنوس، و المسلمون و المطوعه فى اربعة آلاف بين فارس و راجل، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس، فذكر عن محمد بن احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى ان كتاب ابيه أتاه، ان من فودى به من المسلمين و من كان معهم من اهل ذمتهم اربعة آلاف و ستمائه انسان، منهم صبيان و نساء ستمائه، و منهم من اهل الذمه اقل من خمسمائه و الباقون رجال من جميع الافاق. و ذكر ابو قحطبه- و كان رسول خاقان الخادم الى ملك الروم لينظر كم عدد الأسرى، و يعلم صحه ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم- ان عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل و خمسمائه امراه و صبي، ممن كان بالقسطنطينيه و غيرها، الا من احضره الروم و محمد بن عبد الله الطرسوسى- و كان عندهم-فاوفده احمد بن سعيد بن سلم و خاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواثق، فحملهم الواثق على فرس فرس، و اعطى لكل رجل منهم الف درهم. و ذكر محمد هذا انه كان أسيرا فى أيدي الروم ثلاثين سنه، و انه كان اسر فى غزاه راميه كان فى العلافه فاسر، و كان فيمن فودى به فى هذا الفداء، و قال: فودى بنا فى يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس، على سلوقيه قريبا من البحر، و ان عدتهم كانت اربعة آلاف و أربعمائه و ستين نفسا، النساء و ازواجهن و صبيانهن ثمانمائه و اهل ذمه المسلمين مائه او اكثر، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا او كبيرا، فاستفرغ خاقان جميع من كان فى بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه. قال: فلما جمعوا للفداء، وقف المسلمون من جانب النهر الشرقى و الروم من الجانب الغربى- و هو مخاضه-فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلا و هؤلاء

من هاهنا رجلا، فيلتقيان في وسط النهر، فإذا صار المسلم الى المسلمين كبير و كبروا و إذا صار الرومي الى الروم تكلم بكلامهم، و تكلموا شبيها بالتكبير. و ذكر عن السندي مولى حسين الخادم، انه قال: عقد المسلمون جسرا على النهر، و عقد الروم جسرا، فكننا نرسل الرومي على جسرنا و يرسل الروم المسلم على جسره، فيصير هذا إلينا و ذاك اليهم، و انكر ان يكون مخاضه. و ذكر عن محمد بن كريم انه قال: لما صرنا في أيدي المسلمين، امتحننا جعفر و يحيى، فقلنا، و أعطينا دينارين دينارين قال: و كان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا باس بهما في معاشرتهما. قال: و خاف الروم عدد المسلمين لقتلهم و كثره المسلمين، فامنهم خاقان من ذلك، و ضرب بينهم و بين المسلمين اربعين يوما لا يغزون حتى يصلوا الى بلادهم و مامنهم، و كان الفداء في اربعة ايام، ففضل مع خاقان ممن كان امير المؤمنين اعد لفداء المسلمين عده كبيره، و اعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائه نفس، ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى ان يأسروه من المسلمين الى انقضاء المده، و رد الباقي الى طرسوس، فباعهم. قال: و كان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودى بهم. قال محمد بن كريم: و لما انقضت المده بين خاقان و الروم الاربعون يوما، غزا احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه، فأصاب الناس الثلج و المطر، فمات منهم قدر مائتي انسان و غرق منهم في البدندون قوم كثير، و اسر منهم نحو من مائتين، فوجد امير المؤمنين الواثق عليه لذلك، و حصل جميع من مات و غرق خمسمائه انسان، و كان اقبل الى احمد بن سعيد و هو في سبعة آلاف

بطريق من عظمائهم فجبين عنه، فقال له وجوه الناس: ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه، فان كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم. فاخذ نحو من الف بقره و عشره آلاف شاه، و خرج فعزله الواثق، و عقد لنصر بن حمزه الخزاعي يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه. و فى هذه السنه مات الحسن بن الحسين، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان فى شهر رمضان. و فيها مات الخطاب بن وجه الفلس و فيها مات ابو عبد الله الأعرابي الراويه يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من شعبان و هو ابن ثمانين سنه. و فيها ماتت أم أبيها بنت موسى اخت على بن موسى الرضى و فيها مات مخارق المغنى، و ابو نصر احمد بن حاتم راويه الأصمعى، و عمرو ابن ابى عمرو الشيبانى و محمد بن سعدان النحوى.

ثم دخلت

سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير الى حرب بنى نمير

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير الى بنى نمير حتى اوقع بهم. ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم و كيف كان الأمر بينه و بينهم: حدثنى احمد بن محمد بن مخلد بمعظم خبرهم، و ذكر انه كان مع بغا فى ذلك السفر، و اما سياق الكلام فلغيره ذكر ان سبب شخوص بغا الى بنى نمير كان ان عماره بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصيده، فدخل عليه فانشده إياها، فامر له بثلاثين الف درهم، و بنزل فكلم عماره الواثق فى بنى نمير، و اخبره بعبتهم و فسادهم فى الارض، و اغارتهم على الناس و على اليمامة و ما قرب منها، فكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم. فذكر احمد بن محمد ان بغا لما اراد الشخوص من المدينه اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق، فمضى نحو اليمامة يريداهم، فلقى منهم جماعه بموضع يقال له الشريف، فحاربوه، فقتل بغا منهم نيفا و خمسين رجلا، و اسر نحوا من اربعين، ثم سار الى حظيان، ثم سار الى قريه لبنى تميم من عمل اليمامة تدعى مراه، فنزل بها، ثم تابع اليهم رسله، يعرض عليهم الامان، و دعاهم الى السمع و الطاعه، و هم فى ذلك يمتنعون عليه، و يشتمون رسله، و يتفلتون الى حرب، حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين، أحدهما من بنى عدى من تميم و الآخر من بنى نمير، فقتلوا التميمى و اثبتوا النميرى جراحا، فسار بغا اليهم من مراه و كان مسيره اليهم فى أول صفر من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، فورد بطن نخل، و سار حتى دخل نخيله، و ارسل

ص: ١٤٦

اليهم ان ائتوني، فاحتملت بنو ضببه من نمير، فركبت جبالها مياسر جبال السود- و هو جبل خلف اليمامة اكثر اهله باهله- فأرسل اليهم فأبوا ان يأتوه، فأرسل اليهم سريره فلم تدركهم، فوجه سرايا، فاصابت فيهم و اسرت منهم. ثم انه اتبعهم بجماعه من معه و هم نحو من الف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء و الاتباع، فلقبهم و قد جمعوا له، و حشدوا لحربه، و هم يومئذ نحو من ثلاثه آلاف، بموضع يقال له روضه الابان و بطن السر من القرنين على مرحلتين، و من اضاخ على مرحله، فهزموا مقدمته، و كشفوا ميسرته، و قتلوا من اصحابه نحو من مائه و عشرين او مائه و ثلاثين رجلا، و عقروا من ابل عسكره نحو من سبعمائه بعير و مائه دابه، و انتهوا الاثقال و بعض ما كان مع بغا من الأموال. قال لى احمد: لقيهم بغا و هجم عليهم، و غلبه الليل، فجعل بغا يناشدهم، و يدعوهم الى الرجوع و الى طاعه امير المؤمنين، و يكلمهم بذلك محمد ابن يوسف الجعفرى، فجعلوا يقولون له: يا محمد بن يوسف، قد و الله ولدناك فما رعيت حرمة الرحيم، ثم جئنا بهؤلاء العبيد و العلوج تقاتلنا بهم! و الله لئرنيك العبر، و نحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف لبغا: اوقع بهم من قبل ان يضىء الصبح، فيروا قله عددنا، فيجترئوا علينا، فأبى بغا عليه، فلما أضاء الصبح و نظروا الى عدد من مع بغا- و كانوا قد جعلوا رجالتهم امامهم و فرسانهم وراءهم و نعمهم و مواشيهم من ورائهم- حملوا علينا، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا، و أيقنا بالهلكه. قال: و كان قد بلغ بغا ان خيلا- لهم بمكان من بلادهم، فوجه من اصحابه نحو من مائتى فارس إليها قال: فيينا نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب، و قد هزم بغا و من معه إذ خرجت الجماعه التى كان بغا وجهها من الليل الى تلك الخيل، و قد اقبلت منصرفه من الموضع الذى وجهت

اليه من العسكر فى ظهور بنى نمير، و قد فعلوا ما فعلوا ببغا و اصحابه، فنفخوا فى صفاراتهم، فلما سمعوا نفخ الصفارات، و نظروا الى من خرج عليهم فى ادبارهم، قالوا: غدر و الله العبد، و ولوا هارين، و اسلم فرسانهم رجالتهم بعد ان كانوا على غايه المحاماه عليهم. قال لى احمد بن محمد: فلم يفلت من رجالتهم كثير احد، حتى قتلوا عن آخرهم، و اما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل. و اما غير احمد بن محمد فانه قال: لم تزل الهزيمه على ببغا و اصحابه منذ غدوه الى انتصاف النهار، و ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائتين، ثم تشاغلوا بالنهب و عقر الإبل و الدواب حتى تاب الى ببغا من كان انكشف من اصحابه، و اجتمع اليه من كان تفرق عنه، فكروا على بنى نمير، فهزمهم و قتل منهم منذ زوال الشمس الى وقت العصر زهاء الف و خمسمائه رجل و اقام ببغا بموضع الوقعه على الماء المعروف ببطن السر، حتى جمعت له رءوس من قتل من بنى نمير، و استراح هو و اصحابه ثلاثه ايام. فحدثنى احمد بن محمد ان من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعه أرسلوا الى ببغا يطلبون منه الامان، فأعطاهم الامان، فصاروا اليه، فقيدهم و اشخصهم معه. و اما غيره فانه قال: سار ببغا من موضع الوقعه فى طلب من شد عنه منهم، فلم يدرك الا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم و بعض المواشى و النعم، و رجع الى حصن باهله قال: و انما قاتل ببغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير و بنو بسره و بلحجاج و بنو قطن و بنو سلاه و بنو شريح و بطون من الخوالف- و هم من بنى عبد الله بن نمير، و لم يكن فى القتال من بنى عامر بن نمير الا القليل- و بنو عامر بن نمير اصحاب نخل و شاء، و ليسوا اصحاب خيل، و عبد الله بن نمير هى التى تحارب العرب- فقال عماره

فحدثني احمد بن محمد ان الذين دخلوا الى بغا بالأمان من بنى نمير لما قيدهم و حبسهم و اشخصهم معه شغبوا فى الطريق، و حاولوا كسر قيودهم و الهرب، فامر يا حضارهم واحدا بعد واحد، فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الاربعمائه الى الخمسمائه و اقل من ذلك و اكثر، فزعم احمد انه حضر ضربهم و لم ينطق منهم ناطق يتوجع من الضرب، و انه احضر منهم شيخ قد علق فى عنقه مصحفاً، و محمد بن يوسف جالس الى جنب بغا، فضحك منه محمد بن يوسف، و قال لبغا: هذا اخبث ما كان- اصلحك الله- حين علق المصحف فى عنقه! فضربه أربعمائه او خمسمائه، فما توجع و ما استغاث. و ذكر ان فارسا من بنى نمير لقي بغا فى وقتهم التى ذكرت امرها يدعى المجنون، فطعن بغا و رمى المجنون رجل من الاتراك فافتت، و عاش أياما ثلاثه، ثم مات من رميته. قال: ثم قدم عليه و اجن الاشروسنى الصغدى فى سبعمائه رجل مددا له من الاشروسنيه الاشتيخنيه، فوجهه بغا و محمد بن يوسف الجعفرى فى أثرهم، فلم يزل يتبعهم حتى و غلوا فى البلاد، و صاروا بتباله و ما يليها من حد عمل اليمن و فاتوه، فانصرف و لم يصر فى يديه منهم الا سته نفر او سبعة، و اقام بحصن باهله، و وجه الى جبال بنى نمير و سهلها من هلان و السود و غيرها من عمل اليمامة سرايا فى محاربه من امتنع ممن قبل الامان منهم، فقتلوا جماعه و أسروا جماعه، و اقبل عدده من ساداتهم، كلهم يطلب الامان لنفسه و البطن الذى هو منه، فقبل ذلك منهم و بسطهم و آنسهم، و لم يزل مقيما الى ان جمع اليه كل من ظن انه كان فى هذه النواحي منهم، و أخذ منهم زهاء ثمانمائه رجل، فاثقلهم بالحديد و حملهم الى البصره، فى ذى القعدة من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، و كتب الى صالح العباسى بالمسير بمن قبله فى المدينه

من بنى كلاب و فزاره و مره و ثعلبه و غيرهم و اللحاق به، فوفاه صالح العباسى ببغداد، و صاروا جميعا فى المحرم الى سامرا سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين، و كانت عده من قدم به بغا و صالح العباسى من الاعراب سوى من مات منهم و هرب و قتل فى هذه الوقائع التى وصفناها الفى رجل و مائتى رجل من بنى كلاب و من مره و فزاره و من ثعلبه و طيى و فى هذه السنه أصاب الحاج فى المرجع عطش شديد فى اربعة منازل الى الربذه، فبلغت الشربه عده دنائير و مات خلق كثير من العطش. و فيها ولى محمد بن ابراهيم بن مصعب فارس. و فيها امر الواثق بترك جبايه اعشار سفن البحر. و فيها اشتد البرد فى نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه.

ذكر خبر موت الواثق

و فيها مات الواثق. ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته: ذكر لى جماعه من أصحابنا ان علته التى توفى منها كانت الاستسقاء، فعولج بالإقعاد فى تنور مسخن، فوجد لذلك راحه و خفه مما كان به، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة فى اسخان التنور، ففعل ذلك و قعد فيه اكثر من قعوده فى اليوم الذى قبله، فحمى عليه، فاخرج منه، و صير فى محفه، و حضره الفضل بن إسحاق الهاشمى و عمر بن فرج و غيرهم، ثم حضر ابن الزيات و ابن ابى دواد، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفه، فعلموا انه قد مات. و قد قيل: ان احمد بن ابى دواد حضره و قد أغمى عليه، فقضى و هو

عنده فاقبل يغمضه و يصلح من شانه و كانت وفاته لست بقين من ذى الحجه و دفن فى قصره بالهارونى و كان الذى صلى عليه و ادخله قبره و تولى امره احمد بن ابى دواد، و كان الواثق امر احمد بن ابى دواد ان يصلى بالناس يوم الاضحى فى المصلى، فصلى بهم العيد، لان الواثق كان شديد العله فلم يقدر على الحضور الى المصلى، و مات من علته تلك.

ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مدته خلافته

ذكر من رآه و شاهده انه كان ابيض مشربا حمره، جميلا ربعة، حسن الجسم، قائم العين اليسرى، و فيها نكته بياض. و توفى فيما زعم بعضهم - و هو ابن ست و ثلاثين سنه، و فى قول بعضهم: و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه، فقال الذين زعموا انه كان ابن ست و ثلاثين: كان مولده سنه ست و تسعين و مائه، و كانت خلافته خمس سنين و تسعه اشهر و خمسه ايام و قال بعضهم: و سبعة ايام و اثنتى عشره ساعه. و كان ولد بطريق مكه، و أمه أم ولد روميه، يقال لها قراطيس. و اسمه هارون و كنيته ابو جعفر. و ذكر انه لما اعتل علته التى مات فيها و سقى بطنه امر باحضار المنجمين، فاحضروا، و كان ممن حضر الحسن بن سهل، أخو الفضل بن سهل، و الفضل بن إسحاق الهاشمى و اسماعيل بن نوبخت و محمد بن موسى الخوارزمى المجوسى القطربلى و سند صاحب محمد بن الهيثم و عامه من ينظر فى النجوم، فنظروا فى علته و نجمه و مولده، فقالوا: يعيش دهرا طويلا، و قدروا له خمسين سنه مستقبلة، فلم يلبث الا عشره ايام حتى مات.

ذكر بعض اخباره

ذكر الحسين بن الضحاک انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام،

و قد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده، فكان أول ما تغنى به من الغناء فى ذلك المجلس، ان تغنت شاربه جاربه ابراهيم بن المهدي: ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للواء أم للفناء

فليقل فيك باكياتك ما شئن صباحا و وقت كل مساء

قال: فبكى و الله و بكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه، ثم اندفع بعض المغنيين فغنى: ودع هريره ان الركب مرتحل و هل تطيق وداعا ايها الرجل!

قال: فازداد و الله فى البكاء، و قال: ما سمعت كاليوم قط تعزبه باب و نعى نفس، ثم ارفض ذلك المجلس. و ذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ان على بن الجهم قال فى الواثق بعد ان ولى الخلافة: قد فاز ذو الدنيا و ذو الدين بدوله الواثق هارون

افاض من عدل و من نائل ما احسن الدنيا مع الدين!

قد عم بالإحسان فى فضله فالناس فى خفض و فى لين

ما اكثر الداعى له بالبقا و اكثر التالى بامين

و قال على بن الجهم أيضا فيه: وثقت بالملك الواثق بالله النفوس

ملك يشقى به المال و لا يشقى الجليس

انس السيف به و استوحش العلق النفيس

اسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

يا بنى العباس يا أبى الله الا ان تسوسوا

فغنت قلم جاريه صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين، و غنت في شعر محمد بن كناسه: في انقباض و حشمه فإذا جالست
اهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيتها و قلت ما شئت غير محتشم

فغنته الواثق، فاستحسنه، فبعث الى ابن الزيات: ويحك من صالح ابن عبد الوهاب هذا! فابعث اليه فاشخصه، و ليحمل جاريته،
فغدا بها صالح الى الواثق، فادخلت عليه، فلما تغنت ارتضاها، فبعث اليه، فقال: قل، فقال: مائه الف دينار يا امير المؤمنين و ولايه
مصر، فردها، ثم قال احمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدك ما رايت لها معنا

تقطع حسره من حب ليلي نفوس ما اثبن و لا جزينا

فصنعت فيه قلم جاريه صالح، فغناه زرزر الكبير للواثق، فقال: لمن ذا؟ فقال: لقلم، فبعث الى ابن الزيات، فاشخص صالحا و معه
قلم، فلما دخلت عليه، قال: هذا لك؟ قالت: نعم يا امير المؤمنين، قال: بارك الله عليك! و بعث الى صالح: استم و قل قولاً يتهياً
ان تعطاه، فبعث اليه: قد أهديتها الى امير المؤمنين، فبارك الله لأمير المؤمنين فيها. قال: قد قبلتها، يا محمد، عوضه خمسه آلاف
دينار، و سماها اغتباط فمطله ابن الزيات، فاعادت الصوت و هو: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدك هل رايت لها معنا

فقال لها: بارك الله عليك و على من رباك، فقالت: يا سيدى و ما ينتفع من ربانى، و قد امرت له بشىء لم يصل اليه! فقال
الواثق: يا سمانه، الدواه، فكتب الى ابن الزيات: ادفع الى صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن

اغتباط خمسة آلاف دينار، و أضعفها قال صالح: فصرت الى ابن الزيات فقربني، و قال: هذه الخمسه الاولى، خذها، و الخمسه آلاف الاخرى ادفعتها إليك بعد جمعه، فان سئلت، فقل: انى قبضت المال قال: فكرهت ان اسال فافر بالقبض، فاخفيت فى منزلى حتى دفع الى المال، فقال لى سمانه: قبضت المال؟ قلت: نعم، و ترك عمل السلطان، و تجر بها، حتى توفى.

خلافه جعفر المتوكل على الله

و فى هذه السنه بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافه، و هو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذى الثفتان بن على السجاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

ذكر الخبر عن سب خلافته و وقتها

حدثنى غير واحد، ان الواثق لما توفى حضر الدار احمد بن ابى دواد و ايتاخ و وصيف و عمر بن فرج و ابن الزيات و احمد بن خالد ابو الوزير، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق، و هو غلام امرد، فالبسوه دراعه سوداء و قلنسوه رصافيه، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: أ ما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافه، و هو لا يجوز معه الصلاه! قال: فتناظروا فيمن يولونها، فذكروا عده، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء، انه قال: خرجت من الموضع الذى كنت فيه، فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو فى قميص و سروال قاعد مع أبناء الاتراك، فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع امرهم، ثم دعوا به، فاخبره بغا الشرابى الخبر، و جاء به، فقال: اخاف ان يكون الواثق لم يمت، قال: فمر به، فنظر اليه مسجى، فجاء فجلس، فالبسه احمد بن ابى دواد الطويله و عممه و قبله بين عينيه، و قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! ثم غسل الواثق و صلى عليه و دفن، ثم صاروا من فورهم الى دار العامه، و لم يكن لقب المتوكل

و ذكر انه كان يوم بويج له ابن ست و عشرين سنه، و وضع العطاء للجند لثمانيه اشهر، و كان الذى كتب البيعه له محمد بن عبد الملك الزيات، و هو إذ ذاك على ديوان الرسائل، و اجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له، فقال ابن الزيات: نسميه المنتصر بالله، و خاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها، فلما كان غده يوم بكر احمد بن ابى دواد الى المتوكل، فقال: قد رويت فى لقب أرجو ان يكون موافقا حسنا ان شاء الله، و هو المتوكل على الله، فامر بامضائه، و احضر محمد بن عبد الملك، فامر بالكتاب بذلك الى الناس، فنفذت اليهم الكتب، نسخه ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم، امر-ابقاك الله- امير المؤمنين اطال الله بقاءه، ان يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على اعواد منبره، و فى كتبه الى قضاته و كتابه و عماله و اصحاب دواوينه و غيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه و بينه: من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، فأريك فى العمل بذلك و إعلامى بوصول كتابى إليك موافقا ان شاء الله. و ذكر انه لما امر للاتراك برزق اربعة اشهر و للجند و الشاكريه و من يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانيه اشهر، امر للمغاربه برزق ثلاثه اشهر، فأبوا ان يقبضوا، فأرسل اليهم: من كان منكم مملوكا، فليمض الى احمد بن ابى دواد حتى يبيعه، و من كان حرا صيرناه أسوه الجند، فرضوا بذلك، و تكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم، فأعطوا ثلاثه، ثم اجروا بعد ذلك مجرى الاتراك و بويج للمتوكل ساعه مات الواثق بيعه الخاصه و بايعته العامه حين زالت الشمس من ذلك اليوم. و ذكر عن سعيد الصغير ان المتوكل قبل ان يستخلف ذكر له و لجماعه معه انه رأى فى المنام ان سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء، مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله، فعبرها علينا، فقلنا: هى و الله ايها الأمير اعزك الله الخلافه، قال: و بلغ الواثق ذلك فحبسه، و حبس سعيدا معه، و ضيق على جعفر بسبب ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات و وفاته

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات و حبسه اياه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: اما السبب في غضبه عليه، فانه كان-فيما ذكر-ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزيات و فوض اليه الأمور، و كان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى و محمد بن العلاء الخادم، فكانا يحفظانه و يكتبان باخباره في كل وقت، فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه، فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه، ثم اشار اليه ان يقعد فقعد، فلما فرغ من نظره في الكتب، التفت اليه كالمتهدد له، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل امير المؤمنين الرضا عنى، فقال لمن حوله: انظروا الى هذا، يغضب أخاه، و يسألنى ان استرضيه له! اذهب فإنك إذا صلحت رضى عنك، فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء و التقصير به، فخرج من عنده، فأتى عمر بن فرج ليسأله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه، فلقيه عمر بن فرج بالخيبه، و أخذ الصك، فرمى به الى صحن المسجد. و كان عمر يجلس فى مسجد، و كان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا، فقام لينصرف، فقام معه جعفر، فقال: يا أبا الوزير، ارايت ما صنع بى عمر ابن فرج؟ قال: جعلت فداك! انا زمام عليه، و ليس يختم صكى بارزاقى

الا- بالطلب و الترفق به، فابعث الى بوكيلك، فبعث جعفر بوكيله، فدفع اليه عشرين ألفا، و قال: انفق هذا حتى يهيبئ الله امرك، فأخذها ثم اعاد الى ابي الوزير رسوله بعد شهر، يسأله اعانته، فبعث اليه بعشره آلاف درهم، ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر الى احمد بن ابي دواد، فدخل عليه، فقام له احمد، و استقبله على باب البيت، و قبله و التزمه، و قال: ما جاء بك، جعلت فداك! قال: قد جئت لتسترضى لى امير المؤمنين، قال: افعل و نعمه عين و كرامه، فكلم احمد بن ابي دواد الوثائق فيه، فوعده و لم يرض عنه، فلما كان يوم الحلبه كلم احمد بن ابي دواد الوثائق، و قال: معروف المعتصم عندى معروف، و جعفر ابنه، فقد كلمتك فيه، و وعدت الرضا، فبحق المعتصم يا امير المؤمنين الا رضيت عنه! فرضى عنه من ساعته و كساه، و انصرف الوثائق و قد قلد احمد بن ابي دواد جعفر بكلامه حتى رضى عنه اخوه شكرا، فاحظاه ذلك عنده حين ملك. و ذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الوثائق حين خرج جعفر من عنده: يا امير المؤمنين، أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان اسال امير المؤمنين الرضا عنه فى زى المخنثين له شعر قفا، فكتب اليه الوثائق: ابعث اليه فاحضره، و مر من يجز شعر قفاه، ثم مر من يأخذ من شعره و يضرب به وجهه، و اصرفه الى منزله فذكر عن المتوكل انه قال: لما أتانى رسوله، لبست سوادا لى جديدا، و أتيته رجاء ان يكون قد أتاه الرضا عنى، فقال: يا غلام، ادع لى حجاما، فدعى به، فقال: خذ شعره و اجمعه، فأخذه على السواد الجديد و لم يأتته بمنديل، فأخذ شعره و شعر قفاه و ضرب به وجهه. قال المتوكل: فما دخلنى من الجزع على شىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد، و قد جئته فيه طامعا فى الرضا، فأخذ شعرى عليه. و لما توفى الوثائق اشار محمد بن عبد الملك بابن الوثائق، و تكلم فى ذلك

و جعفر فى حجره غير الحجره التى يتشاورون فيها، فىمن يعقدون، حتى بعث الىه، فعقد له هناك، فكان سبب هلاك ابن الزيات و كان بغا الشرايى الرسول الىه يدعوه، فسلم عليه بالخلافه فى الطريق، فعقدوا له و بايعوا، فامهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر، و قد عزم المتوكل على مكروه ان يناله به، امر ايتاخ بأخذه و عذابه، فبعث الىه ايتاخ، فظن انه دعى به، فركب بعد غدائه مبادرا يظن ان الخليفه دعا به، فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له: اعدل الى منزل ابى منصور، فعدل و اوجس فى نفسه خيفه، فلما جاء الى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به يمنه، فأحس بالشر، ثم ادخل حجره، و أخذ سيفه و منطقته و قلنسوته و دراعته، فدفع الى غلمانه، و قيل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ. قال: و قد كان ايتاخ اعد له رجلين من وجوه اصحابه، يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلوانى و هرثمه شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا ىركضان فى جندهما و شاكريتهما، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك، فقال لهم غلمان محمد: اين تريدون؟ قد ركب ابو جعفر، فهجما على داره، و أخذوا جميع ما فيها. فذكر عن ابن الحلوانى انه قال: اتيت البيت الذى كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه، فرايته رث الهيئه قليل المتاع، و رايت فيه طنفس اربعة و قنانى رطليات، فيها شراب، و رايت بيتا ينام فيه جواريه، فرايت فيه بوريا و مخاد منضده فى جانب البيت، على ان جواريه كن ينمن فيه بلا فرش. و ذكر ان المتوكل وجه فى هذا اليوم من قبض ما فى منزله من متاع و دواب و جوار و غلمان، فصير ذلك كله فى الهارونى، و وجه راشدا المغربى الى بغداد فى قبض ما هنالك من أمواله و خدمه، و امر أبا الوزير بقبض ضياعه و ضياع اهل بيته حيث كانت فاما ما كان بسامرا فحمل الى خزائن

مسرور سمانه، بعد ان اشترى للخليفه، وقيل لمحمد بن عبد الملك: وكل ببيع متاعك و اتوه بالعباس بن احمد بن رشيد كاتب عجيف، فوكله بالبيع عليه، فلم يزل أياما فى حبسه مطلقا، ثم امر بتقييده فقيد، و امتنع من الطعام، و كان لا يذوق شيئا، و كان شديد الجزع فى حبسه، كثير البكاء، قليل الكلام، كثير التفكير، فمكث أياما ثم سوهر، و منع من النوم، يساهر و ينخس بمسله، ثم ترك يوما و ليله، فنام و انتبه، فاشتتهى فاكهه و عنبا، فاتى به، فأكل ثم اعيد الى المساهره، ثم امر بتنور من خشب فيه مسامير حديد قيام فذكر عن ابن ابى دواد و ابى الوزير انهما قالان: هو أول من امر بعمل ذلك، فعذب به ابن اسباط المصرى حتى استخرج منه جميع ما عنده، ثم ابتلى به فعذب به أياما. فذكر عن الدندانى الموكل بعذابه انه قال: كنت اخرج و اقفل الباب عليه، فيمد يديه الى السماء جميعا حتى يدق موضع كتفيه، ثم يدخل التنور فيجلس، و التنور فيه مسامير حديد و فى وسطه خشبه معترضه، يجلس عليها المعذب، إذا اراد ان يستريح، فيجلس على الخشبه ساعه، ثم يجيء الموكل به، فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان، ثم شدوا عليه. قال المعذب له: خاتلته يوما، و اريته انى اقلت الباب و لم اقله، انما اغلقتة بالقفل، ثم مكثت قليلا، ثم دفعت الباب غفله، فإذا هو قاعد فى التنور على الخشبه، فقلت: أراك تعمل هذا العمل! فكننت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه، فكان لا يقدر على القعود، و استللت الخشبه حتى كانت تكون بين رجله، فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات. و اختلف فى الذى قتل به، فقيل: بطح، فضرب على بطنه خمسين مفرعه، ثم قلب فضرب على استه مثلها، فمات و هو يضرب، و هم لا يعلمون، فاصبح ميتا قد التوت عنقه، و نتفت لحيته و قيل: مات بغير ضرب و ذكر عن مبارك المغربى انه قال: ما اظنه اكل فى طول حبسه الا رغيفا

واحدا، و كان يأكل العنبه و العنبتين قال: و كنت اسمعه قبل موته بيومين او ثلاثه يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك، لم يقنعك النعمه و الدواب الفره و الدار النظيفه و الكسوه الفاخره، و أنت في عافيه حتى طلبت الوزاره، ذق ما عملت بنفسك! فكان يكرر ذلك على نفسه، فلما كان قبل موته بيوم، ذهب عنه عتاب نفسه، فكان لا يزيد على التشهد و ذكر الله، فلما مات احضر ابنه سليمان و عبيد الله - كانا محبوسين - و قد طرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه، و قد اتسخ فقالا: الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق، فدفعت جثته إليهما، فغسلاه على الباب الخشب، و دفناه و حفرا له، فلم يعمقا، فذكر ان الكلاب نبشته، و اكلت لحمه و كان ابراهيم بن العباس على الاهواز، و كان محمد بن عبد الملك له صديقا، فوجه اليه محمد احمد بن يوسف أبا الجهم، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف الف درهم و خمسمائه الف درهم، فقال ابراهيم: و كنت أخى باخاء الزمان فلما نبا عدت حربا عوانا

و كنت اذم إليك الزمان فأصبحت منك اذم الزمانا

و كنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا

و قال: اصبحت من رأى ابنى جعفر فى هيئه تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب و لكنها عداوه الزنديق للمسلم

و احدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربى الى بغداد، لاخذ ماله بها، فوردها، فاخذ روحا غلامه-و كان قهرمانه-فى يده أمواله يتجر بها، و أخذ عده من اهل بيته، و أخذ معهم حمل بغل، و وجدت له بيوت فيها انواع التجاره من الحنطه و الشعير و الدقيق و الحبوب و الزيت و الزبيب و التين و بيت

مملوء ثوما، فكان جميع ما قبض له مع قيمته تسعين الف دينار، و كان حبس المتوكل اياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر و وفاته يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاول.

ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج

و فيها غضب المتوكل على عمر بن فرج، و ذلك فى شهر رمضان، فدفع الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فحبس عنده، و كتب فى قبض ضياعه و أمواله، و صار نجاح بن سلمه الى منزله، فلم يجد فيه الا خمسه عشر الف درهم، و حضر مسرور سمانه، فقبض جواريه، و قيد عمر ثلاثين رطلا، و احضر مولاه نصر من بغداد، فحمل ثلاثين الف دينار، و حمل نصر من مال نفسه اربعه عشر الف دينار، و اصيب له بالاهواز اربعون الف دينار، و لأخيه محمد بن فرج مائه الف دينار و خمسون الف دينار، و حمل من داره من المتاع سته عشر بعيرا فرشاه، و من الجوهر قيمه اربعين الف دينار، و حمل من متاعه و فرشاه على خمسين جملا، كرت مرارا، و البس فرجيه صوف و قيد، فمكث بذلك سبعا، ثم اطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عياله، ففتشوا و كن مائه جاريه، ثم صولج على عشره آلاف الف درهم، على ان يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط، و نزعته عنه الجبه الصوف و القيد، و ذلك فى شوال و قال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمه يحرضه على عمر بن فرج: ابلغ نجاحا فتى الكتاب مالكه تمضى بها الريح اصدرا و إيرادا

لا يخرج المال عفوا من يدى عمر او يغمد السيف فى فوديه اغمادا

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا

و قال أيضا يهجوهم: جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك و افعال المماليك

اردت شكرا بلاير و مرزئه لقد سلكت سيلا غير مسلوک

ظننت عرضك لم يقرع بقارعه و ما أراك على حال بمتروک

و فى هذه السنه امر المتوکل بابراهيم بن الجنيد النصرانى، أخى أيوب كاتب سمانه، فضرب. له بالاعمده حتى اقر بسبعين الف دينار، فوجه معه مباركا المغربى الى بغداد حتى استخرجها من منزله، و جىء به فحبس .

ذكر غضب المتوکل على ابى الوزير و غيره

و فيها غضب المتوکل على ابى الوزير فى ذى الحجه، و امر بمحاسبتة، فحمل نحو من ستين الف دينار، و حمل بدور دراهم و حليا، و أخذ له من متاع مصر اثنين و ستين سقطا و اثنين و ثلاثين غلاما و فرشا كثيرا، و حبس بخيانتة محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك و الهيثم بن خالد النصرانى ٣ و ابن أخيه سعدون بن على، و صولح سعدون على اربعين الف دينار ٣، و صولح ابنا أخيه عبد الله و احمد على نيف و ثلاثين الف دينار، و أخذت ضياعهم بذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استكتب المتوکل محمد بن الفضل الجرجاني. و فى هذه السنه عزل المتوکل يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، و ولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزدي، و ولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات و عزل عنه أبا الوزير و فيها ولى المتوکل ابنه محمدا المنتصر الحرمين و اليمن و الطائف، و عقد له

ص: ١٦٢

يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وفيها فليح احمد بن ابي دواد لست خلون من جمادى الآخرة. وفيها قدم يحيى بن هرثمه مكة و هو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة. وفيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذوره فشمسها و أدخلها الدير، و قتل اللغثيط لأنه اتهمها به، و كان ملكها ست سنين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٦٣

ثم دخلت

سنة اربع و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس، جىء به أسيرا من قبل اذربيجان فحبس. ذكر الخبر عن سبب هربه و ما كان آل اليه امره: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان المتوكل كان اعتل فى هذه السنه، و كان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفه، فاخبره بان المتوكل قد توفى، و اعد له دواب، فهرب هو و خليفه الذى اخبره الخبر الى موضعه من اذربيجان، و موضعه منها مرند- و قيل: كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهى و الاخرى يكدر- و يكدر خارج البحيره، و شاهى فى وسط البحيره، و البحيره قدر خمسين فرسخا من حد ارميه، الى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، و شاهى قلعه ابن البعيث حصينه يحيط بها ماء قائم ثم، يركب الناس من اطراف المراغه الى ارميه و هى بحيره لا سمك فيها و لا خير. و ذكر ان ابن البعيث كان فى حبس إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فتكلم فيه بغا الشرابى، و أخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا، منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى، فكان يتردد بسامرا، فهرب الى مرند، فجمع بمرند الطعام، و فيها عيون ماء، فرم ما كان و هى من سورها، و أتاه من اراد الفتنة من كل ناحيه، من ربيعه و غيرهم، فصار فى نحو من الفين و مائتى رجل. و كان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمه، فقصر فى طلبه، فولى

ص: ١٦٤

المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي اذرييجان، و وجهه من سامرا على البريد، فلما صار إليهما جمع الجند و الشاكريه و من استجاب له، فصار في عشره آلاف، فرحف الى ابن البعيث، فألجأه الى مدينه مرنند- و هي مدينه استدارتها فرسخان و في داخلها بساتين كثيره، و من خارجها كما تدور شجر الا في موضع أبوابها- و قد جمع فيها ابن البعيث آله الحصار، و فيها عيون ماء، فلما طالت مدته، وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي الف فارس من الاتراك، فلم يصنع شيئا، فوجه اليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كمال في تسعمائه من الشاكريه، فلم يغن شيئا، فوجه اليه بغا الشرابي في اربعه آلاف ما بين تركي و شاكري و مغربي، و كان حمدويه بن علي و عمر بن سيسل و زيرك زحفوا الى مدينه مرنند، و قطعوا ما حولها من الشجر، فقطعوا نحوا من مائه الف شجره و غير ذلك من شجر الغياض، و نصبوا عليها عشرين منجنيقا، و بنوا بحذاء المدينه ما يستكنون فيه، و نصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك، و كان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع، فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينه، فقتل من أولياء السلطان في حربته في ثمانيه اشهر نحو من مائه رجل، و جرح نحو من أربعمائه، و قتل و جرح من اصحابه مثل ذلك. و كان حمدويه و عمرو و زيرك يغادونه القتال و يراوحونه، و كان السور من قبل المدينه ذليلا، و من القرار نحوا من عشرين ذراعا، و كانت الجماعه من اصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون، فإذا حمل عليهم من اصحاب السلطان لجثوا الى الحائط، و كانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء، فيخرج منه العده يقاتلون ثم يرجعون. و لما قرب بغا الشرابي من مرنند بعث-فيما ذكر- عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني، و معه أمانات لوجه اصحاب ابن البعيث، و لابن البعيث ان ينزلوا و ينزل على حكم امير المؤمنين، و الا- قاتلهم، فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا، و من نزل فله الامان، و كان عامه من مع ابن البعيث من ربيعه من قوم عيسى بن الشيخ، فنزل منهم قوم كثير بالحبال، و نزل ختن ابن البعيث

على اخته ابو الأغر. و ذكر عن ابي الأغر هذا انه قال: ثم فتحوا باب المدينة، فدخل اصحاب حمدويه و زيرك، و خرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد ان يخرج من وجه آخر، فلحقه قوم من الجند، معهم منصور قهرمانه، و هو راكب دابه، يريد ان يصير الى نهر عليه رحا ليستخفي في الرحا، و في عنقه السيف، فاخذوه أسيرا و انتهب الجند منزله و منازل اصحابه و بعض منازل اهل المدينة، ثم نودي بعد ما انتهب الناس: برئت الذمه ممن انتهب و أخذوا له اختين و ثلاث بنات و خالته و البواقي سرارى، فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشره امراه، و أخذ من وجوه اصحابه المذكورين نحو من مائتى رجل، و هرب الباقيون، فوافاهم بغا الشرايبي من غد، فنادى مناديه بالمنع من النهب، فكتب بغا الشرايبي بالفتح لنفسه. و خرج المتوكل فيها الى المدائن في جمادى الاولى .

ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سببه

و حج في هذه السنه ايتاخ، و كان والى مكه و المدينة و الموسم، و دعى له على المنابر. ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنه: ذكر ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الابرش طباخا، فاشتراه منه المعتصم في سنه تسع و تسعين و مائه، و كان لايتاخ رجله و باس، فرفعه المعتصم و من بعده الواثق، حتى ضم اليه من اعمال السلطان اعمالا كثيره، و ولاه المعتصم معونه سامرا مع إسحاق بن ابراهيم، و كان من قبله رجل، و من قبل إسحاق رجل، و كان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعند ايتاخ

يقتل، وبيده يحبس، منهم محمد بن عبد الملك الزيات، و اولاد المأمون من سندس، و صالح بن عجيف و غيرهم، فلما ولي المتوكل كان ايتاخ في مرتبه، اليه الجيش و المغاربه و الاثراك و الموالي و البريد و الحجابيه و دار الخلافه، فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافه متنزها الي ناحيه القاطول، فشرب ليله، فعربد على ايتاخ، فهم ايتاخ بقتله، فلما اصبح المتوكل قيل له، فاعتذر اليه و التزمه، و قال له: أنت ابي و رييتنى، فلما صار المتوكل الي سامرا دس اليه من يشير عليه بالاستئذان للحج، ففعل و اذن له، و صيره امير كل بلده يدخلها، و خلع عليه، و ركب جميع القواد معه، و خرج معه من الشاكريه و القواد و الغلمان سوى غلمانه و حشمه بشر كثير، فحين خرج صيرت الحجابيه الي و صيف، و ذلك يوم السبت لاثنتي عشره ليله بقيت من ذى القعدة و قد قيل ان هذه القصة من امر ايتاخ كانت في سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين و ان المتوكل انما صير الي و صيف الحجابيه لاثنتي عشره ليله بقيت من ذى الحجه من سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن داود بن عيسى بن موسى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ

فمن ذلك مقتل ايتاخ الخزرى. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر عن ايتاخ انه لما انصرف من مكة راجعا الى العراق، وجه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوه و الطاف، و امره ان يلقاه بالكوفه او ببعض طريقه، و قد تقدم المتوكل الى عامله على الشرطه ببغداد بامر فيه. فذكر عن ابراهيم بن المدبر، انه قال: خرجت مع إسحاق بن ابراهيم حين قرب ايتاخ من بغداد، و كان يريد ان يأخذ طريق الفرات الى الأنبار، ثم يخرج الى سامرا، فكتب اليه إسحاق بن ابراهيم: ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه، قد امر ان تدخل بغداد، و ان يلقاك بنو هاشم و وجوه الناس، و ان تقعد لهم فى دار خزيمه بن خازم، فتامر لهم بجوائز قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالياسريه، و قد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند و الشاكريه، و خرج فى خاصته، و طرح له بالياسريه صفه، فجلس عليها حتى قالوا: قد قرب منك فركب فاستقبله، فلما نظر اليه اهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه ايتاخ الا يفعل. قال: و كان ايتاخ فى ثلاثمائه من اصحابه و غلمانه، عليه قباء ابيض، متقلدا سيفا بحمائل، فسارا جميعا، حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه إسحاق عند الجسر، و عبر حتى وقف على باب خزيمه بن خازم، و قال لايتاخ تدخل اصلح الله الأمير! و كان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمانه قدموه، حتى بقى فى خاصه غلمانه، و دخل بين يديه قوم، و قد فرشت له دار خزيمه، و تأخر إسحاق، و امر الا يدخل الدار من غلمانه الا

ثلاثة او اربعة، و أخذت عليه الأبواب، و امر بحراسته من ناحيه الشط، و كسرت كل درجه فى قصر خزيمه بن خازم، فحين دخل اغلق الباب خلفه، فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثة غلمان، فقال: قد فعلوها! و لو لم يؤخذ بيغداد ما قدروا على اخذه، و لو دخل الى سامرا، فاراد باصحابه قتل جميع من خالفه امكنه ذلك قال: فاتى بطعام قرب الليل، فأكل فمكث يومين او ثلاثة، ثم ركب إسحاق فى حراقه و اعد لايتاخ اخرى، ثم ارسل اليه ان يصير الى الحراقه، و امر بأخذ سيفه، فحذروه الى الحراقه، و صير معه قوم فى السلاح و صاعد إسحاق، حتى صار الى منزله، و اخرج ايتاخ حين بلغ دار إسحاق، فادخل ناحيه منها، ثم قيد فأثقل بالحديد فى عنقه و رجليه، ثم قدم بابنيه منصور و مظفر، و بكاتبيه سليمان بن وهب و قدامه بن زياد النصراني بغداد. و كان سليمان على اعمال السلطان، و قدامه على ضياع ايتاخ خاصه، فحبسوا بيغداد، فاما سليمان و قدامه فضربا، فاسلم قدامه و حبس منصور و مظفر. و ذكر عن ترك مولى إسحاق انه قال: وقفت على باب البيت الذى فيه ايتاخ محبوس، فقال لى: يا ترك، قلت: ما تريد يا منصور؟ قال: أقرئ الأمير السلام، و قل له: قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم و الواثق فى امرك، فكنت ادفع عنك ما أمكننى، فلينفعنى ذلك عندك، اما انا فقد مر بى شده و رخاء، فما أبالى ما اكلت و ما شربت، و اما هذان الغلامان، فإنهما عاشا فى نعمه و لم يعرفا البؤس، فصير لهما مرقه و لحما و شيئا ياكلان منه قال: ترك فوقفت على باب مجلس إسحاق، قال لى: ما لك يا ترك؟ ا تريد ان تتكلم بشيء؟ قلت: نعم، قال لى ايتاخ كذا، كذا، قال: و كانت وظيفه ايتاخ رغيفا و كوزا من ماء، و يأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفه و خمس غرف، فلم يزل ذلك قائما حياه إسحاق، ثم لا ادرى ما صنع بهما، فاما ايتاخ فقيد و صير فى عنقه ثمانون رطلا، و قيد ثقيل، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و اشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن ابي عباد و صاحب بريد بغداد و القضاة، و اراهم اياه لا ضرب به و لا اثر

و حدثني بعض شيوخنا ان ابتاخ كان موته بالعطش، و انه اطعم فاستسقى فمنع الماء، حتى مات عطشا، و بقي ابنه في الحبس حياه المتوكل، فلما افضى الأمر الى المنتصر أخرجهما، فاما مظفر فانه لم يعيش بعد ان اخرج من السجن الا ثلاثه اشهر حتى مات، و اما منصور فعاش بعده.

ذكر خبر اسر ابن البعيث و موته

و في هذه السنه قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوال و بخليفته ابى الأغر و باخوى ابن البعيث صقر و خالد- و كانا نزلا بأمان- و بابن لابن البعيث، يقال له العلاء، خرج بأمان، و قدم من الأسرى بنحو من مائه و ثمانين رجلا، و مات باقيهم قبل ان يصلوا، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال يستشرفهم الناس، فامر المتوكل بحبسه و حبسهم، و اثقله حديدا فذكر عن على بن الجهم، انه قال: اتى المتوكل بمحمد بن البعيث، فامر بضرب عنقه، فطرح على نطع، و جاء السيافون فلوحوا له، فقال المتوكل، و غلظ عليه: ما دعاك يا محمد الى ما صنعت؟ قال: الشقوه، و أنت الحبل الممدود بين الله و بين خلقه، و ان لى فيك لظنين اسبقهما الى قلبى أولا هما بك، و هو العفو، ثم اندفع بلا فضل، فقال: ابى الناس الا انك اليوم قاتلى امام الهدى و الصبح بالناس اجمل

و هل انا الا جبله من خطيه و عفوك من نور النبوه يجبل

فإنك خير السابقين الى العلا و لا شك ان خير الفعالين تفعل

قال على: ثم التفت الى المتوكل، فقال: ان معه لادبا، و بادرت فقلت: بل يفعل امير المؤمنين خيرهما و يمن عليك، فقال: ارجع الى منزلك. و حدثني انه انشدنى بالمراغه جماعه من اشياخها اشعارا لابن

البعيث بالفارسيه، و يذكرون أدبه و شجاعته، و له اخبار و احاديث. و حدثني بعض من ذكر انه شهد المتوكل حين اتى بابن البعيث، و كلمه ابن البعيث بما كلمه به، فتكلم فيه المعتز، و هو جالس مع ابيه المتوكل، فاستوهبه فوهب له، و عفى عنه. و كان ابن البعيث حين هرب قال: كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيري و قد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذليني فيما ليس ينفعني إليك عنى جرى المقدار بالقلم

ساتلف المال فى عسر و فى يسر ان الجواد الذى يعطى على العدم

و كان ابن البعيث حين هرب خلف فى منزله ثلاثه بنين له، يقال لهم: البعيث و جعفر و حلبس، و جوارى، فحبسوا ببغداد فى قصر الذهب، فتكلم بغا الشرابى بعد موت ابن البعيث- و مات بعد دخوله سامرا بشهر فى ابى الأغر ختنه، فاطلق و اطلقت خاله لابن البعيث، فخرجت من السجن، فماتت فرحا من يومها، و بقى الباكون فى الحبس. و ذكر ان ابن البعيث صير فى عنقه مائه رطل، فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات. و لما أخذ ابن البعيث اخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به، و قد كان بعضهم مات فى الحبس، فاخرج بعد باقى عياله و صير بنوه: حلبس و البعيث و جعفر فى عداد الشاكريه مع عبيد الله بن خاقان، و اجريت عليهم الأنزال.

امر المتوكل مع النصارى

و فى هذه السنه امر المتوكل بأخذ النصارى و اهل الذمه كلهم بلبس الطيالسه العسليه و الزنانير و ركوب السروج بركب الخشب و بتصيير كرتين على مؤخر السروج، و بتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوه مخالفه لون القلنسوه التى يلبسها المسلمون، و بتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس

مما ليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه، و ان تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره، و الاخرى منهما خلف ظهره، و تكون كل واحده من الرقعتين قدر اربع اصابع، و لونهما عسليا، و من لبس منهم عمامه فكذلك يكون لونها لون العسلى، و من خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا فى ازار عسلى، و امر بأخذ مما ليكهم بلبس الزنانير و بمنعهم لبس المناطق، و امر بهدم بيعهم المحدثه، و بأخذ العشر من منازلهم، و ان كان الموضع واسعا صير مسجدا، و ان كان لا يصلح ان يكون مسجدا صير فضاء، و امر ان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب مسموره، تفريقا بين منازلهم و بين منازل المسلمين، و نهى ان يستعان بهم فى الدواوين و اعمال السلطان التى يجرى احكامهم فيها على المسلمين، و نهى ان يتعلم اولادهم فى كتابت المسلمين، و لا يعلمهم مسلم، و نهى ان يظهروا فى شعائهم صليبا، و ان يشمعلوا فى الطريق، و امر بتسويه قبورهم مع الارض، لئلا تشبه قبور المسلمين. و كتب الى عماله فى الافاق: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله تبارك و تعالى بعزته التى لا تحاول و قدرته على ما يريد، اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه، و اكرم به ملائكته، و بعث به رسله، و ايد به اولياءه، و كنفه بالبر، و حاطه بالنصر، و حرسه من العاهه، و اظهره على الأديان، مبرا من الشبهات، معصوما من الآفات، محبوا بمناقب الخير، مخصوصا من الشرائع باطهرها و أفضلها، و من الفرائض بازكاهها و أشرفها، و من الأحكام باعدلها و اقنعها، و من الاعمال بأحسنها و اقصدتها، و اكرم اهله بما أحل لهم من حلاله، و حرم عليهم من حرامه، و بين لهم من شرائعه و احكامه، و حد لهم من حدوده و مناهجه، و اعد لهم من سعه جزائه و ثوابه، فقال فى كتابه فيما امر به و نهى عنه، و فيما حض عليه فيه و وعظ: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ، و قال فيما حرم على اهله

مما غمط فيه اهل الأديان من ردىء المطعم و المشرب و المنكح لينزههم عنه و ليظهر به دينهم، ليفضلهم عليهم تفضيلاً: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ » الى آخر الآيه، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك فى هذه الآيه بحراسه دينه، ممن عند عنه و باتمام نعمته على اهله الذين اصطفاهم، فقال عز و جل: « الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » الآيه، و قال عز و جل: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بنَاتُكُمْ » و قال: « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ » الآيه، فحرم على المسلمين من مآكل اهل الأديان ارجسها و انجسها، و من شرابهم ادعاه الى العداوه و البغضاء، و اصدده عن ذكر الله و عن الصلاه، و من مناكحهم أعظمها عنده وزرا، و أولاهها عند ذوى الحجى و الألباب تحريماً، ثم حباهم محاسن الأخلاق و فضائل الكرامات، فجعلهم اهل الايمان و الأمانه، و الفضل و التراحم و اليقين و الصدق، و لم يجعل فى دينهم التقاطع و التدابر، و لا الحميه و لا التكبر، و لا الخيانه و لا الغدر، و لا التباغى و لا التظالم، بل امر بالأولى و نهى عن الاخرى، و وعد و اوعدها جنته و ناره، و ثوابه و عقابه، فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته، و جعل لهم من الفضيله بدِينهم الذى اختاره لهم، باثنون على الأديان بشرائعهم الزاكيه، و احكامهم المرضيه الطاهره، و براهينهم المنيره، و بتطهير الله دينهم بما أحل و حرم فيه لهم و عليهم، قضاء من الله عز و جل فى اعزاز دينه، حتماً و مشيئه منه فى اظهار حقه ماضيه، و اراده منه فى اتمام نعمته على اهله نافذه « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ » ، و ليجعل الله الفوز و العاقبه للمتقين، و الخزى فى الدنيا و الآخره على الكافرين. و قد رأى امير المؤمنين - بالله توفيقه و ارشاده- ان يحمل اهل الذمه جميعاً

بحضرتة و فى نواحى اعماله، أقربها و أبعدھا، و اخصهم و أخسهم على تصيير طيالستهم التى يلبسونھا، من لبسھا من تجارھم و كتابھم، و كبرھم و صغیرھم، على الوان الثياب العسليه، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيرھ، و من قصر عن ھذه الطبقة من اتباعھم و ارذالھم، و من يقعد به حاله عن لبس الطيالسہ منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغھما ذلك الصبغ يكون استداره كل واحدہ منھما شبرا تاما فى مثله، على موضع امام ثوبہ الذى يلبسہ، تلقاء صدره، و من وراء ظهره، و ان يؤخذ الجميع منھم فى قلائسھم بتركيب ازره علیھا تخالف ألوانھا الوان القلائس، ترتفع فى أماكنھا التى تقع بھا، لثلا تلتصق فتستر و لا ما یركب منھا على حباك فتخفى، و كذلك فى سروجھم باتخاذ ركب خشب لھا، و نصب اكر على قرايسھا، تكون ناتئہ عنھا، و موفیه علیھا، لا- یرخص لھم فى إزالتها عن قرايسھم، و تأخيرھا الى جوانبھا، بل يتفقد ذلك منھم، ليقع ما وقع من الذى امر امير المؤمنین بحملھم علیہ ظاهرا يتبينه الناظر من غير تأمل، و تأخذہ الاعین من غير طلب، و ان تؤخذ عبيدھم و اماؤھم، و من يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانير و الكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطھم، و ان توزع الى عمالك فيما امر به امير المؤمنین فى ذلك ايعازا تحذوھم به الى استقصاء ما تقدم اليھم فیہ، و تحذوھم ادهانا و ميلا، و تتقدم اليھم فى انزال العقوبه بمن خالف ذلك من جميع اهل الذمہ عن سبيل عناد و تهوين الى غيرھ، ليقصر الجميع منھم على طبقاتھم و أصنافھم على السبيل التى امر امير المؤمنین بحملھم علیھا، و اخذھم بھا ان شاء الله. فاعلم ذلك من رأى امير المؤمنین و امره، و انفذ الى عمالك فى نواحى عملك ما ورد عليك من كتاب امير المؤمنین بما تعمل به ان شاء الله، و امير المؤمنین يسال الله ربه و ولیہ ان یصلی على محمد عبده و رسوله صلى الله علیہ و ملائكتہ، و ان یحفظه فيما استخلفه علیہ من امر دینہ، و يتولى ما و لاه مما لا يبلغ حقه فیہ الا بعونه، حفظا یحمل به ما حملہ، و ولايہ یقضی بھا حقه منه و یوجب بھا له اكمل ثوابه، و افضل مزیدہ، انه كريم رحيم. و كتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنه خمس و ثلاثین و مائتین

فقال على بن الجهم: العسليات التي فرقت بين ذوى الرشده و الغى

و ما على العاقل ان تكثروا فانه اكثر للفيء

ظهور محمود بن الفرغ النيسابورى

و فى هذه السنه ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرغ النيسابورى فزعم انه ذو القرنين، و معه سبعة و عشرون رجلا عند خشبه بابك، و خرج من اصحابه باب العامه رجلا، و ببغداد فى مسجد مدينتها آخران، و زعما انه نبى، و انه ذو القرنين، فاتى به و باصحابه المتوكل، فامر بضربه بالسياط، فضرب ضربا شديدا، فمات من بعد من ضربه ذلك، و حبس اصحابه، و كانوا قدموا من نيسابور، و معهم شىء يقرءونه، و كان معهم عيالانهم، و فيهم شيخ يشهد له بالنبوه، و يزعم انه يوحى اليه، و ان جبريل يأتيه بالوحى، فضرب محمود مائه سوط، فلم ينكر نبوته حين ضرب، و ضرب الشيخ الذى كان يشهد له اربعين سوطا، فأنكر نبوته حين ضرب و حمل محمود الى باب العامه، فاكذب نفسه، و قال: الشيخ قد اختدعنى، و امر اصحاب محمود ان يصفعوه فصفعوه، كل واحد منهم عشر صفعات، و أخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر انه قرآنه، و ان جبريل ع كان يأتيه به، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجه فى هذه السنه و دفن فى الجزيره.

ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه

و فى هذه السنه عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه: لمحمد و سماه المنتصر، و لأبى عبد الله بن قبيحه- و يختلف فى اسمه، فقيل ان اسمه محمد، و قيل:

ص: ١٧٥

اسمه الزبير، و لقبه المعتز- و لإبراهيم و سماه المؤيد بولايه العهد، و ذلك-فيما قيل-يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجه-و قيل لليلتين بقيتا منه- و عقد لكل واحد منهم لواءين، أحدهما اسود و هو لواء العهد، و الآخر ابيض و هو لواء العمل، و ضم الى كل واحد من العمل ما انا ذاكره. فكان ما ضم الى ابنه محمد المنتصر من ذلك إفريقيا و المغرب كله من عريش مصر الى حيث بلغ سلطانه من المغرب و جند قنسرين و العواصم و الثغور الشاميه و الجزيره و ديار مصر و ديار ربيعه و الموصل و هيت و عانات و الخابور و قرقيسيا و كورباجرمى و تكريت و طساسيج السواد و كور دجله و الحرمين و اليمن و عك و حضر موت و اليمامه و البحرين و السند و مكران و قندايل و فرج بيت الذهب و كور الاهواز و المستغلات بسامرا و ماه الكوفه و ماه البصره و ماسبذان و مهرجانقذق و شهرزور و دراباذ و الصامغان و أصبهان و قم و قاشان و قزوین و امور الجبل و الضياع المنسوبه الى الجبال و صدقات العرب بالبصره. و كان ما ضم الى ابنه المعتز كور خراسان و ما يضاف إليها، و طبرستان و الرى و أرمينيه و اذربيجان و كور فارس ضم اليه فى سنه اربعين خزن بيوت الأموال فى جميع الافاق، و دور الضرب، و امر بضرب اسمه على الدراهم. و كان ما ضم الى ابنه المؤيد جند دمشق و جند حمص و جند الأردن و جند فلسطين، فقال ابو الغصن الأعرابى: ان ولاه المسلمين الجله محمد ثم ابو عبد الله

ثمت ابراهيم أبى الذله بورك فى بنى خليفه الله

و كتب بينهم كتابا نسخته: هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، و اشهد الله على نفسه بجميع ما فيه و من حضر من اهل بيته و شيعته و قواده و قضاته و كفاته و فقهاه و غيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله، و لأبى عبد الله المعتز بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين، فى اصاله من رايه، و عموم من عافيه بدنه، و اجتماع من فهمه، مختارا لما شهد به، متوخيا بذلك طاعه ربه، و سلامه رعيته و استقامتها و انقياد طاعتها، و اتساع كلمتها،

و صلاح ذات بينها، و ذلك فى ذى الحجه سنه خمسه و ثلاثين و مائتين انه جعل، الى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين ولايه عهد المسلمين فى حياته و الخلافه عليهم من بعده، و امره بتقوى الله التى هى عصمه من اعتصم بها و نجاه من لجأ إليها، و عز من اقتصر عليها، فان بطاعه الله تتم النعمه، و تجب من الله الرحمه، و الله غفور رحيم و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين الخلافه من بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين الى ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، ثم من بعد ابى عبد الله المعتز ابن امير المؤمنين الخلافه الى ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين السمع و الطاعه و النصيحه و المشايعه و الموالاه لأوليائه و المعاداه لاعدائه، فى السر و الجهر، و الغضب و الرضا، و المنع و الإعطاء، و التمسك ببيعته، و الوفاء بعهدده، لا- يبغيانه غائله، و لا يحاولانه مخاتله، و لا يمالئان عليه عدوا، و لا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل اليه امير المؤمنين من ولايه العهد فى حياته و الخلافه من بعده. و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما، و عهد به إليهما من الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، و ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخليفه من بعد ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، و الإتمام على ذلك، و الا يخلعهما و لا واحدا منهما، و لا يعقد دونهما و لا دون واحد منهما بيعه لولد، و لا لأحد من جميع البريه، و لا يؤخر منهما مقدما، و لا يقدم منهما مؤخرا، و لا ينقصهما و لا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التى ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين و كل واحد منهما، من الصلاه و المعاون و القضاء

والمظالم و الخراج و الضياع و الغنيمه و الصدقات و غير ذلك من حقوق أعمالهما، و ما فى عمل كل واحد منهما، من البريد و الطرر و خزن بيوت الأموال و معاون و دور الضرب و جميع الاعمال التى جعلها امير المؤمنين، و يجعلها الى كل واحد منهما، و لا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد و الجند و الشاكريه و الموالى و الغلمان و غيرهم، و لا يعترض عليه فى شىء من ضياعه و اقطاعاته و سائر أمواله و ذخائره و جميع ما فى يده، و ما حواه و ملكت يده من تالد و طارف، و قديم و مستأنف، و جميع ما يستفيده و يستفاد له بنقص، و لا يحرم و لا يجنف، و لا يعرض لأحد من عماله و كتابه و قضاته و خدمه و وكلائه و اصحابه، و جميع أسبابه بمناظره و لا محاسبه، و لا غير ذلك من الوجوه و الأسباب كلها، و لا يفسخ فيما وكده امير المؤمنين لهما فى هذا العقد و العهد، بما يزيل ذلك عن جهته، او يؤخره عن وقته، او يكون ناقضا لشىء منه. و جعل عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين على ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين ان افضت اليه الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين مثل الشرائط التى اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين بجميع ما سمي فيه و وصف فى هذا الكتاب، و على ما بين و فسر، مع الوفاء من ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، بما جعله امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين من الخلافه و تسليم ذلك راضيا به ممضيا له، مقدا ما فيه حق الله عليه و ما امره به امير المؤمنين، غير ناكث و لا ناكب بذلك، و لا مبدل، فان الله تعالى جده و عز ذكره يتوعده من خالف امره، و عند عن سبيله فى محكم كتابه: « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. » على ان لأبى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين و لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، الامان، و هما مقيمان بحضرته او أحدهما، او كانا غائبين عنه، او مجتمعين كانا او متفرقين و يستمر ابو عبد الله

المعتز بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بخراسان و أعمالها المتصله بها و المضمومه إليها، و يستمر ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بالشام و اجنادها، فعلى محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، ان يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين الى خراسان و أعمالها المتصله بها و المضمومه إليها، و ان يسلم له ولايتها و أعمالها كلها و اجنادها و الكور الداخلة فيما ولى جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، فلا يعوقه عنها، و لا يحبس قبله و لا- فى شىء من البلدان دون خراسان و الكور و الاعمال المضمومه إليها، و ان يعجل اشخاصه إليها واليا عليها و على جميع أعمالها، مفردا بها مفوضا اليه أعمالها كلها، لينزل حيث أحب من كور عمله، و لا ينقله عنها، و ان يشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين، و يضم من مواليه و قواده و شاكريته و اصحابه و كتابه و عماله و خدمه و من اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم و أولادهم و عيالهم و أموالهم، و لا يحبس عنه أحدا، و لا يشرك فى شىء من اعماله أحدا، و لا يوجه عليه أمينا و لا كاتبا و لا بريدا، و لا يضرب على يده فى قليل و لا كثير. و ان يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخروج الى الشام و اجنادها فيمن ضم امير المؤمنين و يضمه اليه من مواليه و قواده و خدمه و جنوده و شاكريته و صحابته و عماله و خدامه و من اتبعه من صنوف الناس باهاليها و أولادهم و أموالهم، و لا- يحبس عنهم أحدا، و يسلم اليه ولايتها و أعمالها و جنودها كلها، لا- يعوقه عنها، و لا يحبس قبله و لا فى شىء من البلدان دونها، و ان يعجل اشخاصه الى الشام و اجنادها واليا عليها، و لا ينقله عنها، و ان عليه له فيمن ضم اليه من القواد و الموالى و الغلمان و الجنود و الشاكريه و اصناف الناس و فى جميع الأسباب و الوجوه مثل الذى اشترط على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالها على ما رسم من ذلك، و بين و لخص، و شرح فى هذا الكتاب. و لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله ابن

امير المؤمنين - إذا افضت الخلافة اليه، و ابراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام - ان يقره بها او كان بحضرته، او كان غائبا عنه، ان يمضيه الى عمله من الشام، و يسلم اليه اجنادها و ولايتها و أعمالها كلها، و لا يعوقه عنها، و لا يحبسها قبله و لا فى شىء من البلدان دونها، و ان يعجل اشخاصه إليها و اليا عليها و على جميع أعمالها، على مثل الشرط الذى أخذ لأبى عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالها، على ما رسم و وصف و شرط فى هذا الكتاب، لم يجعل امير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه و له هذه الشروط، من محمد المنتصر بالله، و ابى عبد الله المعتر بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين، ان يزيل شيئا مما اشترطنا فى هذا الكتاب، و وكدنا، و عليهم جميعا الوفاء به، لا يقبل الله منهم الا ذلك، و لا التمسك الا بعهد الله فيه، و كان عهد الله مسؤولا. اشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين و من حضره من المسلمين بجميع ما فى هذا الكتاب على امضائه اياه، على محمد المنتصر بالله، و ابى عبد الله المعتر بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين بجميع ما سمي و وصف فيه، و كفى بالله شهيدا و معينا لمن أطاعه راجيا، و وفى بعهده خائفا و حسيا، و معاقبا من خالفه معاندا، او صدف عن امره مجاهدا. و قد كتب هذا الكتاب اربع نسخ، وقعت شهاده الشهود بحضره امير المؤمنين فى كل نسخه منها، فى خزانه امير المؤمنين نسخه، و عند محمد المنتصر ابن امير المؤمنين نسخه، و عند ابى عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين نسخه، و نسخه عند ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين. و قد ولي جعفر الامام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين اعمال فارس و أرمينية و اذربيجان الى ما يلى اعمال خراسان و كورها و الاعمال المتصله بها و المضمومه إليها، على ان يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين فى ذلك الذى جعل له فى الحياطه فى نفسه و الوثاق فى اعماله، و المضمومين اليه، و سائر من يستعين به من الناس جميعا فى خراسان و الكور المضمومه إليها و المتصله بها على ما سمي و وصف فى هذا الكتاب

وقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة: المنتصر، و المعتر، و المؤيد: اضحت عرى الاسلام و هى منوطه بالنصر و الاعزاز و التأيد

بخليفه من هاشم و ثلاثه كنفوا الخلفه من ولاه عهدود

قمر توات حوله اقماره يکنفن مطلع سعده بسعود

کنفتهم الآباء و اکتفت بهم فسعوا باكرم انفس و جدود

و له فى المعتر بالله: اشرق المشرق بالمعتر بالله و لاحا

انما المعتر طيب بث فى الناس ففاحا

و له أيضا فيها: الله اظهر دينه و اعزه بمحمد

و الله اكرم بالخلفه جعفر بن محمد

و الله أيد عهده بمحمد و محمد

و مؤيد لمؤيدین الى النبى محمد

و فيها كانت وفاه إسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر فى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجه و قيل كانت وفاته لسبع بقين منه، و صير ابنه مكانه، و كسى خمس خلع، و قلد سيفاً، و بعث المتوكل حين انتهى اليه خبر مرضه بابنه المعتر لعيادته مع بغا الشرايى و جماعه من القواد و الجند و ذكر ان ماء دجله تغير فى هذه السنه الى الصفره ثلاثه ايام، ففرع

الناس لذلك، ثم صار في لون ماء المدود و ذلك في ذى الحجه. و فيها اتى المتوكل بيحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على بن ابي طالب ع من بعض النواحي، و كان-فيما ذكر-قد جمع قوما، فضربه عمر بن فرج ثمان عشره مقرعه، و حبس ببغداد في المطبق. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٨٢

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، أخى إسحاق بن ابراهيم بفارس. ذكر الخبر عن مقتله و كيف قتل: حدثني غير واحد، عن محمد بن إسحاق بن ابراهيم، ان أباه إسحاق بلغه عنه انه اكل لا يملا جوفه شىء، و انه امر باتخاذ الطعام و الاكثار منه، ثم ارسل اليه فدعاه، ثم امره ان يأكل، و قال له: انى أحب ان ارى اكلك، فأكل و اكثر حتى عجب إسحاق منه، ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع و امتلا من الطعام حمل مشوى، فأكل منه حتى لم يبق منه الا عظامه، فلما فرغ من اكله، قال: يا بنى، مال ابيك لا يقوم بطعام بطنك، فالحق امير المؤمنين، فان ماله احمل لك من مالى فوجهه الى الباب و الزمه الخدمه، فكان فى خدمه السلطان حياه ابيه، و خليفه ابيه ببابه، حتى مات أبوه إسحاق، فعقد له المعتز على فارس، و عقد له المنتصر على اليمامة و البحرين و طريق مكه، فى المحرم من هذه السنه، و ضم اليه المتوكل اعمال ابيه كلها، و زاده المنتصر و لايه مصر، و ذلك انه كان-فيما ذكر-حمل الى المتوكل و أولياء عهده مما كان فى خزائن ابيه من الجواهر و الأشياء النفيسه ما حظى به عندهم، فرفعوه و رفعوا مرتبته. فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان، و بلغ المتوكل عنه امور أنكرها، فأخبرنى بعضهم ان تنكر محمد بن ابراهيم انما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق، و اعتلاله عليه بحمل خراج فارس

اليه و ان محمدا شككا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم في ذلك، فبسط يده عليه، و اطلق له العمل فيه بما أحب، فولى محمد بن إسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس، و عزل عمه، و تقدم محمد الى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن ابراهيم، فذكر انه لما صار الى فارس اهدى اليه في يوم النيروز هدايا، فكان فيما اهدى اليه حلواء، فأكل محمد بن ابراهيم منها، ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه، فامر بإدخاله الى موضع آخر و اعاده الحلواء عليه، فأكل أيضا منها، فعطش فاستسقى، فمنع الماء، و رام الخروج من الموضع الذى ادخل اليه، فإذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج، فعاش يومين و ليلتين، و مات فحمل ماله و عياله الى سامرا على مائه جمل و لما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل امر بالكتاب فيه الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزیه فكتب: اما بعد، فان امير المؤمنين يوجب لك مع كل فائده و نعمه تهنئك بمواهب الله و تعزيتك عن ملمات اقداره، و قد قضى الله فى محمد بن ابراهيم مولى امير المؤمنين ما هو قضاؤه فى عبادته، حتى يكون الفناء لهم و البقاء له. و امير المؤمنين يعزيك عن محمد بما اوجب الله لمن عمل بما امره به فى مصائبه، من جزيل ثوابه و اجره، فليكن الله و ما قربك منه اولى بك فى احوالك كلها، فان مع شكر الله مزیده، و مع التسليم لامر الله رضاه، و بالله توفيق امير المؤمنين. و السلام .

ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل

و فى هذه السنه توفى الحسن بن سهل فى قول بعضهم فى أول ذى الحجه منها، و قال قائل هذه المقاله: مات محمد بن إسحاق بن ابراهيم فى هذا الشهر لاربع بقين منه و ذكر عن القاسم بن احمد الكوفى، انه قال: كنت فى خدمه الفتح بن خاقان فى سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا، منها اخبار الخاصه و العامه بسامرا و الهارونى و ما يليها، فورد

كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الاخبار بسامرا يذكر وفاه الحسن بن سهل، و انه شرب شربه دواء فى صبيحه يوم الخميس لخمس ليال بقيين من ذى القعدة من سنه خمس و ثلاثين و مائتين افطت عليه، و انه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر، و ان المتوكل امر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعه من التجار من غرماء الحسن بن سهل، و منعوه من دفنه، فتوسط امرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب و رجل يعرف بيرغوث، فقطعوا امرهم، و دفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينه السلام بوفاه محمد بن إسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجه، فجزع عليه المتوكل جزعا، و قال: تبارك الله و تعالى! كيف توافت منيه الحسن و محمد بن إسحاق فى وقت واحد!

ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على

و فيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و ان يحرق و يبذر و يسقى موضع قبره، و ان يمنع الناس من اتيانه، فذكر ان عامل صاحب الشرطه نادى فى الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه بعثنا به الى المطبق، فهرب الناس، و امتنعوا من المصير اليه، و حرق ذلك الموضع، و زرع ما حوالبه. و فيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و صرف محمد بن الفضل الجرجائى و فيها حج محمد المنتصر، و حجت معه جدته شجاع أم المتوكل، فشيّعها المتوكل الى النجف. و فيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فجاءه، ذكر ان فارس بن بعا الشرابى و هو خليفه ابيه، عقد لأبى سعيد هذا، و هو مولى طيئى على اذربيجان و أرمينيه، فعسكر بالكرخ، كرخ فيروز، فلما كان لسبع بقيين من شوال و هو بالكرخ مات فجاءه، لبس احد خفيه و مد الآخر ليلبسه

فسقط ميتا، فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب، و ولاءه بعد ذلك خراج الناحيه و ضياعها، فشخص الى الناحيه فضبطها، و وجه عماله فى كل ناحيه. و حج بالناس فى هذه السنه المنتصر محمد بن جعفر المتوكل.

ص: ١٨٦

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر وثوب اهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به: قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا اياه على أرمينية، فاما سبب وثوب اهل أرمينية به، فانه كان-فيما ذكر-انه لما صار الى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقه يقال له بقراط بن اشوط، و كان يقال له بطريق البطارقه، يطلب الإماره، فأخذه يوسف بن محمد، و قيده و بعث به الى باب الخليفه، فاسلم بقراط و ابنه، فذكر ان يوسف لما حمل بقراط بن اشوط اجتمع عليه ابن أخى بقراط بن اشوط و جماعه من بطارقه أرمينية، و كان الثلج قد وقع فى المدينه التى فيها يوسف، و هى-فيما قيل- طرون، فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحيه، و حاصروا يوسف و من معه فى المدينه، فخرج يوسف الى باب المدينه، فقاتلهم فقتلوه و كل من قاتل معه، فاما من لم يقاتل معه، فإنهم قالوا له: ضع ثيابك، و انج عريانا، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم، و نجوا عراه حفاه، فمات اكثرهم من البرد، و سقطت أصابع قوم منهم و نجوا، و كانت البطارقه لما حمل يوسف بقراط بن اشوط تحالفوا على قتله، و نذروا دمه، و وافقهم على ذلك موسى بن زراره، و هو على ابنه بقراط، فنهى سواده بن عبد الحميد الحجافى يوسف بن ابى سعيد عن المقام بموضعه، و اعلمه بما أتاه من اخبار البطارقه، فأبى ان يفعل، فوافاه القوم فى شهر رمضان، فاحدقوا بسور المدينه و الثلج ما بين عشرين ذراعا الى اقل حول المدينه الى خلاط الى دبيل، و الدنيا كلها ثلج

و كان يوسف قبل ذلك قد فرق اصحابه فى رساتيق عمله، فتوجه الى كل ناحيه منها قوم من اصحابه، فوجه الى كل طائفه منهم من البطارقه، و ممن معهم جماعه، فقتلوههم فى يوم واحد، و كانوا قد حاصروه فى المدينه أياما، فخرج اليهم فقاتل حتى قتل، فوجه المتوكل بغا الشرابى الى أرمينيه طالبا بدم يوسف، فشخص إليها من ناحيه الجزيره، فبدا بارزن بموسى بن زراره، و هو ابو الحر و له اخوه: اسماعيل و سليمان و احمد و عيسى و محمد و هارون، فحمل بغا موسى بن زراره الى باب الخليفه، ثم سار فأناخ بجبل الخويثيه، و هم جمه اهل أرمينيه، و قتله يوسف بن محمد، فحاربهم فظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفا، و سبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم بإرمينيه، ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزه أبا العباس و هو صاحب الباق- و الباق من كور البسفرجان و بنى النشوى، ثم سار الى مدينه ديبل من أرمينيه، فأقام بها شهرا، ثم سار الى تفليس. و فى هذه السنه ولى عبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بغداد و معاون السواد. و فيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولى الشرطه و الجزيه و اعمال السواد و خلافه امير المؤمنين بمدينه السلام، ثم صار الى بغداد. و فيها عزل المتوكل محمد بن احمد بن ابى دواد عن المظالم، و ولاها محمد ابن يعقوب المعروف بابى الربيع. و فيها رضى عن ابن أكتم، و كان ببغداد فاشخص الى سامرا، فولى القضاء على القضاء، ثم ولى أيضا المظالم، و كان عزل المتوكل محمد بن احمد ابن ابى دواد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنه.

ذكر غضب المتوكل على ابن ابي دواد

و فيها غضب المتوكل على ابن ابي دواد، و امر بالتوكيل على ضياع احمد ابن ابي دواد لخمس بقين من صفر، و حبس يوم السبت ثلاث خلون من شهر ربيع الاول ابنه ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي دواد في ديوان الخراج، و حبس اخوته عند عييد الله بن السرى خليفه صاحب الشرطه فلما كان يوم الاثنين حمل ابو الوليد مائه الف دينار و عشرين الف دينار و جواهر بقيمه عشرين الف دينار، ثم صولح بعد ذلك على سته عشر الف الف درهم، و اشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعه لهم، و كان احمد بن ابي دواد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان، امر المتوكل بولد احمد بن ابي دواد، فحدروا الى بغداد، فقال ابو العتاهيه: لو كنت في الراى منسوباً الى رشد و كان عزمك عزم ما فيه توفيق

لكان في الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول: كلام الله مخلوق

ما ذا عليك و اصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لو لا الجهل و الموق

و اقيم فيها الخلنجي للناس في جمادى الآخره. و فيها ولي ابن أكرم قضاء الشرقيه حيان بن بشر، و ولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، و كلاهما اعور، فقال الجماز: رايت من الكباثر قاضيين هما احدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا كما اقتسما قضاء الجانبين

و تحسب منهما من هز راسا لينظر في مواريث و دين

كأنك قد وضعت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى إذ افتتح القضاء باعورين

خبر انزال جثه ابن نصر و دفعه الى اوليائه

و فيها امر المتوكل فى يوم الفطر منها بانزال جثه احمد بن نصر بن مالك الخزاعى، و دفعه الى اوليائه ذكر الخبر عما فعل به و ما كان من الأمر بسبب ذلك: ذكر ان المتوكل لما امر بدفع جثته الى اوليائه لدفنه، فعل ذلك، فدفع اليهم، و قد كان المتوكل لما افضت اليه الخلافه، نهى عن الجدل فى القرآن و غيره، و نفذت كتبه بذلك الى الافاق، و هم بانزال احمد بن نصر عن خشبته، فاجتمع الغوغاء و الرعاع الى موضع تلك الخشبته، و كثروا و تكلموا، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم نصر بن الليث، فاخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً، فضربهم و حبسهم، و ترك انزال احمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامه فى امره، و بقى الذين أخذوا بسببه فى الحبس حيناً، ثم أطلقوا، فلما دفع بدنه الى اوليائه فى الوقت الذى ذكرت، حمله ابن أخيه موسى الى بغداد، و غسل و دفن، و ضم راسه الى بدنه، و أخذ عبد الرحمن بن حمزه جسده فى منديل مصرى، فمضى به الى منزله، فكفنه و صلى عليه، و تولى ادخاله القبر مع بعض اهله رجل من التجار، و يقال له الابزارى فكتب صاحب البريد ببغداد- و كان يعرف بابن الكلبي، من موضع بناحيه واسط، يقال له الكلبانیه- الى المتوكل بخبر العامه، و ما كان من اجتماعها و تمسحها بالجنازه، جنازه احمد بن نصر و خشبته راسه، فقال المتوكل ليحيى بن أكثم: كيف دخل ابن الابزارى القبر على كبره خزاعه! فقال: يا امير المؤمنين، كان صديقاً له فامر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامه من الاجتماع و الحركه فى مثل هذا و شبهه، و كان

بعضهم اوصى ابنه عند موته ان يرهب العامه، فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع. و غزا الصائفه فى هذه السنه على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن ابى جعفر المنصور، و كان والى مكه.

ص: ١٩١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل و إحراقه مدينه تفليس

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل مولى بنى اميه بتفليس و إحراقه مدينه تفليس. ذكر الخبر عما كان من بغا فى ذلك: ذكر ان بغا لما صار الى ديبل بسبب قتل القاتلين من اهل أرمينيه يوسف ابن محمد، اقام بها شهرا، فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول من سنه ثمان و ثلاثين و مائتين، وجه بغا زيرك التركى، فجاوز الكر- و هو نهر عظيم مثل الصراه ببغداد و اكبر، و هو ما بين المدينه و تفليس فى الجانب الغربى و صغدييل فى الجانب الشرقى- و كان معسكر بغا فى الشرقى، فجاوز زيرك الكر الى ميدان تفليس، و لتفليس خمسه أبواب: باب الميدان، و باب قريس، و باب الصغير، و باب الربض، و باب صغدييل- و الكر نهر ينحدر مع المدينه- و وجه بغا أيضا أبا العباس الواثى النصرانى الى اهل أرمينيه عربها و عجمها، فأتاهم زيرك مما يلى الميدان و ابو العباس مما يلى باب الربض، فخرج إسحاق بن اسماعيل الى زيرك، فناوشه القتال، و وقف بغا على تل مطل على المدينه مما يلى صغدييل، لينظر ما يصنع زيرك و ابو العباس، فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينه بالنار، و هى من خشب الصنوبر، فهاجت الريح فى الصنوبر، فاقبل إسحاق بن اسماعيل الى المدينه لينظر، فإذا النار قد أخذت فى قصره و جواريه، و أحاطت به النار، ثم أتاه الاتراك و المغاربه فاخذوه أسيرا، و أخذوا ابنه عمرا، فاتوا بهما بغا، فامر بغا به، فرد الى باب

الحسك، فضربت عنقه هناك صبرا، و حمل راسه الى بغا، و صلبت جيفته على الكر، و كان شيخا محدودا ضخم الراس، يخضب بالوسمه، آدم اصلع احول، فنصب راسه على باب الحسك. و كان الذى تولى قتله غامش خليفه بغا، و احترق فى المدينه نحو من خمسين الف انسان، و اطفئت النار فى يوم و ليله، لأنها نار الصنوبر، لا بقاء لها، و صبحهم المغاربه، فأسروا من كان حيا، و سلبوا الموتى. و كانت امراه إسحاق نازله بصغدليل، و هى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى، و هى مدينه بناها كسرى انوشروان، و كان إسحاق قد حصنها و حفر خندقها، و جعل فيها مقاتله من الخويثيه و غيرهم و اعطاهم بغا الامان على ان يضعوا أسلحتهم، و يذهبوا حيث شاء و كانت امراه إسحاق ابنه صاحب السرير. ثم وجه بغا- فيما ذكر- زيرك الى قلعه الجردمان- و هى بين بردعه و تفليس- فى جماعه من جنده، ففتح زيرك الجردمان، و أخذ بطريقها القطريج أسيرا، فحملة الى العسكر ثم نهض بغا الى عيسى بن يوسف ابن اخت اصطفانوس، و هو فى قلعه كئيش من كوره البيلقان، و بينها و بين البيلقان عشره فراسخ، و بينها و بين بردعه خمسه عشر فرسخا، فحاربه، ففتحها، و اخذه و حملة و حمل ابنه معه و أباه، و حمل أبا العباس الواثى- و اسمه سنباط بن اشوط- و حمل معه معاويه بن سهل بن سنباط بطريق اران، و حمل آذر نرسى بن إسحاق الخاشنى .

ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط

و فى هذه السنه جاءت للروم ثلاثمائة مركب مع عرفا و ابن قطونا و امردناقه- و هم كانوا الرؤساء فى البحر-مع كل واحد منهم مائه مركب، فأناخ ابن قطونا

بدمياط، و بينها و بين الشط شبيه بالبحيره يكون فيها الماء الى صدر الرجل، فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر، فجازها قوم فسلموا، و غرق قوم كثير من نساء و صبيان، و احتمل من كانت له قوه فى السفن، فنجوا الى ناحيه الفسطاط، و بينها و بين الفسطاط مسيره اربعه ايام و كان والى معونه مصر عنبسه بن إسحاق الضبى، فلما قرب العيد، امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا الفسطاط لتحمل لهم فى العيد، و اخلى دمياط من الجند، فانتهى مراكب الروم من ناحيه شطا التى يعمل فيها الشطوى، فأناخ بها مائه مركب من الشلنديه، تحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا الى المائه، فخرجوا اليه و احرقوا ما وصلوا اليه من دورها و اخصاصها، و احتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله الى ابي حفص صاحب اقريطش نحوا من الف قناه و آلتها، و قتلوا من امكنهم قتله من الرجال، و أخذوا من الأمتعه و القند و الكتان ما كان عبيئ ليحمل الى العراق، و سبوا من المسلمات و القبطيات نحوا من ستمائه امراه، و يقال ان المسلمات منهن مائه و خمس و عشرون امراه و الباقي من نساء القبط. و يقال ان الروم الذين كانوا فى الشلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسه آلاف رجل، فاوقروا سفنهم من المتاع و الأموال و النساء، و احرقوا خزانه القلوع و هى شرع السفن، و احرقوا مسجد الجامع بدمياط، و احرقوا كنائس، و كان من حزر منهم ممن غرق فى بحيره دمياط من النساء و الصبيان اكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها. و ذكر ان ابن الأ-كشفي كان محبوسا فى سجن دمياط، حبسه عنبسه، فكسر قيده و خرج، فقَاتلهم، و اعانه قوم، فقتل من الروم جماعه، ثم صاروا الى اشتوم تنيس، فلم يحمل الماء سفنهم إليها، فخشوا ان توحد، فلما لم يحملهم الماء صاروا الى اشتومها- و هى مرسى بينه و بين تنيس اربعه فراسخ و اقل، و له سور و باب حديد كان المعتصم امر بعمله-فخربوا عامته، و احرقوا ما فيه من

المجانيق و العرادات، و أخذوا بابيه الحديد، فحملوها، ثم توجهوا الى بلادهم، لم يعرض لهم احد. و خرج المتوكل فى هذه السنه يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخره من سامرا يريد المدائن، فصار الى الشماسيه يوم الثلاثاء لثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره، فأقام هنالك الى يوم السبت، و عبر بالعشى الى قطربل، ثم رجع و دخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت منه فمضى فى سوقها و شارعها حتى نزل الزعفرانيه، ثم صار الى المدائن. و غزا الصائفه فيها على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر.

سنه تسع و ثلاثين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك امر المتوكل بأخذ اهل الذمه بلبس دراعتين عسليتين على الأقبية و الدراريح فى المحرم منها، ثم امره فى صفر بالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال و الحمر دون الخيل و البراذين. و فيها نفى المتوكل على بن الجهم بن بدر الى خراسان. و فيها قتل صاحب الصناريه بباب العامه فى جمادى الآخره منها. و فيها امر المتوكل بهدم البيع المحدثه فى الاسلام. و فيها مات ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي دواد ببغداد فى ذى الحجه. و فيها غزا الصائفه على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على، و كان والى مكه. و فيها حج جعفر بن دينار، و كان والى طريق مكه مما يلى الكوفه فولى احداث الموسم. و فيها اتفق شعانين النصارى و يوم النيروز، و ذلك يوم الأحد لعشرين ليله خلت من ذى القعدة، فذكر ان النصارى زعمت انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط.

ثم دخلت

سنه اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم

٤ فمما كان فيها من ذلك وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل اليه امرهم و وثوبهم: ذكر ان عاملهم على المعونه قتل رجلا كان من رؤسائهم، و كان العامل يومئذ ابو المغيث الرافعي موسى بن ابراهيم، فوثب اهل حمص فى جمادى الآخره من هذه السنه، فقتلوا جماعه من اصحابه، ثم اخرجوه و اخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم عتاب بن عتاب، و وجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنبارى، و امره ان يقول لهم: ان امير المؤمنين قد ابدلكم رجلا- مكان رجل، فان سمعوا و أطاعوا و رضوا، فول عليهم محمد بن عبدويه، و ان أبوا و ثبتوا على الخلاف فاقم بمكانك، و اكتب الى امير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء، او محمد بن رجاء الحضارى او غيره من الخيل لمحاربتهم، فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخره، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب.

[أخبار متفرقه]

و فيها مات احمد بن ابى دواد ببغداد فى المحرم بعد ابنه ابى الوليد محمد، و كان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوما فى ذى الحجه ببغداد. و فيها عزل يحيى بن أكثم عن القضاء فى صفر، و قبض منه ما كان له

ص: ١٩٧

ببغداد و مبلغه خمسہ و سبعون الف دينار، و من أسطوانه فى داره ألفا دينار و اربعه آلاف جريب بالبصره. و فيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على القضاء على القضاء فى صفر. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود و حج جعفر بن دينار و هو والى الاحداث بالموسم

ص: ١٩٨

ثم دخلت

سنه احدى و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم مره اخرى

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه، و هو محمد ابن عبدويه. ذكر الخبر عما كان من امرهم فيها و ما آل اليه الأمر بينهم. ذكر ان اهل حمص وثبوا فى جمادى الآخره من هذه السنه بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونه، و اعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص، فكتب بذلك الى المتوكل، فكتب اليه يأمره بمناهضتهم، و امده بجند من راتبه دمشق، مع صالح العباسى التركى، و هو عامل دمشق و جند من جند الرمله، فأمره ان يأخذ من رؤسائهم ثلاثه نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلغ، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، و ان يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنسانا فيضربهم ثلاثمائه سوط، كل واحد منهم، و يحملهم فى الحديد الى باب امير المؤمنين، و ان يخرب ما بها من الكنائس و البيع، و ان يدخل البيعه التى الى جانب مسجدها فى المسجد، و الا يترك فى المدينه نصرانيا الا اخرجه منها، و ينادى فيهم قبل ذلك، فمن وجده فيها بعد ثلاثه احسن أدبه و امر لمحمد بن عبدويه بخمسين الف درهم، و امر لقواده و وجوه اصحابه بصلات، و امر لخليفته على بن الحسين بخمسه عشر الف درهم، و لقواده بخمسه آلاف خمسه آلاف درهم، و امر بنخلع، فاخذ محمد بن عبدويه عشره منهم، فكتب بأخذهم، و انه قد حملهم الى دار امير المؤمنين و لم

ص: ١٩٩

يضربهم، فوجه المتوكل رجلا من اصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى والقاسم بن موسى بن فوعوس الى حمص، و ان يضربهما ضرب التلف، و يصلبهما على باب حمص، فردهما و ضربهما بالسياط حتى ماتا، و صلبهما على باب حمص، و قدم بالآخرين سامرا و هم ثمانيه، فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم، فاخذ المتوكل بهم راسه، و قدم بسبعه منهم سامرا و برأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه انه اخذ عشره نفر منهم بعد ذلك، و ضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا، ثم ضرب خمسه فلم يموتوا ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك انه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عماره- و كان فيما ذكر- راسا من رءوس الفتنة، فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات، و صلبه على حصن يعرف بتل العباس. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه مطر الناس- فيما ذكر- بسامرا مطرا جودا فى آب و فيها ولى القضاء بالشرقيه فى المحرم ابو حسان الزيادى .

ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره

و فيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد- فيما قيل- الف سوط. ذكر الخبر عن سبب ضربه و ما كان من امره فى ذلك: و كان السبب فى ذلك انه شهد عند ابى حسان الزيادى قاضى الشرقيه عليه انه شتم أبا بكر و عمر و عائشه و حفصه، سبعة عشر رجلا، شهادتهم- فيما ذكر- مختلفه من هذا النحو، فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل، فامر المتوكل ان

يكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط، فإذا مات رمى به فى دجله، و لم تدفع جيفته الى اهله. فكتب عبيد الله الى الحسن بن عثمان جواب كتابه اليه فى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم، ابقاك الله و حفظك، و اتم نعمته عليك، و صل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات، و ما شهد به الشهود عليه من شتم اصحاب رسول الله ص و لعنهم و اكفارهم، و رميهم بالكبائر، و نسبتهم الى النفاق، و غير ذلك مما خرج به الى المعانده لله و لرسوله ص، و تثبتك فى امر أولئك الشهود و ما شهدوا به، و ما صح عندك من عداله من عدل منهم، و وضح لك من الأمر فيما شهدوا به، و شرحك ذلك فى رقعته درج كتابك، فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلك، فامر بالكتاب الى ابى العباس محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بما قد نفذ اليه، مما يشبه ما عنده ابقاه الله، فى نصره دين الله، و احياء سنته، و الانتقام ممن الحد فيه، و ان يضرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشتم، و خمسمائه سوط بعد الحد للأموال العظام التى اجترأ عليها، فان مات القى فى الماء من غير صلاه ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد فى الدين، خارج من جماعه المسلمين، و اعلمتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى -و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و ذكر ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا -و قد قال بعضهم: ان اسمه احمد بن محمد بن عاصم - لما ضرب ترك فى الشمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله. و فى هذه السنه انقضت الكواكب بيغداد و تناثرت، و ذلك ليله الخميس ليله خلت من جمادى الآخرة و فيها وقع بها الصدام فنفتت الدواب و البقر. و فيها اغارت الروم على عين زربه، فأسرت من كان بها من الزط، مع نسائهم و ذراريهم و جواميسهم و بقرهم

خبر الفداء بين المسلمين و الروم فى هذه السنه و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم. ذكر الخبر عن السبب الذى كان ذلك من اجله: ذكر ان تذوره صاحبه الروم أم ميخائيل، وجهت رجلا يقال له جورجس بن قريافس يطلب الفداء لمن فى أيدي الروم من المسلمين، و كان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا، فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج، ليعرف صحه من فى أيدي الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم، و ذلك فى شعبان من هذه السنه بعد ان اقام عندهم حيناً فذكر ان تذوره امرت بعد خروج نصر بعرض من فى اسارها من المسلمين على النصرانيه، فمن تنصر منهم كان أسوه من تنصر قبل ذلك، و من ابى قتلته، فذكر انها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفا، و يقال ان قنقله الخصى كان يقتلهم من غير امرها و نفذ كتاب المتوكل الى عمال الثغور الشاميه و الجزريه ان شنيفا الخادم قد جرى بينه و بين جورجس رسول عظيم الروم فى امر الفداء قول، و قد اتفق الأمر بينهما، و سال جورجس هذا هدنه لخمس ليال تخلو من رجب سنه احدى و اربعين و مائتين الى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنه، ليجمعوا الأسرى، و لتكون مده لهم الى انصرافهم الى مأمئهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب، و كان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنه و خرج جورجس رسول ملكه الروم الى ناحيه الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا- اكرتت له، و خرج معه ابو قحطبه المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر، و كان جورجس قدم معه جماعه من البطاركه و غلمانة بنحو من خمسين إنسانا، و خرج شنيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان، معه مائه فارس: ثلاثون من الاتراك، و ثلاثون من المغاربه، و اربعون من فرسان الشاكرية، فسال جعفر بن عبد الواحد- و هو قاضى القضاة- ان يؤذن

له في حضور الفداء، و ان يستخلف رجلا يقوم مقامه-فاذن له، و امر له بمائه و خمسين ألفا معونه و ارزاق ستين ألفا، فاستخلف ابن ابي الشوارب- و هو يومئذ فتى حدث السن-و خرج فلحق شنيفا، و خرج اهل بغداد من اوساط الناس، فذكر ان الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتي عشره ليله خلت من شوال سنه احدى و اربعين و مائتين، فكان اسرى المسلمين سبعمائه و خمسه و ثمانين إنسانا، و من النساء مائه و خمسا و عشرين امراه. و في هذه السنه جعل المتوكل كوره شمشاط عشرا، و نقلهم من الخراج الى العشر، و اخرج لهم بذلك كتابا.

ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر

و في هذه السنه غارت البجه على حرس من ارض مصر، فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي ذكر الخبر عن امرهم و ما آلت اليه حالهم: ذكر ان البجه كانت لا تغزو المسلمين و لا يغزوهم المسلمون لهدنه بينهم قديمه، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، و هم جنس من اجناس الحبش بالمغرب، و بالمغرب من السودان- فيما ذكر- البجه و اهل غانه الغافر و بينور و رعوين و الفرويه و بكسوم و مكاره اكرم و النوبه و الحبش و في بلاد البجه معادن ذهب، فهم يقاسمون من يعمل فيها، و يؤدون الى عمال السلطان في مصر في كل سنه عن معادنتهم أربعمائه مثقال تبر قبل ان يطبخ و يصفى فلما كان ايام المتوكل امتنعت البجه عن أداء ذلك الخراج سنين متواليه فذكر ان المتوكل ولي بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسي مولى الهادي، و هو المعروف بقوصره، و جعل اليه بريد مصر و الإسكندريه و برقه و نواحي المغرب، فكتب يعقوب الى المتوكل ان البجه قد نقضت العهد

الذى كان بينها وبين المسلمين، و خرجت من بلادها الى معادن الذهب و الجواهر، و هى على التخوم فيما بين ارض مصر و بلاد البجه، فقتلوا عده من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن و يستخرج الذهب و الجواهر، و سبوا عده من ذراريهم و نساءهم، و ذكروا ان المعادن لهم فى بلادهم، و انهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها، و ان ذلك اوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين، فانصرفوا عنها خوفا على انفسهم و ذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب و الفضه و الجواهر الذى يستخرج من المعادن، فاشتد انكار المتوكل لذلك و احفظه، و شاور فى امر البجه، فانهى اليه انهم قوم اهل بدو و اصحاب ابل و ماشيه، و ان الوصول الى بلادهم صعب لا يمكن ان يسلك اليهم الجيوش، لأنها مفاوز و صحارى، و بين ارض الاسلام و بينها مسيره شهر، فى ارض قفر و جبال وعر، لا ماء فيها و لا زرع و لا معقل، و لا حصن، و ان من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج ان يتزود لجميع المده التى يتوهم ان يقيمها فى بلادهم الى ان يخرج الى ارض الاسلام، فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المده هلك و جميع من معه، و اخذتهم البجه بالأيدى دون المحاربه، و ان ارضهم ارض لا ترد على السلطان شيئا من خراج و لا غيره. فامسك المتوكل عن التوجيه اليهم، و جعل امرهم يتزايد، و جرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف اهل الصعيد من ارض مصر على انفسهم و ذراريهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم، و ولاءه معاون تلك الكور- و هى قفط و الأقصر و اسنا و ارمنت و اسوان- و تقدم اليه فى محاربه البجه، و ان يكاتب عنسه بن إسحاق الصبى العامل على حرب مصر و كتب الى عنسه باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند و الشاكرية المقيمين بمصر. فازاح عنسه علقته فى ذلك، و خرج الى ارض البجه، و انضم اليه

جميع من كان يعمل فى المعادن و قوم كثير من المتطوعه، فكانت عده من معه نحو من عشرين الف انسان، بين فارس و راجل، و وجه الى القلزم، فحمل فى البحر سبعة مراكب موقره بالدقيق و الزيت و التمر و السويق و الشعير، و امر قوما من اصحابه ان يلججوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من ارض البجه، فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير فى ارض البجه حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب، و صار الى حصونهم و قلاعهم، و خرج اليه ملكهم- و اسمه على بابا و اسم ابنه لعيس- فى جيش كثير و عدد اضعاف من كان مع القمى من الناس، و كانت البجه على ابلهم و معهم الحراب و ابلهم فره تشبه بالمهارى فى النجابه، فجعلوا يلتقون أياما متواليه، فيتناوشون و لا- يصححون المحاربه، و جعل ملك البجه يتطارد للقمى لكى تطول الأيام طمعا فى نفاذ الزاد و العلوفه التى معهم، فلا يكون لهم قوه، و يموتون هزلا، فیاخذهم البجه بالأيدى. فلما توهم عظيم البجه ان الازواد قد نفدت، اقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصنجه، فوجه القمى الى هنالك جماعه من اصحابه يحمون المراكب من البجه، و فرق ما كان فيها على اصحابه، فاتسعوا فى الزاد و العلوفه، فلما رأى ذلك على بابا رئيس البجه قصد لمحاربتهم، و جمع لهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا- شديدا، و كانت الإبل التى يحاربون عليها إبلا زعره، تكثر الفزع و الرعب من كل شىء، فلما رأى ذلك القمى جمع اجراس الإبل و الخيل التى كانت فى عسكره كلها، فجعلها فى اعناق الخيل، ثم حمل على البجه، فنفرت ابلهم لأصوات الاجراس، و اشتد رعبها، فحملتهم على الجبال و الأوديه، فمزقتهم كل ممزق، و اتبعهم القمى باصحابه، فاخذهم قتلا و اسرا حتى ادركه الليل، و ذلك فى أول سنه احدى و اربعين، ثم رجع الى معسكره و لم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم، فلما اصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجاله، ثم صاروا الى موضع أمنوا فيه طلب القمى، فوافاهم القمى فى

الليل فى خيله، فهرب ملكهم، فاخذ تاجه و متاعه، ثم طلب على بابا الامان على ان يرد الى مملكته و بلادته، فاعطاه القمى ذلك، فادى اليه الخراج للمده التى كان منعها-و هى اربع سنين-لكل سنة أربعمائه مثقال، و استخلف على بابا على مملكته ابنه ليعس، و انصرف القمى بعلى بابا الى باب المتوكل، فوصل اليه فى آخر سنة احدى و اربعين و مائتين، فكسا على بابا هذا دراعه ديباج و عمامه سوداء، و كسا جملة رحلا مدبجا و جلال ديباج، و وقف بباب العامه مع قوم من البجه نحو من سبعين غلاما على الإبل بالرحال، و معهم الحراب فى رءوس حرابهم رءوس القوم الذين قتلوا من عسكرهم، قتلهم القمى فامر المتوكل ان يقبضوا من القمى يوم الاضحى من سنة احدى و اربعين و مائتين و ولى المتوكل البجه و طريق ما بين مصر و مكه سعدا الخادم الايتاخى، فولى سعد محمد بن عبد الله القمى، فخرج القمى بعلى بابا، و هو مقيم على دينه، فذكر بعضهم انه رأى معه صنما من حجاره كهيئه الصبى يسجد له. و مات فى هذه السنه يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصره فى جمادى الآخرة. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود، و حج جعفر بن دينار فيها، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ثم دخلت

سنة اثنتين و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر احداث الزلازل بالبلاد

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائله التي كانت بقومس و رساتيقها في شعبان، فتهدمت فيها الدور، و مات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان و غيرها بشر كثير، ذكر انه بلغت عدتهم خمسه و اربعين ألفا و سته و تسعين نفسا، و كان عظم ذلك بالدامغان ٣ و ذكر انه كان بفارس و خراسان و الشام في هذه السنه زلازل و أصوات منكره، و كان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها.

ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط

و فيها خرجت الروم من ناحيه شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفه حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزريه، فانتهبوا عدده قرى، و أسروا نحو من عشره آلاف انسان، و كان دخولهم من ناحيه ابريق، قريه قرياس، ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم، فخرج قرياس و عمر بن عبد الله الأقطع و قوم من المتطوعه في أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدا، فكتب الى على بن يحيى ان يسير الى بلادهم شاتيا. و فيها قتل المتوكل عطاردا- رجلا كان نصرانيا فاسلم- فمكث مسلما

ص: ٢٠٧

سنين كثيره ثم ارتد فاستتيب، فأبى الرجوع الى الاسلام، فضربت عنقه لليلتين خلتا من شوال، و احرق بياب العامه. و في هذه السنه مات ابو حسان الزيادى قاضى الشرقيه فى رجب. و فيها مات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينه المنصور. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على، و هو والى مكه. و حج فيها جعفر بن دينار و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص: ٢٠٨

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان شخوص المتوكل الى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة، فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج: أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق و ساكنيها فقد تبلى المليهه بالطلاق

و فيها مات ابراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفه ابراهيم فى شعبان، و مات هاشم بن بنجور فى ذى الحجه. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى. و حج جعفر بن دينار، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص: ٢٠٩

سنه اربع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك دخول المتوكل دمشق فى صفر، و كان من لدن شخص من سامرا الى ان دخلها سبعة و تسعون يوما- و قيل سبعة و سبعون يوما- و عزم على المقام بها، و نقل دواوين الملك إليها، و امر بالبناء بها فتحرك الاتراك فى أرزاقهم و أرزاق عيالاتهم، فامر لهم بما ارضاهم به ثم استوبا البلد، و ذلك ان الهواء بها بارد ندى و الماء ثقيل، و الريح تهب فيها مع العصر، فلا تزال تشتد حتى يمضى عامه الليل، و هى كثيره البراغيث، و غلت فيها الأسعار، و حال الثلج بين السابله و الميره. و فيها وجه المتوكل بعا من دمشق لغزو الروم فى شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفه فافتتح صمله، و اقام المتوكل بدمشق شهرين و أياما، ثم رجع الى سامرا، فاخذ فى منصرفه على الفرات، ثم عدل الى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة. و فيها عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكه مكان جعفر بن دينار - فيما زعم بعضهم- و الصواب عندى انه عقد له على طريق مكه فى سنه ثنتين و اربعين و مائتين. و فيها اتى المتوكل - فيما ذكر - بحربه كانت للنسبى ص تسمى العنز، ذكر انها كانت للنجاشى ملك الحبشه، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله ص، فكانت عند المؤذنين، و كان يمشى بها بين يدى رسول الله ص فى العيدين، و كانت

تركز بين يديه في الفناء فيصلى إليها فامر المتوكل بحملها بين يديه، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطه، و يحمل حربته خليفه صاحب الشرطه. و فيها غضب المتوكل على بختيشوع، و قبض ماله، و نفاه الى البحرين، فقال اعرابي: يا سخطه جاءت على مقدار ثار له الليث على اقتدار

منه و بختيشوع في اغترار لما سعى بالساده الاقمار

بالامراء القاده الأبرار و لاه عهد السيد المختار

و بالموالى و بنى الأحرار رمى به فى موحش القفار

بساحل البحرين للصغار.

و فى هذه السنه اتفق عيد المسلمين الاضحى و شعانين النصارى و عيد الفطر لليهود. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى.

ص: ٢١١

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر بناء الماحوزه

ففيها امر المتوكل ببناء الماحوزه، و سماها الجعفرى، و اقطع القواد و اصحابه فيها، و جد فى بنائها، و تحول الى المحمديه ليتم امر الماحوزه، و امر بنقض القصر المختار و البديع، و حمل ساجهما الى الجعفرى، و انفق عليها-فيما قيل- اكثر من الفى الف دينار، و جمع فيها القراء فقراءوا، و حضر اصحاب الملاهى فوهب لهم الفى الف درهم، و كان يسميها هو و اصحابه الخاصه المتوكلية، و بنى فيها قصرا سماه لؤلؤه، لم ير مثله فى علوه، و امر بحفر نهر يأخذ راسه خمسه فراسخ فوق الماحوزه من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوهه النهر إليها، و امر بأخذ جبلتا و الخصاصه العليا و السفلى و كرمى، و حمل أهلها على بيع منازلهم و ارضهم، فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض و المنازل فى تلك القرى كلها له، و يخرجهم عنها، و قدر للنهر من النفقه مائتى الف دينار، و صير النفقه عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا فى ذى الحجه من سنه خمس و اربعين و مائتين، و القى فى حفر النهر اثنى عشر الف رجل يعملون فيه، فلم يزل دليل يعتمل فيه، و يحمل المال بعد المال و يقسم عامته فى الكتاب، حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، و اخرجت الجعفرية، و نقضت و لم يتم امر النهر. و زلزلت فى هذه السنه بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون و المنازل و القناطر، فامر المتوكل بتفرقه ثلاثه آلاف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم، و زلزل عسكر

ص: ٢١٢

المهدى ببغداد فيها، و زلزلت المدائن و بعث ملك الروم فيها باسرى من المسلمين، و بعث يسال المفاداه بمن عنده، و كان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا الى المتوكل شيخا يدعى اطروبيليس معه سبعة و سبعون رجلا من اسرى المسلمين، اهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم الى المتوكل، و كان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة، فانزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعى مع رسول صاحب الروم، فشخص فى هذه السنة، و لم يقع الفداء الا فى سنة ست و اربعين. و ذكر انه كانت فى هذه السنة بأنطاكية زلزله و رجفه فى شوال، قتلت خلقا كثيرا، و سقط منها الف و خمسمائة دار، و سقط من سورها نيف و تسعون برجاً، و سمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، و هرب أهلها الى الصحارى، و تقطع جبلها الأقرع، و سقط فى البحر، فهاج البحر فى ذلك اليوم، و ارتفع منه دخان اسود مظلم متنن، و غار منها نهر على فرسخ لا يدري اين ذهب ٣ و سمع فيها-فيما قيل- اهل تنيس فى مصر ضجه دائمه هائله، فمات منها خلق كثير ٣ و فيها زلزلت بالس و الرقه و حران و راس عين و حمص و دمشق و الرها و طرسوس و المصيصة و اذنه و سواحل الشام و رجفت اللاذقيه، فما بقى منها منزل، و لا افلت من أهلها الا اليسير، و ذهبت جبله بأهلها و فيها غارت مشاش - عين مكه - حتى بلغ ثمن القربه بمكه ثمانين درهما، فبعثت أم المتوكل فانفقت عليها. و فيها مات إسحاق بن ابى إسرائيل و سوار بن عبد الله و هلال الرازى.

و فيها هلك نجاح بن سلمه. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثني الحارث بن ابي اسامه ببعض ما انا ذاكره من اخباره و ببعض ذلك غيره، ان نجاح بن سلمه كان على ديوان التوقيع و التتبع على العمال، و كان قبل ذلك كاتب ابراهيم بن رباح الجوهري، و كان على الضياع، فكان جميع العمال يتقونه و يقضون حوائجه، و لا يقدرون على منعه من شىء يريد، و كان المتوكل ربما نادمه، و كان انقطاع الحسن بن مخلد و موسى بن عبد الملك الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان و هو وزير المتوكل، و كانا يحملان اليه كل ما يأمرهما به، و كان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع، و موسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمه رقعته الى المتوكل فى الحسن و موسى يذكر انهما قد خانا و قصرنا فيما هما بسبيله، و انه يستخرج منهما اربعين الف الف درهم، فأدناه المتوكل و شاربه تلك العشي، و قال: يا نجاح، خذل الله من يخذلك، فبكر الى غدا حتى ادفعهما إليك، فغدا و قد رتب اصحابه، و قال: يا فلان خذ أنت الحسن، و يا فلان خذ أنت موسى، فغدا نجاح الى المتوكل، فلقى عبيد الله، و قد امر عبيد الله ان يحجب نجاح عن المتوكل، فقال له: يا أبا الفضل، انصرف حتى ننظر و ننظر فى هذا الأمر، و انا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح، قال: و ما هو؟ قال: اصلح بينك و بينهما، و تكتب رقعته تذكر فيها انك كنت شاربا، و انك تكلمت بأشياء تحتاج الى معاودة النظر فيها، و انا اصلح الأمر عند امير المؤمنين، فلم يزل يخدمه حتى كتب رقعته بما امره به، فادخلها على المتوكل، و قال: يا امير المؤمنين قد رجعت نجاح عما قال البارحه، و هذه رقعته موسى و الحسن يتقبلان به بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عنه، ثم تعطف عليهما، فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما. فسر المتوكل، و طمع فيما قال له عبيد الله، فقال: ادفعه إليهما،

فانصرفا به، و امرا بأخذ قلنسوته عن راسه و كانت خزا، فوجد البرد، فقال: ويحك يا حسن! قد وجدت البرد، فامر بوضع قلنسوته على راسه، و صار به موسى الى ديوان الخراج، و وجها الى ابنيه ابي الفرج و ابي محمد، فاخذ ابو الفرج و هرب ابو محمد، ابن بنت حسن بن شنيف، و أخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطر بلى و عبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب- و كان انقطاعه الى نجاح- فافر لهما نجاح و ابنه بنحو من مائه و اربعين الف دينار سوى قيمه قصورهما و فرشهما و مستغلاتهما بسامرا و بغداد، و سوى ضياع لهما كثيره، فامر بقبض ذلك كله، و ضرب مرارا بالمقارع فى غير موضع الضرب نحوا من مائتى مقرعه، و غمز و خنق، خنقه موسى الفرائق و المعلوف. فاما الحارث فانه قال: عصر خصيته حتى مات، فاصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنه، فامر بغسله و دفنه، فدفن ليلا، و ضرب ابنه محمد و عبد الله بن مخلد و إسحاق بن سعد نحوا من خمسين خمسين، فافر إسحاق بخمسين الف دينار، و اقر عبد الله بن مخلد بخمسه عشر الف دينار. و قيل عشرين الف دينار و كان ابنه احمد بن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح، فحبس فى الديوان، و أخذ جميع ما فى دار نجاح و ابنه ابي الفرج من متاع، و قبضت دورهما و ضياعهما حيث كانت و اخرجت عيالهما، و أخذ و كيله بناحية السواد، و هو ابن عياش، فافر بعشرين الف دينار، و بعث الى مكه فى طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي و حسن بن يعقوب البغدادي، و أخذ بسببه قوم فحبسوا. و قد ذكر فى سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه، ذكر انه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان- و كان عبيد الله متمكنا من المتوكل، و اليه الوزاره و عامه اعماله، و الى نجاح توقيع العامه- فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح- و كان فى الندماء- يا امير المؤمنين، اسمى

لك قوما تدفعهم الى حتى استخرج لك منهم اموالا تبني بها مدينتك هذه، انه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره، و
يجل ذكره فقال له: سمهم، فرقع رقعته يذكر فيها موسى بن عبد الملك و عيسى بن فرخان شاه خليفه الحسن بن مخلد، و الحسن
بن مخلد و زيدان بن ابراهيم، خليفه موسى بن عبد الملك، و عبيد الله بن يحيى و اخويه: عبد الله بن يحيى و زكرياء و ميمون
بن ابراهيم و محمد بن موسى المنجم و أخاه احمد بن موسى، و على بن يحيى بن ابي منصور و جعفر المعلوم مستخرج ديوان
الخارج و غيرهم نحو من عشرين رجلا فوق ذلك من المتوكل موقعا اعجبه، و قال له: اغد غدوه، فلما اصبح لم يشك في
ذلك و ناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل، فقال له: يا امير المؤمنين، اراد الا يدع كاتبنا و لا قائدا الا اوقع بهم، فمن يقوم بالأعمال
يا امير المؤمنين! و غدا نجاح، فاجلسه عبيد الله في مجلسه، و لم يؤذن له، و احضر موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد،
فقال لهما عبيد الله: انه ان دخل الى امير المؤمنين دفعكما اليه فقتلكما و أخذ ما تملكان، و لكن اكتبان الى امير المؤمنين رقعته
تقبلان به فيها ألفى دينار، فكتبا رقعته بخطوطهما، و أوصلها عبيد الله ابن يحيى، و جعل يختلف بين امير المؤمنين و نجاح و
موسى بن عبد الملك و الحسن ابن مخلد، فلم يزل يدخل و يخرج و يعين موسى و الحسن، ثم أدخلهما على المتوكل، فضمننا
ذلك، و خرج معهما فدفعه إليهما جميعا، و الناس جميعا الخواص و العوام، و هما لا يشكان انهما و عبيد الله بن يحيى مدفوعون
الى نجاح، للكلام الذى دار بينه و بين المتوكل، فأخذه، و تولى تعذيبه موسى بن عبد الملك، فحبسه فى ديوان الخارج بسامرا،
و ضربه دررا و امر المتوكل بكاتبه إسحاق ابن سعد- و كان يتولى خاص أموره و امر ضياع بعض الولد- ان يغرم واحدا و
خمسين الف دينار، و حلف على ذلك، و قال: انه أخذ منى فى ايام الواثق و هو يخلف عن عمر بن فرج خمسين دينارا، حتى
اطلق ارزاقى، فخذوا لكل دينار ألفا و زياده الف فضلا كما أخذ فضلا فحبس و نجم عليه فى ثلاثه

انجم، و لم يطلق حتى ادى تعجيل سبعة عشر الف دينار، و اطلق بعد ان أخذ منه كفلاء بالباقي، و أخذ عبد الله بن مخلد، فاغرم سبعة عشر الف دينار و وجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل - و كان احد حجاب المتوكل - و عتاب ابن عتاب عن رساله المتوكل ان يضرب نجاح خمسين مفرعه ان هو لم يقر و يؤد ما وصف عليه، فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني بمثل ذلك، ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك، فقال: ابلغ امير المؤمنين اني ميت و امر موسى ابن عبد الملك جعفر المملوك و معه عونان من اعوان ديوان الخراج، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات و اصبحت فركب الى المتوكل فاخبره بما حدث من وفاه نجاح، فقال لهما المتوكل: اني اريد مالي الذي ضمنته، فاحتلاه، فقبضا من أمواله و اموال ولده جملة، و حسبنا أبا الفرج - و كان على ديوان زمام الضياع من قبل ابي صالح بن يزداد - و قبضا امتعته كلها و جميع ملكه، و كتبنا على ضياعه لأمير المؤمنين، و أخذنا ما أخذنا من اصحابه، فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب: ردوا على كاتبى، و الالفاتوا المال، و ضم توقيع ديوان العامه الى عبيد الله بن يحيى، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، ابن عمه، و مكث موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمنها من قبل نجاح، فما اتى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى، و هو يريد سامرا الى منزله الذي ينزله بالجوسق، فبلغه معه ساعه، ثم انصرف راجعا، فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى، فبدروه فسقط على ايديهم مفلوجا، فحمل الى منزله، فمكث يومه و ليلته، ثم توفى، فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فاستخلف عليه احمد بن إسرائيل كاتب المعتز، و كان أيضا خليفته على كتابه المعتز فقال القصافي: ما كان يخشى نجاح صوله الزمن حتى ادبل لموسى منه و الحسن

غدا على نعم لاحرار يسلبها فراح و هو سلب المال و البدن

و فيها ضرب بختيشوع المتطبب مائه و خمسين مقرعه، و اثقل بالحديد، و حبس فى المطبق فى رجب .

غارہ الروم على سميساط

و فيها اغارت الروم على سميساط، فقتلوا و سبوا نحواً من خمسمائه و غزا على بن يحيى الأرمنى الصائفه و منع اهل لؤلؤه رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً، فبعث ملك الروم اليهم بطريقاً يضمن لكل رجل منهم الف دينار، على ان يسلموا اليه لؤلؤه، فاصعدوه اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة و ما أرادوا، فسلموا لؤلؤه و البطريق الى بلكاجور فى ذى الحجه، و كان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه اليهم يقال له لغثيط، فلما دفعه اهل لؤلؤه الى بلكاجور و قيل: ان على بن يحيى الأرمنى حمله الى المتوكل الى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الاسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم اعلم، و كتب ملك الروم يبذل مكانه الف رجل من المسلمين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام، و هو يعرف بالزىنى، و هو والى مكه. و كان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيرها اياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و لسبع عشره ليله خلت من حزيران و لثمان و عشرين من ارديوهشت ماه، فقال البحترى الطائى: ان يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنه أردشير.

ص: ٢١٨

ثم دخلت

سنة ست و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة، فاخرج سبعة آلاف راس و غزوه قرياس، فاخرج خمسة آلاف راس، و غزو الفضل بن قارن بحرا فى عشرين مركبا، فافتتح حصن انطاليه و غزوه بلكاجور فغنم و سبى. و غزو على بن يحيى الأرمنى الصائفة، فاخرج خمسة آلاف راس و من الدواب و الرمك و الحمير نحوا من عشرة آلاف و فيها تحول المتوكل الى المدينه التى بناها الماحوزه، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنه.

ذكر خبر الفداء بين الروم و المسلمين فى هذه السنه

و فيها كان الفداء فى صفر على يدى على بن يحيى الأرمنى، ففودى بألفين و ثلاثمائة و سبعة و ستين نفسا و قال بعضهم: لم يتم الفداء فى هذه السنه الا فى جمادى الاولى. و ذكر عن نصر بن الأزره الشيعى - و كان رسول المتوكل الى ملك الروم فى امر الفداء- انه قال: لما صرت الى القسطنطينيه حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى و سيفى و خنجرى و قلنسوتى، فجرت بينى و بين خال الملك بطرناس المناظره - و هو القيم بشأن الملك - و أبوا ان يدخلونى بسيفى و سوادى، فقلت: انصرف، فانصرفت فرددت من الطريق و معى الهدايا نحو من الف نافجه مسك و ثياب حرير و زعفران كثير و طرائف، و قد كان اذن لوفود برجان و غيرهم ممن ورد عليه، و حملت الهدايا التى معى، فدخلت عليه، فإذا هو على

ص: ٢١٩

سرير فوق سرير، و إذا البطارقه حوله قيام، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير، و قد هيئ لي مجلس، و وضعت الهدايا بين يديه، و بين يديه ثلاثه تراجمه: غلام فراش كان لمسرور الخادم، و غلام لعباس بن سعيد الجوهري، و ترجمان له قديم يقال له سرحون، فقالوا لي: ما نبغفه؟ قلت: لا تزيدون على ما اقول لكم شيئاً، فاقبلوا يترجمون ما اقول، فقبل الهدايا و لم يأمر لأحد منها بشيء، و قربني و أكرمني، و هيا لي منزلاً بقربه، فخرجت فنزلت في منزلي، و أتاه اهل لؤلؤه برغبتهم في النصرانيه، و انهم معه، و وجهوا برجلين ممن فيها رهينه من المسلمين. قال: فتغافل عني نحواً من اربعة اشهر، حتى أتاه كتاب مخالفه اهل لؤلؤه، و اخذهم رسله و استيلاء العرب عليها، فراجعوا مخاطبتي، و انقطع الأمر بيني و بينهم في الفداء، على ان يعطوا جميع من عندهم و اعطى جميع من عندي، و كانوا اكثر من الف قليلاً، و كان جميع الأسرى الذين في ايديهم اكثر من الفين، منهم عشرون امراه، معهن عشره من الصبيان، فأجابوني الى المخالفه، فاستحلفت خاله، فحلف عن ميخائيل، فقلت: ايها الملك قد حلف لي خالك، فهذه اليمين لانزومه لك؟ فقال برأسه: نعم، و لم اسمعه يتكلم بكلمه منذ دخلت بلاد الروم الى ان خرجت منها، انما يقول الترجمان و هو يسمع، فيقول برأسه: نعم أو لا، و ليس يتكلم و خاله المدير امره، ثم خرجت من عنده بالأسرى باحسن حال، حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة و هؤلاء جملة، و كان عداد من صار في أيدينا من المسلمين اكثر من الفين منهم عده ممن كان تنصر و صار في ايديهم اكثر من الف قليلاً، و كان قوم تنصروا، فقال لهم ملك الروم: لا اقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء، فمن اراد ان اقبله في النصرانيه فليرجع من موضع الفداء، و الا فليضمن و يمض مع اصحابه، و اكثر من تنصر اهل المغرب، و اكثر من تنصر بالقسطنطينيه، و كان هنالك صائغان قد تنصرا، فكانا يحسان الى الأسرى، فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك الا سبعة نفر، خمسه اتى بهم من سقلية، اعطيت فداءهم على ان يوجه بهم الى سقلية، و رجلان كانا من رهائن لؤلؤه،

فتركتهما، وقلت: اقتلوهما، فإنهما رغبا في النصرانية. و مطر اهل بغداد في هذه السنه واحدا و عشرين يوما في شعبان و رمضان، حتى نبت العشب فوق الاجاجير. و صلى المتوكل فيها صلاه الفطر بالجعفريه، و صلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها، و لم يصل بسامرا احد. و ورد فيها الخبر ان سكه بناحيه بلخ تنسب الى الدهاقين مطرت دما عيطا. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن سليمان الزينبي. و حج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر، فولى اعمال الموسم. و ضحى اهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤيه و اهل مكه يوم الثلاثاء.

ص: ٢٢١

ثم دخلت

سنة سبع و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل المتوكل

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف قتل: قال ابو جعفر: ذكر لى ان سبب ذلك كان ان المتوكل كان امر بإنشاء الكتب بقبض ضياع و صيف بأصبهان و الجبل و اقطاعها الفتح بن خاقان، فكتبت الكتب بذلك، و صارت الى الخاتم على ان تنفذ يوم الخميس لخمس خلون من شعبان، فبلغ ذلك و صيفا، و استقر عنده الذى امر به فى امره، و كان المتوكل اراد ان يصلى بالناس يوم الجمعة فى شهر رمضان فى آخر جمعه منه، و كان قد شاع فى الناس فى أول رمضان ان امير المؤمنين يصلى فى آخر جمعه من الشهر بالناس، فاجتمع الناس لذلك و احتشدوا، و خرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص و كلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة اراد الركوب للصلاه، فقال له عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان: يا امير المؤمنين، ان الناس قد اجتمعوا و كثروا، من اهل بيتك و غيرهم، و بعض متظلم و بعض طالب حاجه، و امير المؤمنين يشكو ضيق الصدر و وعكه، فان راى امير المؤمنين ان يأمر بعض و لاه العهود بالصلاه، و نكون معه جميعا فليفعل فقال: قد رايت ما رأيتما، فامر المنتصر بالصلاه، فلما نهض المنتصر ليركب للصلاه قال: يا امير المؤمنين، قد رأينا رايا، و امير المؤمنين اعلى عينا، قال: و ما هو؟ اعرضاه على، قال: يا امير المؤمنين، مر أبا عبد الله المعتر بالله الصلاه

ص: ٢٢٢

لتشرفه بذلك فى هذا اليوم الشريف، فقد اجتمع اهل بيته، و الناس جميعا فقد بلغ الله به. قال: و قد كان ولد للمعتر قبل ذلك بيوم، فامر المعتر، فركب و صلى بالناس، فأقام المنتصر فى منزله-و كان بالجعفريه- و كان ذلك مما زاد فى اغرائه به، فلما فرغ المعتر من خطبته قام اليه عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان، فقبلا يديه و رجليه، و فرغ المعتر من الصلاه، فانصرف و انصرفا معه، و معهم الناس فى موكب الخلافة، و العالم بين يديه، حتى دخل على ابيه و هما معه، و دخل معه داود بن محمد بن ابي العباس الطوسى، فقال داود: يا امير المؤمنين، ائذن لى فاتكلم، قال: قل، فقال: و الله يا امير المؤمنين، لقد رايت الامين و المأمون و رايت المعتصم صلوات الله عليهم، و رايت الواثق بالله، فو الله ما رايت رجلا على منبر احسن قواما، و لا احسن بديها، و لا اجهر صوتا، و لا اعذب لسانا، و لا- اخطب من المعتر بالله، اعزه الله يا امير المؤمنين ببقائك، و امتعك الله و إيانا بحياته! فقال له المتوكل: اسمعك الله خيرا، و أمتعنا بك، فلما كان يوم الأحد، و ذلك يوم الفطر وجد المتوكل فتره، فقال: مروا المنتصر فليصل بالناس، فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان: يا امير المؤمنين، قد كان الناس تطلعوا الى رؤيه امير المؤمنين فى يوم الجمعة فاجتمعوا و احتشدوا، فلم يركب امير المؤمنين، و لا- نامن ان هو لم يركب ان يرجف الناس بعلته، و يتكلموا فى امره، فان راى امير المؤمنين ان يسر الأولياء و يكبت الأعداء بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب و التهيؤ لركوبه، فركب فصلى بالناس و انصرف الى منزله، فأقام يومه ذلك و من الغد لم يدع بأحد من ندمائه. و ذكر انه ركب يوم الفطر، و قد ضربت له المصاف نحو من اربعة اميال، و ترجل الناس بين يديه، فصلى بالناس، و رجع الى قصره، فاخذ حفنه من تراب، فوضعها على راسه، فقيل له فى ذلك، فقال: انى رايت

كثرة هذا الجمع، ورايتهم تحت يدي، فاحببت ان اتواضع لله عز و جل، فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه، فلما كان اليوم الثالث و هو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال-اصبح نشيطا فرحا مسرورا، فقال: كأني أجد مس الدم، فقال الطيفورى و ابن الايرش - و هما طبيباه: يا امير المؤمنين، عزم الله لك على الخير، افعل، ففعل، و اشتهى لحم جزور، فامر به فاحضر بين يديه، فاتخذه بيده. و ذكر عن ابن الحفصى المغنى انه كان حاضر المجلس، قال ابن الحفصى: و ما كان احد ممن يأكل بين يديه حاضرا غيرى و غير عثث و زنام و بنان غلام احمد بن يحيى بن معاذ، فانه جاء مع المنتصر قال: و كان المتوكل و الفتح بن خاقان ياكلان معا، و نحن فى ناحيه بازائهم و الندماء مفترقون فى حجرهم، لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى: فالتفت الى امير المؤمنين، فقال: كل أنت و عثث بين يدي و يأكل معكما نصر بن سعيد الجهبذ، قال: فقلت: يا سيدى، نصر و الله يأكلنى، فكيف ما يوضع بين أيدينا! فقال: كلوا بحياتى، فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال: فالتفت امير المؤمنين التفاته، فنظر إلينا معلقى الأيدي، فقال: ما لكم لا تاكلون؟ قلت: يا سيدى، قد نفذ ما بين أيدينا، فامر ان يزداد، فغرف لنا من بين يديه. قال ابن الحفصى: و لم يكن امير المؤمنين فى يوم من الأيام اسر منه فى ذلك اليوم قال: و أخذ مجلسه، و دعا بالندماء و المغنين فحضروا، و اهدت اليه قبيحه أم المعتز مطرف خز اخضر، لم ير الناس مثله حسنا، فنظر اليه فاطال النظر، فاستحسنه و كثر تعجبه منه، و امر به فقطع نصفين، و امر برده عليها، ثم قال لرسولها: اذكرتنى به، ثم قال: و الله ان نفسى لتحدثنى انى لا البسه، و ما أحب ان يلبسه احد بعدى، و انما امرت بشقه لثلا يلبسه احد بعدى، فقلنا له: يا سيدنا، هذا يوم سرور

يا امير المؤمنين نعيذك بالله ان تقول هذا يا سيدنا، قال: و أخذ في الشراب و اللهو، و لهج بان يقول: انا و الله مفارقكم عن قليل، قال: فلم يزل في لهوه و سروره الى الليل. و ذكر بعضهم ان المتوكل عزم هو و الفتح ان يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال، على ان يفتك بالمنتصر، و يقتل وصيفا و بغا و غيرهما من قواد الاتراك و جوههم، فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم- فيما ذكر ابن الحفصى - بابنه المنتصر مره يشتمه، و مره يسقيه فوق طاقتة، و مره يأمر بصفعه، و مره يتهدده بالقتل. فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمى انه قال: حدثنى بعض من كان فى الستاره من النساء، انه التفت الى الفتح، فقال له: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله ص ان لم تلطمه-يعنى المنتصر- فقام الفتح و لطمه مرتين، يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر: اشهدوا جميعا انى قد خلعت المستعجل - المنتصر - ثم التفت اليه، فقال: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الان المستعجل، فقال المنتصر: يا امير المؤمنين، لو امرت بضرب عنقى كان اسهل على مما تفعله بى، فقال: اسقوه، ثم امر بالعشاء فاحضر و ذلك فى جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، و امر بنانا غلام احمد ابن يحيى ان يلحقه، فلما خرج وضعت المائدة بين يدى المتوكل، و جعل يأكلها و يلقم و هو سكران. و ذكر عن ابن الحفصى ان المنتصر لما خرج الى حجرته أخذ بيد زرافه، فقال له: امض معى، فقال: يا سيدى، ان امير المؤمنين لم يقم، فقال: ان امير المؤمنين قد اخذه النييد، و الساعه يخرج بغا و الندماء، و قد احببت ان تجعل امر ولدك الى، فان او تامش سألنى ان ازوج ابنه من ابنتك، و ابنك من ابنته، فقال له زرافه: نحن عبيدك يا سيدى، فمرنا بأمرك و أخذ المنتصر

بيده و انصرف به معه قال: و كان زرافه قد قال لى قبل ذلك: ارفق بنفسك، فان امير المؤمنين سكران و الساعه يفيق، و قد دعاني تمره، و سألتنى ان اسالك ان تصير اليه فنصير جميعا الى حجرته قال: فقلت له: انا اتقدمك اليه، قال: و مضى زرافه مع المنتصر الى حجرته. فذكر بنان غلام احمد بن يحيى ان المنتصر قال له: قد املكك ابن زرافه من ابنه اوتامش و ابن اوتامش من ابنه زرافه؟ قال بنان: فقلت للمنتصر: يا سيدى، فأين النثار فهو يحسن الاملاك؟ فقال: غدا ان شاء الله، فان الليل قد مضى قال: و انصرف زرافه الى حجره تمره، فلما دخل دعا بالطعام فاتى به، فما اكل الا ايسر ذلك حتى سمعنا الضجه و الصراخ، فقمنا، فقال بنان: فما هو الا ان خرج زرافه من منزل تمره، إذا بغا استقبال المنتصر، فقال المنتصر: ما هذه الضجه؟ قال: خير يا امير المؤمنين، قال: ما تقول، ويلك! قال: اعظم الله اجرک فى سيدنا امير المؤمنين! كان عبدا لله دعاه فأجابه، قال: فجلس المنتصر، و امر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل و المجلس، فاغلق و اغلقت الأبواب كلها، و بعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز و المؤيد عن رساله المتوكل. و ذكر عن عثث ان المتوكل دعا بالمائده بعد قيام المنتصر و خروجه و معه زرافه، و كان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر، و ذلك اليوم كان نوبه بغا الكبير فى الدار، و كان خليفته فى الدار ابنه موسى - و موسى هذا هو ابن خاله المتوكل، و بغا الكبير يومئذ بسميساط - فدخل بغا الصغير الى المجلس، فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، و امير المؤمنين لم يرتفع، فقال له بغا: ان امير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعه الا اترك فى المجلس أحدا، و قد شرب اربعة عشر رطلا، فكره الفتح قيامهم، فقال له بغا: ان حرم امير المؤمنين خلف الستاره، و قد سكر، فقوموا فاخرجوا، فخرجوا جميعا، فلم يبق الا الفتح و عثث و اربعة من خدم الخاصه، منهم شفيح و فرج الصغير و مؤنس و ابو عيسى مارد

المحرزى قال: و وضع الطباخ المائده بين يدى المتوكل، فجعل يأكل و يلقم، و يقول لمارد: كل معى حتى اكل بعض طعامه و هو سكران، ثم شرب أيضا بعد ذلك. فذكر عثث ان أبا احمد بن المتوكل أخوا المؤيد لامه- كان معهم فى المجلس، فقام الى الخلاء، و قد كان بغا الشرابى اغلق الأبواب كلها غير باب الشط، و منه دخل القوم الذين عينوا لقتله، فبصر بهم ابو احمد، فصاح بهم: ما هذا يا سفلى! و إذا بسيوف مسلله، قال: و قد كان تقدم نفر الذين تولوا قتله بغلون التركى و باغر و موسى بن بغا و هارون بن صوارتكين و بغا الشرابى، فلما سمع المتوكل صوت ابى احمد رفع راسه، فرأى القوم، فقال: يا بغا، ما هذا؟ قال: هؤلاء رجال النوبه التى تبيت على باب سيدى امير المؤمنين، فرجع القوم الى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا، و لم يكن واجن و اصحابه و ولد و صيف حضروا معهم بعد قال عثث: فسمعت بغا يقول لهم: يا سفلى، أنتم مقتولون لا محاله، فموتوا كراما، فرجع القوم الى المجلس، فابتدره بغلون فضربه على كتفه و اذنه فقده، فقال: مهلا- قطع الله يدك! ثم قام و اراد الوثوب به، فاستقبله بيده فأبانها، و شركه باغر، فقال الفتاح: ويلكم، امير المؤمنين! فقال بغا: يا حلقى، لا تسكت! فرمى الفتاح بنفسه على المتوكل، فبجعه هارون بسيفه، فصاح: الموت! و اعتوره هارون و موسى بن بغا بأسيا فهما، فقتلاه و قطعاه، و اصابت عثث ضربه فى راسه و كان مع المتوكل خادم صغير، فدخل تحت الستاره، فنجا، و تهارب الباقون قال: و قد كانوا قالوا لوصيف فى وقت ما جاءوا اليه: كن معنا فانا نتخوف الا- يتم ما نريد فنقتل، فقال: لا باس عليكم، فقالوا له: فأرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسه من ولده: صالحا، و احمد، و عبد الله، و نصرا، و عبيد الله، حتى صاروا الى ما أرادوا. و ذكر عن زرقان خليفه زرافه على البوابين و غيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد

زرافه فاخرجه من الدار و دخل القوم، نظر اليهم عثث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد و الحيات و العقارب، و صرنا الى السيوف، و ذلك انه كان ربما اشلى الحيه و العقرب او الأسد، فلما ذكر عثث السيوف، قال له: ويلك! اى شىء تقول؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه، فقام الفتح فى وجوههم، فقال لهم: يا كلاب، وراءكم و وراءكم! فبدر اليه بغا الشرايى، فبعج بطنه بالسيف، و بدر الباقون الى المتوكل، و هرب عثث على وجهه. و كان ابو احمد فى حجرته، فلما سمع الضججه خرج فوقع على ابيه، فبادره بغلون فضربه ضربتين، فلما رأى السيوف تأخذه خرج و تركهم، و خرج القوم الى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافه، و قالوا: مات امير المؤمنين، و قاموا على راس زرافه بالسيوف، فقالوا له: بايع، فبايعه و ارسل المنتصر الى وصيف: ان الفتح قتل ابى، فقتلته، فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف و اصحابه فبايعوا قال: و كان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من امر القوم ينفذ الأمور و قد ذكر ان امراه من نساء الاتراك القت رقعه تخبر ما عزم عليه القوم، فوصلت الرقعه الى عبيد الله، فشاور الفتح فيها، و كان ذلك وقع الى ابى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان، فانهاه الى الفتح، فانفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره، فكرهوا ان ينغصوا عليه يومه، و هان عليهم امر القوم، و وثقوا بان ذلك لا يجسر عليه احد و لا يقدر. فذكر ان أبا نوح احتال فى الهرب من ليلته، و عبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور، و بين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم، فقال: يا سيدى، ما يجلسك؟ قال: و ما ذاك! قال: الدار سيف واحد، فامر جعفر بالخروج، فخرج و عاد، فاخبره ان امير المؤمنين و الفتح قد قتلا، فخرج فيمن معه من خدمه و خاصته، فاخبر ان الأبواب مغلقة، فاخذ نحو الشط، فإذا ابوابه أيضا مغلقة، فامر بكسر ما كان مما يلى الشط، فكسرت ثلاثه أبواب حتى

خرج إلى الشط، فصار إلى زورق، فقعده فيه و معه جعفر بن حامد، و غلام له، فصار إلى منزل المعتز، فسأل عنه فلم يصادفه، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** قتلني و قتل نفسه، و تلهف عليه، و اجتمع إلى عبيد الله اصحابه غداه يوم الأربعاء من الأبناء و العجم و الأرمن و الزواويل و الاعراب و الصعاليك و غيرهم و قد اختلف في عدتهم، فقال بعضهم: كانوا زهاء عشرين الف فارس و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف رجل، و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف لجام، و قال المقللون: ما بين الخمسه آلاف إلى العشره آلاف، فقالوا له: انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم، فامر بأمرك، و اذن لنا نمل على القوم ميله، نقتل المنتصر و من معه من الـتراك و غيرهم فأبى ذلك، و قال: ليس في هذا حيله، و الرجل في ايديهم-يعنى المعتز و ذكر عن علي بن يحيى المنجم انه قال: كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم، فوقف عن قراءته و قطعته، فقال لي: ما لك قد وقفت! قلت: خير، قال: لا بد و الله من ان تقرأه، فقراته وحدث عن ذكر الخلفاء، فقال المتوكل: ليت شعري من هذا الشقى المقتول! و ذكر عن سلمه بن سعيد النصراني ان المتوكل رأى اشوط بن حمزه الأرمني قبل قتله بايام، فتأفف برؤيته، و امر باخراجه، فقيل له: يا امير المؤمنين، ا ليس قد كنت تحب خدمته؟ قال: بلى، و لكنني رايت في المنام منذ ليال كأني قد ركبته، فالتفت إلى و قد صار راسه مثل راس البغل فقال لي: إلى كم تؤذينا! انما بقى من اجلك تمام خمسه عشر سنه غير ايام قال: فكان بعدد ايام خلافته. و ذكر عن ابن ابي ربيع انه قال: رايت في منامي كان رجلا- دخل من باب الرستن على عجله و وجهه إلى الصحراء و قفاه إلى المدينه، و هو ينشد:

يا عين ويلك فاهملى بالدمع سحا و اسبلى

دلت على قرب القيامه قتله المتوكل

و ذكر ان حبشى بن ابى ربهى مات قبل قتل المتوكل بسنتين. و ذكر عن محمد بن سعيد، قال: قال ابو الوارث قاضى نصيبين:
رايت فى النوم آتيا أتانى، و هو يقول: يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى بتهتان!

اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى و بالفتح بن خاقان!

و سوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفانى

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما جميعا. قال ابو جعفر: و قتل ليله الأربعاء بعد العتمه بساعه لاربع خلون من شوال- و قيل: بل قتل ليله
الخميس- فكانت خلافته اربع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاثه ايام و قتل يوم قتل و هو- فيما قيل- ابن اربعين سنه، و كان ولد
بفم الصلح فى شوال من سنه ست و مائتين. و كان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا .

ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:

ذكر عن مروان بن ابى الجنوب ابى السمط، انه قال: انشدت امير المؤمنين فيه شعرا، و ذكرت الراضه فيه، فعقد لى البحرين
و اليمامه، و خلع على اربع خلع فى دار العامه، و خلع على المنتصر و امر لى بثلاثه آلاف دينار، فنثرت على راسى، و امر ابنه
المنتصر و سعدا الايتاخى يلقطانها لى، و لا أمس منها شيئا، فجمعهاها، فانصرفت بها

قال: و الشعر الذى قال فيه: ملك الخليفه جعفر للدين و الدنيا سلامه

لكم تراث محمد و بعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنات و ما لهم فيها قلامه

و الصهر ليس بوارث و البنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه

أخذ الوراثة أهلها فعلام لوكم علامه!

لو كان حقكم لما قامت على الناس القيامة

ليس التراث لغيركم لا و الإله و لا كرامه

اصبحت بين محبكم و المبغضين لكم علامه

ثم نثر على راسى-بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى-عشره آلاف درهم. و ذكر عن مروان بن ابى الجنوب، انه قال: لما استخلف المتوكل بعثت بقصيده-مدحت فيها ابن ابى دواد- الى ابن ابى دواد، و كان فى آخرها بيتان ذكرت فيهما امر ابن الزيات و هما: و قيل لى الزيات لاقى حمامه فقلت أتانى الله بالفتح و النصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفره فالقى فيها بالخيانة و الغدر

قال: فلما صارت القصيده الى ابن ابى دواد ذكرها للمتوكل، و انشده البيتين فأمره باحضاره، فقال: هو باليمامه، كان الواصل نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال: يحمل، قال: عليه دين، قال: كم هو؟ قال: ستة آلاف دينار، قال: يعطاها، فاعطى و حمل من اليمامه، فصار الى سامرا، و امتدح المتوكل بقصيده يقول فيها: رحل الشباب و ليته لم يرحل و الشيب حل و ليته لم يحلل

فلما صار الى هذين البيتين من القصيده: كانت خلافه جعفر كنبوه جاءت بلا طلب و لا بتنحل

و هب الإله له الخلافه مثل ما و هب النبوه للنبي المرسل

امر له بخمسين الف درهم. و ذكر عن ابى يحيى بن مروان بن محمد الشنى الكلبى، قال: أخبرنى ابو السمط مروان بن ابى الجنوب، قال: لما صرت الى امير المؤمنين المتوكل على الله مدحت و لاه العهود، و انشدته: سقى الله نجدا و السلام على نجد و يا حبذا نجد على الناي و البعد!

نظرت الى نجد و بغداد دونها لعلى ارى نجدا و هيهات من نجد!

و نجد بها قوم هواهم زيارتى و لا شىء احلى من زيارتهم عندى

قال: فلما استتمت إنشادها، امر لى بعشرين و مائه الف درهم و خمسين ثوبا و ثلاثه من الظهر: فرس و بغله و حمار، فما برحت حتى قلت فى شكره: تخير رب الناس للناس جعفرا فملكه امر العباد تخيرا

قال: فلما صرت الى هذا البيت: فامسك ندى كفيك عنى و لا تزد فقد خفت ان اطعى و ان اتجبرا

قال: لا- و الله، لا امسك حتى اعرفك بجودى، و لا برحت حتى تسال حاجه، قلت: يا امير المؤمنين، الضيعة التى امرت باقطاعى إياها باليمامة، ذكر ابن المدبر انها وقف من المعتصم على ولده، و لا يجوز اقطاعها قال: فانى اقبلكها بدرهم فى السنه مائه سنه، قلت: لا يحسن يا امير المؤمنين ان يؤدى درهم فى الديوان، قال: فقال ابن المدبر: فالف درهم؟ فقلت: نعم، فأنفذها لى و لعقبى، ثم قال: ليس هذه حاجه، هذه قبالة، قلت: فضياعى التى كانت لى كان الواثق امر باقطاعى إياها، فنفانى ابن الزيات، و حال بينى و بينها، فتنفذها لى فامر بانفاذها بمائه درهم فى السنه و هى السيوح

و ذكر عن ابي حشيشه انه كان يقول: كان المأمون يقول: ان الخليفه بعدى فى اسمه عين، فكان يظن انه العباس ابنه فكان المعتصم، و كان يقول: و بعده هاء، فيظن انه هارون، فكان الواثق، و كان يقول: و بعده اصفر الساقين، فكان يظن انه ابو الحائر العباس فكان المتوكل ذلك، فلقد رايتاه إذا جلس على السرير يكشف ساقيه، فكانا أصفرين، كأنما صبغا بزعفران. و ذكر عن يحيى بن أكثم، انه قال: حضرت المتوكل، فجرى بينى و بينه ذكر المأمون و كتبه الى الحسن بن سهل، فقلت بتفضيله و تقيظه و وصف محاسنه و علمه و معرفته و نباهته قولاً- كثيرا، لم يقع بموافقته بعض من حضر، فقال المتوكل: كيف كان يقول فى القرآن؟ قلت: كان يقول: ما مع القرآن حاجه الى علم فرض، و لا- مع سنه الرسول ص وحشه الى فعل احد، و لا- مع البيان و الافهام حجه لتعلم، و لا- بعد الجحود للبرهان و الحق الا السيف لظهور الحجه فقال له المتوكل: لم ارد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحاسن فى المغيب فريضه على ذى نعمه، قال: فما كان يقول خلال حديثه، فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، و قد انسيته؟ فقال: كان يقول: اللهم انى احمدك على النعم التى لا يحصيها احد غيرك، و استغفرك من الذنوب التى لا- يحيط بها الا عفوك. قال: فما كان يقول إذا استحسنت شيئا او بشر بشيء، فقد كان المعتصم بالله امر على بن يزداد ان يكتبه لنا، فكتبه فعلمناه ثم انسيناه؟ قال: كان يقول: ان ذكر آلاء الله و نشرها و تعداد نعمه و الحديث بها فرض من الله على أهلها، و طاعه لأمره فيها، و شكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء، السابع النعماء بما هو اهله، و مستوجه من محامده القاضيه حقه، البالغه شكره، الموجه مزیده على ما لا يحصيه تعدادنا، و لا يحيط به ذكرنا، من ترادف مننه، و تتابع فضله، و دوام طوله، حمد من يعلم ان ذلك منه، و الشكر له عليه فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، و هذا كله حكم من ذى حنكه و علم، و انقضى المجلس

و قدم فى هذه السنه محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مكه فى صفر، فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر، فامر المتوكل بانفاذ خريطه صفراء من الباب الى اهل الموسم برؤيه هلال ذى الحجه، و ان يسار بها كما يسار بالخريطه الوارده بسلامه الموسم، و امر ان يقام على المشعر الحرام و سائر المشاعر الشمع مكان الزيت و النفط. و فيها ماتت أم المتوكل بالجعفريه لست خلون من شهر ربيع الآخر و صلى عليها المنتصر، و دفنت عند المسجد الجامع .

خلافه المنتصر محمد بن جعفر

و فيها بويع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافه فى يوم الأربعاء لاربع خلون من شوال-و قيل لثلاث خلون منه-و هو ابن خمس و عشرين سنه و كنيته ابو جعفر بالجعفريه، فأقام بها بعد ما بويع له عشره ايام، ثم تحول منه بعياله و قواده و جنوده الى سامرا. و كان قد بايعه ليله الأربعاء الذين ذكرناهم قبل، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما كان صبيحه يوم الأربعاء، حضر الناس الجعفريه من القواد و الكتاب و الوجوه و الشاكريه و الجند و غيرهم، فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن امير المؤمنين المنتصر، ان الفتاح بن خاقان قتل أباه جعفرا المتوكل، فقتله به، فبايع الناس، و حضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فبايع و انصرف. و ذكر عن ابى عثمان سعيد الصغير انه قال: لما كانت الليله التى قتل فيها المتوكل، كنا فى الدار مع المنتصر، فكان كلما خرج الفتاح خرج معه، و كلما رجع قام لقيامه و جلس لجلوسه، و خرج فى اثره، و كلما ركب أخذ بركابه، و سوى عليه ثيابه فى سرج دابته، و كان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد اعد له قوما فى طريقه ليغتالوه عند انصرافه، و قد كان

المتوكل اسمعه و احفظه قبل انصرافه، و وثب به، فانصرف على غضب، و انصرفنا معه، فلما صار الى داره ارسل الى ندمائه و خاصته-وقد كان واعد الاتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النيذ-قال: فلم البث ان جاءني الرسول: ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الأمير، و هو على الركوب، فوقع في نفسى ما كان دار بيننا انهم على اغتيال المنتصر، و انه انما يدعى لذلك، فركبت في سلاح و عده، و صرت الى باب الأمير، فإذا هم يموجون، و إذا واجن قد جاءه فاخبره انه قد فرغ من امره، فركب فلحقته في بعض الطريق و انا مرعوب، فرأى ما بى، فقال: ليس عليك! ان امير المؤمنين قد شرب به بعد انصرافنا، فمات رحمه الله. فاكبرت ذلك، و شق على، و مضينا و احمد بن الخصيب و جماعه من القواد معنا حتى دخلنا الحير، و تابعت الاخبار بقتل المتوكل، فأخذت الأبواب، و وكل بها، و قلت: يا امير المؤمنين، و سلمت عليه بالخلافه، و قلت: لا ينبغي ان نفارقك لموضع الشفقه عليك من مواليك في هذا الوقت، قال: اجل، فكن أنت من ورائى و سليمان الرومى و القى منديل، فجلس عليه، و أحطنا به، و حضر احمد بن الخصيب و كاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعه. فذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن الخصيب، قال له: ويلك يا سعيد! معك كلمتان او ثلاث تأخذ بها البيعه، قلت: نعم، و كلمات و عملت كتاب البيعه، و أخذتها على من حضر و كل من جاء حتى جاء سعيد الكبير، فأرسله الى المؤيد، و قال لسعيد الصغير: امض أنت الى المعتز حتى تحضره، قال سعيد الصغير: فقلت: اما ما دمت يا امير المؤمنين فى قله ممن معك فلا ابرح و الله من وراء ظهرك، حتى يجتمع الناس. قال احمد بن الخصيب: هاهنا من يكفيك، فامض، فقلت: لا امضى حتى يجتمع من يكفى، فانى الساعه اولى به منك! فلما كثر القواد، و بايعوا، و مضيت و انا آيس من نفسى، و معى غلامان، فلما صرت الى باب ابى نوح،

و الناس يمجون و يذهبون و يجيئون، و إذا على الباب جمع كبير فى سلاح و عده، فلما أحسوا بى لحقنى فارس منهم، فسألنى و هو لا يعرفنى: من أنت؟ فعميت عليه خبرى، و اخبرته انى من بعض اصحاب الفتح، و مضيت حتى صرت الى باب المعتر، فلم أجد به أحدا من الحرس و البوابين و المكبرين و لا - خلقا من خلق الله حتى صرت الى الباب الكبير، فدققته دقا عنيفا مفرطا، فاجبت بعد مده طويله، فقيل لى: من هذا؟ فقلت: سعيد الصغير، رسول امير المؤمنين المنتصر، فمضى الرسول، و أبطأ على، و احسست بالمنكر و ضاقت على الارض ثم فتح الباب فإذا بييدون الخادم قد خرج، و قال لى: ادخل و اغلق الباب دونى، فقلت: ذهبت و الله نفسى، ثم سألتى عن الخبر، فاخبرته ان امير المؤمنين شرق بكاس شربها و مات من ساعته، و ان الناس قد اجتمعوا و بايعوا المنتصر، و انه أرسلنى الى الأمير ابى عبد الله المعتر بالله ليحضر البيعه فدخل ثم خرج الى، فقال: ادخل، فدخلت على المعتر، فقال لى: ويلك يا سعيد! ما الخبر؟ فاخبرته بمثل ما اخبرت به بييدون، و عزيته و بكيت، و قلت: تحضر يا سيدى، و تكون فى اوائل من بايع، فتستدعى بذلك قلب أخيك، فقال لى: ويلك حتى نصبح! فما زلت افته فى الجبل و الغارب، و يعينى عليه بييدون الخادم، حتى تهيأ للصلاه، و دعا بشيابه فلبسها، و اخرج له دابه، و ركب و ركبت معه، و أخذت طريقا غير طريق الجاده، و جعلت احده و اسهل الأمر عليه، و اذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا الى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألتى عنه، فقلت: هو يأخذ البيعه على الناس، و الفتح قد بايع، فيئس حينئذ، و إذا بفارس قد لحق بنا، و صار الى بييدون الخادم، فساره بشيء لا اعلمه، فصاح به بييدون، فمضى ثم رجع ثلاثا، كل ذلك يرده بييدون و يصيح به: دعنا، حتى وافينا باب الحير فاستفتحته فقيل لى: من أنت؟ قلت: سعيد الصغير و الأمير المعتر، ففتح لى الباب، و صرنا الى المنتصر، فلما رآه قربه و عانقه و عزاه، و أخذ البيعه عليه، ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

ذلك، و أصبح الناس، و صار المنتصر الى الجعفرى فامر بدفن المتوكل و الفتح، و سكن الناس، فقال سعيد الصغير: و لم أزل اطالب المعتز بالبشرى بخلافه المنتصر و هو محبوس فى الدار، حتى وهب لى عشره آلاف درهم.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث و كانت نسخه البيعه التى أخذت للمنتصر: بسم الله الرحمن الرحيم تباعون عبد الله المنتصر بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد و رضا، و رغبه بإخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من طاعه الله و تقواه، و اعزاز دين الله و حقه، و من عموم صلاح عباد الله، و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و مناصحته و الوفاء بحقه و عقده، لا- تشكون و لا- تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع له، و الطاعه و المسالمه، و النصره و الوفاء و الاستقامه، و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله امير المؤمنين، و على انكم أولياء اوليائه، و أعداء اعدائه، من خاص و عام، و ابعد و اقرب، و تتمسكون ببيعه بوفاء العقد، و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم، و ضمائركم مثل الستتكم، راضين بما يرضاه لكم امير المؤمنين فى عاجلكم و آجلكم و على اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم، صنفقه ايمانكم، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم، و على الا يميل بكم مميل فى ذلك عن نصره و اخلاص، و نصح و موالاه، و على الا- تبدلوا، و لا- يرجع منكم راجع عن نيته، و انطوائه الى غير علانيته، و على ان تكون

بيعتكم التي أعطيتم بها السننكم و عهدكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتباؤها و اعتقادها، و على الوفاء بدمته بها، و على إخلاصكم في نصرتها و موالاه أهلها، لا يشوب ذلك منكم دغل و لا ادهان و لا احتيال و لا تأول، حتى تلقوا الله، موفين بعهده، و مؤدين حقه عليكم، غير مستشرفين و لا - ناكثين، إذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين **إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا فَمِنَّا** عَظِيمًا. عليكم بذلك و بما اكدت هذه البيعه في أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم بها من وفاء و نصر، و موالاه و اجتهاد و نصح، و عليكم عهد الله، ان عهده كان مسئولاً، و ذمه الله و ذمه رسوله و أشد ما أخذ على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من متأكد و ثائقه، ان تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعه و لا تبدلوا، و ان تطيعوا و لا تعصوا، و ان تخلصوا و لا ترتابوا، و ان تمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك اهل الطاعة بطاعتهم و ذوى العهد و الوفاء بوفائهم و حقهم، لا يلفتكم عن ذلك هوى و لا ميل، و لا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى، باذلين في ذلك انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعة بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم في هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين هذه البيعه عما أكد عليه مسرا او معلنا، او مصرحا او محتالا، فادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذت به موثيق امير المؤمنين، و عهدود الله عليه، مستعملا في ذلك الهوينى دون الجدد، و الركون الى الباطل دون نصره الحق، و زاغ عن السبيل التي يعتصم بها اولو الوفاء منهم بعهودهم، فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال او عقار او سائمه، او زرع او ضرع صدقه على المساكين في وجوه سبيل الله، محرم عليه ان يرجع شيء من ذلك الى ماله عن حيله يقدمها لنفسه او يحتال بها و ما أفاد في بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجلب قدرها، فتلك سبيله الى ان توفيه منيته، و ياتي عليه اجله، و كل مملوك يملكه اليوم الى ثلاثين سنه من ذكر او أنثى احرار لوجه الله، و نساؤه

فى يوم يلزمه الحنث، و من يتزوجه بعدهن الى ثلاثين سنه طواق البته طلاق الحرج و السنه، لا- مثنويه فيه و لا- رجعه و عليه المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجه، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو يرى من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريتان، و لا قبل الله منه صرفا و لا- عدلا، و الله عليكم بذلك شهيد، وَ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا. و ذكر انه لما كانت صبيحه اليوم الذى بويع فيه المنتصر شاع الخبر فى الماحوزه- و هى المدينه التى كان جعفر بناها فى اهل سامرا- بقتل جعفر، و توافى الجند و الشاكره بباب العامه بالجعفرى و غيرهم من الغوغاء و العوام، و كثر الناس و تسامعوا، و ركب بعضهم بعضا، و تكلموا فى امر البيعه، فخرج اليهم عتاب بن عتاب- و قيل: ان الذى خرج اليهم زرافه- فابلغهم عن المنتصر ما يحبون، فاسمعوه، فدخل الى المنتصر فاخبره، فخرج و بين يديه جماعه من المغاربه، فصاح بهم: يا كلاب! خذوهم، فحملوا على الناس فدفعوهم الى الثلاثه الأبواب، فزدحم الناس و وقع بعضهم على بعض، ثم تفرقوا عن عده قد ماتوا من الزحمه و الدوس، فمنهم من ذكر انهم كانوا سته نفر، و منهم من قال: كانوا ما بين الثلاثه الى الستة. و فيها ولى المنتصر أبا عمره احمد بن سعيد-مولى بنى هاشم، بعد البيعه له بيوم- المظالم، فقال قائل: يا ضيعة الاسلام لما ولى مظالم الناس ابو عمره

صير مأمونا على أمه و ليس مأمونا على بعره

و فى ذى الحجه من هذه السنه اخرج المنتصر على بن المعتصم من سامرا الى بغداد و وكل به. و حج بالناس فيها محمد بن سليمان الزينى.

ص: ٢٣٩

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر غزاه وصيف التركي الروم

فمن ذلك ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركي صائفه ارض الروم. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و ما كان فى ذلك من وصيف: ذكر ان السبب فى ذلك انه كان بين احمد بن الخصيب و وصيف شحناء و تباغض، فلما استخلف المنتصر، و ابن الخصيب وزيره، حرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف، و اشار عليه باخراجه من عسكره غازيا الى الثغر، فلم يزل به حتى احضره المنتصر، فأمره بالغزو. و قد ذكر عن المنتصر انه لما عزم على ان يغزى وصيفا الثغر الشامى، قال له احمد بن الخصيب: و من يجترئ على الموالى حتى تامر وصيفا بالشخص! فقال المنتصر لبعض من الحجبه: ائذن لمن حضر الدار، فاذن لهم و فيهم وصيف، فاقبل عليه، فقال له: يا وصيف، أتانا عن طاغيه الروم انه اقبل يريد الثغور، و هذا امر لا يمكن الامساك عنه، فاما شخصت و اما شخصت، فقال وصيف: بل اشخص يا امير المؤمنين، قال: يا احمد، انظر ما يحتاج اليه على ابلغ ما يكون فأقمه له قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ما نعم! قم الساعة لذلك، يا وصيف مر كاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه، و يلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام احمد بن الخصيب، و قام وصيف، فلم يزل فى جهازه حتى خرج، فما افلح و لا انجح. و ذكر ان المنتصر لما احضر وصيفا و امره بالغزو، قال له: ان الطاغيه- يعنى ملك الروم- قد تحرك، و لست آمنه ان يهلك كل ما يمر به من بلاد

ص: ٢٤٠

الاسلام، و يقتل و يسبى الذراري، فإذا غزوت و اردت الرجعه انصرفت الى باب امير المؤمنين من فورك و امر جماعه من القواد و غيرهم بالخروج معه و انتخب له الرجال، فكان معه من الشاكريه و الجند و الموالى زهاء عشره آلاف رجل، فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان، أخو الفتوح بن خاقان، و على الساقه محمد بن رجاء، و على الميمنه السندى بن بختاشه، و على الدرجه نصر بن سعيد المغربى، و استعمل على الناس و العسكر أبا عون خليفته، و كان على الشرطه بسامرا. و كتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله محمد المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين. سلام عليك، فان امير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا اله الا هو، و يسأله ان يصلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله اما بعد: فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، اختار الاسلام و فضله، و اتمه و اكمله، و جعله و سيله الى رضاه و ثوبته، و سبيلا نهجا الى رحمته، و سببا الى مذخور كرامته، فقهر له من خالفه، و أذل له من عند عن حقه، و ابتغى غير سييله، و خصه بأتم الشرائع و أكملها، و افضل الأحكام و اعدلها، و بعث به خيرته من خلقه و صفوته من عباده محمدا صلى الله عليه و سلم، و جعل الجهاد اعظم فرائضه منزله عنده، و أعلاها رتبه لديه، و أنجحها و سيله اليه، لان الله عز و جل أعز دينه، و أذل عتاه الشرك، قال عز و جل آمرا بالجهاد، و مفترضا له: «[□] أَنْفِرُوا خِفَافًا وَ[□] ثِقَالًا وَ[□] جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، و ليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا و لا أذى، و لا ينفق نفقه و لا يقارع عدوا، و لا يقطع بلدا، و لا يظأ أرضا، الا و له بذلك امر

مكتوب، و ثواب جزيل، و اجر مامول، قال الله عز و جل: « ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصَيِّرُهُمْ ظُلْمًا وَلَا نَصَبًا وَلَا مَحْمَصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَهُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . » ثم اثنى عز و جل بفضل منزله المجاهدين على القاعدين عنده، و ما وعدهم من جزائه و مثوبته، و ما لهم من الزلفى عنده، فقال: « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا » فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين انفسهم و أموالهم، و جعل جنته ثمنًا لهم، و رضوانه جزاء لهم على بذلها، و عدا منه حقا لا ريب فيه، و حكما عدلا لا تبديل له، قال الله عز و جل: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » و حكم الله عز و جل لإحياء المجاهدين بنصره، و الفوز برحمته، و اشهد لموتاهم بالحياه الدائمه، و الزلفى لديه، و الحظ الجزيل من ثوابه، فقال: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . » و ليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من اعمالهم، و يسعون به فى حط اوزارهم، و فكاك رقابهم، و يستوجبون به الثواب من ربهم، الا و الجهاد عنده اعظم منه منزله، و اعلى لديه رتبه، و اولى بالفوز فى العاجله و الآجله، لان اهله بذلوا الله انفسهم، لتكون كلمه الله هى العليى، و سمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم و حريم المسلمين و بيضتهم، و وقموا بجهادهم العدو. و قد رأى امير المؤمنين - لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه، و قضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه، و التماس الزلفى له فى اعزاز اوليائه، و احلال الباس و النقمه بمن حاد عن دينه، و كذب رسله، و فارق طاعته- ان ينهض و صيفا مولى امير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفره و الروم، غازيا لما عرف الله امير المؤمنين من طاعته و مناصحته و محمود نقيته و خلوص نيته، فى كل ما قربه من الله و من خليفته. و قد رأى امير المؤمنين - و الله ولى معونته و توفيقه- ان تكون موافاه و صيف فيمن انهض امير المؤمنين معه من مواليه و جنده و شاكريته ثغر ملطيه لا-ثنتى عشره ليله تخلو من شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين، و ذلك من شهور العجم للنصف من حزيران و دخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز، فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك على نواحي عملك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا، و مرهم بقرائه على من قبلهم من المسلمين و ترغيبهم فى الجهاد، و حثهم عليه و استنفارهم اليه، و تعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله، ليعمل ذوو النيات و الحسبه و الرغبه فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم و الخفوف الى معاونه إخوانهم و الازدياد عن دينهم و الرمى من وراء حوزتهم بموافاه عسكر و صيف مولى امير المؤمنين ملطيه فى الوقت الذى حده امير المؤمنين لهم ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله و بركاته و كتب احمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنه ثمان و اربعين

و مائتين، و صير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف و المغانم و المقاسم المعروف بابى الوليد الجريرى البجلى. و كتب معه المنتصر كتابا الى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته اربع سنين، يغزو فى اوقات الغزو منها الى ان يأتية راى امير المؤمنين.

ذكر خبر خلع المعتز و المؤيد أنفسهما

اشاره

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر المنتصر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث. ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما: ذكر ان محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الأمور، قال احمد بن الخصيب لوصيف و بغا: انا لا نامن الحدثان، و ان يموت امير المؤمنين، فيلى الأمر المعتز، فلا يبقى منا باقيه، و يبسد خضراءنا، و رأى ان نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل ان يظفرا بنا فجد الا-تراك فى ذلك، و ألحوا على المنتصر و قالوا: يا امير المؤمنين، تخلعهما من الخلافة، و تباع لابنك عبد الوهاب، فلم يزلوا به حتى فعل، و لم يزل مكرما المعتز و المؤيد، على ميل منه شديد الى المؤيد، فلما كان بعد اربعين يوما من ولايته، امر باحضار المعتز و المؤيد بعد انصرافهما من عنده، فاحضرا و جعلوا فى دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخى، لم ترانا أحضرنا؟ فقال: يا شقى، للخلع! فقال: لا اظنه يفعل بنا ذلك، فيينا هم كذلك، إذ جاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع و الطاعه، و قال المعتز: ما كنت لأفعل، فان أردتم القتل فشانكم، فرجعوا اليه، فاعلموه ثم عادوا بغلظه شديده، فأخذوا المعتز بعنف، و ادخلوه الى بيت، و أغلقوا عليه الباب. فذكر عن يعقوب بن السكيت، انه قال: حدثنى المؤيد، قال: لما رايت ذلك قلت لهم بجرأه و استطاله: ما هذا يا كلاب! فقد ضربتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب! اعزبوا قبحكم الله! دعونى اكلمه، فكاعوا

عن جوابى بعد تسرع كان منهم، و أقاموا ساعه، ثم قالوا لى: القه ان احببت، فظننت انهم استأمروا، فقامت اليه، فإذا هو فى البيت بيكى، فقلت: يا جاهل، تراهم قد نالوا من ابيك-و هو هو-ما نالوا، ثم تمتنع عليهم! اخلع ويلك و لا تراجعهم!، قال: سبحان الله! امر قد مضيت عليه، و جرى فى الافاق اخلعه من عنقى! فقلت: هذا الأمر قتل اباك، فليته لا يقتلك! اخلعه ويلك! فو الله لئن كان فى سابق علم الله ان تلى لتلين. قال: افعل قال: فخرجت فقلت: قد أجاب، فاعلموا امير المؤمنين، فمضوا ثم عادوا فجزونى خيرا، و دخل معهم كاتب قد سماه، و معه دواه و قرطاس، فجلس، ثم اقبل على ابي عبد الله، فقال: اكتب بخطك خلعتك، فتلكا، فقلت للكاتب: هات قرطاسا، املل ما شئت، فاملى على كتابا الى المنتصر، اعلمه فيه ضعفى عن هذا الأمر، و انى علمت انه لا يحل ان اتقلده، و كرهت ان ياثم المتوكل بسببى إذ لم أكن موضعا له، و اساله الخلع، و اعلمه انى خلعت نفسى، و احللت الناس من بيعتى فكتبت كل ما اراد، ثم قلت: اكتب يا أبا عبد الله، فامتنع، فقلت: اكتب ويلك! فكتب و خرج الكاتب عنا، ثم دعانا فقلت: نجدد ثيابنا او ناتي فى هذه؟ فقال: بل جددا، فدعوت بثياب فلبستها، و فعل ابو عبد الله كذلك، و خرجنا فدخلنا، و هو فى مجلسه، و الناس على مراتبهم، فسلمنا فردوا، و امر بالجلوس، ثم قال: هذا كتابكما؟ فسكت المعتر، فبدرت فقلت: نعم يا امير المؤمنين! هذا كتابى بمسألتى و رغبتى، و قلت للمعتر: تكلم، فقال مثل ذلك، ثم اقبل علينا و الاتراك و قوف، و قال: ا تريانى خلعتكما طمعا فى ان اعيش حتى يكبر ولدى و اباع له! و الله ما طمعت فى ذلك ساعه قط، و إذا لم يكن فى ذلك طمع، فو الله لان يليها بنو ابي أحب الى من ان يليها بنو عمى، و لكن

هؤلاء- واما الى سائر الموالى ممن هو قائم و قاعد-ألحوا على فى خلعتكما، فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده،
فياأتى عليكما، فما تريانى صانعا! اقتله؟ فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على قال:
فاكبا عليه، فقبلا يده، فضمهما اليه، ثم انصرفا. و ذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين
خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و كتب كل واحد منها رقعه بخطه انه خلع نفسه من البيعه التى بويع له، و ان الناس فى حل من
حلها و نقضها، و انهما يعجزان عن القيام بشىء منها، ثم قاما بذلك على رءوس الناس و الاتراك و الوجوه و الصحابه و القضاء،
و جعفر بن عبد الواحد قاضى القضاء، و القواد و بنى هاشم، و ولاء الدواوين و الشيعة و وجوه الحرس، و محمد بن عبد الله بن
طاهر، و وصيف و بغا الكبير و بغا الصغير، و جميع من حضر دار الخاصه و العامه، ثم انصرف الناس بعد ذلك. و النسخه التى
كتباها: بسم الله الرحمن الرحيم: ان امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدى هذا الأمر، و بايع لى و انا صغير، من غير
إرادتى و محبتى، فلما فهمت امرى علمت انى لا اقوم بما قلدى، و لا اصلح لخلافه المسلمين، فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من
نقضها فى حل، و قد احللتكم منها، و ابراتكم من ايمانكم، و لا عهد لى فى رقابكم و لا عقد، و أنتم برآء من ذلك. و كان
الذى قرأ الرقاع احمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما، فقال لمن حضر: هذه رقعتى و هذا قولى، فاشهدوا على، و قد
ابراتكم من

ايمانكم، و حللتكم منها، فقال لهما المنتصر عند ذلك: قد خار الله لكما و للمسلمين، و قام فدخل و كان قد قعد للناس، و اقعدهما بالقرب منه، فكتب كتابا الى العمال بخلعهما و ذلك في صفر سنة ثمان و اربعين و مائتين.

نسخه كتاب المنتصر بالله الى ابي العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولى امير المؤمنين فى خلع ابي عبد الله المعتز و ابراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، اما بعد، فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، جعل و لاه الأمر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله ص و الذابين عن دينه، و الداعين الى حقه و الممضين لاحكامه، و جعل ما اختصهم به من كرامته قواما لعباده، و صلاحا لبلاده، و رحمه غمر بها خلقه و افترض طاعتهم، و وصلها بطاعته و طاعه رسوله محمد صلى الله عليه و سلم، و أوجبها فى محكم تنزيله، لما جمع فيها من سكون الدهماء، و اتساق الأهواء، و لم الشعث، و امن السبل، و وقم العدو، و حفظ الحريم، و سد الثغور، و انتظام الأمور، فقال: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ، فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته، و اختصهم باعلى رتب كرامته، و استحفظهم فيما جعله وسيله الى رحمته، و سببا لرضاه و مثوبته، لان يؤثروا طاعته فى كل حال تصرفت بهم، و يقيموا حقه فى انفسهم و الأقرب فالأقرب منهم، و ان يكون محلهم من الاجتهاد فى كل ما قرب من الله عز و جل حسب موقعهم من الدين و ولايه امر المسلمين. و امير المؤمنين يسال الله مساله رغبه اليه، و تذلا لعظمته، ان يتولاه فيما استرعاه ولايه يجمع له بها صلاح ما قلده، و يحمل عنه أعباء ما حملة، و يعينه بتوفيقه

على طاعته، انه سميع قريب. وقد علمت ما حضرت من رفع ابي عبد الله و ابراهيم ابني امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه الى امير المؤمنين رقتين بخطوطهما، يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف امير المؤمنين عليهما، و رأفته بهما، و جميل نظره لهما، و ما كان امير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولايه عهد امير المؤمنين و لإبراهيم من ولايه العهد بعد ابي عبد الله و ان ذلك العقد كان و ابو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين، و لم يفهم ما عقد له و لا وقف على ما قلده، و ابراهيم صغير لم يبلغ الحلم، و لم يجر احكامهما و لا- جرت احكام الاسلام عليهما، و انه قد يجب عليهما إذ بلغا و وقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد، و اسند إليهما من الاعمال ان ينصحا لله و لجماعه المسلمين، بان يخرج من هذا الأمر الذى عقد لهما أنفسهما، و يعتزلا- الاعمال التى قلداها، و يجعللا- كل من فى عنقه لهما بيعه و عليه يمين فى حل، إذ كانا لا يقومان بما رشحا له، و لا يصلحان لتقلده، و ان يخرج من كان ضم إليهما ممن فى نواحيهما من قواد امير المؤمنين و مواليه و غلمانه و جنده و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحي عن رسومهما، و يزال عنهم جميعا ذكر الضم إليهما، و ان يكونا سوقه من سوق المسلمين و عامتهم، و يصفان ما لم يزالا- يذكران لأمير المؤمنين من ذلك، و يسألانه فيه، منذ افضى الله بخلافته اليه، و انهما قد خلعا أنفسهما من ولايه العهد، و خرجا منها، و جعللا كل من لهما عليه بيعه و يمين من قواد امير المؤمنين و جميع اوليائه و رعيته، قريبيهم و بعيدهم، و حاضرهم و غائبهم، فى حل و سعه من بيعتهم و ايمانهم، ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما. و جعللا لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله، و أشد ما أخذ على ملائكته و انبيائه و عباده من عهد و ميثاق، و جميع ما اكده امير المؤمنين عليهما من الايمان، بإقامتهما على طاعته و مناصحته و موالاته فى السر و العلانيه، و يسألان امير المؤمنين

ان يظهر ما فعلاه، و ينشره، و يحضر جميع اوليائه، ليسمعوا ذلك منهما طالين راغبين، طائعين غير مكرهين و لا مجبرين، و يقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذكرنا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد، و هما صبيان، و خلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، و ما سالا- من صرفهما عن الاعمال التي يتوليانها و اخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد امير المؤمنين و جنده و غلمانه و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحي عن رسومهما و ازاله ذكر الضم إليهما عنهم، و ان يكتب بالكتاب بذلك الى جميع عمال النواحي و ان امير المؤمنين وقف على صدقهما فيما ذكرنا و رفعنا، و تقدم في احضار جميع اخوته و من بحضرته من اهل بيته و قواده و مواليه و شيعته و رؤساء جنده و شاكريته و كتابه و قضاته و الفقهاء و غيرهم، و سائر اوليائه الذين كانت وقعت البيعه لهما بذلك عليهم و حضر ابو عبد الله و ابراهيم ابنا امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه، و قرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما، الى مجلس امير المؤمنين عليهما و على جميع من حضر، و أعادا من القول بعد قراءه الرقعتين مثل الذى كتبنا به و رأى امير المؤمنين ان يجمع فى اجابتهما الى نشر ما فعلاه و اظهاره، و امضائه ذلك، قضاء حقوق ثلاثه: منها حق الله عز و جل فيما استحفظه من خلافته، و اوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم فى يومهم و غدهم، و يؤلف بين قلوبهم و منها حق الرعيه الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأموارهم ممن يراعيهم آناء الليل و النهار بعنايته و نظره و تفقده و عدله و رأفته، و من يقوم باحكام الله فى خلقه، و من يضطلع بثقل السياسه و صواب التدبير و منها حق ابي عبد الله و ابراهيم فيما يوجه امير المؤمنين لهما باخوتهما و ماس رحمهما، لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه، لم

يؤمن ان يؤدى ذلك الى ما يعظم فى الدين ضرره، و يعم المسلمين مكروهه، و يرجع عليهما عظيم الوزر فيه، فخلعهما امير المؤمنين إذ خلفا أنفسهما من ولايه العهد، و خلعهما جميع اخوه امير المؤمنين و من بحضرته، من اهل بيته، و خلعهما جميع من حضر من قواد امير المؤمنين و مواليه و شيعته و رؤساء جنده و شاكريته و كتابه و قضاته و الفقهاء و غيرهم من سائر أولياء امير المؤمنين، الذين كانت أخذت لهما البيعه عليهم و امر امير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك الى جميع العمال، ليتقدموا فى العمل بحسب ما فيها، و يخلعوا أبا عبد الله و ابراهيم من ولايه العهد، إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك، و حللا الخاص و العام، و الحاضر و الغائب، و الدانى و القاصى منه، و يسقطوا ذكرهما بولايه العهد، و ذكر ما نسبا اليه من نسب ولايه العهد من المعتر بالله و المؤيد بالله من كتبهم و الفاظهم، و الدعاء لهما على المنابر، و يسقطوا كل ما ثبت فى دواوينهم من رسومهما القديمه و الحديثه الواقعه على من كان مضموما إليهما، و يزيلوا ما على الاعلام و المطارد من ذكرهما، و ما وسمت به دواب الشاكريه و الرابطه من اسمائهما و محللك من امير المؤمنين و حالك عنده على حسب ما اخلص الله لأمير المؤمنين من طاعتك و مناصحتك، و موالاتك و مشايعتك، ما اوجب الله لك بسلفك و نفسك، و ما عرف الله امير المؤمنين من طاعتك و يمن نقيبتك، و اجتهادك فى قضاء الحق و قد افردك امير المؤمنين بقيادتك، و ازاله الضم الى ابى عبد الله عنك و عمن فى ناحيتك بالحضره و سائر النواحي. و لم يجعل امير المؤمنين بينك و بينه احد يرؤسك، و خرج امره بذلك الى ولاه دواوينه. فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا إليك، و اوعز اليهم فى العمل على حسب ان شاء الله، و السلام

و كتب احمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان و اربعين و مائتين.

ذكر الخبر عن وفاه المنتصر

و فى هذه السنه توفى المنتصر. ذكر الخبر عن العله التى كانت فيها وفاته و الوقت الذى توفى فيه و قدر المده التى كانت فيها حياته: فاما العله التى كانت بها وفاته، فانه اختلف فيها، فقال بعضهم: اصابته الذبحه فى حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول، و مات مع صلاه العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر. و قيل: توفى يوم السبت وقت العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر، و ان علته كانت من ورم فى معدته، ثم تصعد الى فؤاده فمات، و ان علته كانت ثلاثه ايام او نحوها. و حدثنى بعض أصحابنا انه كان وجد حراره، فدعا بعض من كان يتطب له، و امره بفصده، ففصده بمبضع مسموم، فكان فيه منيته، و ان الطبيب الذى فصده انصرف الى منزله، و قد وجد حراره، فدعا تلميذا له، فأمره بفصده و وضع مباضعه بين يديه ليتخير أجودها، و فيها المبضع المسموم الذى فصده به المنتصر، و قد نسيه فلم يجد التلميذ فى المباضع التى وضعت بين يديه مبضعا أجود من المبضع المسموم، ففصده به استاذه و هو لا يعلم امره، فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك، فاوصى من ساعته، و هلك من يومه

ص: ٢٥١

و قد ذكر انه وجد في راسه عله فقطر ابن الطيفورى في اذنه دهننا، فورم راسه، و عوجل فمات و قد قيل: ان ابن الطيفورى انما سمه في محاجمه. قال ابو جعفر: و لم أزل اسمع الناس حين افضت اليه الخلافه من لدن ولى الى ان مات يقولون: انما مده حياته سته اشهر، مده شيرويه ابن كسرى قاتل ابيه، مستفيضا ذلك على السن العامه و الخاصه. و ذكر عن يسر الخادم، و كان-فيما ذكر- يتولى بيت المال للمنتصر في ايام امارته، انه قال: كان المنتصر يوما من الأيام في خلافته نائما في ايوانه، فانتبه و هو يبكي و ينتخب، قال: فهبته ان اساله عن بكائه، و وقفت وراء الباب، فإذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه و شهيقه، فقال لى: ما له؟ و يحك يا يسر! فاعلمته انه كان نائما فانتبه باكيا، فدنا منه، فقال له: ما لك يا امير المؤمنين تبكى لا ابكى الله عينك؟! قال: ادن منى يا عبد الله، فدنا منه فقال له: كنت نائما، فرايت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى، فقال لى: ويلك يا محمدا! قتلتنى و ظلمتنى و غبنتنى في خلافتى، و الله لا تمتعت بها بعدى الا أياما يسيره، ثم مصيرك الى النار. فانتبهت، و ما املك عيني و لا جزعى فقال له عبد الله: هذه رؤيا، و هى تصدق و تكذب، بل يعمرك و يسرك الله، فادع الان بالنبيذ، و خذ فى اللهو، و لا تعبا بالرؤيا قال: ففعل ذلك، و ما زال منكسرا الى ان توفى. و ذكر ان المنتصر كان شاور فى قتل ابيه جماعه من الفقهاء، و اعلمهم بمذاهبه، و حكى عنه أمورا قبيحه كرهت ذكرها فى الكتاب، فأشاروا عليه بقتله، فكان من امره ما ذكرنا بعضه. و ذكر عنه انه لما اشتدت به علته، خرجت اليه أمه فسألته عن حاله، فقال: ذهبت و الله منى الدنيا و الآخره. قال ابراهيم بن جيش: حدثنى موسى بن عيسى الكاتب، كاتب عمى يعقوب و ابن عمى يزيد، ان المنتصر لما افضت الخلافه اليه، كان يكثر إذا سكر قتل ابيه المتوكل، و يقول فى الاتراك: هؤلاء قتله الخلفاء، و يذكر من ذلك ما تخوفوه، فجعلوا الخادم له ثلاثين الف دينار على ان يحتال فى سمه،

و جعلوا لعلی بن طیفور جمله، و كان المنتصر يكشر اكل الكمثرى إذا قدمت اليه الفاكهه، فعمد ابن طيفور الى كمثراه كبيره نضيجه، فادخل فى راسها خلاله، ثم سقاها سما، فجعلها الخادم فى اعلى الكمثرى الذى قدمه اليه، فلما نظر إليها المنتصر امره ان يقشرها و يطعمه إياها، فقشرها و قطعها، ثم اعطاه قطعه قطعه حتى اتى عليها، فلما أكلها وجد فتره، فقال لابن طيفور: أجد حراره، فقال: يا امير المؤمنين، احتجم تبراً من عله الدم، و قدر انه إذ خرج الدم قوى عليه السم فحجم فحم، و غلظت علتة عليه فتخوف هو و الاتراك ان تطول علتة، فقال له: يا امير المؤمنين، ان الحجامه لم يكن فيها ما قدرنا فى عافيتك، و تحتاج الى الفصد، فانه انجح لما تريد، فقال: افعل، ففصده بمبضع مسموم، و دهش، فالقاه فى مباحه-و كان أحدها و أجودها ثم ان على بن طيفور، وجد حراره، فدعا تلميذا له ليفصده، فنظر فى المباح فلم يجد احد منه، و لا اخير ففصده، فكانت منيته فيه. و ذكر عن ابن دهقانه انه قال: كنا فى مجلس المنتصر يوماً بعد ما قتل المتوكل، فتحدث المسدود الطنبورى بحديث، فقال المنتصر: متى كان هذا؟ فقال: ليله لا ناه و لا زاجر، فاحفظ ذلك المنتصر. و ذكر عن سعيد بن سلمه النصرانى انه قال: خرج علينا احمد بن الخصيب مسروراً يذكر ان امير المؤمنين المنتصر راي فى ليله فى المنام، انه صعد درجه حتى انتهى الى خمس و عشرين مرقاه منها، فقيل له: هذا ملكك، و بلغ الخبر ابن المنجم، فدخل عليه محمد بن موسى و على بن يحيى المنجم مهئين له بالرؤيا، فقال: لم يكن الأمر على ما ذكر لكم احمد ابن الخصيب، و لكنى حين بلغت آخر المراقى، قيل لى: قف فهذا آخر عمرك، و اغتم لذلك غماً شديداً، فعاش بعد ذلك أياماً تتمه سنه، ثم مات و هو ابن خمس و عشرين سنه و قيل: توفى و هو ابن خمس و عشرين سنه. و سته اشهر و قيل: بل كان عمره أربعاً و عشرين سنه، و كانت مده خلافته سته اشهر

فى قول بعضهم و يومين. و قيل: كانت سته اشهر سواء. و قيل: كانت مائه يوم و تسعه و سبعين يوما. و كان وفاته بسامرا بالقصر المحدث، بعد ان اظهر فى اخوته ما اظهر باربع و اربعين ليله، و ذكر انه لما حضرته الوفاه قال: فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها و لكن الى الرب الكريم اصير

و صلى عليه احمد بن محمد بن المعتصم بسامرا، و بها كان مولده. و كان اعين اقنى قصيرا جيد البضعه و كان-فيما ذكر-مهيبا. و هو أول خليفه من بنى العباس- فيما بعد-عرف قبره. و ذلك ان أمه طلبت اظهار قبره و كانت كنيته أبا جعفر و اسم أمه حبشيه و هى أم ولد روميه .

ذكر بعض سيره

ذكر ان المنتصر لما ولى الخلافه كان أول شىء احدث من الأمور عزل صالح عن المدينه و توليه على بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد إياها، فذكر عن على بن الحسين، انه قال: دخلت عليه اودعه، فقال لى: يا على، انى اوجهك الى لحمى و دمى-و مد جلد ساعده-و قال: الى هذا وجهتك، فانظر كيف تكون للقوم، و كيف تعاملهم! يعنى آل ابى طالب، فقلت: أرجو ان امثّل راى امير المؤمنين ايده الله فيهم ان شاء الله، فقال: إذا تسعد بذلك عندى و ذكر عن محمد بن هارون، كاتب محمد بن على برد الخيار و خليفته على ديوان ضياع ابراهيم المؤيد، انه اصيب مقتولا على فراشه، به عده ضربات

بالسيف، فاحضر ولده خادما اسود كان له و وصيفا، ذكر ان الوصيف اقر على الأسود، فادخل على المنتصر، و احضر جعفر بن عبد الواحد، فسئل عن قتله مولاه، فافر به، و وصف فعله به و سبب قتله اياه، فقال له المنتصر: ويلك! لم قتلته؟ فقال له الأسود: لما قتلت أنت اباك المتوكل! فسأل الفقهاء في امره، فأشاروا بقتله، فضرب عنقه و صلبه، عند خشبه بابك ٤٣ و في هذه السنه حكم محمد بن عمرو الشاري، و خرج بناحيه الموصل، فوجه اليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغاني، فأخذه أسيرا مع عده من اصحابه، فقتلوا و صلبوا ٣٤ و فيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان، فصار الي هراه. و ذكر عن احمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى انه قال: كان لأبى مؤذن، فرآه بعض أهلنا فى المنام كأنه اذن اذانا لبعض الصلوات، ثم دنا من بيت فيه المنتصر، فنادى: يا محمد، يا منتصر، إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ. و ذكر عن بنان المغنى- و كان فيما قيل اخص الناس بالمنتصر فى حياه ابيه و بعد ما ولى الخلافه-انه قال: سألت المنتصر ان يهب لى ثوب ديباج و هو خليفه، فقال: او خير لك من الثوب الديباج؟ قلت: و ما هو؟ قال: تتمارض حتى اعودك، فانه سيهدى لك اكثر من الثوب الديباج، قال: فمات فى تلك الأيام، و لم يهب لى شيئا. و فى هذه السنه بويج بالخلافه احمد بن محمد بن المعتصم.

و هو المستعين و يكنى أبا العباس

ذكر الخبر عن سبب ولايته و الوقت الذى بويع له فيه: ذكر ان المنتصر لما توفى، و ذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و اربعين و مائتين، اجتمع الموالى الى الهارونى يوم الأحد، و فيهم بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش و من معهم، فاستحلفوا قواد الاتراك و المغاربه و الاشروسنيه- و كان الذى يستحلفهم على بن الحسين ابن عبد الأعلى الاسكافى كاتب بغا الكبير- على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش، و ذلك بتدبير احمد بن الخصيب، فحلف القوم و تشاوروا بينهم، و كرهوا ان يتولى الخلافه احد من ولد المتوكل، لقتلهم أباه، و خوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافه منهم، فاجمع احمد بن الخصيب و من حضر من الموالى على احمد بن محمد بن المعتصم، فقالوا: لا نخرج الخلافه من ولد مولانا المعتصم، و قد كانوا قبله ذكروا جماعه من بنى هاشم، فبايعوه وقت العشاء الآخره من ليله الاثنين، لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنه، و هو ابن ثمان و عشرين سنه، و يكنى أبا العباس. فاستكتب احمد بن الخصيب، و استوزر اوتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار الى دار العامه من طريق العمري بين البساتين، و قد بسوه الطويله و زى الخلافه، و حمل ابراهيم بن إسحاق بين يديه الحربه قبل طلوع الشمس، و وافى واجن الاشروسنى باب العامه من طريق الشارع على بيت المال، فصف اصحابه صفين، و قام فى الصف هو و عدده من وجوه اصحابه، و حضر الدار اصحاب المراتب من ولد المتوكل و العباسيين و الطالبين و غيرهم ممن لهم مرتبه، فيناهم كذلك، و قد مضى من النهار ساعه و نصف، جاءت صيحه من ناحيه الشارع و السوق، فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكريه، ذكروا انهم من اصحاب

أبى العباس محمد بن عبد الله، و معهم قوم من فرسان طبريه و اخلاط من الناس و معهم من الغوغاء و السوقه نحو من الف رجل، فشهروا السلاح، و صاحوا: يا معتز يا منصور، و شدوا على صفى الأشروسنيه اللذين صفهما واجن، فتضععوا، و انضم بعضهم الى بعض، و نفر من على باب العامه من المييضه مع الشاكريه، فكثروا، فشد عليهم المغاربه و الاشروسنيه، فهزموهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافه و عزون و حمل قوم منهم على المعتزيه، فكشفوهم، حتى جاوزوا بهم دار أخى عزون بن اسماعيل و هم فى مضيق الطريق، فوقف المعتزيه هنالك، و رمى الاشروسنيه عده منهم بالنشاب، و ضربوهم بالسيوف، و نشبت الحرب بينهم، و اقبلت المعتزيه و الغوغاء يكبرون، فوقعت بينهم قتلى كثيره، الى ان مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراك و قد بايعوا احمد بن محمد بن المعتصم، و انصرفوا مما يلي العمرى و البساتين، و أخذ الموالى قبل انصرفهم البيعه على من حضر الدار من الهاشميين و غيرهم و اصحاب المراتب و خرج المستعين من باب العامه منصرفا الى الهارونى، فبات هنالك و مضى الاشروسنيه الى الهارونى، و قد قتل من الفريقين عدد كثير، و دخل قوم من الاشروسنيه دورا، فظفرت بهم الغوغاء، فأخذوا دروعهم و سلاحهم و جواشهم و دوابهم، و دخل الغوغاء و المنتهبه دار العامه منصرفين الى الهارونى، فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح و الدروع و الجواشن و اللجم المغربيه و أكثروا منها، و ربما مر احدهم بالجواشن و الحراب فأكثروا، و انتهبوا فى دار ارمش ابن أبى أيوب بحضره اصحاب الفقاع تراس خيزران و قنا بلا- اسنه، فكثرت الرماح و التراس فى أيدي الغوغاء و اصحاب الحمامات و غلمان الباقلى، ثم جاءتهم جماعه من الاتراك منهم بغا الصغير من درب زرافه، فاحلوه من الخزانة، و قتلوا منهم عده، و أمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان، و قد كثرت القتلى بينهم، و اقبل الغوغاء لا يمر احد من الاتراك من اسافل سامرا يريد باب العامه الا انتهبوا سلاحه، و قتلوا جماعه منهم عند دار مبارك المغربى، و عند دار حبش

أخى يعقوب قوصره فى شوارع سامرا، و عامه من انتهب-فيما ذكر-هذا السلاح اصحاب الفقاع و الناطف و اصحاب الحمامات و السقاءون و غوغاء الاسواق، فلم يزل ذلك امرهم الى نصف النهار، و تحرك اهل السجن بسامرا فى هذا اليوم، فهرب منهم جماعه، ثم وضع العطاء على البيعه، و بعث بكتاب البيعه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليوم الذى بويع له فيه، و كان وصوله الى محمد فى اليوم الثانى، و وافى به أخ لاتامش و محمد بن عبد الله فى نزهه له، فوجه الحاجب اليه، و اعلمه مكانه، فرجع من ساعته، و بعث الى الهاشميين و القواد و الجند، و وضع لهم الأرزاق و ورد فى هذه السنه على المستعين وفاه طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان، و لمحمد بن عبد الله على العراق، و جعل اليه الحرمين و الشرطه و معاون السواد برأسه و افرده به، و عقد فى الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان و الاعمال المضمومه إليها خاصه يوم السبت لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان. و مرض بغا الكبير فى جمادى الآخره، فعاده المستعين فى النصف منها، و مات بغا من يومه، فعقد لموسى ابنه على اعماله و على اعمال ابيه كلها و ولى ديوان البريد. و فى هذه السنه وجه انوجو التركى الى ابى العمود الثعلبى، فقتله يوم السبت بكفرتوشى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر. و فيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج، فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه الى برقه، و منعه من الحج. و فيها ابتاع المستعين من المعتز و المؤيد فى جمادى الاولى منها جميع ما كان لهما، خلا شيئاً استثنى منه المعتز قيمته مائه الف دينار، و أخذ له و لإبراهيم غله بثمانين الف دينار فى السنه، فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت

من رمضان ابتيع من المعتز و المؤيد جميع ما لهما من الدور و المنازل و الضياع و القصور و الفرش و الإله و غير ذلك بعشرين الف دينار، و اشهدا عليهما بذلك الشهود و العدول و القضاء و غيرهم و قيل: ابتيع ما لهما من الضياع و ترك الى ابي عبد الله ما يكون غلته من العين فى السنه عشرين الف دينار، و لإبراهيم ما تبلغ قيمه غلته فى السنه خمسه آلاف دينار، فكان ما ابتيع من ابي عبد الله بعشره آلاف الف دينار و عشر حبات لؤلؤ، و من ابراهيم بثلاثه آلاف الف درهم و ثلاث حبات لؤلؤ، و اشهدا عليهما بذلك الفقهاء و القضاء و كان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين و حبسا فى حجره الجوسق، و وكل بهما، و جعل امرهما الى بغا الصغير، و كان الاتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء و الشاكريه قتلهما، فمنعهم من ذلك احمد بن الخصيب، و قال: ليس لهما ذنب و لا المشغبه من أصحابهما، و انما المشغبه من اصحاب ابن طاهر، و لكن احبسوهما فحبسا. و فيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب، و ذلك فى جمادى الاولى منها، و استصفى ماله و مال ولده، و نفى الى اقریطش. و فيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشاميه، و عقد له على أرمينيه و اذربيجان فى شهر رمضان من هذه السنه. و فيها شغب اهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فاخرجوه منها، فوجه اليهم الفضل بن قارن، فمكر بهم حتى اخذهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و حمل منهم مائه رجل من عيونهم الى سامرا، و هدم سورهم. و فيها غزا الصائفه و صيف، و كان مقيما بالثغر الشامى حتى ورد عليه موت

المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنا يقال له فروريه، و عقد المستعين فيها لاوتامش على مصر و المغرب و اتخذه وزيرا. و فيها عقد لبغا الشرابى على حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق، و صير المستعين شاهك الخادم على داره و كراعه و حرمه و خزائنه و خاص أموره، و قدمه اوتامش على جميع الناس. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى.

ص: ٢٤٠

ثم دخلت

سنة تسع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنا و مطامير، و استأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير الى ناحيه من بلاد الروم، فاذن له، فسار و معه خلق كثير من اهل ملطيه، فلقيه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له أرز من مرج الاسقف، فحاربه بمن معه محاربه شديده، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم و هم خمسون ألفا، فقتل عمر و ألفا رجل من المسلمين، و ذلك في يوم الجمعه للنصف من رجب.

خبر قتل على بن يحيى الأرمنى

و فيها قتل على بن يحيى الأرمنى. ذكر الخبر عن سبب قتله: ذكر ان الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا الى الثغور الجزريه، و كلبوا عليها و على حرم المسلمين بها، فبلغ ذلك على بن يحيى و هو قافل من أرمينيه الى ميفارقين، فنفر اليهم في جماعه من اهل ميفارقين و السلسله، فقتل في نحو من أربعمائه رجل، و ذلك في شهر رمضان.

شغب الجند و الشاكريه ببغداد

و شغب الجند و الشاكريه ببغداد في هذه السنه في أول يوم من صفر

ص: ٢٤١

ذكر الخبر عن السبب في ذلك: و كان السبب في ذلك ان الخير لما اتصل باهل مدينه السلام و سامرا و سائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع و على بن يحيى الأرمني- و كانا نابين من أنياب المسلمين، شديدا باسهما، عظيما غناؤهما عنهم في الثغور التي هما بها-شق ذلك عليهم، و عظم مقتلهما في صدورهم، مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر، و مع ما لحقهم من استفظاعهم من الاتراك قتل المتوكل و استيلائهم على امور المسلمين، و قتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء، و استخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم الى ديانته، و لا- نظر للمسلمين، فاجتمعت العامه ببغداد بالصراخ و النداء بالنفير، و انضمت إليها الأبناء و الشاكرية تظهر انها تطلب الأرزاق، و ذلك أول يوم من صفر، ففتحوا سجن نصر بن مالك، و اخرجوا من فيه و في القنطره بباب الجسر، و كان فيها جماعه-فيما ذكر-من رفوغ خراسان و الصعاليك من اهل الجبال و المحمره و غيرهم، و قطعوا احد الجسرين و ضربوا الآخر بالنار، و انحدرت سفنه، و انتهب ديوان قصص المحبسين، و قطعت الدفاتر، و القيت في الماء، و انتهبوا دار بشر و ابراهيم ابني هارون النصرانيين كاتبى محمد بن عبد الله، و ذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد و كان والى الجانب الشرقي حينئذ احمد بن محمد بن خالد بن هرثمه ثم اخرج اهل اليسار من اهل بغداد و سامرا اموالا كثيره من أموالهم، فقبوا من خف للنهوض الى الثغور لحرب الروم بذلك، و اقبلت العامه من نواحي الجبل و فارس و الاهواز و غيرها لغزو الروم، فلم يبلغنا انه كان للسلطان فيما كان من الروم الى المسلمين من ذلك تغيير، و لا توجيه جيش اليهم لحربهم في تلك الأيام. و لتسع بقين من شهر ربيع الاول، وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعه بسامرا، ففتحوا السجن بها، و اخرجوا من فيه، فوجه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافه في جماعه من الموالى، فوثبت بهم العامه فهزموهم، ثم ركب في ذلك

اوتامش و وصيف و بغا و عامه الاتراك، فقتلوا من العامه جماعه، و القى على وصيف- فيما ذكر لى-قدر مطبوخ، و يقال: بل رماه قوم من العامه عند السريجه بحجر، فامر وصيف النفاطين، فقذفوا ما هنالك من حوانيت التجار و منازل الناس بالنار، فانا رايت ذلك الموضع محترقا، و ذلك بسامرا عند دار إسحاق. و ذكر ان المغاربه انتهبت منازل جماعه من العامه فى ذلك اليوم، ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم، و عزل بسبب ما كان من العامه و نفر الذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحرکه، احمد بن جميل عما كان اليه من المعونه بسامرا، و ولى مكانه ابراهيم بن سهل الدارج .

ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه

و فى هذه السنه قتل اوتامش و كاتبه شجاع بن القاسم، و ذلك يوم السبت لاربع عشره خلون من شهر ربيع الآخر منها. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان المستعين لما افضت اليه الخلافه، اطلق يد اوتامش و شاهك الخادم فى بيوت الأموال، و أباحهما فعل ما أرادا فعله فيها، و فعل ذلك أيضا بام نفسه، فلم يمنعها من شىء تريده، و كان كاتبها سلمه بن سعيد النصرانى، و كانت الأموال التى ترد على السلطان من الافاق انما يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثه الأنفس، فعمد اوتامش الى ما فى بيوت الأموال من الأموال فاكتسحها، و كان المستعين قد جعل ابنه العباس فى حجر اوتامش، فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثه الأنفس يؤخذ للعباس، فيصرف فى نفقاته و أسبابه- و صاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل- فاقتطع من ذلك اموالا جليله لنفسه، و جعلت الموالى تنظر الى الأموال تستهلك، و هم فى ضيقه، و جعل اوتامش و هو صاحب المستعين و صاحب امره، و المستولى عليه ينفذ امور الخلافه، و وصيف

و بغا من ذلك كله بمعزل، فاغريا الموالى به، و لم يزالا يدبران الأمر عليه حتى احكما التدبير، فتدمرت الاتراك و الفراغنه على اوتامش، و خرج اليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنه اهل الدور و الكرخ، فعسكروا و زحفوا اليه و هو فى الجوسق مع المستعين. و بلغه الخبر، فاراد الهرب، فلم يمكنه، و استجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك من امرهم يوم الخميس و يوم الجمعة، فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق، فاستخرجوا اوتامش من موضعه الذى توارى فيه، فقتل و قتل كاتبه شجاع بن القاسم، و انتهت دار اوتامش، فاخذ منها-فيما بلغنى- اموال جليله و متاع و فرش و آله. و لما قتل اوتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، و وليه عيسى بن فرخان شاه، و ولى و صيف الاهواز، و بغا الصغير فلسطين فى شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير و حزبه على ابي صالح بن يزداد، فهرب ابو صالح الى بغداد فى شعبان، و صير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجائى، فصير ديوان الرسائل الى سعيد بن حميد رياسه، فقال فى ذلك الحمدونى: ليس السيف سعيد بعد ما عاش ذا طمرين لا نوبه له

ان لله لايات و ذا آيه الله فىنا منزله

مقتل على بن الجهم

و فيها قتل على بن الجهم بن بدر، و كان سبب ذلك انه توجه من بغداد الى الثغر، فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف، لقيته خيل لكلب، فقتلته، و أخذ الاعراب ما كان معه، فقال و هو فى السياق: ازيد فى الليل ليل أم سال بالصبح سيل

ص: ٢٤٤

ذكرت اهل دجيل و اين منى دجيل!

و كان منزله فى شارع الدجيل. و فيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، و وليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمى من اهل الكوفه، و قد قيل ان ذلك فى سنه خمسين و مائتين. و فيها أصاب اهل الرى فى ذى الحجه زلزاله شديد و رجفه تهدمت منها الدور، و مات خلق من أهلها و هرب الباقون من أهلها من المدينه، فنزلوا خارجها و مطر اهل سامرا يوم الجمعه لخمس بقين من جمادى الاولى، و ذلك يوم السادس عشر من تموز مطر جود برعد و برق، فاطبق الغيم ذلك اليوم، و لم يزل المطر جودا سائلا يومئذ الى اصفرار الشمس ثم سكن. و تحركت المغاربه فى هذه السنه يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاولى، و كانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا، ثم تفرقوا يوم الجمعه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام و هو والى مكه.

ص: ٢٤٥

ثم دخلت

سنة خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه، المكنى بابى الحسين بالكوفه، و فيها كان مقتله رضى الله عنه. ذكر الخبر عن سبب ظهوره و ما آل اليه امره: ذكر ان أبا الحسين يحيى بن عمر- و أمه أم الحسين فاطمه بنت الحسين ابن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب- نالته ضيقه شديده، و لزمه دين ضاق به ذرعا، فلقى عمر بن فرج- و هو يتولى امر الطالبين- عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل، فكلمه فى صلته، فاغلظ عليه عمر القول، فقذفه يحيى بن عمر فى مجلسه، فحبس، فلم يزل محبوبا الى ان كفل به اهله، فاطلق، فشخص الى مدينه السلام، فأقام بها بحال سيئه، ثم صار الى سامرا، فلقى وصيفا فى رزق يجرى له، فاغلظ له وصيف فى القول، و قال: لأى شىء يجرى على مثلك! فانصرف عنه. فذكر ابن ابي طاهر ان ابن الصوفى الطالبى حدثه، انه أتاه فى الليله التى كان خروجه فى صبيحتها، فبات عنده، و لم يعلمه بشىء مما عزم عليه، و انه عرض عليه الطعام، و تبين فيه انه جائع، فأبى ان يأكل، و قال: ان عشنا أكلنا، قال: فتبينت انه قد عزم على فتكه، و خرج من عندى،

ص: ٢٦٦

فجعل وجهه الى الكوفه، و بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب، و ضوى اليه جماعه من اهل الكوفه، فاتي الفلوجه، فصار الى قريه تعرف بالعمد، فكتب صاحب البريد بخبره، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أيوب بن الحسن و عبد الله بن محمود السرخسى- و كان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد- يأمرهما بالاجتماع على محاربه يحيى ابن عمر- و كان على الخراج بالكوفه بدر بن الأصغ- فمضى يحيى بن عمر فى سبعة نفر من الفرسان الى الكوفه فدخلها، و صار الى بيت مالها، فاخذ ما فيه، و الذى وجد فيه ألفا دينار و زياده شىء، و من الورق سبعون الف درهم، و اظهر امره بالكوفه و فتح السجنين، و اخرج جميع من كان فيهما، و اخرج عمالها عنها، فلقية عبد الله بن محمود السرخسى- و كان فى عداد الشاكريه، فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره فى وجهه أثخته، فانهزم ابن محمود مع اصحابه، و حوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب و المال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفه الى سوادها، فصار الى موضع يقال له بستان- او قريبا منه- على ثلاثه فراسخ من جنبلاء، و لم يقيم بالكوفه، و تبعته جماعه من الزيديه، و اجتمعت على نصرته جماعه من قرب من تلك الناحيه من الاعراب و اهل الطفوف و السيب الأسفل، و الى ظهر واسط ثم اقام بالبستان، فكثرت جمعه، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربه الحسين بن اسماعيل ابن ابراهيم بن مصعب، و ضم اليه من ذوى الباس و النجده من قواده جماعه، مثل خالد بن عمران و عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفل، و ابى السناء الغنوى، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و سعد الضبابى، و من الاسحاقيه احمد ابن محمد بن الفضل و جماعه من خاصه الخراسانيه و غيرهم. و شخص الحسين بن اسماعيل، فنزل يازاء هفندى فى وجه يحيى بن عمر، لا يقدم عليه الحسين بن اسماعيل و من معه، و قصد يحيى نحو البحريه

-و هي قريه بينها و بين قسين خمسه فراسخ، و لو شاء الحسين ان يلحقه لحقه- ثم مضى يحيى بن عمر فى شرقى السيب و الحسين فى غربيه، حتى صار الى احمداباذ فعبّر الى ناحيه سورا، و جعل الجند لا- يلحقون ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى الا اخذوه، و اوقعوه بمن صار الى يحيى بن عمر من اهل تلك القرى. و كان احمد بن الفرّج المعروف بابن الفزاري يتولى معونه السيب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر احمداباذ، فلم يظفر به. و مضى يحيى بن عمر نحو الكوفه، فلقية عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلّس، فقاتله بقرب جسر الكوفه قتالا- شديدا، فانهمز عبد الرحمن بن الخطاب، و انحاز الى ناحيه شاهى، و وافاه الحسين بن اسماعيل، فعسكر بها، و دخل يحيى بن عمر الكوفه، و اجتمعت اليه الزبيديه، و دعا الى الرضا من آل محمد و كثف امره، و اجتمعت اليه جماعه من الناس و احبوه، و تولاه العامه من اهل بغداد- و لا يعلم انهم تولوا من اهل بيته غيره- و بايعه بالكوفه جماعه لهم بصائر و تدبير فى تشيعهم، و دخل فيهم اخلاط لا ديانه لهم. و اقام الحسين بن اسماعيل بشاهى، و استراح و اراح اصحابه دوابهم، و رجعت اليهم انفسهم، و شربوا العذب من ماء الفرات، و اتصلت بهم الامداد و الميره و الأموال و اقام يحيى بن عمر بالكوفه يعد العدد، و يطبع السيوف، و يعرض الرجال، و يجمع السلاح. و ان جماعه من الزبيديه ممن لا علم له بالحرب، أشاروا على يحيى بمعاجله الحسين، و الحت عليه عوام اصحابه بمثل ذلك، فزحف اليه من ظهر الكوفه من وراء الخندق ليله الاثنين لثلاث عشره خلت من رجب، و معه الهيمضم العجلى، فى فرسان من بنى عجل و اناس من بنى اسد و رجاله من اهل الكوفه ليسوا بذوى علم و لا تدبير و لا شجاعه، فأسروا ليلتهم، ثم صبحوا حسينا و اصحابه- و اصحاب حسين مستريحون و مستعدون- فثاروا اليهم فى الغلس

فرموا ساعه، ثم حمل عليهم اصحاب الحسين فانهمزوا، و وضع فيهم السيف، فكان أول اسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي، فانهمز رجاله اهل الكوفه، و اكثرهم عزل بغير سلاح، ضعفى القوى، خلجان الثياب، فداستهم الخيل، و انكشف العسكر عن يحيى بن عمر، و عليه جوشن تبتي، و قد تقطر به البرذون الذى اخذه من عبد الله بن محمود، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير، فلم يعرفه، و ظن انه رجل من اهل خراسان، لما رأى عليه الجوشن، و وقف عليه أيضا ابو الغور بن خالد بن عمران، فقال لخير بن خالد: يا أخى، هذا و الله ابو الحسين قد انفرج قلبه، و هو نازل لا يعرف القصه لانفراج قلبه، فامر خير رجلا من اصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب، فنزل اليه فذبحه، و أخذ راسه و جعله فى قوصره، و وجهه مع عمر بن الخطاب، أخى عبد الرحمن بن الخطاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر. و ادعى قتله غير واحد، فذكر عن العرس بن عراهم انهم وجدوه باركا، و وجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلانى مع سيفه، و ادعى انه طعنه و سلبه، و ادعى سعد الضبابى انه قتله. و ذكر عن ابى الحسين خال ابى السناء انه طعن فى الغلس رجلا فى ظهره لا يعرفه، فأصابوا فى ظهر ابى الحسين طعنه و لا يدرى من قتله، لكثرة من ادعاه، و ورد الراس دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و قد تغبر، فطلبوا من يقور ذلك اللحم، و يخرج الحدقه و الغلصمه، فلم يوجد، و هرب الجزارون، و طلب ممن فى السجن من الخرميه الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه احد، الا رجل من عمال السجن الجديد، يقال له سهل بن الصغدى، فانه تولى اخراج دماغه و عينيه و قوره بيديه، و حشى بالصبر و المسك و الكافور بعد ان غسل و صير فى القطن و ذكر انهم رأوا بجنيبه ضربه بالسيف منكره

ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحمل راسه الى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه، و كتب اليه بالفتح بيده، و نصب راسه بباب العامه بسامرا، و اجتمع الناس لذلك، و كثروا و تدمروا، و تولى ابراهيم الديرج نصبه، لان ابراهيم بن إسحاق خليفه محمد بن عبد الله امره فنصبه لحظه، ثم حط، و رد الى بغداد لينصب بها بباب الجسر، فلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله لكثره من اجتمع من الناس و ذكر لمحمد بن عبد الله انهم على اخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، و جعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره، و وجه الحسين ابن اسماعيل بالأسرى و رءوس من قتل معه مع رجل يقال له احمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن ابراهيم، فكدهم و اجاعهم و أساء بهم، فامر بهم فحبسوا فى سجن الجديد، و كتب فيهم محمد بن عبد الله يسال الصفيح عنهم، فامر بتخليتهم، و ان تدفن الرءوس و لا تنصب، فدفت فى قصر بباب الذهب. و ذكر عن بعض الطاهرين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله و هو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح و جماعه من الهاشميين و الطالبين و غيرهم حضور، فدخل عليه داود بن القاسم ابو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنئون، فقال: ايها الأمير، انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ص حيا لعزى به! فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئاً، فخرج ابو هاشم الجعفرى، و هو يقول: يا بنى طاهر كلوه و بيا ان لحم النبى غير مرى

ان و ترا يكون طالبه الله لو تر نجاحه بالحري

و كان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين و مستظها به، فلحق حسينا بعد ما هزم القوم و قتل يحيى بن عمر، فمضى و معهم صاحب بريد الكوفه فلقى جماعه ممن كان مع يحيى بن عمر، و معهم اسوقه و اطعمه يريدون عسكر يحيى، فوضع فيهم السيف فقتلهم، و دخل الكوفه، فاراد ان

ينهبها و يضع السيف فى اهلهم، فمنعه الحسين و آمن الأسود و الأبيض بها، و اقام أياما ثم انصرف عنها

ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى

و فى هذه السنه كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فى شهر رمضان منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه: حدثنى جماعه من اهل طبرستان و غيرهم، ان سبب ذلك كان ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر، و دخول اصحابه و جيشه الكوفه بعد فراغهم من قتل يحيى، اقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائع، و ان من تلك القطائع التى أقطعها قطيعه فيما قرب من ثغرى طبرستان مما يلى الديلم، و هما كلابر و سالوس، كان بحدائها ارض لأهل تلك الناحيه فيها مرافق، منها محتطبهم و مراعى مواشيهم و مسرح سارحتهم، و ليس لأحد عليها ملك، و انما هى صحراء من موتان الارض، غير انها ذات غياض و اشجار و كلابر. فوجه-فيما ذكر لى- محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصرانى يقال له جابر بن هارون، لحيازه ما اقطع هنالك من الارض، و عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، و المستولى على سليمان، و الغالب على امره محمد بن أوس البلخى، و قد فرق محمد بن أوس ولده فى مدن طبرستان، و جعلهم ولايتها، و ضم الى كل واحد منهم مدينه منها، و هم احداث سفهاء، قد تاذى بهم و بسفهم من تحت ايديهم من الرعيه و استنكروا منهم و من والدهم و من سليمان بن عبد الله سفهم و سيرهم فيهم، و غلظ عليهم سوء

أثرهم فيهم، بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها. وتر مع ذلك-فيما ذكر لي- محمد بن أوس الديلم بدخوله الى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان، وهم اهل سلم و موادعه لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغاره، فسبى منهم و قتل، ثم انكفاً راجعا الى طبرستان، فكان ذلك مما زاد اهل طبرستان عليه حنقا و غيظا، فلما صار رسول محمد بن عبد الله-و هو جابر بن هارون النصراني- الى طبرستان لحيازه ما اقطعه هنالك محمد، عمد-فيما قيل لي- جابر بن هارون الى ما اقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان فحازه، و حاز ما اتصل به من موات الارض التي يرتفق بها اهل تلك الناحيه-فيما ذكر- فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار و الآخر سالوس، و كان فى تلك الناحيه يومئذ رجلا ن معروفاً بالبأس و الشجاعه، و كانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحيه ممن رامها من الديلم، و باطعام الناس بها و بالإفضال عن من ضوى إليهما، يقال لأحدهما محمد و للآخر جعفر، و هما ابنا رستم اخوان، فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت امره، و مانعاه ذلك و كان ابنا رستم فى تلك الناحيه مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازه ما رام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحيه-فيما ذكر-و غير داخل فيما اقطعه صاحبه محمد بن عبد الله، فنهضوا معهما، و هرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما و ممن قد نهض معهما، لانكار ما رام جابر النصراني فعله فلحق بسليمان بن عبد الله ابن طاهر، و ايقن محمد و جعفر ابنا رستم و من نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازه ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر، و ذلك ان عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله، و هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر و عم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان و طبرستان و الرى و المشرق كله يومئذ

فلما يقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الديلم، وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم، و ما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر و القتل و السبى، و انهم لا يأمنون من ركوبه إياهم بمثل الذى ركبهم به، و يسألونهم مظاهرتهم عليه و على من معه، فاعلمهم الديلم ان ما يلى ارضهم من جميع نواحيها من الارضين و البلاد، انما عمالها اما عمال لظاهر، و اما عمال من يتخذ آل طاهر ان احتاجوا الى انجادهم، و ان ما سألوا من معاونتهم لا- سييل لهم اليه الا- بزوال الخوف عنهم من ان يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين ايديهم من عمال سليمان بن عبد الله، فاعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان و عماله انهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك، حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم الى ما سألوهم من ذلك، و تعاقدوا هم و اهل كلار و سالوس على معاونه بعضهم بعضا على حرب سليمان ابن عبد الله و ابن أوس و غيرهم ممن قصدهم بحرب. ثم ارسل ابنا رستم محمد و جعفر- فيما ذكر-الى رجل من الطالبين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن ابراهيم، يدعونه الى البيعه له، فأبى و امتنع عليهم، و قال لهم: لكنى ادلكم على رجل منا هو اقوم بما دعوتموه اليه منى، فقالوا: من هو؟ فاخبرهم انه الحسن بن زيد، و دلهم على منزله و مسكنه بالرى فوجه القوم الى الرى عن رساله محمد بن ابراهيم العلوى اليه من يدعوه الى الشخص معه الى طبرستان، فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، و قد صارت كلمه الديلم و اهل كلار و سالوس و رويان على بيعته و قتال سليمان بن عبد الله واحده، فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم، و جماعه اهل الثغور و رؤساء الديلم: كجايا و لاشام و وهسودان بن جستان، و من اهل رويان عبد الله بن ونداميد- و كان عندهم من اهل التأله و التعبد- ثم ناهضوا من فى تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس و سليمان بن عبد الله، و هما بمدينه ساريه، و انضم الى الحسن ابن زيد مع من بايعه من اهل النواحي التى ذكرت، لما بلغهم ظهوره بها

حوزيه جبال طبرستان كما صمغان و فادسبان و ليث بن قباد، و من اهل السفح خشكجستان بن ابراهيم بن الخليل بن وندا سفجان، خلا ما كان من سكان جبل فريم، فان رئيسهم كان يومئذ و المملك عليهم قارن بن شهريار، فانه كان ممتنعا بجبله و اصحابه، فلم ينقد للحسن بن زيد و لا- من معه حتى مات ميتة نفسه، مع مواده كانت بينهما فى بعض ال-حوال، و مخاتنه و مصاهره كفا من قارن بذلك من فعله عاديه الحسن بن زيد و من معه. ثم زحف الحسن بن زيد و قواده من اهل النواحي التى ذكرت نحو مدينه آمل، و هى أول مدن طبرستان مما يلي كلالر و سالوس من السفح- و اقبل ابن أوس من ساريه إليها يريد دفعه عنها، فالتقى جيشاهما فى بعض نواحي آمل، و نشبت الحرب بينهم و خالف الحسن بن زيد و جماعه ممن معه من اصحابه موضع معركة القوم الى ناحيه اخرى، فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينه آمل باين أوس، و هو مشغل بحرب من هو فى وجهه من رجال الحسن بن زيد، فلم يكن له هم الا النجاء بنفسه و للحاق بسليمان بساريه، فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه، و غلظ امره، و انقض اليه كل طالب نهب و مرید فتنه من الصعاليك و الحوزيه و غيرهم، فأقام-فيما حدثت- الحسن بن زيد بامل أياما، حتى جبي الخراج من أهلها، و استعد ثم نهض بمن معه نحو ساريه مریدا سليمان بن عبد الله، فخرج سليمان و ابن أوس بمن معهما من جيوشهما، فالتقى الفريقان خارج مدينه ساريه، و نشبت الحرب بينهم، فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد الى وجه آخر من وجوه ساريه، فدخلها برجاله و اصحابه، فانتهى الخبر الى سليمان بن عبد الله و من معه من الجند، فلم يكن لهم هم غير النجاء بانفسهم. و لقد حدثنى جماعه من اهل تلك الناحيه و غيرها، ان سليمان بن عبد الله هرب و ترك اهله و عياله و ثقله و كل ما كان له بساريه من مال و اثاث و غير ذلك بغير مانع و لا دافع، فلم يكن له ناهيه دون جرجان و غلب على ما كان له و لغيره بها من جنده الحسن بن زيد و اصحابه

فاما عيال سليمان و اهله و اثاثه فانه بلغنى ان الحسن بن زيد امر لهم بمركب حملهم فيه حتى الحقمهم بسليمان و هو بجرجان، و اما ما كان لأصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التابع انتهبه، فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان امره طبرستان كلها. فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان، و اخرج عنها سليمان ابن عبد الله و اصحابه وجه الى الرى خيلا مع رجل من اهل بيته، يقال له الحسن بن زيد، فصار إليها، فطرد عنها عاملها من قبل الطاهريه، فلما دخل الموجه به من قبل الطالبين الرى هرب منها عاملها، فاستخلف بها رجلا من الطالبين يقال له محمد بن جعفر، و انصرف عنها، فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرى الى حد همدان، و ورد الخير بذلك على المستعين، و مدبر امره يومئذ وصيف التركي، و كاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد، و اليه خاتم المستعين و وزارته فوجه اسماعيل بن فراشه فى جمع الى همدان، و امره بالمقام بها و ضبطها الى ان يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد، و ذلك ان ما وراء عمل همدان كان الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، و به عماله، و عليه صلاحه. فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبى القرار بالرى ظهرت منه-فيما ذكر- امور كرهها اهل الرى، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله، يقال له محمد بن ميكال- و هو أخو الشاه بن ميكال- فى جمع من الخيل و الرجاله الى الرى، فالتقى هو و محمد بن جعفر الطالبى، خارج الرى، فذكر ان محمد بن ميكال اسر محمد بن جعفر الطالبى، و فض جيشه، و دخل الرى، فأقام بها، و دعا بها للسلطان، فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد اليه خيلا، عليها قائد له من اهل اللازر، يقال له واجن فلما صار واجن الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال، فاقتلا، فهزم واجن و اصحابه محمد بن ميكال و جيشه، و التجأ محمد بن ميكال الى مدينه الرى معتصما بها، فاتبعه واجن و اصحابه حتى قتلوه، و صارت الرى الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفه من هذه السنه بعد مقتل محمد بن ميكال، ظهر بالرى احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على بن حسين بن على بن

ابى طالب رضى الله عنه و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب، فصلى احمد بن عيسى باهل الرى صلاه العيد، و دعا للرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن على بن طاهر، فهزمه احمد بن عيسى، فصار الى قزوين .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه غضب على جعفر بن عبد الواحد، لأنه كان بعث الى الشاكرية، فزعم وصيف انه افسدهم، فنفى الى البصره لسبع بقين من شهر ربيع الاول. و فيها اسقطت مرتبه من كانت له مرتبه فى دار العامه من بنى اميه، كابن ابى الشوارب و العثمانيين. و اخرج فى هذه السنه من الحبس الحسن بن الافشين. و اجلس فيها العباس بن احمد بن محمد، فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف ببشاشات على مكه فى جمادى الاولى. و فيها وثب اهل حمص و قوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف ابن نعمه الكلبى - بالفضل بن قارن أخى مازيار بن قارن، و هو يومئذ عامل السلطان على حمص، فقتلوه فى رجب، فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير، فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر رمضان، فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها و بين الرستن، فحاربهم فهزمهم، و افتتح حمص و قتل من أهلها مقتله عظيمه، و أحرقها و اسر جماعه من رؤساء أهلها، و كان عطيف قد لحق بالبدو. و فيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان. و فيها مات احمد بن عبد الكريم الجوارى و التيمى قاضى البصره. و فيها ولى احمد بن الوزير قضاء سامرا

و فيها وثبت الشاكريه و الجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن ابراهيم، فانتهبوا منزله، و قتلوا محمد بن الحسن بن قارن، و هرب عبد الله بن إسحاق. و فيها وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل و أصنام و فوائح. و غزا الصائفه فيها بلكاجور. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن الفضل بشاشات و هو والى مكه.

ص: ٢٧٧

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قتل باغر التركى

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف و باغا الصغير باغر التركى و اضطراب امر الموالى. ذكر الخبر عن سبب قتلها باغر: ذكر ان سبب ذلك كان ان باغر كان احد قتله المتوكل، فزيد لذلك فى ارزاقه، و اقطع قطائع، فكان مما اقطع ضياع بسواد الكوفه، فتضمن تلك الضياع التى أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودى-رجل من دهاقين باروسما و نهر الملك- بألفى دينار فى السنه، فعدا رجل بتلك الناحيه، يقال له ابن مارمه على و كيل لباجر هنالك، فتناوله او دس اليه من تناوله، فحبس ابن مارمه، و قيد، ثم عمل حتى تخلص من الحبس، فصار الى سامرا، فلقى دليل بن يعقوب النصرانى و هو يومئذ كاتب باغا الشرابى و صاحب امره، و اليه امر العسكر، يركب اليه القواد و العمال، لمكانه من باغا و كان ابن مارمه صديقا لدليل، و كان باغر احد قواد باغا، فممنع دليل باغر من ظلم احمد بن مارمه، و انتصف له منه، فاوغر ذلك من فعله بصدر باغر، و باين كل واحد من دليل و باغر صاحبه بذلك السبب، و باغر شجاع بطل معروف القدر فى الاتراك، يتوقاه باغا و غيره، و يخافون شره. فذكر ان باغر جاء يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجه سنه خمسين و مائتين الى باغا، و باغا فى الحمام، و باغر سكران شديد السكر، و انتظره حتى خرج من الحمام، ثم دخل عليه، فقال له: و الله ما من قتل دليل بد

ص: ٢٧٨

ثم سبه، فقال له بغا: لو اردت قتل ابني فارس ما منعتك، فكيف دليل النصراني! و لكن امرى و امر الخلافه فى يديه فتنتظر حتى اصير مكانه إنسانا، و شانك به ثم وجه بغا الى دليل يأمره الا يركب، و قيل: بل تلقاه طبيب لبغا، يقال له ابن سرجويه، فاخبره بالقصه، فرجع الى منزله، فاستخفى، و بعث بغا الى محمد بن يحيى بن فيروز، و كان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك، فجعله مكان دليل، فيوهم باغر انه قد عزل دليلا، فسكن باغر، ثم اصلح بغا بين دليل و باغر، و باغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا باصحابه، ثم تلتطف باغر للمستعين، و لزم الخدمه فى الدار، و كره المستعين مكانه، فلما كان يوم نوبه بغا فى منزله قال المستعين: اى شىء كان الى ايتاخ من الاعمال؟ فاخبره وصيف، فقال: ينبغى ان تصيروا هذه الاعمال الى ابى محمد باغر، فقال وصيف: نعم، و بلغت القصه دليلا، فركب الى بغا فقال له: أنت فى بيتك، و هم فى تدبير عزلك عن كل اعمالك، فإذا عزلت فما بقاؤك الا ان يقتلوك! فركب بغا الى دار الخلافه فى اليوم الذى نوبته فى منزله بالعشى، فقال لوصيف: اردت ان تزيلنى عن مرتبتى، و تجىء بباغر فتصيره مكانى، و انما باغر عبد من عبيدى و رجل من اصحابى، فقال له وصيف: ما علمت ما اراد الخليفه من ذلك فتعاقد وصيف و بغا على تنحيه باغر من الدار و الاحتيال له، و ارجفوا له انه يؤمر و يضم اليه جيش سوى جيشه، و يخلع عليه، و يجلس فى الدار مجلس بغا و وصيف- و هما يسميان الأميرين- و دافعوه بذلك و انما كان المستعين تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته، فأحس هو و من فى ناحيته بالشر، فجمع اليه الجماعه الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل او بعضها مع غيرهم، فلما جمعهم ناظرهم و وكد البيعه عليهم كما وكدها فى قتل المتوكل، فقالوا: نحن على بيعتنا، فقال: الزموا الدار حتى نقتل المستعين و بغا و صيفا، و نجىء بعلى بن المعتصم او بابن الواثق، فنقعه خليفه حتى يكون الأمر لنا، كما هو لهذين اللذين قد

استوليا على امر الدنيا، و بقينا نحن فى غير شىء، فأجابوه الى ذلك، و انتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بعا و وصيف، و ذلك يوم الاثنين، فقال لهما: ما طلبت إلكما ان تجعلانى خليفه، و انما جعلتمانى و اصحابكما، ثم تريدان ان تقتلانى! فحلفا له انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر. و قيل: ان امراه لباعر كانت مطلقه منه، سعت الى أم المستعين و الى بعا بذلك، و بكر دليل الى بعا، و حضر وصيف الى منزل بعا و مع وصيف احمد بن صالح كاتبه، فاتفق رأيهم على أخذ باعر و اثنين من الاتراك معه و حبسهم حتى يروا رأيهم فيهم، فاحضروا باعر، فاقبل فى عده حتى دخل الدار الى بعا فذكر عن بشر بن سعيد المرثدى انه قال: كنت حاضرا دخوله، فمنع من الوصول الى بعا و وصيف، و عطف به الى حمام لبعا، و دعى له بالقيود، فامتنع عليهم، فحبسوه فى الحمام، و بلغ ذلك الاتراك فى الهارونى و الكرخ و الدور، فوثبوا على اصطلب السلطان، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوا و ركبوا، و حضروا الجوسق بالسلاح، فلما امسوا امر وصيف و بعا رشيد بن سعاد اخت وصيف ان يقتل باعر، فأتاه فى عده، فشدخوه بالطبرزينات حتى اسكنوه، فلما علم المستعين باجتماعهم، ركب و وصيف و بعا حراقة، و صاروا الى دار وصيف جميعا، و تراكض الناس يومهم - و هو يوم الثلاثاء و ليلته- بالسلاح جائين و ذاهبين، فقال لهم وصيف: ترفقوا حتى تنظروا، فان ثبتوا على المقاومه رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبه، أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا ان المستعين و بعا و وصيف قد انحدروا الى بغداد، و قد كان وصيف اعطى قوما من المغاربه فرسانا و رجاله السلاح و الرماح، و وجه بهم الى هؤلاء المشغبه، و بعث

الى الشاكرية ان يكونوا على عده ان احتيج اليهم، و سكن الناس عند الظهر، و هدات الأمور، و قد كان عده من قواد الاتراك صاروا الى هؤلاء المشغبين و سالوهم الانصراف، فقالوا: يوق يوق، اى لا لا فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد- و كان احد خلفاء وصيف من الاتراك- انه كان المتولى مخاطبتهم مع عده ممن يعرف التركي، فاعلموهم ان المستعين و بغا و وصيف قد خرجوا الى بغداد، فأظهروا التندم، و انصرفوا منكسرين، فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الاتراك الى دور دليل ابن يعقوب و دور اهل بيته ممن قرب منه و جيرانه، فانتهبوا ما فيها حتى صاروا الى الخشب و الدروندات، و قتلوا ما قدروا عليه من البغال، و انتهبوا علف الدواب و الخمر التى فى خزانه الشراب، و دفع عن دار سلمه بن سعيد النصرانى جماعه كان و كلهم بها، من المصارعين و غيرهم من جيرانهم، و منعوهم من دخول الدار، لانهم أرادوا دار ابراهيم بن مهران النصرانى العسكرى، فدفعوهم عنها، و سلم سلمه و ابراهيم من النهب. و قال فى قتل باغر و الفتنة التى هاجت بسببه بعض الشعراء، ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامى: لعمري لئن قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا

و فر الخليفة و القائدان بالليل يلتمسان السفينا

و صاحوا بميسان ملاحهم فجاءهم يسبق الناظرينا

فالزمهم بطن حراقه و صرت مجاذيفهم سائرينا

و ما كان قدر ابن مارمه فتكسب فيه الحروب الزبوننا

و لكن دليل سعى سعيه فاخزى الإله بها العالمينا

فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا

فليت السفينه لم تأتنا و غرقها الله و الراكينا

و اقبلت الترك و المغربون و جاء الفراغنه الدارعونا

تسير كراديسهم فى السلاح يروحون خيلا و رجلا ثينا

فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حينا

فجدد سورا على الجانيين حتى احاطهم أجمعينا

و احكم أبوابها المصمات على السور يحمى بها المستعينا

و هيا مجانيق خطاره تفيت النفوس و تحمى العرينا

و عبي فروضا و جيشه ألوف ألوف إذ تحسبونا

و عبي المجانيق منظومه على السور حتى اغار العيونا

فذكر انهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمه، فعاده دليل بن يعقوب، فقال له: ما سبب علتك؟ قال: عقر القيد انتقض على، فقال دليل: لئن عقرك القيد، لقد نقضت الخلافة، و بعثت فتنه و مات ابن مارمه فى تلك الأيام، فقال ابو على اليمامى الحنفى فى شخوص المستعين الى بغداد: ما زال الالزوال ملكه و حتفه من بعده و هلكه

و منع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد، فذكر انهم أخذوا ملاحا قد اكرى سفينته، فضربوه مائتى سوط، و صلبوه على دقل سفينته، فامتنع اصحاب السفن من الانحدار الا سرا او بمؤنه ثقيله.

وقوع الفتنه ببغداد بين أهلها و بين جند السلطان

و فى هذه السنه هاجت الفتنه و وقعت الحرب بين اهل بغداد و جند السلطان الذين كانوا بسامرا، فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز، و اقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعه المستعين. ذكر الخبر عن سبب هيچ هذه الفتنه، و سبب بيعه من كان بسامرا من الجند المعتز و خلعه المستعين، و نصبهم الحرب لمن اقام على الوفاء ببيعته:

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاه المستعين و شاهك الخادم و وصيف و بغا و احمد بن صالح بن شيرزاد بغداد، و كانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لاربعة ايام- و قيل لخمسه ايام-خلون من المحرم من هذه السنه، فلما وافاها، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره، ثم وافى بغداد خليفه لوصيف على اعماله، يعرف بسلام، فاستعلم ما عنده، ثم انصرف راجعا الى منزله بسامرا، فوافى القواد خلا جعفر الخياط و سليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جله الكتاب و العمال و بنى هاشم، ثم وافى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين فى ناحيه وصيف كلباتكين القائد و طيغج الخليفه، تركى، و ابن عجوز الخليفه، نسائى، و ممن فى ناحيه بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمه مع عده من خلفاء بغا. و كان-فيما ذكر-وجه اليهم وصيف و بغا قبل قدومهم رسولا، يأمرانهم ان يصيروا إذا قدموا بغداد الى الجزيره التى حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و لا يصيروا الى الجسر، فيرعوا العامه بدخولهم ففعلوا و صاروا الى الجزيره، فنزلوا عن دوابهم، فوجهت اليهم زواريق حتى عبروا فيها، فصعد كلباتكين و بايكباك و القواد من اهل الدور و ارناتجور التركى، فدخلوا على المستعين، فرموا بانفسهم بين يديه، و جعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذلا و خضوعا، و كلموا المستعين و سألوه الصفح عنهم و الرضا، فقال لهم: أنتم اهل بغى و فساد و استقلال للنعم، ا لم ترفعوا الى فى أولادكم، فالحققتهم بكم، و هم نحو من الفى غلام، و فى بناتكم فأمرت بتصويرهن فى عداد المتزوجات و هن نحو من اربعة آلاف امراه فى المدركين و المولودين! و كل هذا قد أجبتمكم اليه، و أدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنيه الذهب و الفضة، و منعت نفسى لذتها و شهوتها، كل ذلك اراده لصلاحكم و رضاكم، و أنتم تزدادون بغيا و فسادا و تهددا و ابعادا! فتضرعوا، و قالوا: قد أخطأنا، و امير المؤمنين الصادق فى كل قوله، و نحن

نسأله العفو عنا و الصفح عن زلتنا! فقال المستعين: قد صفحت عنكم و رضيت، فقال له بايكباك: فان كنت قد رضيت عنا و صفحت، فقم فاركب معنا الى سامرا، فان الاتراك ينتظرونك، فأوماً محمد بن عبد الله الى محمد بن ابي عون، فلكرز في حلق بايكباك و قال له محمد بن عبد الله: هكذا يقال لأمير المؤمنين، قم فاركب معنا! فضحك المستعين من ذلك و قال: هؤلاء قوم عجم، ليس لهم معرفه بحدود الكلام و قال لهم المستعين، تصيرون الى الى سامرا، فان أرزاقكم داره عليكم، و انظر في امرى هاهنا و مقامى. فانصرفوا آيسين منه، و اغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله، و أخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم، و خالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه و الاستبدال به، و اجمع رأيهم على اخراج المعتز و البيعه له، و كان المعتز و المؤيد فى حبس فى الجوسق فى حجره صغيره، مع كل واحد منهما غلام يخدمه، موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفه بليار و معه عده من الأعوان، فاخرجوا المعتز من يومهم، فأخذوا من شعره، و قد كان بويح له بالخلافه، و امر للناس برزق عشره اشهر للبيعه، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم. و كان المستعين خلف بسامرا فى بيت المال مما كان تلمجور و اساتكين القائدان قدما به من ناحيه الموصل من مال الشام نحو من خمسمائه الف دينار، و فى بيت مال أم المستعين قيمه الف الف دينار، و فى بيت مال العباس ابن المستعين قيمه ستمائه الف دينار، فذكر ان نسخه البيعه التى أخذت: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد، و رضا و رغبه و اخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا- مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من تقوى الله و ايثار طاعته، و اعزاز حقه و دينه، و من عموم صلاح عباد الله و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن

العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان أبا عبد الله المعتر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و نصيحته و الوفاء بحقه و عهده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع و الطاعة، و المشايعة و الوفاء، و الاستقامه و النصيحة فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله ابو عبد الله الامام المعتر بالله امير المؤمنين، من موالاته اوليائه، و معاداة اعدائه، من خاص و عام، و قريب و بعيد، متمسكين ببيعته بوفاء العقد و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك كعلانيتكم، و ضمائرکم فيه كمثل الستتكم، راضين بما يرضى به امير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على انفسكم، و تأكيدكم إياها فى أعناقكم صفقه، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و بولايه عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد عليكم، و على الا يميل بكم فى ذلك مميل عن نصره و اخلاص و موالاته، و على الا- تبدلوا و لا- تغيروا، و لا- يرجع منكم راجع عن بيعته و انطوائه على غير علانيته، و على ان تكون بيعتكم التى أعطيتموها بالستتكم و عهدكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها و اعتمادها. و على الوفاء بذمه الله فيها، و على إخلاصكم فى نصرتها و موالاته أهلها، لا يشوب ذلك منكم نفاق و لا ادهان و لا تأول، حتى تلقوا الله موفين بعهده، مؤدين حقه عليكم، غير مستريبين و لا ناكثين، إذ كان الذين يباعدون منكم امير المؤمنين بيعه خلافته و ولايه العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين: « إِنَّمَا يَبْأَعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يُوْثِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. » عليكم بذلك و بما اكدت عليكم به هذه البيعه فى أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم من وفاء و نصره، و موالاته و اجتهاد و عليكم عهد الله ان عهده كان مسئولاً، و ذمه الله عز و جل و ذمه محمد ص، و ما أخذ الله على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من مواكيد و مواثيقه،

ان تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعه و لا تبدلوا و لا تميلوا، و ان تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك اهل الطاعه بطاعتهم، و ذوى الوفاء و العهد بوفائهم، و لا يلفتكم عن ذلك هوى و لا ميل، و لا يزيغ قلوبكم فتنه او ضلاله عن هدى، باذلين فى ذلك انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعه و الوفاء بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم فى هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين و ولى عهد المسلمين أخوا امير المؤمنين هذه البيعه على ما أخذ عليكم، مسرا او معلنا، مصرحا او محتالا او متأولا، و ادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذ عليه من موثيق الله و عهوده، و زاغ عن السبيل التى يعتم بها أولو الرأى، فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر فى ذلك منكم عهده، من مال او عقار او سائمه او زرع او ضرع صدقه على المساكين فى وجوه سبيل الله، محبوس محرم عليه ان يرجع شيئا من ذلك الى ماله، عن حيله يقدمها لنفسه، او يحتال له بها، و ما أفاد فى بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجلب، فذلك سبيلها، الى ان توافيه منيته، و ياتى عليه اجله و كل مملوك يملكه اليوم و الى ثلاثين سنه، ذكر او أنثى، احرار لوجه الله، و نساؤه يوم يلزمه فيه الحنث و من يتزوج بعدهن الى ثلاثين سنه طلاق الحرج، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو برىء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله عليكم بذلك شهيد، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، و حسبنا الله و نعم الوكيل. و احضر-فيما ذكر- البيعه ابو احمد بن الرشيد و به النقرس محمولا- فى محفه، فامر بالبيعه فامتنع، و قال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها، و زعمت انك لا تقوم بها، فقال المعتز: اكرهت على ذلك و خفت السيف فقال ابو احمد: ما علينا انك اكرهت، و قد بايعنا هذا الرجل، فتريد ان نطلق نساءنا، و نخرج من أموالنا، و لا ندري ما يكون! ان تركتني على امرى حتى يجتمع الناس، و الا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه، فرد الى منزله من غير بيعه

و كان ممن بايع ابراهيم الديرج و عتاب بن عتاب، فهرب فصار الى بغداد و اما الديرج فخلع عليه، و اقر على الشرطه، و خلع على سليمان بن يسار الكاتب، و صير على ديوان الضياع، و اقام يومه يأمر و ينهى و ينفذ الاعمال، ثم توارى فى الليل، و صار الى بغداد و لما بايع الاتراك المعتز ولى عماله، فولى سعيد بن صالح الشرطه، و جعفر ابن دينار الحرس، و جعفر بن محمود الوزاره، و أبا الحمار ديوان الخراج، ثم عزل و جعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار، و ولى ديوان جيش الاتراك المعروف بابى عمر كاتب سيما الشرايى، و ولى مقلدا كيد الكلب أبا ابى عمر بيوت الأموال و إعطاء الاتراك و المغاربه و الشاكريه، و ولى بريد الافاق و الخاتم سيما الساربانى، و استكتب أبا عمر، فكان فى حد الوزاره. و لما اتصل بمحمد بن عبد الله خير البيعه للمعتز و توجيهه العمال، امر بقطع الميره عن اهل سامرا، و كتب الى مالك بن طوق فى المصير الى بغداد هو و من معه من اهل بيته و جنده، و الى نجوبه بن قيس و هو على الأنبار فى الاحتشاد و الجمع، و الى سليمان بن عمران الموصلى فى جمع اهل بيته و منع السفن او شىء من الميره ان ينحدر الى سامرا، و منع ان يصعد شىء من الميره من بغداد الى سامرا، و أخذت سفينه فيها أرز و سقط، فهرب الملاح منها و بقيت السفينه حتى غرقت، و امر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين بغداد، فتقدم فى ذلك، فادير عليها السور من دجله من باب الشماسيه الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجله و من دجله من باب قطيعه أم جعفر، حتى اورده قصر حميد بن عبد الحميد، و رتب على كل باب قائدا فى جماعه من اصحابه و غيرهم و امر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران فى الجانبين جميعا و مظلات يأوى إليها الفرسان فى الحر و الامطار، فبلغت النفقه فيما ذكر على السورين و حفر الخنادق و المظلات ثلاثمائة الف دينار و ثلاثين الف دينار، و جعل على باب الشماسيه خمس شداخات بعرض الطريق، فيها

العوارض و الألواح و المسامير الطوال الظاهره، و جعل من خارج الباب الثانى باب معلق بمقدار الباب ثخين، قد البس بصفائح الحديد، و شد بالحبال كى ان وافى احد ذلك الباب ارسل عليه الباب المعلق، فقتل من تحته و جعل على الباب الداخلى عراده، و على الباب الخارج خمسہ مجانيق كبار، و فيها واحد كبير سموه الغضبان، و ست عرادات ترمى بها الى ناحيه رقه الشماسيه، و صير على باب البردان ثمانى عرادات، فى كل ناحيه اربع، و اربع شداخات و كذلك على كل باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى و الغربى، و جعل على كل باب من أبوابها قوادا برجالهم و جعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائه فارس و مائه راجل، و لكل منجنيق و عراده رجالا مرتبين يمدون بحباله و راميا يرمى إذا كان القتال و فرض فروضا ببغداد و مر قوم من اهل خراسان قدموا حجاجا، فسألوا المعونه على قتال الاتراك. فأعينوا و امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان يفرض من العيارين فرض، و ان يجعل عليهم عريف، و يعمل لهم تراس من البوارى المقيره، و ان يعمل لهم مخال تملا حجاره ففعل ذلك و تولى- فيما ذكر- عمل البوارى المقيره محمد بن ابى عون و كان الرجل منهم يقوم خلف الباريه فلا يرى منها. عملت نساءجات، انفق عليها زياده على مائه دينار، و كان العريف على اصحاب البوارى المقيره من العيارين رجلا يقال له يتتويه و كان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم. و كتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلده و موضع ان يكون حملهم ما يحملون من الأموال الى السلطان الى بغداد، و لا يحملون الى سامرا شيئا، و الى عمال المعاون فى رد كتب الاتراك و امر بالكتاب الى الاتراك و الجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعه المعتز و مراجعه الوفاء ببيعتهم اياه، و يذكرهم أياديه عندهم، و ينهاتهم عن معصيته و نكث بيعته، و كان كتابه بذلك الى سيما الشرابى

ثم جرت بين المعتز و محمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات و مراسلات، يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافه و خلع المستعين، و يذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد و عقد الخلافه، و دعوه محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الأوبه الى طاعه المستعين، و احتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجه له، تركت ذكرها كراهه الإطاله بذكرها. و امر محمد بن عبد الله بكسر القناطر و بثق المياه بطسوج الأنبار و ما قرب منه من طسوج بادوريا، ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار. و كان الذى تولى ذلك نجوبه بن قيس و محمد بن حمد بن منصور السعدى. و بلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسه التى كانت مع الينوق الفرغانى من يحميها من اصحابه فوجه محمد ليله الأربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران و بندار الطبرى الى ناحيه الأنبار. ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس، فصادفوا الينوق و من معه من الاتراك و المغاربه، و طالبهم خالد و بندار بالشمسه، فصار الينوق و اصحابه مع خالد و بندار الى بغداد الى المستعين و كان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردى يتولى معونه عكبراء، و كان على الراذان رجل من المغاربه قد اجتمع عنده مال، فتوجه اليه ابن جيلويه، و دعاه الى حمل مال الناحيه، فامتنع عليه، و نصب له الحرب، فاسر ابن جيلويه المغربى، و حمله الى باب محمد بن عبد الله، و معه من مال الناحيه اثنا عشر الف دينار و ثلاثون الف درهم، فامر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشره آلاف درهم و كتب كل واحد من المستعين و المعتز الى موسى بن بغا، و هو مقيم باطراف الشام قرب الجزيره- و كان خرج الى حمص لحرب أهلها- يدعوه الى نفسه، و بعث كل واحد منهما اليه بعده الويه يعقدها لمن أحب، و يأمره المستعين بالانصراف الى مدينه السلام، و يستخلف على عمله من رأى فانصرف

الى المعتز و صار معه و قدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد على ابيه، و كان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين، و صار الى المستعين، فاعتذر اليه و قال لأبيه: انما قدمت إليك لاموت تحت ركابك و اقام ببغداد أياما، ثم استاذن ليخرج الى قريه بقرب بغداد على طريق الأنبار، فاذن له، فأقام فيها الى الليل، ثم هرب من تحت ليلته، فمضى في الجانب الغربي الى سامرا مجانا لأبيه، و ممالئا عليه، و اعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد، و اخبره انه انما صار إليها ليعرف اخبارهم، و ليصير اليه فيعرفه صحتها فقبل ذلك منه، و رده الى خدمته. و ورد الحسن بن الافشين بغداد، فخلع عليه المستعين، و ضم اليه من الاشروسنيه و غيرهم جماعه كثيره، و زاد في ارزاقه سته عشر الف درهم في كل شهر. و لم يزل اسد بن داود سياه مقيما بسامرا، حتى هرب منها، فذكر ان الاتراك بعثوا في طلبه الى ناحيه الموصل و الأنبار و الجانب الغربي في كل ناحيه خمسين فارسا، فوافى مدينه السلام، فدخل على محمد بن عبد الله، فضم اليه من اصحاب ابراهيم الديرج مائه فارس و مائتى راجل، و وكله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن ابي خالد. و عقد المعتز لأخيه ابي احمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنه-و هي سنه احدى و خمسين و مائتين-على حرب المستعين و ابن طاهر، و ولاه ذلك، و ضم اليه الجيش، و جعل اليه الأمر و النهي، و جعل التدبير الى كلباتكين التركي، فعسكر بالقاطول في خمسه آلاف من الاتراك و الفراغنه و الفين من المغاربه، و ضم المغاربه الى محمد بن راشد المغربي، فوافوا عكبراء ليله الجمعه ليله بقيت من المحرم، فصلى ابو احمد، و دعا للمعتز بالخلافه، و كتب بذلك نسخا الى المعتز، فذكر جماعه من اهل عكبراء انهم رأوا الاتراك و المغاربه و سائر اتباعهم، و هم على خوف شديد، يرون ان محمد بن

عبد الله قد خرج اليهم فسبقتهم الى حربيهم، و جعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء و بغداد و اوانا و سائر القرى من الجانب الغربى، تخوفا على انفسهم و خلوا عن الغلات و الضياع، فخربت الضياع، و انتهت الغلات و الأمتعه و هدمت المنازل، و سلب الناس فى الطريق. و لما وافى ابو احمد عكبراء و من معه خرج جماعه من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرايى بمدينة السلام من مواليه و المضمومين اليه، فهربوا ليلا، فاجتازوا بباب الشماسيه، و كان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب، و لم يعلم بخبرهم، و بلغ محمد بن عبد الله ذلك، فانكره عليه و عنفه، و تقدم فى حفظ الأبواب و حراستها و النفقه على من يتولاها. و لما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام و كل بباب الشماسيه. ثم وافى ابو احمد و عسكره الشماسيه ليله الأحد لسبع خلون من صفر، و معه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى، و صاحب خبر العسكر من قبل المعتر الحسن بن عمرو بن قماش و من قبله، صاحب خبر له يقال له جعفر بن احمد البناتى، يعرف بابن الخبازه، فقال رجل من البصريين كان فى عسكره و يعرف بباذنجانه: يا بنى طاهر أتنكم جنود الله و الموت بينها منثور

و جيوش امامهن ابو احمد نعم المولى و نعم النصير

و لما صار ابو احمد بباب الشماسيه ولى المستعين الحسين بن اسماعيل باب الشماسيه، و صير من هناك من القواد تحت يده، فلم يزل مقيما هناك مده الحرب الى ان شخص الى الأنبار، فولى مكانه ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، و لثلاث عشره مضت من صفر، صار الى محمد بن عبد الله جاسوس له، فاعلمه ان أبا احمد قد عبي قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبى بغداد، فكشطت فى ذلك اليوم

و ذكر ان محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم و الحسين بن اسماعيل، و امرهما ان يخرجوا من الجانب الغربى، و ان يرتفعا حتى يجاوزا عسكر ابي احمد و يحزرا: كم فى عسكره؟ فزعم محمد بن موسى انه حزرهم الفى انسان، معهم الف دابه، فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسيه، فوقفوا بالقرب منه، فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و بندار الطبرى فيمن معهم، و عزم على الركوب لمقاتلتهم، فانصرف اليه الشاه، فاعلمه انه وافى بمن معه باب الشماسيه. فلما عين الاتراك الاعلام و الرايات و قد اقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم، فانصرف الشاه و الحسين، و ترك محمد الركوب يومئذ. فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده، هنالك، و يهرب بذلك الاتراك، و ركب معه و صيف و بغا فى الدروع، و على محمد درع، و فوق الدرع صدره من درع طاهر، و عليه ساعد حديد، و مضى معه بالفقهاء و القضاة، و عزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان و اللجاج و العصيان، و بعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين، فإن قبلوا الأمان و إلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتى عشره ليله تخلو من صفر، فمضى نحو باب قطربل، فنزل على شاطئ دجله هو و وصيف و بغا، و لم يمكنه التقدم لكثرة الناس، و عارضهم من جانب دجله الشرقى محمد بن راشد المغربى. ثم انصرف محمد، فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفللس و علك القائد و من معهما من القواد، يعلمونه ان القوم قد دنوا منهم، و انهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقه الشماسيه، فنزلوا و ضربوا مضاربهم فأرسل اليهم الا تبدهوهم، و ان قاتلوكم فلا تقاتلوهم، و ادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسيه اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك - و كان على باب الشماسيه

باب و سرب، و على السرب باب، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب، و شتموا من عليه، و رموا بالسهم، و من باب الشماسيه سكوت عنهم، فلما أكثروا امر علك صاحب المنجنيق ان يرميهم، فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله، فنزل اصحابه اليه، فحملوه و انصرفوا الي عسكرهم بباب الشماسيه. و قدم عبد الله بن سليمان خليفه وصيف التركي الموجه الى طريق مكه لضبط الطريق مع ابي الساج في ثلاثمائه رجل من الشاكرية، فدخل على محمد بن عبد الله، فخلع عليه خمس خلع، و على آخر ممن معه اربع خلع. و دخل أيضا في هذا اليوم رجل من الاعراب من اهل الثعلبيه يطلب الفرض معه خمسون رجلا، و ورد الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى، و هم اربعون رجلا، فامر باعطائهم و انزالهم فأعطوا. و وافى الاتراك في هذا اليوم باب الشماسيه، فرموا بالسهم و المنجنيق و العرادات، و كان بينهم قتلى و جرحى كثير، و كان الأمير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم، ثم أمد بأربعمائه رجل من الملطيين مع رجل يعرف بابي السنا الغنوي و هو ابن اخت الهيثم الغنوي، ثم امدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلاثمائه رجل، و حمل في هذا اليوم من الصلوات لمن ابلى في الحرب. خمسه و عشرين الف درهم، و اطوقه و اسوره من ذهب، فصار ذلك الى الحسين ابن اسماعيل و عبد الرحمن بن الخطاب و علك و يحيى بن هرثمه و الحسن بن الافشين و صاحب الحرب الحسين بن اسماعيل، فكان الجرحى من اهل بغداد اكثر من مائتي انسان، و القتلى عده، و كذلك الجراحات في الاتراك و القتلى اكثرهم بالمجانيق، و انهزم اكثر عامه اهل بغداد، و ثبت اصحاب البوارى و انصرفوا جميعا، و هم في القتلى و الجرحى شبيه بالسواء، و جرح من هؤلاء فيما ذكر-مائتان، و من هؤلاء مائتان، و قتل جماعه من الفريقين. و جاء كردوس من الفراغنه و الاتراك في هذا اليوم الى باب خراسان من

الجانب الشرقى ليدخلوا منه، و اتى الصريخ محمد بن عبد الله، وثبت لهم المبيضة و الغوغاء فردوهم و قد كان محمد امر ان يمزح تلك الناحية، فلما أرادوا الانصراف، و حلت عامه دوابهم، و نجا اكثرهم، احضر الاتراك منجنيقا، فغلبهم الغوغاء عليه و المبيضة، و كسروا قائمه من قوائمه، و قتل اثنان من الشاشيه من الحجاج، و امر بحمل الاجر من قصر الطين و تلك الناحية الى باب الشماسيه، و فتحوا باب الشماسيه، و اخرجوا الى الاجر من لقطه، و ردوه الى هذا الجانب من السور. و كان محمد بن عبد الله اتصل به ان جماعه من الاتراك قد صاروا الى ناحيه النهروان، فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسى و يحيى بن حفص المعروف بجبوس فى خمسمائه من الفرسان و الرجاله الى هذه الناحية، ثم اردفهم بسبعمائه رجل أيضا، و امرهم بالمقام هناك، و منع من اراده من الاتراك، فتوجه آخرهم الى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر. فلما كان ليله الاثني ثلاث عشره بقيت من صفر، صار قوم من الاتراك الى النهروان، فخرج جماعه ممن كان مع عبد الله بن محمود، فرجعوا هرابا، و أخذت دوابهم، و انصرف من نجا منهم الى مدينه السلام مفلولين، و قتل زهاء خمسين رجلا، و أخذوا ستين دابه، و عده من البغال قد كانت جاءت من ناحيه حلوان عليها الثلج، فوجهوا بها الى سامرا، و وجهوا برءوس من قتلوا من الجند، فكانت أول رءوس وافت فى تلك الحرب سامرا. و انصرف عبد الله بن محمود مفلولا فى شردمه، و صار طريق خراسان فى أيدي الاتراك، و انقطع الطريق من بغداد الى خراسان. و كان اسماعيل بن فراشه وجه الى همذان للمقام بها، فكتب اليه بالانصراف، فانصرف، فاعطى هو و اصحابه استحقاقهم

ووجه المعتز عسكرا من الاتراك و المغاربه و الفراغنه و من هو في عدادهم. و على الاتراك و الفراغنه الدرغمان الفرغانى، و على المغاربه ربله المغربى، فساروا الى مدينه السلام من الجانب الغربى، فجازوا قطربل الى بغداد، و ضربوا عسكرهم بين قطربل و قطيعه أم جعفر، و ذلك عشيه الثلاثاء لاثنتى عشره ليله بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليله، وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعه و بندارا و خالد بن عمران فيمن معهم من اصحابهم من الفرسان و الرجاله فصافهم الشاه و اصحابه، فتراموا بالحجاره و السهام، و الجثوا الشاه الى مضيق عند باب القطيعه، و كثر المييضه من اهل بغداد، ثم حمل الشاه و المييضه حمليه واحده أزالوا بها الاتراك و المغاربه و من معهم عن موضعهم، و حمل عليهم المييضه، و اصحروا بهم، و حمل عليهم الطبريه فخالطوهم، و خرج عليهم بندار و خالد بن عمران من الكمين، و كانوا كمنوا فى ناحيه قطربل، فوضعوا فى اصحاب ابى احمد الاتراك منهم و غيرهم السيف، فقتلوهم ابرح قتل، فلم يفلت منهم الا القليل، و انتهب المييضه عسكرهم و ما كان فيه من المتاع و الأهل و الاثقال و المضارب و الخرثى، فكل من افلت منهم من السيف رمى بنفسه فى دجله ليعبر الى عسكر ابى احمد، فأخذه اصحاب الشبارت، و كانت الشبارت قد شحنت بالمقاتله-فقتلوا و أسروا، و جعل القتلى و الرءوس من الاتراك و المغاربه و غيرهم فى الزواريق، فنصبت بعضها فى الجسرين، و على باب محمد بن عبد الله، فامر محمد بن عبد الله لمن ابلى فى هذا اليوم بالأسوره، فسور قوم كثير من الجند و غيرهم، فطلب المنهزمه، فبلغ بعضهم اوانا، و بلغ بعضهم ناحيه عسكر ابى احمد عبر دجله، و بعضهم نفذ الى سامرا. و ذكر ان عسكر الاتراك يوم هزموا بباب القطيعه كانوا اربعة آلاف، فقتل منهم يوم الوقعه هنالك الفان، و كان وضع فيهم بالسيف من باب

القطيعه الى القفص، فقتلوا من قتلوا، و غرق من غرق، و اسر منهم جماعه، فخلع محمد بن عبد الله على بندار اربع خلع ملحم، و وشى و سواد و خز، و طوقه طوقا من ذهب، و خلع على ابي السننا اربع خلع، و على خالد بن عمران و جميع القواد، كل رجل اربع خلع و كان انصرفهم من الوقعه مع المغرب، و سخرت البغال، و أخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرءوس الى بغداد. و كان كل من وافى دار محمد برأس تركى او مغربى اعطوه خمسين درهما، و كان اكثر ذلك العمل للمبيضة و العيارين، ثم وافى عيار و بغداد قطربل، فانتهبوا ما تركه الاتراك من متاع اهل قطربل و أبواب دورهم، فوجه محمد فى آخر هذا اليوم أخاه أبا احمد عبيد الله بن عبد الله و المظفر بن سيسل فى اثر المنهزمين حياطه لأهل بغداد، لأنه لم يامن رجعتهم عليه فبلغا القفص، و انصرفا سالمين، و زعجا من اقام من الرجاله و العيار بن بناحيه قطربل، و أشير على محمد بن عبد الله ان يتبعهم بعسكر فى اليوم الثانى و فى تلك الليله، ليوغل فى آثارهم، فأبى ذلك و لم يتبع موليا، و لم يأمر ان يجهز على جريح، و قبل أمان من استامن، و امر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعه، فقرأ على اهل بغداد فى مسجد جامعها، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فالحمد لله المنعم فلا يبلغ احد شكر نعمته، و القادر فلا يعارض فى قدرته، و العزيز فلا يغالب فى امره، و الحكيم العدل فلا يرد حكمه، و الناصر فلا يكون نصره الا للحق و اهله، و المالك لكل شىء فلا يخرج احد عن امره، و الهادى الى الرحمه فلا يضل من انقاد لطاعته، و المقدم اعذاره ليظاھر به حجته، الذى جعل دينه لعباده رحمه، و خلافته لدينه عصمه، و طاعه خلفائه فرضا واجبا على كافه الامه، فهم المستحفظون فى ارضه على

ما بعث به رسله، و امناؤه على خلقه فيما دعاهم اليه من دينه، و الحاملون لهم على منهاج حقه، لئلا يتشعب بهم الطريق الى المخالفه لسبيله، و الهادى لهم الى صراطه، ليجمعهم على الجاده التى ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواه و المخالفين، محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به، و دعا الامه بحق الله الذى اختارهم له، ان جاهدوا كانت حجه الله معهم، و ان حاربوا حكم بالنصر لهم، و ان بغاهم عدو كانت كفايه الله حائله دونهم و معقلا لهم، و ان كادهم كائد فالله من وراء عونهم، نصيهم الله لاعزاز دينه، فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى اعزه و حرسه بهم، و من ناوهم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم، جيوشهم بالنصر و العز منصوره، و كتائبهم بسلطان الله من عدوهم محفوظه، و ايديهم عن دين الله دافعه، و أشياعهم بتناصرهم فى الحق عاليه، و احزاب اعدائهم ببغيهم مقموعه، و حجتهم عند الله و عند خلقه داحضه، و وسائلهم الى النصر مردوده، تجمعهم مواطن التحاكم، و احكام الله بخذلانهم واقعه، و اقداره بإسلامهم الى اوليائه جاريه، و عاداتهم فى الأمم السالفه و القرون الخاليه ماضيه، ليكون اهل الحق على ثقه من انجاز سابق الوعد، و اعداؤه محجوبون بما قدم اليهم من الإنذار، معجله لهم نقمه الله بأيدى اوليائه، معد لهم العذاب عند ربهم، و الخزى موصول بنواصيهم فى دنياهم، و عذاب الآخره من ورائهم و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . و صلى الله على نبيه المصطفى، و رسوله المرتضى، و المنقذ من الضلاله الى الهدى، صلاه تامه ناميه بركاتها، دائمه اتصالها، و سلم تسليمًا. و الحمد لله تواضعا لعظمته، و الحمد لله إقرارا بربوبيته، و الحمد لله اعترافا بقصور اقصى منازل الشكر عن ادنى منزله من منازل كرامته و الحمد لله الهادى الى حمده، و الموجب به مزيده، و المحصى به عوائد إحسانه، حمدا يرضاه و يتقبله، و يوجب طولَه و افضاله و الحمد لله الذى حكم بالخذلان على من

بغى على اهل دينه، و سبق و عده بالنصر لمن بغى عليه من انصار حقه. و انزل بذلك كتابه العزيز، موعظه للباغين، فان اقلعوا كانت التذكرة نافعه لهم، و الحجه عند الله لمن قام بها فيهم، ثم اوجب بعد التذكرة و الاصرار جهادهم، فقال فيما قدم من وعده، و ابان من برهانه: « ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » ، و عدا من الله حقا نهى به اعداءه عن معصيته، و ثبت به أولياءه على سبيله، و الله لا يخلف الميعاد و لله عند امير المؤمنين فى رئيس دعوته، و سيف دولته، و المحامى عن سلطانه و محل ثقته، و المتقدم فى طاعته و نصيحته لأولياءه، و الذاب عن حقه، و القائم بمجاهده اعدائه، محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، نعمه يرغب الى الله فى إتمامها، و التوفيق لشكرها، و التطول بمن اراد المزيد فيها، فان الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الاولى لآباء امير المؤمنين، ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانيه، حين حاول اعداء الله ان يطمسوا معالم دينه و يعفوها، فقام بحق الله و حق خليفته، محاميا عنها، و مراميا من ورائها، متناولا للبعيد برايه و نظره، مباشرا للقريب باشرافه و تفقده، باذلا نفسه فى كل ما قربه من الله، و اوجب له الزلفه عنده، و سيمتتع الله امير المؤمنين به وليا، مكانفا على الحق، و ناصرا موازرا على الخير، و ظهيرا مجاهدا لعدو الدين و قد علمتم ما كان كتاب امير المؤمنين تقدم به إليكم فيما احدثته الفرقه الضاله عن سبيل ربها، المفارقة لعصمه دينها، الكافره لنعم الله و نعم خليفته عندها، المبايئه لجماعه الامه التى الف الله بخلافته نظامها، المحاوله لتشتيت الكلمه بعد اجتماعها، الناكثه لبيعته، الخالعه لربقه الاسلام من أعناقها، الموالى الاتراك، و ما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بابى عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير امير المؤمنين الى مدينه السلام، محل سلطانه، و مجتمع انصاره و أبناء انصار آباءه، و ما قابل به امير المؤمنين خيانتهم و أثره من الاناه فى امرهم

ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراك و المغاربه، و من ولج في سوادهم، و دخل في غمارهم، مؤتيا للفتنه من الفاف الغى، و راسوا عليهم المعروف بابى احمد بن المتوكل، ثم ساروا نحو مدينه السلام فى الجانب الشرقى، معلنين للبعى و الاقتدار، مظهرين للعى و الاصرار، فتاناهم امير المؤمنين، و فسح لهم فى النظره لهم، و امر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد، و تذكيرهم بما قدموا من البيعه، و افهامهم ما لله عليهم و له فى ذلك من الحق، و ان خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا، الخروج من دين الله و البراءه منه و من رسوله، و تحريمهم أموالهم و نساءهم عليهم، و ان فى تمسكهم به سلامه اديانهم، و بقاء نعمتهم، و الاحتراس من حلول النقم بهم، و ان يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم، من اسنى المواهب، و ارفع الرغائب، و الاختصاص بسنى المراتب، و التقدم فى المحافل، فأبوا الا تماديا و نغارا، و تمسكا بالعى و إصرارا. فقلد امير المؤمنين نصيحه المؤمن و وليه محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين تدبير أمورهم و دعائهم الى الحق ما كانت الإنابه او محاربتهم ان جنح بهم غيهم، و تابعوا فى ضلالهم، فلم يالهم نظرا و إفهاما، و تبينا و إرشادا، و هم فى ذلك رافعون أصواتهم بالتواعد لأهل لمدينه السلام، بسفك دمائهم و سبى نساءهم و تغنم أموالهم، و قبل ذلك ما كانوا فى مسيرهم على السبيل التى يستعملها اهل الشرك فى غاراتهم، و يميلون إليها عند امكان النهزه لهم، لا- يجتازون بعامر الا اخربوه، و لا بحريم لمسلم و لا غيره الا أباحوه، و لا بمسلم يعجز عنهم الا- قتلوه، و لا- بمال لمسلم و لا ذمى الا اخذوه، حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه اخبارهم ممن امامهم عن أوطانهم، و فارقوا منازلهم و رباعهم، و فرعوا الى باب امير المؤمنين تحصنا من معرفتهم، لا- يمرون بعى الا- خلعوا عنه لباس الغنى، و لا بمستور الا هتكوا عن الذريه و النساء ستره، لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا و لا ذِمَّةً، و لا يتوقفون عن مسلم بهتك و لا مثله، و لا يرغبون عما حرم الله من دم و لا حرمه. ثم تلقوا التذكرة بالحرب، و قابلوا الموعظه بالإصرار على الذنب، و عارضوا

التبصير بالاستبصار فى الباطل، فذلفوا نحو باب الشماسيه، و قد رتب محمد ابن عبد الله مولى امير المؤمنين بذلك الباب و الأبواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينه السلام الجيوش فى العده الكامله، و العده المتظاهره، معاقلهم التوكل على ربهم، و حصونهم الاعتصام بطاعته، و شعارهم التكبير و التهليل امام عدوهم. و محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، يأمرهم بتحسين ما يليهم و الامساك عن الحرب ما كانت مندوحه لهم، فبداهم الأولياء بالموعظه، و بداهم الغواه الناكثون بحربهم، و عادوهم أياما بجموعهم و عدادهم، مدلين بعدتهم و مقدرين الا غالب لهم، و لا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم، و ان اقداره نافذه بخلاف ارادتهم، و احكامه عادله ماضيه لأهل الحق عليهم، حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسيه باجمعهم، قد نشروا اعلامهم، و نادوا بشعارهم، و تحصنوا بأسلحتهم، و بدا الأمر منهم لمن عاينهم، ليس لهم و عيد دون سفك الدماء، و سبى النساء، و استباحه الأموال، فبداهم الأولياء بالموعظه فلم يسمعوا، و قابلوهم بالتذكره فلم يصغوا إليها، و بدءوا بالحرب منابذين لها، فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم، و استنصروا عليهم، و استحكمت بالله ثقتهم، و نفذت به بصائرهم، فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هذا اليوم، فقتل الله من حماتهم و فرسانهم و رؤسائهم و قاده باطلهم جماعه كثيرا عددها، و نالت الجراحه المشخنه التى أتى على من نالته اكثر عامتهم. فلما رأى أعداء الله و أعداء دينه ان قد اكذب ظنونهم، و حال بينهم و بين أمانيتهم، و جعل عواقبها حسرات عليهم، استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك و المغاربه فى العتاد و العده و الجلد و الأسلحه فى الجانب الغربى، طالبين المعره، و مؤملين ان ينالوا نيلا- من اهله باشتغال إخوانهم فى الجانب الشرقى بأعدائهم. و قد كان محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين شحن الجانبين جميعا

بالرجال و العده، و وكل بكل ناحيه من يقوم بحفظها و حراستها، و يكف عن الرعيه بوائق اعدائهم، و وكل بكل باب من الأبواب قائدا في جمع كثيف، و رتب على السور من يراعيه في الليل و النهار و بث الرجال ليعرف اخبار أعداء الله في حركاتهم و نهوضهم و مقامهم و تصرفهم، فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله في اعضادهم بها. فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله بقيت من صفر، وافي الجيش الذي انهضوه من الجانب الغربي الباب المعروف بباب قطربل، فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقي من دجله في عدد لا يسعه الا الفضاء، و لا يحمله الا المجال الفسيح، و قد تواعدوا ان يكون دنوهم من الأبواب معا لشغل الأولياء بحربهم من الجهات، فيضعفوا عنهم و يغلّبوا حقهم بباطلهم، املا كاذبا كادهم الله فيه غير صادق، و ظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ. و انهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن ابي عون و بندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين و عبد الله بن نصر بن حمزه من باب قطربل، و امرهم بتقوى الله و طاعته، و الاتباع لأمره و التصرف مع كتابه، و التوقف عن الحرب حتى تسبق التذكرة الاسماع، و تزول الحجة بالتتابع منهم و الاصرار، فنفذوا في جمع يقابل جمعهم، مستبصرين في حق الله عليهم، مسارعين الى لقاء عدوهم، محتسبين خطاهم و مسيرهم، واثقين بالثواب الأجل و الجزاء العاجل فتلقاهم و من معهم أعداء الله، قد أطلقوا نحوهم اعنتهم، و اشرعوا لنحورهم استنتهم، لا- يشكون انهم نهزه المختلس، و غنيمه المنتهب، فنادوهم بالموعظه نداء مسمعا، فمجتها اسماعهم، و عميت عنها أبصارهم، و صدقهم أولياء الله في لقائهم، بقلوب مستجمعه لهم، و علم بان الله لا يخلف وعده فيهم، فجالت الخيل بهم جوله، و عاودت كره بعد كره عليهم، طعنا بالرماح، و ضربا بالسيوف، و رشقا بالسهام، فلما مسهم الم جراحها، و كلمتهم الحرب بأنيابها، و دارت

عليهم رحاها، و صمم عليهم ابناؤها، ظما الى دمائهم، ولوا ادبارهم، و منح الله اکتافهم، و اوقع بأسه بهم، فقتلت منهم جماعه لم يحترسوا من عذاب الله بتوبه، و لم يتحصنوا من عقابه بامانه، ثم ثابت ثانيه، فوقفوا يازاء الأولياء، و عبر اليهم أشياعهم الغاؤون من عسكرهم بباب الشماسيه الف رجل من انجادهم فى السفن، معاونين لهم على ضلالتهم، فانفض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران و الشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم، فنفذوا ببيصيره لا يتخونها فتور، و نيه لا يلحقها تقصير، و معهما العباس بن قارن مولى امير المؤمنين. فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله، و كل بالمواضع التى يتخوف منها مدخل الكمناء، ثم حمل من توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد، و لا يشكون من الله فى النصر و التأيد، فوضعوا أسيافهم فيهم، تمضى احكام الله عليهم، حتى الحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكروا فيه و جاوزوه، و سلبوهم كل ما كان من سلاح و كراع و عتاد الحرب، فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه، و نقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره، و من لا-جى من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره، و من اسير مصفود يقاد الى دار أولياء الله و حزبه، و من هارب بحشاشه نفسه، قد اسكن الله الخوف قلبه، فكانت النقمه بحمد الله واقعه بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما، و من عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا، لم ينج منهم ناج، و لم يعتصم منهم بالتوبه معتصم، و لا اقبل الى الله مقبل، فرقا أربعا يجمعها النار، و يشملها عاجل النكال، عظه و معتبرا لاولى الابصار، فكانوا كما قال الله عز و جل: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا وَ بُئْسَ الْقَرَارُ . » و لم تزل الحرب بين الأولياء و بين الفرقه التى كانت فى الجانب الشرقى و القتل محتفل فى اعلامهم، و الجراح فاشيه فيهم، حتى إذا عاينوا ما انزل الله بأشياعهم من البوار، و أحل بهم من النقمه و الاستئصال، ما لهم من الله من عاصم، و لا من اوليائه ملجأ و لا موئل، ولوا منهزمين مفلولين منكوبين، قد

اراهم الله العبر في إخوانهم الغاويه، و طوائفهم المضله، و ضل ما كان في انفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده، و إعزازه لأوليائه، و الحمد لله رب العالمين، قامع الغواه الناكبين عن دينه، و البغاه الناقضين لعهدده، و المراق الخارجين من جملة اهل حقه، حمدا مبلغا رضاه، و موجبا افضل مزيده و صلى الله أولا و آخرا على محمد عبده و رسوله، الهادى الى سبيله، و الداعى اليه باذنه، و سلم تسليمًا. و كتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة احدى و خمسين و مائتين و ركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشره ليله بقيت من صفر الى باب الشماسيه، و امر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور و الحوانيت و البساتين و قطع النخل و الشجر من باب الشماسيه الى ثلاثه أبواب، لتتسع الناحيه على من يحارب فيها، و كان وجه من ناحيه فارس و الاهواز نيف و سبعون حمارا بمال الى بغداد، قدم به-فيما ذكر- منكجور بن قارن الاشروسنى القائد، فوجه الاتراك و ابو احمد بن بابك الى طارستان فى ثلاثمائه فارس و راجل، ليلتقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص، يحمل ذلك المال، فعدل به عن طارستان، خوفا من ابن بابك،¹ فلما علم ابن بابك ان المال قد فاته صار بمن معه الى النهروان، فوقع من كان معه من الجند بأهلها، و اخرج اكثرهم، و احرق سفن الجسر، و هى اكثر من عشرين سفينه، و انصرف الى سامرا. و قدم محمد بن خالد بن يزيد- و كان المستعين قلده الثغور الجزريه، و كان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير اليه من الجند و المال- فلما كان من اضطراب امر الاتراك و دخول المستعين بغداد ما كان، لم يمكنه المصير الى بغداد الا من طريق الرقه، فصار إليها بمن معه من خاصته و اصحابه، و هم زهاء أربعمائه فارس و راجل، ثم انحدر منها الى مدينه السلام، فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشره ليله بقيت من صفر، فصار الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فخلع عليه خمس خلع: ديبقى، و ملح، و خز، و وشى، و سواد،

ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربه أيوب بن احمد، فاخذ على ظهر الفرات فحاربه في نفر يسير، فهزم و صار الى ضيعته بالسواد. فذكر عن سعيد بن حميد انه قال: لما انتهى خير هزيمة محمد بن عبد الله، قال: ليس يفلح احد من العرب الا ان يكون معه نبي ينصره به. و في هذا اليوم كانت للاتراك وقعه بباب الشماسيه، كانوا صاروا الى الباب، فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه، و رموا المنجنيق المنصوب بسره الباب بالنفط و النار، فلم يعمل فيه نارهم، و كثرهم من على الباب من الجند حتى ازالوهم عن موقفهم، و دفعوهم عن الباب بعد قتلهم عده يسيره من اهل بغداد، و جرحهم منهم جماعه كثيره بالسهم فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن و الزواريق، فرموهم بها رميا شديدا، فقتلوا منهم جماعه كثيره نحو من مائه انسان، فتنحوا عن الباب، و كان بعض المغاربه صار في هذا اليوم الى سور باب الشماسيه، فرمى كلاب الى السور، و تعلق به و صعد، فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه، و رموا برأسه في المنجنيق الى عسكر الاتراك، و انصرفوا عند ذلك الى معسكرهم. و ذكر ان بعض الموكلين بسور باب الشماسيه من الأبناء هاله ما رأى من كثره من ورد باب الشماسيه في هذا اليوم من الاتراك و المغاربه، و كانوا قربوا من الباب باعلامهم و طبولهم، و وضع بعض المغاربه كلابا على السور، فاراد بعض الموكلين بالسور ان يصيح: يا مستعين، يا منصور، فغلط، فصاح: يا معتز، يا منصور، فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربه، فقتلوه و بعثوا برأسه الى دار محمد بن عبد الله، فامر بنصبه، فجاءت أمه و اخوه في عشيهِ هذا اليوم بجثته في محمل يصيحان و يطلبان راسه، فلم يدفع إليهما، و لم يزل منصوبا على الجسر الى ان انزل مع ما انزل من الرؤوس. و وافى ليله الجمعة لسبع بقين من صفر جماعه من الاتراك باب البردان، و كان الموكل به محمد بن رجاء، و ذلك قبل شخوصه الى ناحيه واسط، فقتل منهم

سته نفر، و اسر اربعة، و كان الدرغمان شجاعا بطلا، و صار فى بعض الأيام مع الاتراك الى باب الشماسيه، فرمى بحجر منجنيق، فأصاب صدره، فانصرف به الى سامرا، فمات بين بصرى و عكبراء، فحمل الى سامرا، فذكر يحيى بن العكى القائد المغربى انه كان الى جنب الدرغمان فى يوم من ايامهم، إذ وافاه ناوكى، فأصاب عينه، ثم اصابه بعد ذلك حجر فأطار راسه، فحمل ميتا. و ذكر عن على بن حسن الرامى، انه قال: كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسيه من الرماه جماعه، و كان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب، ثم يكشف استه ثم يضرب و يصيح، قال: فانتخبت له سهما فانفذته فى دبره حتى خرج من حلقه، و سقط ميتا و خرج من الباب جماعه فنصبوه كالمصلوب، و جاءت المغاربه بعد ذلك، فاحتملوه. و ذكر ان الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمه الاتراك يوم قطربل، و رأوا ضعف امر المعتز، فانتهبوا سوق اصحاب الحلى و السيوف و الصيارفه، و أخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع و غيره، فاجتمع التجار الى ابراهيم المؤيد أخى المعتز، فشكوا ذلك اليه، و اعلموه انهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم و حفظها عليهم قال: فقال لهم: كان ينبغى لكم ان تحولوا متاعكم الى منازلكم، و كبر عنده ذلك و قدم بحونه بن قيس بن ابى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب و هم ستمائه راجل و مائتا فارس و قدم فى هذا اليوم عشره نفر من وجوه اهل طرسوس يشكون بلكاجور، و يزعمون ان يبعه المعتز وردت عليه، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب، و دعا الى يبعه المعتز، و أخذ القواد و اهل الثغر بذلك. فبايع اكثرهم، و امتنع بعض، فاقبل على من امتنع بالضرب و القيد و الحبس، و ذكر انهم امتنعوا و هربوا لما اخذهم بالبيعه

كرها، فقال وصيف: ما أظن الرجل الا اغترموه عليه و ان الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك، و ذكر له ان المستعين مات، و أقاموا المعتز مكانه، فتكلم هؤلاء النفر يشكون بلكاجور، و نسبوه الى انه فعل ذلك على عمد، و رفعوا عليه انه كان يرى فى بنى الواثق، و قد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن الصعلوك، يذكر فيه انه ورد عليه كتاب من ابي عبد الله بن المتوكل، انه قد ولي الخلافة، و بايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر، جدد أخذ البيعه على من قبله، و انه على السمع و الطاعة له فامر للرسول بألف درهم فقبضها، و قد كان امر بالكتاب الى محمد بن على الأرمنى المعروف بابى نصر بولايته على الثغور الشاميه فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة امسك عن انفاذ كتاب محمد بن على الأرمنى بالولاية. و فى يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنه قدم اسماعيل بن فراشه من ناحيه همذان فى نحو ثلاثائه فارس، و كان جنده ألفا و خمسمائه، فتقدم بعضهم و تأخر بعض، و تفرقوا، و قدم معه برسول للمعتز، كان وجه اليه لاخذ البيعه، فقيد الرسول، و صار به الى مدينه السلام على بغل بلا اكاف، فخلع على اسماعيل خمس خلع و ورد برجل ذكر انه علوى أخذ بناحيه الرى و طبرستان، متوجها الى من هناك من العلويه، و كان معه دواب و غلمان، فامر به فحبس فى دار العامه أشهر، ثم أخذ منه كفيل و اطلق. و قرئ فى هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه انه ورد كتاب المعتز، و انه دعا اصحابه، و اخبرهم بما حدث، و امرهم بالانصراف معه الى مدينه السلام، فامتنعوا، و اجابه الشاكريه و الأبناء، و اعتزله الاتراك و من كانفهم، و حاربوه فقتل منهم جماعه و اسر اسرى، فهم قادمون معه فكبروا فى دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه. و لخمس بقين من صفر دخل من البصره عشر سفائن بحريه، تسمى

البوارج، فى كل سفينه اشتيام و ثلاثه نفاطين و نجار و خباز و تسعه و ثلاثون رجلا من الجذافين و المقاتله، فذلك فى كل سفينه خمسه و اربعون رجلا. فمدت الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و لعب أصحابها بالنيران، ثم مدت الى ناحيه الشماسيه فى هذه الليله، فرمى من فيها من الاتراك بالنيران، فعزموا على الانتقال من معسكرهم بقره الشماسيه الى بستان ابى جعفر بالحير، ثم بدا لهم فارتفعوا فوق عسكرهم فى موضع لا- ينالهم شىء من النار. و ليله بقيت من صفر صار الاتراك و المغاربه الى أبواب مدينه السلام من الجانب الشرقى، فاغلقت الأبواب فى وجوههم، و رموا بالسهام و المنجنيقات و العرادات، فقتل من الفريقين و جرح جماعه كثيره، فلم يزالوا كذلك الى العصر. و فى هذه السنه كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان الى طبرستان و شخص من آمل، و خرج بجمع كثير و خيل و سلاح، فتنحى الحسن بن زيد و لحق بالديلم، فكتب الى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان، فقرأ كتابه ببغداد، و كتب نسخه ذلك المستعين الى بعا الصغير مولى امير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر و هزيمه الحسن ابن زيد، و ان سليمان بن عبد الله دخل ساربه على حال من السلامه، و انه ورد عليه ابنان لقارن بن شهريار مولى امير المؤمنين، يقال لهما مازيار و رستم، فى خمسمائه رجل، الى ما ذكر من غير ذلك فى الفتح، و ان اهل آمل اتوه منيين مظهرين انابتهم، مستقلين عثراتهم، فلقبهم بما زاد فى سكونهم و ثقتهم، و نهض بعسكره على تعبيته، مستقرئا للقرى و الطرق، و تقدم بالنهى عن القتل، و ترك العرض لأحد فى سلب و غيره، و توعد من جاوز ذلك، و ان كتاب اسد بن جندان و افاه بهزيمه على بن عبد الله الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن كان معه، و هم اكثر من الفى رجل و رجلين من رؤساء الجبل، فى جمع عظيم عند تادى الخبر اليهم بانهزام الحسن بن زيد و دخوله بالأولياء الى تلك الناحيه، و انه دخل مدينه آمل فى احسن هيئه، و اظهر عزه و سلامه شامله،

و انقطعت عنه اسباب الفتنة و لخمس بقين من المحرم من هذه السنه ورد كتاب العلاء بن احمد عامل بغا الشرايى على الخراج و الضياع بإرمينيه، بما كان من خروج رجلين بتلك الناحيه، سماهما و ذكر ايقاعه بهما، و انهما التجأ الى قلعه، فوضع عليها المجانيق حتى جهدها، و انهما خرجا من القلعه هارين، و خفى امرهما و صارت القلعه فى أيدى الأولياء. و فيها أيضا ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم بانتقاض اهل اردبيل، و كتاب الطالبى اليهم، و انه بعث اربعة عساكر على اربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم و فيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ و الموفق الخارجى و اسر عيسى الموفق، و مساله عيسى المستعين توجيه ما يحتاج اليه من السلاح، ليكون عده له فى البلد، يقوى به الجند على الغزو، و ان يكتب الى صاحب الصور فى توجيه اربع مراكز اليه بجميع آلتها، تكون قبله مع ما قبله منها و فيها أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى و نواحيها، و ما اعد له من العساكر، و وجه اليه من المقاتله، و بهرب الحسن ابن زيد عند مصيره الى المحمديه و احاطه عسكره بها، و انه عند دخوله المحمديه و كل بالمسالك و الطرق، و بث اصحابه، و ان الله اظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد و لا عهد و الذى صار الى الرى من العلويه فى المره الثانيه بعد ما اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على ابن الحسين بن على بن ابي طالب، و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب، و هو الذي خرج في مصعد الحاج، و الذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن ابي طالب رحمه الله عليه و رضوانه و فيها أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر علي المستعين، يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه، و انه لقيه في زهاء ثلاثين ألفا، فجرت فيما بينه و بينه حرب، و انه قتل من رءوس اصحابه ثلاثمائة و نيفا و اربعين رجلا و امر المستعين ان يقرأ نسخه كتابه في الافاق ٤ و فيها خرج يوسف بن اسماعيل العلوي ابن اخت موسى بن عبد الله الحسيني ٣ و في شهر ربيع الاول منها امر محمد بن عبد الله ان يتخذ لعيارى اهل بغداد كافر كوبات، و ان يصير فيها مسامير الحديد، و يجعل ذلك في دار المظفر بن سيسل، لانهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح، و كانوا يرمون بالأجر، ثم امر مناديا، فنادى: من اراد السلاح فليحضر دار المظفر، فوافها العيارون من كل جانب، فقسم ذلك فيهم، و اثبت اسماءهم، و راس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه، و يكنى أبا جعفر و عده اخر، يدعى احدهم دونل، و الآخر دمحال، و الآخر أبا نمله، و الآخر أبا عصاره، فلم يثبت منهم الا- ينتويه، فانه لم يزل رئيسا على عياري الجانب الغربي، حتى انقضى امر هذه الفتنة و لما اعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد، فقتلوا من الاتراك و من اتباعهم نحو من خمسين نفسا في ذلك اليوم، و قتل منهم عشرة انفس و جرح منهم خمسمائة بالنشاب، و أخذوا من الاتراك علمين و سلمين. و فيها كانت لبحونه بن قيس وقعه مع جماعه من الاتراك بناحية بزوغى،

لقيهم هو و محمد بن ابى عون و غيرهما، فأسروا منهم سبعة، و قتلوا ثلاثة، و رمى بعضهم بنفسه فى الماء، فغرق بعضهم و نجا بعضهم. و ذكر عن احمد بن صالح بن شيرزاد، انه سال رجلا من الأسرى عن عدده القوم الذين لقيهم بحونه، قال: كنا اربعين رجلا فلقينا بحونه و اصحابه سحرا، فقتل منا ثلاثة، و غرق ثلاثة، و اسر ثمانية، و افلت الباقون، و أخذ ثمانى عشره دابه و جواشن و رايه لعامل اوانا، و هو أخو هارون بن شعيب. و كانت الوقعه باوانا يوم الأربعاء، و اقام جند بحونه و عبد الله بن نصر بن حمزه بقطربل مسلحه. و خرج-فيما ذكر- ينتويه و اصحابه من العيارين فى بعض هذه الأيام من باب قطربل، فمضوا يشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل، فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبه فى الزواريق، فقتلوا منهم رجلا و جرحوا منهم عشره، و كاثرهم العيارون بالحجاره فاثنوهم، فرجعوا الى معسكرهم، فاحضر ينتويه دار ابن طاهر، فامر الا يخرج الا فى يوم قتال، و سور، و امر له بخمسائه درهم. و لاربع عشره خلت من ربيع الاول منها، قدم من ناحيه الرقه مزاحم بن خاقان، و امر القواد و بنى هاشم و اصحاب الدواوين بتلقيه، و قدم معه من كان معه من اصحابه من الخراسانيه و الاتراك و المغاربه، و كانوا زهاء الف رجل، معهم عتاد الحرب من كل صنف، و دخل بغداد، و وصيف عن يمينه و بغا عن شماله، و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا، و ابراهيم بن إسحاق خلفهم، و هو بوقار ظاهر، فلما وصل خلع عليه سبع خلع، و قلد سيفا، و خلع على ابنيه، على كل واحد منهما خمس خلع ثم امر ان يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان و الرجاله، و وجه المعتمر موسى بن اشناس و معه حاتم بن داود بن بنحور فى ثلاثة آلاف رجل من الفرسان و الرجاله فعسكر بإزاء عسكر ابى احمد من الجانب الغربى بباب قطربل لليله خلت

من ربيع الاول و خرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار و خليفته على حمار، و معهم ترسه و سلاح، و خرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر و يعرف بالمخرمي في خمسمائه رجل في سلاح ظاهر، معهم الترسه و بوارى مقيره و سيوف و سكاكين في مناطقهم، و معهم كافر كوبات، و قرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله و معه اربعة عشر قائدا من قواده في عده كامله، و خرج من الميوضه و النظاره خلق كثير، فسار حتى حاذى عسكر ابي احمد، و كانت بينهم في الماء جوله قتل من عسكر ابي احمد اكثر من خمسين رجلا، و مضى الميوضه حتى جازت العسكر باكثر من نصف فرسخ، فعبرت اليهم شبارات من عسكر ابي احمد، فكانت بينهم مناوشه، و أخذوا عده من الشبارات بما فيها من المقاتله و الملاحين، فاستوثق منهم، و انصرف محمد بن عبد الله، و امر ابن ابي عون ان يصرف الناس، فوجه ابن ابي عون الى النظاره و العامه من صرفهم و اغلظ لهم القول، و شتمهم و شتموه، و ضرب رجلا منهم فقتله و حملت عليه العامه، فانكشف من بين ايديهم، و قد كان اربع شبارات من شبارات اهل بغداد تخلفت، فلما انصرف ابن ابي عون منهزما من العامه نظر إليها اهل عسكر ابي احمد فوجهوا في طلبها شبارات، فأخذوها و احرقوا سفينه فيها عراده لأهل بغداد و صار العامه من فورهم الى دار ابن ابي عون لينهبوها، و قالوا: مايل الاتراك، و اعانهم و انهزم باصحابه، و كلموا محمد بن عبد الله في صرفه و ضجوا، فوجه المظفر بن سيسل في اصحابه، و امره ان يصرف العامه و يمنعهم ان يأخذوا لابن ابي عون شيئا من متاعه، و اعلمهم انه قد عزله عن امر الشبارات و البحریات و الحرب، و صير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله، فمضى مظفر، فصرف الناس عن دار محمد بن ابي عون. و في يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول وافي عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء، فاخرج ابن طاهر بندار الطبرى و أخاه عبيد الله و أبا السنا و مزاحم بن خاقان و اسد بن داود سياه و خالد

ابن عمران و غيرهم من قواده، فمضوا حتى بلغوا قطربل، و فيها كمين الاتراك فواقع بهم، و نشبت الحرب بينهم، فدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل و قاتل ابو السننا و اسد بن داود قتالا شديدا، و قتل كل واحد منهما عدة من الاتراك و المغاربه، و مال ابو السننا ميله، و تبعه الناس، فقتل قائدا من قواد الاتراك يقال له سور، و رفع راسه فصار من فوره الى دار ابن طاهر، و اعلمه هزيمه الناس و ساله المدد، فامر ابن طاهر به فطوق-و كان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا، و كل سوار سبعة مثاقيل و نصف-و انصرف ابو السننا راجعا الى الناس فيمن اخرج اليهم من المدد من جميع الأبواب، فذكر ان محمد بن عبد الله عنف أبا السننا باخلاله بموضعه و مجيئه نفسه بالراس، و قال له: اخللت بالفاس، فقيح الله هذا الراس و مجيئك به! و لما انصرف محمد بن عبدوس قاتل اسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه، فقتل و ثاب الى موضعه قوم من اهل بغداد بعد ما أخذ الاتراك راسه، فدافعوهم عن جثته، فحملوه الى بغداد فى زورق، و بلغ الاتراك باب قطربل، فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا، و اتبعوهم حتى نحوهم، فأتى دار ابن طاهر بعده رءوس ممن قتل من الاتراك و المغاربه فى هذا اليوم، فامر بنصبها بباب الشماسيه، فنصبت هنالك، ثم رجع الاتراك و المغاربه على اهل بغداد ممن ناحيه قطربل، فقتل من اهل بغداد خلق كثير، و قتل من الاتراك جمع كثير، و لم يزل بन्दار و من معه يقاتلونهم حتى امسوا و انصرف بन्दار بالناس، و غلقت الأبواب، و امر ابن طاهر المظفر بن سيسل و رشيد ابن كاوس و قائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائه فارس من باب قطربل الى ناحيه عسكر ابن اشناس، فوافوهم على حال سكون و امن، فقتلوا منهم نحو من ثلاثمائه، و أسروا عدة و انصرفوا. و ذكر ان الاتراك و المغاربه وافوا فى هذا اليوم باب القطيعه، فنقبوا نقبا

بقرب الحمام الذى يعرف بباب القطيعه، فقتل أول من خرج منهم من النقب، و كان القتل فى هذا اليوم اكثر فى الـاتراك و المغاربه و الجراح بالسهم فى اهل بغداد. و سمعت جماعه يذكرون انه حضر هذه الوقعه غلام لم يبلغ الحلم، و معه مخلاه فيها حجاره و مقلاع فى يده، يرمى عنه فلا يخطئ و وجوه الاتراك و وجوه دوابهم و ان اربعة من فرسان الاتراك الناشبه جعلوا يرمونه فيخطئونه، و جعل يرميهم فلا يخطئ، و تقطر بهم دوابهم، فمضوا حتى جاءوا معهم باربعه من رجاله المغاربه بايديهم الرماح و التراس، فجعلوا يحملون عليه، ثم داخله اثنان منهم، فرمى بنفسه فى الماء، و دخلا خلفه فلم يلحقاه، و عبر الى الجانب الشرقى، و صيح بهما، و كبر الناس، فرجعوا و لم يصلوا اليه. و ذكر ان عبيد الله بن عبد الله دعا القواد فى هذا اليوم و هم خمسه نفر، فامر كل واحد منهم بناحيه، ثم مضى الناس الى الحرب، و انصرف هو الى الباب، فقال لعبد الله بن جهم و هو موكل بباب قطربل: إياك ان تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب و نشبت الحرب، و تشتت الناس، و وقعت الهزيمة، و ثبت اسد بن داود، حتى قتل و قتل بيده ثلاثه، ثم أتاه سهم غرب، فوقع فى حلقه فولى، و جاء سهم آخر فوقع فى كفل دابته فشبت به فصرعته، و لم يثبت معه احد الا ابنه، فجرح، و كان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم، و حمل -فيما ذكر- الى سامرا من اهل بغداد سبعون أسيرا، و من الرؤوس ثلاثمائه راس. و ذكر ان الأسرى لما قربوا من سامرا امر الذى وجه به معهم الا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه، و ان اهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم و بكائهم، و ارتفعت أصواتهم و أصوات نسائهم بالصراخ و الدعاء، فبلغ ذلك المعتز، فكره ان تغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه، فامر لكل اسير بدينارين،

و تقدم اليهم بترك معاوده القتال، و امر بالرءوس فدفنت. و كان فى الأسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزه و أخ لقسطنطينه جاربه أم حبيب و خمسه من وجوه بغداد ممن كان فى النظاره، فاما ابن محمد بن نصر، فذكر انه قتل و صلب بإزاء باب الشماسيه لمكان ابيه. و فى يوم الخميس لاربع بقين من شهر ربيع الاول، قدم ابو الساج من طريق مكه فى نحو من سبعمائيه فارس و معه ثمانيه عشر محملا فيها سته و ثلاثون أسيرا من أسارى الاعراب فى الأغلال، و دخل هو و اصحابه بغداد فى زى حسن و سلاح ظاهر، فصار الى الدار، فخلع عليه خمس خلع، و قلد سيفا، و انصرف الى منزله مع اصحابه. و قد خلع على اربع نفر من اصحابه و فى يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الاول، وافى باب الشماسيه- فيما قيل-جماعه من الاتراك، معهم من المعتز كتاب الى محمد بن عبد الله، و سألوا إيصاله اليه، فامتنع الحسين بن اسماعيل من قبوله حتى استامر، فامر بقبوله، فوافى يوم الجمعه ثلاثه فوارس، فاخرج اليهم الحسين بن اسماعيل رجلا معه سيف و ترس، فاخذ الكتاب من خريطه، فاخرج، فاوصله الى محمد، فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه و بين المعتز و الحرمة، و ان الواجب كان عليه ان يكون أول من سعى فى امره و توجيه خلافته، و ذكر ان ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب. و فى يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير و معه يوسف بن يعقوب قوصره مولى الهادى فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكريه، و انضم اليهم عامه الشاكريه المقيمين بالرقه، و هم فى نحو من الف و ثلاثمائيه، فخلع عليه خمس خلع، و على يوسف اربع خلع، و على نحو من عشرين من وجوه الشاكريه، و انصرفوا الى منازلهم

و قدم بغداد رجل ذكر ان عده الاتراك و المغاربه و حشوههم فى الجانب الغربى اثنا عشر الف رجل و راسهم بايكباك القائد، و ان عده من مع ابى احمد فى الجانب الشرقى سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانى، و انه ليس بسامرا من قواد الاتراك و لا- من قواد المغاربه الا سته نفر، و كلوا بحفظ الأبواب و كانت بين الفريقين وقعه يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر، فقتل-فيما ذكر-فيها من اصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائه رجل، و قتل من اصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائه رجل، لم يكن فيهم الا جندى، و ذلك انه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء احد و قتل الحسن بن على الحربى، و كان يوما صعبا على الفريقين جميعا. و ذكر ان مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن اشناس بسهم فاصابه، فانصرف مجروحا، و افتقد من عسكر ابى احمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك و المغاربه. و لما كان يوم الخميس لاربع عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الساج خمس خلع، و على ابن فراشه اربع خلع، و على يحيى بن حفص حبوس ثلاث خلع و عسكر ابو الساج فى سوق الثلاثاء، و اعطى الجند بغالا- من بغال السلطان يحمل عليها الرجاله، و حول مزاحم بن خاقان من باب حرب الى باب السلامه، و صار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى. و ذكر ان أبا الساج لما امره ابن طاهر بالشخص قال له: ايها الأمير، عندى مشوره أشير بها، قال: قل يا أبا جعفر، فإنك غير متهم، قال: ان كنت تريد ان تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك الا تفارق قوادك و لا تفرقهم، و اجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بازائك، فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما اقدرك على من وراءك! فقال: ان لى تدبيراً، و يكفى ان شاء فقال

ابو الساج: السمع و الطاعة، و مضى لما امر به. و ذكر ان المعتز كتب الى ابي احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد، فكتب اليه:
لامر المنايا علينا طريق و للدهر فيه اتساع و ضيق

فايامنا عبر للأنام فمنها البكور و منها الطروق

و منها هنات تشيب الوليد و يخذل فيها الصديق الصديق

و سور عريض له ذروه تفوت العيون و بحر عميق

قتال مبيد، و سيف عتيد و خوف شديد، و حصن و ثيق

و طول صياح لداعى الصباح السلاح السلاح، فما يستفيق

فهذا قتيل و هذا جريح و هذا حريق و هذا غريق

و هذا قتيل و هذا تليل و آخر يشدخه المنجنيق

هناك اغتصاب و ثم انتهاب و دور خراب و كانت تروق

إذا ما سمونا الى مسلك و جدناه قد سد عنا الطريق

فبالله نبلغ ما نرتجيه و بالله ندفع ما لا نطبق

فأجابه محمد بن عبد الله- او قيل على لسانه: الا كل من زاغ عن امره و جار به عن هداه الطريق

ملاق من الأمر ما قد وصفت و هذا بامثال هذا خليق

و لا سيما ناكث بيعه و توكيدها فيه عهد و ثيق

يسد عليه طريق الهدى و يلقي من الأمر ما لا يطيق

و ليس ببالح ما يرتجيه من كان عن غيه لا يفيق

أتانا به خبر سائر رواه لنا عن خلوق خلوق

و هذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبي الصدوق

اما الشعر الاول، فانه ينشد لعلی بن امیه فی فتنه المخلوع و المأمون، و الجواب لا يعرف قائله. و فی ربيع الآخر من هذه السنه ذكر ان مائتي نفس من بين فارس و راجل مضوا من قبل المعتر الى ناحيه البندنجين و رئيسهم تركي يدعى ابلج، فقصدوا الحسن بن علی، فانتهبوا داره، و أغاروا علی قريته، ثم صاروا الى قريه قريه منها، فأكلوا و شربوا، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علی أكرادا من أخواله و قوما من قري حوله، فصاروا اليهم و هم غارون، فوقع بهم و قتل اكثرهم، و اسر سبعة عشر رجلا منهم، و قتل ابلج، و هرب من بقي منهم ليلا، ثم بعث الحسن بن علی الأسرى و راس ابلج و رؤوس من قتل معه الى بغداد. و الحسن بن علی هذا رجل من شيان كان يخلف-فيما ذكر- يحيى بن حفص في عمله، و أمه من الأكراد.

ذكر خبر المدائن في هذه الفتنه

ذكر ان أبا الساج و اسماعيل بن فراشه و يحيى بن حفص، لما خلع عليهم للشخص نحو المدائن، عسكروا بسوق الثلاثاء، فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، حمل رجالته علی البغال، و صار الى المدائن، ثم الى الصياده، و ابتدأ في حفر خندق المدائن- و هو خندق كسرى- و كتب يستمد، فوجه اليه خمسمائه رجل من رجاله الجيشيه، و كان شخوصه في ثلاثه آلاف فارس و راجل، ثم استمده فامده، فحصل في عسكره ثلاثه آلاف فارس و ألفا راجل، ثم أمد بمائتي راجل من الشاكريه القدماء، و حملوا في السفن، و انحدروا اليه يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخره

ذكر الخبر عن امر الأنبار و ما كان فيها من هذه الفتنة فمما كان بها ان محمد بن عبد الله وجه بحونه بن قيس فى الاعراب الى الأنبار، و امره بالمقام بها و الفرض لـاعراب الناحيه، ففرض قوما منهم و من المشبهه بهم نحو من الفى رجل، فأقام بالأنبار و ضبطها، فبلغه ان قوما من الاتراك قد قصدوه، فبثق الماء من الفرات الى خندق الأنبار، فامتلاً الخندق لزياده الماء، و فاض على ما يليه من الصحارى، فصار الماء الى السالحين فصار ما يلى الأنبار بطيحه واحده، و قطع القناطر التى توصل الى الأنبار، و كتب يستمد فندب للخروج اليه رشيد بن كاوس أخو الافشين، و ضم اليه ممن كان معه من رجاله تتمه الف رجل، خمسمائه فارس و خمسمائه راجل، فشخص و عسكر فى قصر عبدويه، و امده ابن طاهر بثلاثمائه راجل من الملطيين القادمين من الثغور، و انتخبوا، و دفع اليهم استحقاقهم، و نفذوا اليه يوم الثلاثاء و رحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر فى نحو من الف و خمسمائه رجل، و اخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الإسحاقى يوم الثلاثاء، فسار يومه و ليلته، فصبح الأنبار ساعه نزلها رشيد بن كاوس. و كان بحونه نازلا فى المدينه و رشيد خارجها، فلما وافى ابو نصر عاجل رشيدا و اصحابه و هم غارون على غير تعبئه، فوضع اصحابه فيهم السيف، و رموهم بالنشاب فقتلوا عده، و ثار بعض اصحاب رشيد الى أسلحتهم، فقاتلوا الاتراك و المغاربه قتالا شديدا، و قتلوا منهم جماعه، ثم انهزم الشاكرية و رشيد على الطريق الذى جاءوا فيه منصرفين الى بغداد. و لما بلغ بحونه ما لقيه اصحاب رشيد، و ان الاتراك قد مالوا عند انهزام رشيد الى الأنبار عبر الى الجانب الغربى، و قطع جسر الأنبار، و عبر معه جماعه من اصحابه، و صار رشيد الى المحول فى ليلته، و سار بحونه

فى الجانب الغربى حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد فى هذه العشىه الى دار ابن طاهر، فاعلم بحونه محمد بن عبد الله انه عند مصير الاتراك الى الأنبار وجه الى رشيد يسأله ان يوجه اليه مائه رجل من الناشبه ليرتبهم قدام اصحابه، فامتنع من ذلك، و ساله ان يضم اليه ناشبه من الفرسان و الرجاله ليصير الى بنى عمه، و ذكر انهم مقيمون هنالك فى الجانب الغربى على الطاعه و انتظار امير المؤمنين، و ضمن ان يتلافى ما كان منه فضم اليه ثلاثمائه رجل من فرسان الشاكرية الناشبه و رجالتهم، و خلع عليه خمس خلع، و مضى الى قصر ابن هبيرة يستعد هنالك. ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل للأنبار، و وجه محمد بن رجاء الحضارى معه و عبد الله بن نصر بن حمزه و رشيد بن كاوس و محمد بن يحيى و جماعه من الناس، و امر باخراج المال لمن يخرج مع الحسين و مع هؤلاء القوم، فامتنع من كان قدم من ملطيه من الشاكرية و هم عظم الناس من قبض رزق اربعة اشهر، لان اكثرهم كان بغير دواب، و قالوا: نحتاج الى ان نقوى فى أنفسنا، و نشترى الدواب و كان الذى اطلق لهم اربعة آلاف دينار، ثم رضوا بقبض اربعة اشهر، فجلس الحسين فى مجلس على باب محمد بن عبد الله، و تقدم فى تصحيح الجرائد، ليكون عرضه الناس و اصحابه فى مدينه ابي جعفر، فاعطى فى ذلك اليوم جماعه من خاصته ثم صار الحسين و اصحاب الدواوين بعد ذلك الى مدينه ابي جعفر، و وضع العطاء لمن يخرج معه من الجند فى ثلاثه مجالس، و استتم اعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من جمادى الاولى. فلما كان يوم الاثنين احضر الحسين بن اسماعيل الدار و معه القواد الخارجون معه: رشيد بن كاوس، و محمد بن رجاء، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و ارمش الفرغانى، و محمد بن يعقوب أخو حزام، و يوسف بن منصور بن يوسف البرم، و الحسين بن على بن يحيى الأرمنى، و الفضل بن محمد بن الفضل، و محمد بن هرثمه بن النصر، و خلع على الحسين، و قدمت مرتبته

الى الفوج الثانى-و كان فى الفوج الرابع- و خلع على هؤلاء القواد، و صير رشيد بن كاوس على المقدمه، و محمد بن رجاء على الساقه، و مضى الحسين و من ضم اليه من عشيرته و قواده الى معسكرهم، و امر وصيف و بغا ان يسبقا الحسين الى معسكره، و شيعه عبيد الله بن عبد الله و جميع قواد ابن طاهر و كتابه و بنو هاشم و الوجوه الى الياصريه، و اخرج لأهل العسكر من المال سته و ثلاثون الف دينار، و حمل الى معسكر الياصريه بعد لاعطاء من بقى الف و ثمانمائه دينار، تمام استحقاقهم. فلما كان يوم الخميس سارت مقدمه الحسين و المقلد لها عبد الله بن نصر و محمد بن يعقوب فى الف فارس و راجل، فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفه، و كان الاتراك قد وجهوا الى المنصوريه على خمسه فراسخ من بغداد جماعه منهم و من المغاربه و الغوغاء زهاء مائه انسان، فظفر بسبعه من المغاربه، فوجه بهم الى الحسين، فانفذهم الى الباب، و سار الحسين يوم الجمعه لسبع بقين من جمادى الاولى و قد كان اهل الأنبار حين تنحى بحونه و رشيد، و صار الاتراك و المغاربه الى الأنبار و نادوا الامان، فأعطوه، و أمروا بفتح حوانيتهم و التسوق فيها و الانتشار فى أمورهم، و اطمأنوا الى ذلك منهم و سكنوا، و طمعوا فيهم ان يفوا لهم، فأقاموا بذلك يومهم و ليلتهم حتى أصبحوا، و كان فى وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقه فيها دقيق و اطواف فيها زيت و غير ذلك، فاخذوه و جمعوا ما وجدوا فيها من ابل و دواب و بغال و حمير، و وجهوا بذلك مع من يؤديه الى منازلهم بسامرا، و انتهبوا ما وجدوا، و وجهوا براءوس من قتل من اصحاب رشيد و بحونه و اهل بغداد و بمن أسروا و كانوا مائه و عشرين رجلا، و الرءوس سبعون راسا، و جعلوا الأسرى فى الجوالقات، قد اخرجوا منها رءوسهم حتى صاروا الى سامرا، و صار الاتراك الى فم الاستانه، و حاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد، فوجهوا رجلا، و دفعوا اليه مالا لاله السكر و سده مع القلوس و الصوارى، ففطن به و هو يتاع ذلك، فحمل الى دار

ابن طاهر بعد ان نالته العامه بالضرب و الشتم، حتى اشفى على الموت، فسئل عن امره فصدق، فوجه به الى الحبس. و كان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفه ابى الساج، فكان على طريق مكه الى قصر ابن هبيره، و ضم اليه خمسمائه رجل من فرسان الشاكريه القادمين معه، فنفذ و من معه لسبع خلون من جمادى الاولى، و وجه ابن ابى دلف هشام ابن القاسم فى مائتى راجل و فارس الى السيين، ليقيم هناك، فلما توجه الحسين الى الأنبار كتب اليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه الى الأنبار، و نودى ببغداد فى اصحاب الحسين و مزاحم بن خاقان ان يلحقوا بقوادهم فسار الحسين، و تقدم خالد بن عمران حتى نزل دمما، فاراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه اصحابه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من الرجاله فكشفوهم، و عقد خالد الجسر، فعبر هو و اصحابه، و صار الحسين الى دمما فعسكر خارجها، و اقام فى معسكره يوما، و وافته طلائع الاتراك مما يلى نهر أنق و نهر ريفيل فوق قريه دمما، فصف الحسين اصحابه من جانب النهر و الاتراك من الجانب الآخر، و هم زهاء الف رجل، و تراشقوا بالسهام، فجرح بينهم عداد، و انصرف الاتراك الى الأنبار. و كان بحونه مقيما بقصر ابن هبيره، فانضم الى الحسين فى جميع من كان معه من الاعراب و غيرهم، و كتب بحونه يسال مالا لاعطاء اصحابه، فامر ان يحمل الى معسكر الحسين لاعطاء اصحاب بحونه ثلاثه آلاف دينار، و حمل الى الحسين مال و اطواق و اسوره و جوائز لمن ابلى فى الحرب، و كان الحسين وعد ان يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشره آلاف رجل، فكتب ينتجز ذلك، فامر بتوجيه ابى السننا محمد بن عبدوس الغنوى و الجحاف بن سواد فى الف فارس و راجل من الملطيين و جند انتخبوا من قيادات شتى، فقبضوا انزالهم لليلتين بقيتا من جمادى و ساروا مع ابى السننا و الجحاف على نهر كرخايا الى المحول، ثم الى دمما، و نزل الحسين بعسكره فى موضع يعرف

بالقطيعه واسع يحتمل العسكر، فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحله منه الى قرب الأنبار، فأشار عليه رشيد و القواد ان ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته و حصانته، و يسير هو و قواده فى خيل جريده، فان كان الأمر له كان قادرا ان ينقل عسكره، و ان كان عليه انحاز الى عسكره و راجع عدوه، فلم يقبل الرأى، و حملهم على المسير من موضعهم، فساروا بين الموضعين فرسخان او نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى اراد الحسين النزول فيه، امر الناس بالنزول، و كان جواسيس الاتراك فى عسكر الحسين، فساروا اليهم، و اعلموهم رحله الحسين، و ضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه، فوافوهم و الناس يحطون اثقالمهم، فسار اهل العسكر، و نادوا السلاح، فصافوهم، فكانت بينهم قتلى من الفريقين، و حمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كسفا قبيحا، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الفرات و كان الاتراك قد كمنوا قوما، فخرج الكمين عند ذلك على بقيه العسكر، فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات و غرق من اصحاب الحسين خلق كثير، و قتل جماعه و اسر من الرجاله جماعه، و اما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شىء، و القواد ينادونهم يسالونهم الرجعه، فلم يرجع منهم احد، و ابلى محمد بن رجاء و رشيد يومئذ بلاء حسنا، و لم يكن لمن انهزم معقل دون الياصريه على باب بغداد، فلم يملك القواد امور اصحابهم، فأشفقوا حينئذ على انفسهم، فانثنوا راجعين وراءهم، يحمونهم من ادبارهم ان يتبعوا، و حوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب و اثاث الجند و تجارات اهل السوق، و كان معه فى السفن سلاح سلم، لان الملاحين حرزوا سفنهم، فسلم ما كان معهم من السلاح و من تجارات التجار. و ذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين انه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوه و مال من مال السلطان مبلغه ثمانيه آلاف دينار، و نحو من اربعة آلاف دينار لنفسه، و نحو من مائه بغل، و انتهب فروض الحسين مضارب الحسين و اصحابه، و طاروا مع من طار، فوافوا الياصريه، و كان اكثر

النهب مع اصحاب ابي السنا و وافى الحسين و الفل الياصريه يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخره. و لقي الحسين رجل من التجار فى جماعه ممن ذهبت أموالهم فى عسكره، فقال: الحمد لله الذى بيض وجهك! اصعدت فى اثنى عشر يوما، و انصرفت فى يوم واحد! فتغافل عنه. قال ابو جعفر: و مما انتهى إلينا من خبر الحسين بن اسماعيل و من كان معه من القواد و الجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السنه لحرب من كان قصد الأنبار و ما اتصل بها من البلاد من الاتراك و المغاربه، انه لما صار الى الياصريه منصرفه مهزوما من دمما، اقام بها فى بستان ابن الحرورى، و اقام من وافى الياصريه من المنهزمه فى الجانب الغربى من الياصريه، و منعوا من العبور، و نودى ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين ان يلحقوا بالحسين فى معسكره، و اجلوا ثلاثه ايام، فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثه ضرب ثلاثمائه سوط، و محى اسمه من الديوان. فخرج الناس، و امر خالد بن عمران فى الليله التى قدم فيها الحسين ان يعسكر فى اصحابه بالمحول، و اعطى اصحابه أرزاقهم فى تلك الليله فى الشرج، و نودى فى اصحابه بالمحول باللحاق به. و نودى فى الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب ابي الحسين يحيى بن عمر بالكوفه و هم خمسمائه رجل، و اصحاب خالد و هم نحو من الف رجل، فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخره و امر ابن طاهر الشاه بن ميكال فى صبيحه الليله التى وافى فيها الحسين ان يتلقاه و يمنعه من دخول بغداد فلقية فى الطريق، فرده الى بستان ابن الحرورى، و أقاموا يومهم، فلما كان الليل صاروا الى دار ابن طاهر، فوبخه ابن طاهر و امره بالرجوع الى الياصريه لينفذ الى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند، فصار من ليلته الى الياصريه، ثم امر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لال هذا العسكر

فحمل تسعه آلاف دينار، و صار كتاب ديوان العطاء و ديوان العرض الى الياسريه لعرض الجند و اعطائهم. فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مصعدا الى قنطره بهالاياء- و هي موضع السكر- و خرجت معه نحو من عشرين سفينه و ركب عبيد الله بن عبد الله و احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد الى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسريه، فقرأوا على الحسين و القواد كتابا كتب به عن المستعين، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم و ما ركبوا من العصيان و التخاذل، فقرأ عليهم و العسكر مقيم، و العراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل و من غرق من كل قياده، و نودى باللحاق بعسكرهم، فخرجوا. و أتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر ان القتلى كانت من الاتراك اكثر من مائتين، و الجرحى نحو من أربعمائيه، و ان جميع من اسره الاتراك من اهل بغداد الجيشيه و الفروض من الرجاله مائتان و عشرون إنسانا، و انه عد رءوس من قتل فوجدها سبعين راسا، و كانوا أخذوا جماعه من اهل الاسواق. فصاحوا لأبى نصر: نحن اهل السوق، فقال: ما بالكم معهم! فقالوا: أكرهنا فخرجنا، شننا او أبينا فاطلق من كان منهم يشبه السوقه، و امر بحبس الأسرى فى القطيعه. و ذكر عن صاحب بغال السلطان: ان جميع ما ذهب من بغال السلطان مائه و عشرون بغلا. و رحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخرة، و كتب الى خالد بن عمران و هو مقيم على السكر، ان يرحل متقدما امامه، فامتنع خالد من ذلك، و ذكر انه لا يبرح من موضعه الا ان يأتيه قائد فى جند كثيف فيقيم مكانه، لأنه يتخوف ان يأتيه الاتراك من خلفه من عسكرهم بناحيه قطربل و امر ابن طاهر بمال، فحمل الى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد، ليفرق فيهم بدمما، و امر ان يخرج معه الكتاب و العراض لأصحابه هنالك، و قلد امر نفقات

عسكره و إعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي، و حمل المال مع السبعي الى معسكر الحسين، لينفذ. معه إذا نفذ و قد قيل: ان الحسين ارتحل الى الأنبار في النصف من ليله الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة، فسار و تبعه من في عسكره يوم الأربعاء، و نودي في اصحابه باللاحاق به، فسار حتى نزل دما، و اراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من اصحابه من الرجاله، فحاربوهم حتى كشفوهم و عقد خالد الجسر، فعبر اصحابه و وجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه به، فيقال: انه حمل معه اطواقا و اسوره، و انصرف الى منزله، و صار الى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل، فاخبره ان الاتراك قد دلوا على عده مواضع في الفرات، تخاض الى عسكره، فامر بضرب الرجل مائتي سوط، و وكل بالمخاوض رجلا من قواده، يقال له الحسين بن علي بن يحيى الأرمني في مائه راجل و مائه فارس، فطلع أول القوم، فخرج عليهم و قد أتاه منهم اربعة عشر علما، فقاتل اصحابه ساعه، و وكل بالقنطره أبا السناء، و امره ان يمنع من انهزم من العبور، فأتى الاتراك المخاضه، فأوأ الموكل بها، فتركوه واقفا، و صاروا الى مخاضه اخرى خلف الموكل فقاتلوهم، فصبر الحسين بن علي و قاتل، فقبل للحسين بن اسماعيل، فقصد نحوه، و لم يصل اليه حتى انهزم، و انهزم خالد بن عمران معه و من معه، و منعهم ابو السناء من العبور على القنطره، فرجع الرجاله و الخراسانيه فرموا بانفسهم في الفرات، فغرق من لم يحسن السباحه، و عبر من كان يحسن السباحه، فنجوا عريانا، و خرج الى جزيره لا- يصل منها الى الشط، لما على الشط من الاتراك، فذكر عن بعض جند الحسين، انه قال: بعث الحسين بن علي الأرمني الى الحسين بن اسماعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضه، فأتاه الرسول، فقيل: الأمير نائم، فرجع الرسول فاعلمه، فرد آخر، فقال له الحاجب: الأمير في المخرج، فرجع فاخبره، فرد

رسولا ثالثا، فقال: قد خرج من المخرج و نام، فعلت الصيحه فعبير الاتراك، فقعد الحسين فى زورق او شباره، و انحدر و استأثر قوم من الخراسانيه، و رموا ثيابهم و سلاحهم، و قعدوا على الشط عراه، و شد اصحاب اعلام الاتراك حتى ضربوا اعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل، و اقتطعوا السوق، و انحدرت عامه السفن، فسلمت الا- ما كان موكلا به منها، و لحق الاتراك اصحاب الحسين، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوا و أسروا نحو من مائتين، و غرق خلق كثير، و وافى الحسين و المنهزمه بغداد نصف الليل، و وافى فلهم و بقيتهم فى النهار، و فيهم جرحى كثيره، فلم يزالوا الى نصف النهار يتتابعون عراه مجرحين، و فقد من قواد الحسين بن يوسف البرم و غيره. ثم جاء كتابه انه اسير فى أيدي الاتراك عند مفلح، و ان عده الأسرى من وقعه الحسين الثانيه مائه و نيف و سبعون إنسانا، و القتلى مائه، و الدواب نحو من الفى دابه و مائتى بغل و اكثر، و قيمه السلاح و الثياب و غير ذلك اكثر من مائه الف دينار، فقال الهندوانى فى الحسين بن اسماعيل: يا احزم الناس رايا فى تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر

لما رايت سيوف الترك مصلته علمت ما فى سيوف الترك من قدر

فصرت منحجزا ذلا و منقصه و النجح يذهب بين العجز و الضجر

و لحق بالمعتز فى جمادى الآخره منها من بغداد جماعه من الكتاب و بنى هاشم، و من القواد مزاحم بن خاقان ارطوج، و من الكتاب عيسى بن ابراهيم ابن نوح و يعقوب بن إسحاق و نمارى و يعقوب بن صالح بن مرشد و مقله و ابن لأبى مزاحم بن يحيى بن خاقان و من بنى هاشم على و محمد ابنا الواثق، و محمد ابن هارون بن عيسى بن جعفر، و محمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن على و فيها كانت وقعه بين محمد بن خالد بن يزيد و احمد المولد و أيوب بن احمد

بالسكير من ارض بنى تغلب، قتل بين الفريقين جماعه كثيره، و انهزم محمد ابن خالد، و انتهب الآخرون متاعه، و هدم أيوب دور آل هارون بن معمر. و قتل من ظفر به من رجالهم و فيها كانت لبلكاجور غزوه فتح-فيما ذكر-فيها مطموره أصاب فيها غنيمه كثيره، و اسر جماعه من الاعلاج، و ورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنه احدى و خمسين و مائتين و فى يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنه كانت وقعه بين محمد ابن رجاء و اسماعيل بن فراشه و بين جعلان التركى بناحيه بادرايا و باكسايا، فهزم ابن رجاء و ابن فراشه جعلان، و قتلا من اصحابه جماعه. و اسرا جماعه و فى رجب منها كان-فيما ذكر-وقعه بين ديوداد ابى الساج و بين بايكباك بناحيه جرجرايا، قتل فيها ابو الساج بايكباك، و قتل من رجاله جماعه، و اسر منهم جماعه، و غرق منهم فى النهروان جماعه. و فى النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين، فصاروا الى الجزيره التى يازاء دار محمد بن عبد الله، فصاحوا بالمستعين و تناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح، و قالوا: قد منعنا أرزاقنا، و تدفع الأموال الى غيرنا ممن لا يستحقها، و نحن نموت هزلا و جوعا! فان دفعت إلينا أرزاقنا و الا-قصدا الى الأبواب ففتحناها، و أدخلنا الاتراك، فليس يخالفنا احد من اهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال، فكلمهم و رفق بهم، و سألهم ان يعبر معه منهم ثلاثه انفس ليدخلهم على ابن طاهر، فامتنعوا من ذلك، و أبوا الا الصياح و شتم محمد بن عبد الله، فانصرف عنهم الشاه، فلم يزلوا على حالهم الى قرب الليل، ثم انصرفوا و اجتمعوا من غد ذلك اليوم، فوجه اليهم محمد بن عبد الله، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم،

فصاروا الى الدار، فامر محمد بن داود الطوسي بمناظرتهم، و بذل لهم رزق شهر واحد، و امرهم ان يقبضوا ذلك، و لا يكلفوا الخليفه اكثر من هذا، فأبوا ان يقبضوا رزق شهر، و انصرفوا.

خروج الحسين بن محمد الطالبى و ما آل اليه امره

و فيها خرج بالكوفه رجل من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن الحسين بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن، و يكنى أبا احمد، فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان ارطوج، و كان العلوى بسواد الكوفه فى ثلاثمائه رجل من بنى اسد و ثلاثمائه رجل من الجاروديه و الزيديه و عامتهم صوافيه، و كان العامل يومئذ بالكوفه احمد ابن نصر بن مالك الخزاعى، فقتل العلوى من اصحاب ابن نصر احد عشر رجلا منهم من جند الكوفه اربعة، و هرب احمد بن نصر الى قصر ابن هبيره، فاجتمع هو و هشام بن ابى دلف، و كان يلى بعض سواد الكوفه- فلما صار مزاحم الى قريه شاهى كتب اليه فى المقام حتى يوجه الى العلوى من يرده الى الفيئه و الرجوع فوجه اليه داود بن القاسم الجعفرى، و امر له بمال، فتوجه اليه و أبطأ داود و خبره على مزاحم، فزحف مزاحم الى الكوفه من قريه شاهى، فدخلها و قصد العلوى فهرب، فوجه فى طلبه قائدا، و كتب بفتح الكوفه فى خريطه مريشه ٤ و قد ذكر ان اهل الكوفه عند ورود مزاحم حملوا العلوى على قتاله، و وعدوه النصر، فخرج فى غربى الفرات، فوجه مزاحم قائدا من قواده فى الشرقى من الفرات، و امره ان يمضى حتى يعبر قنطره الكوفه ثم يرجع، فمضى القائد لذلك، و امر مزاحم بعض اصحابه الذين بقوا معه ان يعبروا مخاضه الفرات فى

قريه شاهی، و ان يتقدموا حتى يحاربوا اهل الكوفه و يصافوهم من امامهم فساروا و معهم مزاحم، و عبر الفرات، و خلف اثقاله و من بقى معه من اصحابه، فلما رأهم اهل الكوفه ناوشوهم الحرب، و وافاهم قائد مزاحم، فقاتلهم من ورائهم و مزاحم من امامهم، فاطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم احد. و ذكر عن ابن الكرديه ان مزاحما قتل من اصحابه قبل دخوله الكوفه ثلاثه عشر رجلا و قتل من الزيديه اصحاب الصوف سبعة عشر رجلا و من الـاعراب ثلاثمائه رجل، و انه لما دخل الكوفه رمى بالحجاره فضرب ناحيتى الكوفه. بالنار، و احرق سبعة اسواق، حتى خرجت النار الى السبيع، و هجم على الدار التى فيها العلوى فهرب، ثم اتى به و قتل فى المعركه من العلويه رجل و ذكر انه حبس جميع من بالكوفه من العلويه، و حبس أبناء هاشم، و كان العلوى فيهم. و ذكر عن ٩ ابى اسماعيل العلوى ان مزاحما احرق بالكوفه الف دار، و انه أخذ ابنه الرجل منهم فعنفها. و ذكر انه أخذ للعلوى جوار، فيهم امراه حره مضمومه، فأقامها على باب المسجد و نادى عليها. و فى النصف من رجب من هذه السنه، ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير اليه، و يعده و اصحابه ما يحب و يحبون فقرا الكتاب مزاحم على اصحابه، فأجاب الـاتراك و الفراغنه و المغاربه، و ابى الشاكريه ذلك، فمضى فيمن أطاعه منهم و هم زهاء أربعمائه انسان و قد كان ابو نوح تقدمه الى سامرا، فإشار بالكتاب اليه، و كان مزاحم ينتظر امر الحسين بن اسماعيل، فلما انهزم الحسين مضى الى سامرا، و قد كان المستعين وجه الى مزاحم عند فتح الكوفه عشره آلاف دينار و خمس خلع و سيفا و نفذ الرسول اليه، و الفى الجند الذين كانوا معه فى الطريق، فردوا جميع ذلك معهم، و صاروا الى باب محمد بن عبد الله، و اعلموه ما فعل مزاحم و كان فى الجند و الشاكريه خليفه

الحسين بن يزيد الحراني و هشام بن ابي دلف و الحارث خليفه ابي الساج، فامر ابن طاهر ان يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع و ذكر ان هذا العلوى كان قد ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخره من هذه السنه، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب، و فيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر فى سنه خمسين و مائتين، و قد كان قدم الى تلك الناحيه هشام ابن ابي دلف، فواقعهم العلوى فى جماعه نحو من خمسين رجلا، فهزمه و قتل عدده من اصحابه، و اسر عشرين رجلا- و غلاما، و هرب العلوى الى الكوفه، فاخفى بها، ثم ظهر بعد ذلك و حمل الأسرى و الرءوس الى بغداد، فعرف خمسه نفر ممن كان مع اصحاب ابي الحسين يحيى بن عمر، فأطلقوا. و امر محمد بن عبد الله ان يضرب كل واحد ممن اطلق و عاد خمسمائه سوط، فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخره و ذكر ان كتب ابي الساج لما وردت بما كان من ايقاعه ببايكباك، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من رجب من هذه السنه، وجه اليه بعشره آلاف دينار معونه له، و بخلعه فيها خمسه أثواب و سيف.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وقعه- فيما ذكر- بين منكجور بن خيدر و بين جماعه من الاتراك باب المدائن هزمهم فيها منكجور، و قتل منهم جماعه و فيها كانت لبلكاجور صائفه، فتح فيها فتوحا فيما ذكر و فيها كانت وقعه بين يحيى بن هرثمه و ابي الحسين بن قريش، قتل من الفريقين جماعه، ثم انهزم ابو الحسين بن قريش و فى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان كانت باب بغواريا وقعه بين الاتراك و اصحاب ابن طاهر، و كان السبب فى ذلك ان الموكل كان باب بغواريا ابراهيم بن محمد بن حاتم و القائد المعروف بالنساوى فى نحو من

ثلاثمائة فارس و راجل، فجاءت الاتراك و المغاربه فى جمع كثير، فنقبوا السور فى موضعين، فدخلوا منهما، فقاتلهم النسوى فهزموه، و وافوا باب الأنبار، و عليه ابراهيم بن مصعب و ابن ابى خالد و ابن اسد بن داود سياه، و هم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا، فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل من الفريقين جماعه ثم ان من كان على باب الأنبار من اهل بغداد انهزموا لا يلوون على شىء، فحضر الاتراك و المغاربه باب الأنبار بالنار فاحترق، و احرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق و العرادات، و دخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد و مقابر الرهينه و من ناحيه الشارع الى موضع اصحاب الدواليب، فاحرقوا ما هنالك و احرقوا كل ما قرب من ذلك من امامهم و ورائهم، و نصبوا اعلامهم على الحوانيت التى تقرب من ذلك الموضع، و انهزم الناس، حتى لم يقف بين ايديهم احد، و كان ذلك مع صلاه الغداه، فوجه ابن طاهر الى القواد، ثم ركب فى السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين، و وافاه القواد، فوجههم الى باب الأنبار و باب بغواريا و جميع الأبواب التى فى الجانب الغربى، و شحنها بالرجال، و ركب بغا و وصيف، فتوجه بغا فى اصحابه و ولده الى باب بغواريا، و صار الشاه بن ميكال و العباس بن قارن و الحسين بن اسماعيل الى باب الأنبار و الغوغاء، فالتقوا و الاتراك فى داخل الباب، فبادرهم العباس بن قارن، فقتل -فيما ذكر- فى مقام واحد جماعه من الاتراك، و وجه برءوسهم الى باب ابن طاهر، و كاثرهم الناس على هذه الأبواب، فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد ان قتل منهم جماعه، و كان بغا الشرايى خرج الى باب بغواريا فى جمع كثير، فوافاهم و هم غارون، فقتل منهم جماعه كثيره، و هرب الباقون، فخرجوا من الباب، فلم يزل بغا يحاربهم الى العصر، ثم انهزموا و انصرفوا، و وكل بالباب من يحفظه، و انصرف الى باب الأنبار، و وجه فى حمل الجص و الاجر، و امر بسده. و فى هذا اليوم أيضا كانت حرب شديده بباب الشماسيه، قتل من الفريقين -فيما ذكر- جماعه كثيره، و جرح آخرون، و كان الذى قاتل الاتراك فى هذا اليوم -فيما ذكر- يوسف بن يعقوب قوصره

و فيها امر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل ان يعسكر بالياسريه، ففعل ذلك، ثم انتقل الى الكناسه الى ان وافاه بالفردل بن ايزنكجييك الاشروسنى، فامر له بفرض، و ضم اليه رجالا- من الشاكريه و غيرهم، و امر ان يضم المظفر و يعسكر بالكناسه، و يكون امرهما واحدا، و يضبط تلك الناحيه، فأقاما هنالك حيناً، ثم امر بالفردل المظفر بالمضى، ليعرف خبر الاتراك ليدير فى امرهم بما يراه، فامتنع من ذلك المظفر، و زعم ان الأمير لم يأمره بشىء مما سأل، و كتب كل واحد منهما يشكو صاحبه، و كتب المظفر يستعفى من المقام بالكناسه، و يزعم انه ليس بصاحب حرب، فاعفى، و امر بالانصراف و لزوم البيت، و قلد امر ذلك العسكر و من فيه من الجند النائبه و الإثبات بالفردل، و ضم اليه اثبات المظفر و افراد بالناحيه. و فى شهر رمضان من هذه السنه التقى هشام بن ابي دلف و العلوى الخارج بنينوى، و معه رجل من بنى اسد، فاقتتلوا فقتل من اصحاب العلوى- فيما ذكر- نحو من اربعين رجلا، ثم افترقا، فدخل العلوى الكوفه فبايع أهلها المعتز، و دخل هشام بن ابي دلف بغداد و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت بين ابي الساج و الاتراك وقعه بناحيه جرجرايا، هزمهم فيها ابو الساج، و قتل منهم جماعه كثيره، و اسر منهم جماعه اخر.

ذكر خبر قتل بالفردل

و لليله بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل، و كان سبب قتله ان أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار و ما قرب منها، و هزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحيه و اجلاهم عنها، بث خيله و رجاله فى اطراف بغداد من الجانب الغربى، و صار الى قصر ابن هبيرة، و بها بحونه بن قيس من قبل ابن طاهر، فهرب منه من غير قتال جرى بينه و بينه، ثم صار ابو نصر الى نهر صرصر،

و اتصل بابن طاهر خبره و خير الوقعه التي كانت بين ابي الساج و الاتراك بجزرايا و خذلان من معه من الفروض اياه عند احمرار الباس فندب بالفردل الى اللحاق بابي الساج و المسير بمن معه اليه، فسار بالفردل فيمن معه غداه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان، فسار يومه و صبح المدائن، فوافاها مع موافاه الاتراك و من هو مضموم اليهم من غيرهم، و بالمدائن رجال ابن طاهر و قواده، فقاتلهم الاتراك، فانهزموا و لحق من فيها من القواد بابي الساج، و قاتل بالفردل قتالا شديدا، و لما راى انهزام من هنا لك من اصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو ابي الساج بمن معه فأدرك فقتل. و ذكر عن ابن القواريري- و كان احد القواد-قال: كنت و ابو الحسين ابن هشام موكلين ببياب بغداد و منكجور منفرد ببياب ساباط، و كان بقرب بابه ثلمه في سور المدائن، فسالت منكجور ان يسدها فأبى، فدخل الاتراك منها، و تفرق اصحابه قال: و بقيت في نحو من عشرة انفس، و وافى بالفردل هو و اصحابه، فقال: انا الأمير، انا فارس و معى فرسان، نمضى على الشط، و تكون الرجاله على السفن، فدافع ساعه ثم مضى لوجهه و عسكره فى السفن على حالهم يريد أبا الساج، او تلك الناحيه، و اقامت بعده ساعه تامه، و تحتى اشقر عليه حليه، فصرت الى نهر فعثر بى، فسقطت عنه، و قصدونى يقولون: صاحب الاشقر! فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح، فنجوت. و غضب ابن طاهر على ابن القواريري و اصحابه، و امرهم بلزوم منازلهم، و غرق بالفردل. و لاربع خلون من شوال من هذه السنه، جمع-فيما ذكر- محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد و غيرهم، فشاورهم جميعا فى الأمور، و اعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم، فكل أجاب بما أحب من بذل النفس و الدم و الأموال، فجزاهم خيرا و ادخلهم الى المستعين، و اعلمه ما ناظرهم

فيه و ما ردوا عليه من الجواب، فقال لهم المستعين: و الله يا معشر القواد، لئن قاتلت عن نفسى و سلطانى ما اقاتل الا عن دولتكم و عامتكم، و ان يرد الله إليكم أموركم قبل مجىء الاتراك و أشباههم، فقد يجب عليكم المناصحه و الجهد فى قتال هؤلاء الفسقه، فردوا احسن مرد، و جزاهم الخير، و امرهم بالانصراف الى مراكزهم فانصرفوا.

ذكر خبر هزيمة الاتراك ببغداد

و فى يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنه كانت وقعه عظيمه لأهل بغداد، هزموا فيها الاتراك، و انتهبوا عسكرهم، و كان سبب ذلك ان الأبواب كلها من الجانبين فتحت و نصبت المجانيق و العرادات فى الأبواب كلها و الشبارات فى دجله، و خرج منها الجند كلهم، و خرج ابن طاهر و بغا و وصيف حين تراحف الفريقان، و اشتدت الحرب الى باب القطيعه، ثم عبروا الى باب الشماسيه، و قعد ابن طاهر فى قبه ضربت له، و اقبلت الرماه من بغداد بالناوكيه فى الزواريق، ربما انتظم السهم الواحد عده منهم فقتلهم، فهزمت الاتراك، و تبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم، و انتهبوا سوقهم هنالك، و ضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدى، كان آفه على اهل بغداد بالنار، و غرق من فيه، و أخذوا لهم شبارتين، و هرب الاتراك على وجوههم لا- يلوون على شىء، و جعل وصيف و بغا يقولان كلما جىء برأس: ذهب و الله الموالى و اتبعهم اهل بغداد الى الروذبار، و وقف ابو احمد بن المتوكل يرد الموالى، و يخبرهم انهم ان لم يكرؤا لم يبق لهم بقيه، و ان القوم يتبعونهم الى سامرا فتراجعوا، و ثاب بعضهم، و اقبلت العامه تحز رءوس من قتل، و جعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس و يصله، حتى كثر ذلك، و بدت الكراهه فى وجوه من مع بغا و وصيف من الاتراك و الموالى، ثم ارتفعت غبره من ريح جنوب، و ارتفع الدخان مما احترق،

واقبلت اعلام الحسن بن الافشين مع اعلام الاتراك يقدمها علم احمر، قد استلبه غلام لشاهك، فنى ان ينكسه، فلما راي الناس العلم الأحمر و من خلفه، توهموا ان الاتراك قد رجعوا عليهم و انهزموا، و اراد بعض من وقف ان يقتل غلام شاهك، ففهمه، فنكس العلم، و الناس قد ازدحموا منهزمين، و تراجع الاتراك الى معسكرهم و لم يعلموا بهزيمه اهل بغداد، فتحملوا عليهم، فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض .

خبر وقعه ابى السلاسل مع المغاربه

و فيها كانت وقعه لأبى السلاسل و كيل و صيف بناحيه الجبل مع المغاربه، و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان رجلا من المغاربه يقال له نصر سلهب، صار بجماعه من المغاربه الى عمل بعض ما الى ابى الساج من الارض، و انتهب هو و اصحابه ما هنالك من القوى، فكتب ابو السلاسل الى ابى الساج يعلمه ذلك، فوجه ابو الساج اليه-فيما ذكر-بنحو من مائه نفس بين فارس و راجل، فلما صاروا اليه كبس أولئك المغاربه، فقتل منهم تسعه، و اسر عشرين، و افلت نصر سلهب ساريا .

ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى و ابن طاهر

و وضعت الحرب أوزارها بعد هذه الوقعه بين الموالى و ابن طاهر، فلم يعودوا لها، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك فى الصلح، فلما كانت هذه الوقعه انكرت عليه، فكتب اليه، فذكر انه لا يعود بعدها لشيء يكرهه، ثم اغلقت بعد ذلك على اهل بغداد أبوابها، فاشتد عليهم الحصار، فصاحوا فى أول ذى القعدة من هذه السنه فى يوم الجمعة: الجوع! و مضوا الى الجزيره التى هى تلقاء دار ابن طاهر، فأرسل اليهم ابن طاهر: وجهوا الى منكم خمسه مشايخ، فوجهوا بهم، فادخلوا عليه، فقال لهم: ان من الأمور أمورا لا يعلم بها العامه، و انا عليل، و لعلى

اعطى الجند أرزاقهم ثم اخرج بهم الى عدوكم فطابت انفسهم، و خرجوا عن غير شىء، و عادت العامه و التجار بعد الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا و شكوا ما هم فيه من غلاء السعر، فبعث اليهم فسكنهم، و وعدهم و مناهم و ارسل ابن طاهر الى المعتز فى الصلح و اضطرب امر اهل بغداد، فوافى بغداد للنصف من ذى القعدة من هذه السنه حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد، و وجه مكانه ابو سعيد الأنصارى الى عسكر ابى احمد رهينه، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر، فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما. ثم انصرف حماد الى عسكر ابى احمد، و رجع ابو سعيد الأنصارى، ثم رجع حماد الى ابن طاهر، فجرت بين ابن طاهر و بين ابى احمد رسائل مع حماد. و لتسع بقين من ذى القعدة خرج احمد بن إسرائيل الى عسكر ابى احمد مع حماد و احمد بن إسحاق و كيل عبيد الله بن يحيى باذن ابن طاهر لمناظره ابى احمد فى الصلح. و لسبع بقين من ذى القعدة امر ابن طاهر باطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه و بين ابى احمد من الحروب و معاونته اياه عليه فاطلقه و من غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجاله الجند و كثير من العامه، فطلب الجند أرزاقهم، و شكت العامه سوء الحال التى هم بها من الضيق و غلاء السعر و شده الحصار، و قالوا: اما خرجت فقاتلت، و اما تركتنا، فوعدهم أيضا الخروج او فتح الباب للصلح، و مناهم فانصرفوا. فلما كان بعد ذلك، و ذلك لخمس بقين من ذى القعدة شحن السجون و الجسر و باب داره و الجزيره بالجند و الرجال، فحضر الجزيره بشر كثير، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها، ثم صاروا الى الجسر من الجانب الشرقى، ففتحوا سجن النساء، و اخرجوا من فيه، و منعهم على بن جهشيار و من معه من الطبريه من سجن الرجال، و مانعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقى، فشجوه و جرحوا دابتين لأصحابه، فدخل داره و خلاهم، فانتهبوا ما فى

مجلسه، و شد عليهم الطبريه فنحوهم حتى أخرجوهم من الأبواب، و اغلقوها دونهم، و خرج منهم جماعه، ثم عبر اليهم محمد بن ابي عون، فضمن للجند رزق اربعة اشهر، فانصرفوا على ذلك، و امر ابن طاهر بإعطاء اصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا.

ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين و البيعه للمعتز

و وجه ابو احمد خمس سفائن من دقيق و حنطه و شعير وقت و تبين الى ابن طاهر فى هذه الأيام، فوصلت اليه و لما كان يوم الخميس لاربع خلون من ذى الحجه علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين و بيعته للمعتز، و وجه ابن طاهر قواده الى ابي احمد حتى بايعوه للمعتز، فخلع على كل واحد منهم اربع خلع، و ظنت العامه ان الصلح جرى باذن الخليفه المستعين، و ان المعتز ولى عهده.

خروج العامه و نصره المستعين على ابن طاهر

و لما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس - و كان موكلا بباب السلامه - مع قائد يقال له نهشل بن صخر بن خزيمه بن خازم و عبد الله بن محمود، و وجه الى الاتراك بانه على المصير اليهم ليكون معهم، فوافاه من الاتراك زهاء الف فارس، فخرج اليهم على سبيل التسليم عليهم، على ان الصلح قد وقع، فسلم عليهم، و عاتق من عرف منهم، و أخذوا بلجام دابته، و مضوا به و بابنه فى اثره، فلما كان يوم الاثنين صار رشيد الى باب الشماسيه فكلم الناس، و قال: ان امير المؤمنين و أبا جعفر يقرئان عليكم السلام، و يقولان لكم: من دخل فى طاعتنا قربناه و وصلناه، و من آثر غير ذلك فهو اعلم، فشتمه العامه ثم طاف على جميع أبواب الشرقيه بمثل ذلك، و هو يشتم فى كل باب، و يشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علمت العامه ما عليه ابن طاهر، فمضت الى الجزيره التى بحداء دار ابن طاهر، فصاحوا به و شتموه اقبح شتم، ثم صاروا الى بابه، ففعلوا مثل ذلك، فخرج اليهم راغب الخادم، فحضهم على ما فعلوا، و سألهم الزياده فيما هم فيه من نصره المستعين، ثم مضى الى الحظيره

التي فيها الجيش، فمضى بهم وجماعه اخر غيرهم و هم زهاء ثلاثمائة فى السلاح، فصاروا الى باب ابن طاهر، فكشفوا من عليه و ردوهم، فلم يبرحوا يقاتلونهم، حتى صاروا الى دهليز الدار، و أرادوا احراق الباب الداخلى فلم يجدوا نارا، و قد كانوا باتوا بالجزيره الليل كله يشتمونه و يتناولنه بالقبيح. و ذكر عن ابن شجاع البلخى انه قال: كنت عند الأمير و هو يحدثنى و يسمع ما يقذف به من كل انسان، حتى ذكروا اسم أمه، فضحك و قال: يا أبا عبد الله، ما ادرى كيف عرفوا اسم أمى! و لقد كان كثير من جوارى ابى العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها، فقلت له: ايها الأمير، ما رايت اوسع من حلمك، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما رايت اوفق من الصبر عليهم، و لا بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب، فصاحوا، فصار ابن طاهر الى المستعين يسأله ان يطلع اليهم و يسكنهم و يعلمهم ما هو عليه لهم، فأشرف عليهم من اعلى الباب و عليه البرده و الطويله، و ابن طاهر الى جانبه، فحلف لهم بالله ما اتهمه، و انى لفى عافيه ما على منه باس، و انه لم يخلع، و وعدهم انه يخرج فى غد يوم الجمعه ليصلى بهم، و يظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت و لما كان يوم الجمعه بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين، و انتهبوا دواب على بن جهشيار- و كانت فى الخراب، على باب الجسر الشرقى- و انتهب جميع ما كان فى منزله و هرب، و ما زال الناس وقوفا على ما هم عليه الى ارتفاع النهار، فوافى وصيف و بغا و أولادهما و مواليهما و قوادهما و اخوال المستعين، فصار الناس جميعا الى الباب، فدخل وصيف و بغا فى خاصتهما، و دخل اخوال المستعين معهم الى الدهليز، و وقفوا على دوابهم، و اعلم ابن طاهر بمكان الأخوال، فاذن لهم. بالنزول فأبوا، و قالوا: ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن و العامه ما نحن عليه، و لم تزل الرسل تختلف اليهم، و هم يابون،

فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه، فسألهم النزول و الدخول الى المستعين، فاعلموه ان العامه قد ضجت مما بلغها و صح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين و البيعه للمعتز، و توجيهك القواد بعد القواد للبيعه للمعتز، و ارادتك التهويل ليصير الأمر اليه و ادخاله الاتراك و المغاربه بغداد، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من اهل المدائن و القرى، و استراب بك اهل بغداد. و اتهموك على خليفتهم و أموالهم و أولادهم و انفسهم، و سألوا اخراج الخليفه اليهم ليروه و يكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحه قولهم، و نظر الى كثره اجتماع الناس و ضجيجهم سال المستعين الخروج اليهم، فخرج الى دار العامه التي كان يدخلها جميع الناس، فنصب له فيها كرسي، و ادخل اليه جماعه من الناس فنظروا اليه، ثم خرجوا الى من وراءهم، فاعلموهم صحه امره، فلم يقنعوا بذلك، فلما تبين له انهم لا يسكنون دون ان يخرج اليهم -و قد كان عرف كثره الناس -امر باغلاق الباب الحديد الخارج فاغلق، و صار المستعين و أخواله و محمد بن موسى المنجم و محمد بن عبد الله الى الدرجه التي تفضى الى سطوح دار العامه و خزائن السلاح، ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله و الفتح بن سهل، فأشرف المستعين على الناس و عليه سواد، و فوق السواد برده النبي ص، و معه القضيب، فكلم الناس و ناشدهم، و سألهم بحق صاحب البرده الا انصرفوا، فانه في امن و سلامه، و انه لا باس عليه من محمد بن عبد الله، فسألوه الركوب معهم و الخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه، فاعلمهم انه على النقله منها الى دار عمته أم حبيب ابنه الرشيد، بعد ان يصلح له ما ينبغي ان يسكن فيه، و بعد ان يحول أمواله و خزائنه و سلاحه و فرشاه و جميع ماله في دار محمد بن عبد الله، فانصرف اكثر الناس، و سكن اهل بغداد و لما فعل اهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مره بعد مره و اسماعهم اياه المكروه، تقدم الى اصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا

عليه من الإبل و البغال و الحمير لينتقل عنها. و ذكروا انه اراد ان يقصد المدائن، و اجتمع على بابه جماعه من مشايخ الحريه و الاربابض جميعا، يعتذرون اليه، و يسألونه الصفح عما كان منهم، و يذكرون ان الذى فعل ذلك الغوغاء و السفهاء لسوء الحال التى كانوا بها و الفاقه التى نالتهم، فرد عليهم-فيما ذكر-مردا جميلا، و قال لهم قولا حسنا، و اثنى عليهم، و صفح عما كان منهم، و تقدم اليهم بالتقدم الى شبابهم و سفهائهم فى الأخذ على ايديهم، و أجابهم الى ترك النقله، و كتب الى اصحاب المعاون بترك السخره.

ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه

و لايام خلون من ذى الحجه انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله، و ركب منها، فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافه، و مر بدار على بن المعتصم، فخرج اليه على، فسأله النزول عنده، فأمره بالركوب، فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها، فوصل إليها- فيما ذكر-مساء، فامر للفرسان من الجند حين صار إليها بعشره دنانير لكل فارس منهم، و بخمسه دنانير لكل راجل و ركب بركوب المستعين ابن طاهر، و بيده الحربه يسير بها بين يديه، و القواد خلفه، و اقام-فيما ذكر-مع المستعين ليله انتقل الى دار رزق محمد بن عبد الله الى ثلث الليل، ثم انصرف، و بات عنده وصيف و بغا حتى السحر، ثم انصرفا الى منازلهما و لما كان صبيحه الليله التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافه، و امر القواد و بنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر و السلام عليه، و ان يسيروا معه إذا ركب الى الرصافه فصاروا اليه، فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم، ركب ابن طاهر و جميع قواده فى تعبئه

و حوله ناشبه رجاله، فلما خرج من داره وقف للناس، فعاتبهم و حلف انه ما اضمير لأمير المؤمنين - اعزه الله - ولا لولى له ولا لأحد من الناس سوء، و انه ما يريد الا اصلاح أحوالهم، و ما تدوم به النعمه عليهم، و انهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه، حتى ابكى الناس فدعا له من حضر، و عبر الجسر، و صار الى المستعين، و بعث فاحضر جيرانه و وجوه اهل الارباض من الجانب الغربى، فخاطبهم بكلام عاتبهم فيه، و اعتذر اليهم مما بلغهم، و وجه وصيف و بغا من طاف على أبواب بغداد، و وكلا صالح بن وصيف بباب الشماسيه. و ذكر ان المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد، و لكنه انتقل عنها من اجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة. و ذكر ان قوما منهم كنجور، وقفوا بباب الشماسيه من قبل ابى احمد، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه، فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم، و يسأله ان يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى، فرد المستعين الأمر فى ذلك اليه، و ان التدبير فى جميع ذلك مردود اليه، فيتقدم فى ذلك بما رأى و ذكر ان على بن يحيى بن ابى منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ، فوثب عليه محمد بن ابى عون فاسمعه و تناوله. و ذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و عبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر، فما زالوا يفتلونه فى الذروه و الغارب، و يشيرون عليه بالصلح، و انه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام فى خلاف الصلح، فيكشر فى وجوههم، و يعرض عنهم، فإذا حضر هؤلاء الثلاثة اقبل عليهم و حادثهم و شاورهم. و ذكر عن بعضهم انه قال: قلت لسعيد بن حميد يوما: ما ينبغى الا ان يكون قد كان انطوى على المداهنه فى أول امره، قال: وددت انه كان كذلك، لا و الله ما هو الا ان هزم اصحابه من المدائن و الأنبار حتى

كاتب القوم، و أجابهم بعد ان كان قد جادهم. و حدثني احمد بن يحيى النحوى- و كان يؤدب ولد ابن طاهر- ان محمد بن عبد الله لم يزل جادا فى نصره المستعين حتى احفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، فقال له: اطال الله بقاءك! ان هذا الذى تنصره و تجد فى امره من أشد الناس نفاقا، و اخبثهم دينا، و الله لقد امر وصيفا و بغا بقتلك، فاستعظما ذلك و لم يفعلاه، و ان كنت شاكا فيما وصفت من امره، فسل تخبره، و ان من ظاهر نفاقه انه كان و هو بسامرا لا يجهر فى صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم، فلما صار الى ما قبلك، جهر بها مرأاه لك، و تترك نصره وليك و صهرك و تربيتك، و نحو ذلك من كلام كلمه به، فقال محمد بن عبد الله: اخزى الله هذا، لا يصلح لدين و لا دنيا، قال: و كان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد فى امر المستعين عبيد الله بن يحيى فى هذا المجلس، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد، فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأى فى نصره المستعين. و فى يوم الاضحى من هذه السنه صلى بالناس المستعين صلاه الاضحى فى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و ركب و بين يديه عبيد الله بن عبد الله، معه الحربه التى لسليمان، و بيد الحسين بن اسماعيل حربته السلطان، و بغا و وصيف يكنفانه، و لم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر، و صلى عبد الله ابن إسحاق فى الرصافه.

ذكر بدء المفاوضه فى امر خلع المستعين

و فى يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله الى المستعين، و حضره عده من الفقهاء و القضاة، فذكر انه قال للمستعين: قد كنت فارقتنى على ان

تنفذ في كل ما اعزم عليه، و لك عندي بخطك رقعته بذلك، فقال المستعين: احضر الرقعه فاحضرها، فإذا فيها ذكر الصلح، و ليس فيها ذكر الخلع، فقال: نعم، انفذ الصلح، فقام الحلنجي فقال: يا امير المؤمنين، انه يسألك ان تخلع قميصا قمصك به الله و تكلم على بن يحيى المنجم فاغظ لمحمد ابن عبد الله. ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله- و ذلك للنصف من ذى الحجه- الى المستعين بالرصافه، ثم انصرف و معه وصيف و بغا، فمضوا جميعا حتى صاروا الى باب الشماسيه، فوقف محمد بن عبد الله على دابته، و مضى وصيف و بغا الى دار الحسن بن الافشين، و انحدرت المبيضه و الغوغاء من السور، و لم يطلق لأحد فتح الأبواب، و قد كان خرج قبل ذلك جماعه كثيره الى عسكر ابي احمد، فاشتروا ما أرادوا، فلما خرج من ذكرنا الى باب الشماسيه نودي في اصحاب ابي احمد الا يباع من احد من اهل بغداد شىء، فمنعوا من الشراء، و كان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسيه مضرب كبير احمر، و كان مع ابن طاهر بندار الطبرى و ابو السنه و نحو من مائتى فارس و مائتى راجل، و جاء ابو احمد فى زلال حتى قرب من المضرب، ثم خرج و دخل المضرب مع محمد بن عبد الله، و وقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحيه، فتناظر ابن طاهر و ابو احمد طويلا، ثم خرجا من المضرب، و انصرف ابن طاهر من مضربه الى داره فى زلال، فلما صار إليها خرج من الزلال، فركب و مضى الى المستعين ليخبره بما دار بينه و بين ابي احمد، و اقام عنده الى العصر، ثم انصرف، فذكر انه فارقه على ان يعطى خمسين الف دينار، و يقطع غله ثلاثين الف دينار فى السنه، و ان يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند، و على ان يولى بغا مكه و المدينه و الحجاز، و وصيف الجبل و ما والاها، و يكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله، و جند بغداد و الثلثان للموالى و الاتراك

و ذكر ان احمد بن إسرائيل لما صار الى المعتز و لاه ديوان البريد، و فارقه على ان يكون هو الوزير و عيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج و ابو نوح على الخاتم و التوقيع، فاقتموا الاعمال، فوردت خريطه الموسم الى بغداد بالسلامه، فبعث بها الى ابي احمد، ثم ركب ابن طاهر- فيما قيل- لاربع عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه الى المستعين، لمناظرته فى الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، و ظن المستعين ان بغا و وصيفا معه، فكاشفاه، فقال المستعين: هذا عنقى و السيف و النطع، فلما راي امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلى بن يحيى المنجم و قوم من ثقاته، و قال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتكم لتدفع عنى، فان لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه، اما انا فاقعد فى بيتى، و لكن لا بد لك من خلعه طائعا او مكرها. و ذكر عن على بن يحيى انه قال له: قل له: ان خلعتها فلا باس، فو الله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع، و ما تركت فيها فضلا فلما راي المستعين ضعف امره و خذلان ناصرته أجاب الى الخلع، فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه، وجه ابن طاهر ابن الكرديه و هو محمد بن ابراهيم بن جعفر الاصغر بن المنصور و الخلنجى و موسى بن صالح بن شيخ و أبا سعيد الأنصارى و احمد بن إسرائيل و محمد بن موسى المنجم الى عسكر ابي احمد ليوصلوا كتاب محمد اليه بأشياء سالها المستعين من حين ندب الى ان يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب، فأجاب الى ما سال و كتب الجواب بان يقطع و ينزل مدينه الرسول ص، و ان يكون مضطربه من مكه الى المدينه و من المدينه الى مكه فأجابه الى ذلك، فلم يقنع المستعين الا بخروج ابن الكرديه بما سال الى المعتز، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهه ابن الكرديه المعتز بذلك، فتوجه ابن الكرديه بها. و كان سبب اجابه المستعين الى الخلع- فيما ذكر- ان وصيفا و بغا و ابن طاهر ناظروه فى ذلك و أشاروا عليه، فاغظ لهم، فقال له وصيف:

أنت أمرتنا بقتل باغر، فصرنا الى ما نحن فيه، و أنت عرضتنا لقتل اوتامش، و قلت: ان محمدا ليس بناصح، و ما زالوا يفرعونه و يحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: و قد قلت لى ان امرنا لا يصطلح الا باستراحتنا من هذين، فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، و كتب بما اشترط لنفسه عليهم، و ذلك لإحدى عشره ليله بقيت من ذى الحجه. و لما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجه، ركب محمد بن عبد الله الى الرصافه و جميع القضاة و الفقهاء، و ادخلهم على المستعين فوجا فوجا، و اشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ادخل عليه البوابين و الخدم، و أخذ منه جوهر الخلافه، و اقام عنده حتى مضى هوى من الليل، و اصبح الناس يرجفون بألوان الارجيف، و بعث ابن طاهر الى قواده فى موافاته، مع كل قائد منهم عشره نفر من وجوه اصحابه، فوافوه، فادخلهم و مناهم، و قال لهم: انما اردت بما فعلت صلاحكم و سلامتكم و حقن الدماء و اعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين و لنفسه و لقواده قوما ليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم اخرجهم الى المعتز، فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه إمضاء كل ما سال المستعين و ابن طاهر لأنفسهما من الشروط، و شهدوا عليه باقراره بذلك كله، و خلع المعتز على الرسل، و قلدهم سيوفا، و انصرفوا بغير جائزه و لا نظر فى حاجه لهم، و وجه معهم لآخذ البيعه له على المستعين جماعه من عنده، و لم يأمر للجند بشىء. و حمل الى المستعين أمه و ابنته و عياله بعد ما فتش عياله، و أخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح، فكان دخول الرسل بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنه اثنتين و خمسين و مائتين. و ذكر ان رسل المعتز لما صاروا بالشماسيه، قال ابن سجاه: انا اخاف من اهل بغداد، فاما ان يحمل المستعين الى الشماسيه او الى دار محمد بن عبد الله ليبياع المعتز، و يخلع نفسه و يؤخذ منه القضيبي و البرده

و فى شهر ربيع الاول من هذه السنه كان ظهور المعروف بالكوكبى بقزوين و زنجان و غلبته عليها و طرده عنها آل طاهر، و اسم الكوكبى الحسين بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الارقط بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه. و فيها قطعت بنو عقيل طريق جده، فحاربهم جعفر بشاشات، فقتل من اهل مكه نحو من ثلاثمائه رجل، و بعض بنى عقيل القائل: عليك ثوبان و أمى عاريه فالتق لى ثوبك يا بن الزانيه

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكه الأسعار، و اغارت الاعراب على القرى.

ذكر خبر خروج اسماعيل بن يوسف بمكه

و فيها ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب بمكه، فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العاملى على مكه، فانتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر و منزل اصحاب السلطان، و قتل الجند و جماعه من اهل مكه، و أخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال و ما كان فى الكعبه من الذهب، و ما فى خزائنها من الذهب و الفضة و الطيب و كسوه الكعبه، و أخذ من الناس نحو من مائتى الف دينار، و انهب مكه، و احرق بعضها فى شهر ربيع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما، ثم صار الى المدينه، فتوارى على بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها، ثم رجع اسماعيل الى مكه فى رجب، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا و عطشا، و بلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم، و اللحم رطل باربعه دراهم، و شربه ماء ثلاثه دراهم، و لقي اهل مكه منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة و خمسين يوما الى جده، فحبس عن الناس الطعام، و أخذ اموال التجار

و اصحاب المراكب، فحمل الى مكه الحنظه و الذره من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم، ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف، و ذلك يوم عرفه، و به محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر، و عيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكه- و كان المعتز وجههما إليها-فقاتلهم، فقتل نحو من الف و مائه من الحاج، و سلب الناس، و هربوا الى مكه، و لم يقفوا بعرفه ليلا و لا نهارا، و وقف اسماعيل و اصحابه، ثم رجع الى جده فافنى أموالها

ص: ٣٤٧

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خلع المستعين و بيعه المعتز

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافه، و بيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم، و الدعاء للمعتز على منبرى بغداد و مسجدى جانبها الشرقى منها و الغربى، يوم الجمعه لاربع خلون من المحرم من هذه السنه، و أخذ البيعه له بها على من كان يومئذ بها من الجنده. و ذكر ان ابن طاهر دخل على المستعين و معه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الامان، فقال له: يا امير المؤمنين، قد كتب سعيد كتب الشروط و أكد غايه التاكيد، فنقرؤه عليك فتسمعه؟ فقال له المستعين: لا عليك! الا تركتها يا أبا العباس، فما القوم باعلم بالله منك، قد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت، فما رد عليه محمد شيئاً. و لما بايع المستعين المعتز، و أخذ عليه البيعه ببغداد، و اشهد عليه الشهود من بنى هاشم و القضاء و الفقهاء و القواد نقل من الموضع الذى كان به من الرصافه الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو و عياله و ولده و جواريه، فانزلوهم فيه جميعاً، و وكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى فى اصحابه، و أخذ المستعين البرده و القضيب و الخاتم، و وجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كتب معه: اما بعد، فالحمد لله متمم النعم برحمته، و الهادى الى شكره بفضله، و صلى

الله على محمد عبده و رسوله، الذى جمع له ما فرق من الفضل فى الرسل قبله، و جعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته، و سلم تسليمًا كتابى الى امير المؤمنين و قد تمم الله له امره، و تسلمت تراث رسول الله ص ممن كان عنده، و انفذته الى امير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين و عبده. و منع المستعين الخروج الى مكه، و اختار ان ينزل البصره فذكر عن سعيد ابن حميد ان محمد بن موسى بن شاكر قال: البصره وبيته، فكيف اخترت ان تنزلها! فقال المستعين: هي اوبى، او ترك الخلافه! و ذكر ان قرب جاريه قبيحه جاءت برسالة الى المستعين من المعتز، يسأله ان ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل، فنزل عنهن، و جعل امرهن اليهن، و كان احتبس عنده من الجواهر خاتمين يقال لأحدهما البرج و للآخر الجبل، فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصيه المعتز و جماعه، فدفعهما اليهم، و انصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله، فوجه به الى المعتز. و لست خلون من المحرم دخل-فيما قيل- بغداد اكثر من مائتى سفينه، فيها من صنوف التجارات و غنم كثير، و اشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل و ابن ابى حفصه الى واسط فى نحو من أربعمائه فرسان و رجاله. و قدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه و قرب، فأخبراه ان ياقوته من جواهر الخلافه قد حبسها احمد بن محمد عنده، فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوته بهيه، اربع أصابع طولًا فى عرض مثل ذلك، و إذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت الى قرب، فبعثت بها الى المعتز. و استوزر المعتز احمد بن إسرائيل، و خلع عليه، و وضع تاجا على راسه، و شخص ابو احمد الى سامرا يوم السبت لاثنتى عشره خلت من المحرم منها، و شيعه محمد بن عبد الله و الحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع و سيفًا، و رجع من الروذبار

و قال بعض الشعراء فى خلع المستعين: خلع الخلفه احمد بن محمد و سيقتل التالى له او يخلع
و يزول ملك بنى ابيه و لا يرى احد تملك منهم يستمتع
ايها بنى العباس ان سييلكم فى قتل اعدكم طريق مهيع
رقتم دنياكم فتمزقت بكم الحياه تمزقا لا يرقع
و قال بعض البغداديين: انى أراك من الفراق جزوعا اضحى الامام مسيرا مخلوعا
كانت به الافاق تضحك بهجه و هو الربيع لمن اراد ربيعا
لا تنكرى حدث الزمان و ريبه ان الزمان يفرق المجموعا
لبس الخلفه و استجد محبه يقضى امور المسلمين جميعا
فجنت عليه يد الزمان بصرفه حربا و كان عن الحروب شسوعا
و تجانف الاتراك عنه تمردا اضحى، و كان و لا يراع مروعا
فتزا بهم، فتزوا به و تعاورت أيدي الكماه من الرءوس نجيعا
فازاله المقدار عن رتب العلا فتوى بواسط لا يحس رجوعا
غدروا به، مكروا به، خانوا به لزم الفراش، و حالف التضجيعا
و تكنفوا بغداد من أقطارها قد ذلوا ما كان قبل منيعا
و لو انه سعر الحروب بنفسه متلبيا للقائهن دروعا
حتى يصادم بالكماه كماته فيكون من قصد الحروب صريعا
لغدا على ريب الزمان محرما و لكان إذ غدر اللثام منيعا
لكن عصى راي الشفيق و عدله و غدا لامر الناكثين مطيعا

و الملك ليس بمالك سلطانه من كان للرأى السديد مضيعا

ما زال يخدع نفسه عن نفسه حتى غدا عن ملكه مخدوعا

باع ابن طاهر دينه عن بيعه امسى بها ملك الامام منيعا

خلع الخلافه و الرعيه فاغتندى من دين رب محمد مخلوعا

فليجرعن بذاك كأسا مره و ليلفين لتابعيه تبيعا

و قال محمد بن مروان بن ابى الجنوب بن مروان حين خلع المستعين، و صار الى واسط: ان الأمور الى المعتز قد رجعت و المستعان الى حالاته رجعا

و كان يعلم ان الملك ليس له و انه لك لكن نفسه خدعا

و مالك الملك مؤتبه و نازعه آتاك ملكا و منه الملك قد نزعا

ان الخلافه كانت لا ثلاثمه كانت كذات حليل زوجت متعا

ما كان اقبح عند الناس بيعته و كان احسن قول الناس قد خلعا

ليت السفين الى قاف دفعن به نفسى الفداء لملاح به دفعا

كم ساس قبلك امر الناس من ملك لو كان حمل ما حملته ظلعا

امسى بك الناس بعد الضيق فى سعه و الله يجعل بعد الضيق متسعا

و الله يدفع عنك السوء من ملك فانه بك عنا السوء قد دفعا

ما ضاع مدحى و لا ضاع اصطناعك لى و قد وجدت بحمد الله مصطنعا

فاردد على بنجد ضيعه قبضت فان مثلك مثلى يقطع الضيعا

فان رددت امام العدل غلتها فالله آنف حسادى به جدعا

و قال يمدح المعتز بعد خلع المستعين: قد عادت الدنيا الى حالها و سرنا الله بإقبالها

دنيا بك الله كفى أهلها ما كان من شده أهوالها

و كان قد ملكها جاهل لا تصلح الدنيا لجهالها

قد كانت الدنيا به قفلت فكنت مفتاحا لا قفالها

ان التي فزت بها دونه عادت الى احسن أحوالها

خلافه كنت حقيقا بها فضلك الله بسربالها

فرده الله الى حاله و ردها الله الى حالها

و لم تكن أول عاريه ردت على رغم الى آله

و الله لو كان على قريه ما كان يجزى بعض أعمالها

ادخل في الملك يدا رعداه أخرجها من بعد إدخالها

بدلنا الله به سيدا اسكن دنيا بعد زلزالها

بدلت الامه هذا بذات كأنها في وقت دجالها

و قام بالملك و ائقاله و قام بالحرب و ائقالها

ابطل ما كان العدا أملوا رميك بالخيل و ابطالها

تعمل خيلا طالما نجحت ما عملت خيل كاعمالها

و قال الوليد بن عبيد البحتري في خلع المستعين و مدح المعتز: الا هل أتاها ان مظلمه الدجى تجلت و ان العيش سهل جانبه

و انا رددنا المستعار مذمما على اهله و استأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر اعيت صروفه و ما الدهر الا صرفه و عجائبه

متى امل الدياك ان يصطفى له عرى التاج او يثنى عليه عصائبه

و كيف ادعى حق الخلافة غاصب حوى دونه ارث النبي اقاربه

بكي المنبر الشرقي إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغبه

ثقيل على جنب الثريد مراقب لشخص الخوان يبتدى فيوائبه

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبيل أضاء شهاب الملك أم كل ثاقبه

إذا بكر الفراش يثنو حديثه تضائل مطريه و اطنب عائبه

تخطى الى الأمر الذى ليس اهله فطورا يناغيه و طورا يشاغبه

فكيف رايت الحق قر قراره و كيف رايت الظلم زالت عواقبه

و لم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز و المعتز بالله طالبه

رمى بالقضيب عنوه و هو صاغر و عرى من برد النبی مناكبه

و قد سرنى ان قيل وجه مسرعا الى الشرق تحدى سفنه و ركائبه

الى كسكر خلف الدجاج و لم يكن لتتشب الا فى الدجاج مخالبه

و ما لحيه القصار حيث تنفشت بجالبه خيرا على من يناسبه

يحوز ابن خلاد على الشعر عنده و يضحى شجاع و هو للجهل كاتبه

فاقسمت بالوادى الحرام و ما حوت اباطحه من محرم و اخاشبه

لقد حمل المعتز أمه احمد على سنن يسرى الى الحق لأحبه

تدارك دين الله من بعد ما عفت معالمه فينا و غارت كواكبه

و ضم شعاع الملك حتى تجمعت مشاركته موفوره و مغاربه

و انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنه، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد، فوجه ابو الساج خليفه له يقال له كربه الى الأنبار، و وجه قوما من اصحابه الى قصر ابن هبيرة مع خليفه له، و وجه الحارث بن اسد فى خمسمائه فارس و راجل، يستقرئ اعماله، و يطرد الا-تراك و المغاربه عنها، و قد كانوا عاشوا فى النواحي و تلصصوا ثم شخص ابو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع الاول، ففرق اصحابه فى طساسيج الفرات، و نزل قصر ابن هبيرة، ثم صار الى الكوفه، و وافى ابو احمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لإحدى

عشره بقيت من المحرم، فخلع المعتز عليه سته أثواب و سيفاً، و توج تاج ذهب بقلنسوه مجوهره، و وشح وشاحى ذهب بجوهر، و قلد سيفاً آخر مرصعاً بالجوهر، و اجلس على كرسى، و خلع على الوجوه من القواد.

ذكر خبر قتل شريح الحبشى

و فيها قتل شريح الحبشى، و كان سبب ذلك انه حين وقع الصلح، هرب فى عده من الحبشه، فقطع الطريق فيما بين واسط و ناحيه الجبل و الاهواز، و نزل قريه من قرى أم المتوكل يقال لها ديرى، فنزل فى خانها فى خمسه عشر رجلاً، فشربوا و سكبوا، فوثب عليهم اهل القريه فكتفوهم، و حملوهم الى واسط، الى منصور بن نصر، فحملهم منصور الى بغداد، فانفذهم محمد ابن عبد الله الى العسكر، فلما وصلوا قام بايكباك الى شريح فوسطه بالسيف و صلب على خشبه بابك، و ضرب اصحابه بالسياط ما بين الخمسمائه الى الالف. و فى شهر ربيع الآخر منها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى مدينه ابى جعفر.

ذكر حال بغا و وصيف

و فيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله فى اسقاط اسم بغا و وصيف و من كان فى رسمهما من الدواوين. و ذكر ان محمد بن ابى عون احد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار ابو احمد الى سامرا فى قتل بغا و وصيف، فوعده ان يقتلها، فبعث المعتز الى محمد ابن عبد الله بلواء، و عقد لمحمد بن ابى عون لواء على البصره و اليمامه و البحرين،

فكتب قوم من اصحاب بغا و وصيف إليهما بذلك، و حذروهما محمد بن عبد الله، فركب وصيف و بغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول، فقال له بغا: بلغنا ايها الأمير ما ضمنه ابن ابى عون من قتلنا، و القوم قد غدروا و خالفوا ما فارقونا عليه، و الله لو أرادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما انه ما علم بشىء من ذلك، و تكلم بغا بكلام شديد، و وصيف يكفه، و قال وصيف: ايها الأمير، قد غدر القوم و نحن نمسك و نقعد فى منازلنا حتى يجىء من يقتلنا! و كانا دخلا مع جماعه، ثم رجعا الى منازلهما، فجمعا جندهما و مواليهما، و أخذوا فى الاستعداد و شرى السلاح و تفريق الأموال فى جيرانهما الى سلخ ربيع و كان وصيف و بغا عند قدوم قرب، و وجه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى، فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر، فلقيهما جعفر الكردى و ابن خالد البرمكى، فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما، و قال لهما: انما دعيتما لتحملا الى العسكر، و قد اعد لكما لذلك قوم او لتقتلا، فرجعا و جمعا جمعا، و اجرىا على كل رجل كل يوم درهمين، فأقاما فى منازلهما. و كان وصيف وجه اخته سعاد الى المؤيد، و كان المؤيد فى حجرها، فأخرجت من قصر وصيف الف الف دينار كانت مدفونه فيه، فدفعتها الى المؤيد، فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عن وصيف، فكتب اليه بالرضا عنه، فضرب مضاربه بباب الشاماسيه على ان يخرج، و تكلم ابو احمد ابن المتوكل فى الرضا عن بغا، فكتب اليه بالرضا، و اضطرب امرهما و هما مقيمان ببغداد. ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسألوه الأمر يا حضارهما، و قالوا: هما كبيرانا و رئيسانا، فكتب إليهما بذلك، فجاء بالكتاب بايكباك فى نحو من ثلاثمائه رجل، فأقام بالبردان، و وجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنه، فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما، فوجهها بكاتبهما احمد

ابن صالح و دليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستاذناه، فاتاهما جيش من الاتراك، فنزلوا بالمصلى، و خرج وصيف و بغا و أولادهما و فرسانهما فى نحو من أربعمائه انسان، و خلفا فى دورهما الثقل و العيال، و دعا اهل بغداد لهما و دعوا لهم. و قد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقى و بندار الطبرى الى باب الشماسيه و باب البرد ان ليمنعوهما، و مضيا من باب خراسان، و نفذا و لم يعلم كاتبهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد و دليل: ما صنع صاحبا كما؟ فقال احمد ابن صالح: خلفت وصيفا فى منزله قال: فانه قد شخص الساعه، قال: ما علمت، فلما صار الى سامرا بكر احمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنه فى السحر الى وصيف، و اقام عنده مليا، ثم انصرف الى بغا، فأقام عنده مليا، ثم صار الى الدار، فاجتمع الموالى و سألوا ردهما الى مراتبهما، فأجيبوا الى ذلك، و بعث إليهما، فحضرنا و رتبا فى مراتبهما التى كانت قبل مصيرهما الى بغداد، و امر برد ضياعهما، و خلع عليهما خلع المرتبه ثم ركب المعتر الى دار العامه، و عقد لبغا و وصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير، فقبل موسى ذلك.

ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر

و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت وقعه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، و رئيس الجند يومئذ ابن الخيل و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان المعتر كتب الى محمد بن عبد الله فى بيع غله طساسيج ضياع بادوريا و قطربل و مسكن و غيرها، كل كرين بالمعدل بخمسه و ثلاثين ديناراً من غله سنه اثنتين و خمسين و مائتين، و كان المعتر ولى بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم، و كان اخوه منقطعاً الى اتامش ايام

المتوكل، فارتفع امر صالح هذا ايام المستعين، و كان ممن اقام بسامرا، و هو من اهل المخرم، و كان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل، ثم انتقل اخوه اليه لما ارتفع فلما اقام ببغداد كتب اليه يؤمر ان يقرأ الكتاب على قواد اهل بغداد كعتاب بن عتاب و محمد بن يحيى الواثقى و محمد بن هرثمه و محمد بن رجاء و شعيب ابن عجييف و نظرائهم، فقرأه عليهم، فصاروا الى محمد بن عبد الله، فاخبروه، فامر محمد بن عبد الله فاحضر صالح بن الهيثم، و قال: ما حملك على هذا بغير علمى! و تهدده و اسمعه و قال للقواد: انتظروا حتى ارى رأى، و آمركم بما اعزم عليه، فانصرفوا من عنده على ذلك، و شخص بعد ذلك، و اجتمع الفروض و الشاكريه و النائبه الى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان، فاخبرهم ان كتاب الخليفه ورد عليه، جواب كتاب له كان كتب بمسأله ارزاق جند بغداد، ان كنت فرضت الفروض لنفسك، فأعطهم أرزاقهم، و ان كنت فرضت لنا فلا- حاجه لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه اخرج لهم بعد شغبهم بيوم الفى دينار، فوضعت لهم ثم سكنوا. ثم اجتمعوا لإحدى عشره خلت من شهر رمضان، و معهم الاعلام و الطبول، و ضربوا المضارب و الخيم على باب حرب و باب الشماسيه و غيرهما، و بنوا بيوتا من بوارى و قصب، و باتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم، و بيت ابن طاهر قوما من خاصته فى داره، و اعطاهم درهما درهما، فلما أصبحوا مضوا من داره الى المشغبه، فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان، و اعطاهم لشهرين، و اعطى جند بغداد القدماء، الفارس دينارين و الراجل ديناراً، و شحن داره بالرجال، فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبه خلق كثير بباب حرب بالاسلاح و الاعلام و الطبول، و رئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق، و يكنى أبا القاسم، و كان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و كان ديوان عبدان فى ديوان وصيف، فقدم بغداد، فباع دارا له بمائه الف دينار، فشخص الى سامرا، فلما وثبت الشاكريه بباب العامه كان معهم، فضربه سعيد الحاجب خمسمائه سوط، و حبسه حبسا طويلا،

ثم اطلق فلما كان فتنه المستعين صار الى بغداد، و انضم اليه هؤلاء المشغبه، فحضهم على الطلب بأرزاقهم و فائتهم، و ضمن لهم ان يكون لهم راسا يدبر امرهم فأجابوه الى ذلك، فانفق عليهم يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة نحو من ثلاثين ديناراً فيما اقام لهم من الطعام، و من كانت لهم كفايه لم يحتج الى نفقته، فكان ينصرف الى منزله، فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعه كثيره، و عزموا على المصير الى المدينه ليمضوا الى الامام فيمنعوه من الصلاه و الدعاء للمعتر، فساروا على تعبته في شارع باب حرب، حتى انتهوا الى باب المدينه في شارع باب الشام، و جعل ابو القاسم هذا على كل درب يمر به قوما من المشغبه، من بين راح و صاحب سيف ليحفظوا الدروب، كيلا يخرج منها احد لقتالهم. و لما انتهى الى باب المدينه دخل معهم المدينه جماعه كثيره، فصاروا بين البابين و بين الطاقات، فأقاموا هناك ساعه، ثم وجهوا جماعه منهم يكونون نحو من ثلاثمائة رجل بالسلاح الى رحبه الجامع بالمدينه، و دخل معهم من العامه خلق كثير، فأقاموا في الرحبه، و صاروا الى جعفر بن العباس الامام، فاعلموه انهم لا يمنعون من الصلاه، و انهم يمنعون من الدعاء للمعتر فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاه، فانصرفوا عنه، و صاروا الى درب اسد بن مرزبان، فشحوا الشارع النافذ الى درب الرقيق، و وكلوا بباب درب سليمان بن ابي جعفر جماعه، ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين، فوجه اليهم ابن طاهر عده من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل و العباس ابن قارن و علي بن جهشيار و عبد الله بن الافشين في جماعه من الفرسان، فناظروهم و دفعوهم دفعا رقيقا، و حمل عليهم الجند و الشاكرية حمله جرحوا فيها جماعه من قواد ابن طاهر، و أخذوا دابه ابن قارن و ابن جهشيار و رجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي، و جرحوا المعروف بابي السنأ، و دفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعده

فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا، و حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن طاهر قد أعد سفينه فيها شوكة و قصب ليضرم فيها النار، و يرسلها على الجسر الأعلى، ففعل ذلك، فأحرقت عامه سفنه و قطعه، و صارت إلى الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي، ففرقوها و أطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر و عبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير، و دفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة، و صاروا إلى باب ابن طاهر، و صار الشاكريه و الجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة، و قتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر، و صار جماعه من الغوغاء و العامه إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطه في الجسر. من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع، فكسروا الباب، و انتهبوا ما فيه، و كان فيه اصناف من المتاع، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً، و كان كثيرا جليلا و احرق ابن طاهر الجسر لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه، و امر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمينه و يسره، ففعل فأحرق فيها للتجار متاع كثير، و تهدم حيطان مجلس صاحب الشرطه، فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين، و كبرت الجند عند ذلك تكبيره شديده، ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب، و صار الحسين بن اسماعيل مع جماعه من القواد و الشاكريه إلى باب الشام، فوقف على التجار و العامه فوبخهم على معونتهم الجند، و قال: هؤلاء قاتلوا على خبزهم و هم معذورون، و أنتم جيران الأمير و من يجب عليه نصرته، فلم فعلتم ما فعلتم، و اعتنم الشاكريه عليه و رميت بالحجاره، و الأمير متحول عنكم! ثم صار محمد بن ابي عون اليهم، فقال لهم مثل ذلك، و انصرف إلى ابن طاهر، فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم و معسكرهم، و انضم إلى ابن طاهر جماعه من الإثبات و جمع جميع أصحابه، فجعل بعضهم في داره، و بعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره، قد عباهم تعبئه الحرب، حذارا من كره الجند عليه أياما، فلم يكن لهم عوده، فصار في بعض الأيام

التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل -فيما ذكر-رجلان من المشغبه استامنا اليه، فأخبراه بعوره أصحابهما، فامر لهما بمائتي دينار، ثم امر الشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعه من أصحابهما الى باب حرب، فتلطفاً لأبي القاسم رئيس القوم و ابن الخليل - و كان من اصحاب محمد بن ابي عون- فصاروا الى ما هناك، و كان ابو القاسم و ابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقه الرجلين اللذين صاروا الى ابن طاهر و رجل آخر يقال له القمي، و تفرق الشاكريه عنهما الى ناحيه خوفا على انفسهم، فمضى الشاه و الحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار، و توجهوا نحو جسر بطاطيا، فذكر ان ابن الخليل استقبلهما قبل ان يصيرا الى جسر بطاطيا، فصاح بهما ابن الخليل و بمن معهما من هؤلاء، و صاحوا به، فلما عرفهم حمل عليهم، فخرج منهم عده، فاحدقوا به، و صار في وسط القوم، فطعنه رجل من اصحاب الشاه، فرمى به الى الارض، فبعجه على بن جهشيار بالسيف و هو في الارض، ثم حمل على بغل و به رمق، فلم يصلوا به الى ابن طاهر حتى قضى و امر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار الى ان حمل الى الجانب الشرقي، و اما عبدان بن الموفق فانه كان قد صار الى منزله و الى موضع اختفى فيه، فدل عليه، و أخذ و حمل الى ابن طاهر، و تفرق الشاكريه الذين كانوا بباب حرب، و صاروا الى منازلهم، و قيد عبدان بن الموفق بقيدتين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل الى الحبس الذي هو فيه في دار العامه، و قعد على كرسي، و دعا به، فسأله: هل هو دسيس لأحد، او فعل ما فعل من قبل نفسه؟ فاخبره انه لم يدسه احد، و انما هو رجل من الشاكريه طلب بخبزه فرجع الحسين الى ابن طاهر فاعلمه ذلك، فخرج طاهر بن محمد و اخوه الى دار العامه الداخلة، فقعدا و احضرا من بات في الدار من القواد و الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال، و احضرا عبدان، فحملة رجلان، فكان المخاطب له الحسين، فقال: أنت رئيس القوم؟ فقال: لا، انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فشتمه

الحسين، وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب: كذبت، بل أنت رئيس القوم، وقد رأيناك تعيهم بباب حرب و في المدينة و باب الشام، فقال: ما كنت لهم برأس، و انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فاعاد عليه الحسين الشتم، و امر بصفعه فصفع، و امر بسحبه فسحب بقيوده الى ان اخرج من الدار، و شتمه كل من لحقه، و دخل طاهر بن محمد الى ابيه فاخبره خبره، و حمل عبدان على بغل، و مضى به الى الحبس، و حمل ابن الخليل في زورق عبر به الى الجانب الشرقي، و صلب، و امر بعبدان فجرد و ضرب مائه سوط بثمارها و اراد الحسين قتله، فقال لمحمد بن نصر: ما ترى في ضربه خمسين سوطا على خاصرته؟ فقال له محمد: هذا شهر عظيم، و لا يحل لك ان تصنع به هذا، فامر به فصلب حيا، و حمل على سلم حتى صلب على الجسر، و ربط بالجبال، فاستسقى بعد ما صلب، فمنعه الحسين فقيل له: ان شرب الماء مات، قال: فاسقوه إذا، فسقوه، فترك مصلوبا الى وقت العصر، ثم حبس، فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر، و امر بصلبه على الخشبه التي كان صلب عليها ابن الخليل، و دفع ابن الخليل الى اوليائه فدفن.

ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

و في رجب من هذه السنه خلع المعتز المؤيد أخاه من ولايه العهد بعده. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: كان السبب في ذلك- فيما بلغنا- ان العلاء بن احمد عامل أرمينية بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسه آلاف دينار ليصلح بها امره، فبعث ابن فرخان شاه اليه، فأخذها، فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى بن فرخان شاه، و خالفهم المغاربه، فبعث المعتز الى اخويه: المؤيد و ابي احمد، فحبسهما في الجوسق، و قيد المؤيد و صيره في حجره ضيقه، و ادر العطاء للاتراك و المغاربه، و حبس كنجور حاجب المؤيد، و ضربه خمسين مقرعه، و ضرب خليفته أبا الهول خمسمائه

سوط و طوف به على جمل، ثم رضى عنه و عن كنجور، فصرف الى منزله. و قد ذكر انه ضرب أخاه المؤيد اربعين مفرعه، ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب، و خلع بيغداد يوم الأحد لإحدى عشره خلت من رجب، و أخذت رقعه بخطه بخلع نفسه. و لست بقين من رجب من هذه السنه-وقيل لثمان بقين منه-كانت وفاه ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد ذكر الخير عن سبب وفاته: ذكر ان امراه من نساء الا-تراك جاءت محمد بن راشد المغربي، فاخبرته ان الا-تراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس، و ركب محمد بن راشد الى المعتز، فاعلمه ذلك، فدعا بموسى بن بغا، فسأله فأنكر، و قال: يا امير المؤمنين، انما أرادوا ان يخرجوا أبا احمد بن المتوكل لانسهم به كان فى الحرب التى كانت، و اما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاه و الفقهاء و الشهود و الوجوه، فاخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتا لا اثر به و لا جرح، و حمل الى أمه إسحاق- و هى أم ابى احمد- على حمار، و حمل معه كفن و حنوط و امر بدفنه، و حول ابو احمد الى الحجره التى كان فيها المؤيد. و ذكر ان المؤيد ادرج فى لحاف سمور، ثم امسك طرفاه حتى مات. و قيل: انه اقعد فى حجر من ثلج، و نضدت عليه حجاره الثلج فمات بردا.

ذكر الخبر عن مقتل المستعين

و فى شوال منها قتل احمد بن محمد المستعين. ذكر الخبر عن قتله: ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

ص: ٣٦٢

ابن طاهر بنكبته، و امره بتوجيه اصحاب معاونه في الطساسيج، ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيما، يؤمر فيه بالكتاب الى منصور ابن نصر بن حمزه- و هو على واسط- بتسليم المستعين اليه، و كان المستعين بها مقيما، و كان الموكل به ابن ابي خميصه و ابن المظفر بن سيسل و منصور ابن نصر بن حمزه و صاحب البريد، فكتب محمد في تسليم المستعين اليه، ثم وجه-فيما قيل- احمد بن طولون التركي في جيش، فاخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان، فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال. و قيل ان احمد بن طولون كان موكلا بالمستعين، فوجه سعيد بن صالح الى المستعين في حمله، فصار اليه سعيد فحمله. و قيل ان سعيدا انما تسلم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها، ثم اختلف في امرهما، فقال بعضهم: قتله سعيد بالقاطول، فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه احضر جواريه و قال: انظرن الي مولاكن قد مات، و قد قال بعضهم: بل ادخله سعيد و ابن طولون سامرا، ثم صار به سعيد الى منزل له فعذبه حتى مات. و قيل: بل ركب معه في زورق و معه عده حتى حاذى به فم دجيل، و شد في رجله حجرا، و القاه في الماء. و ذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان، انه قال: كنت معه حين حمل، و انه أخذ به على طريق سامرا، فلما انتهى الى نهر نظر الى موكب و اعلام و جماعه، فقال لفضلان: تقدم فانظر من هذا، فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي، قال فضلان فتقدمت الى أول الجيش، فسألتهم فقالوا: سعيد الحاجب، فرجعت اليه فاعلمته-و كان في قبه تعادله امراه-فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** ذهبت نفسي و الله! و تاخرت عنه قليلا.

قال: فلقية أول الجيش، فأقاموا عليه و انزلوه و دابته، فضربوه ضربه بالسيف، فصاح و صاحت دابته، ثم قتل، فلما قتل انصرف الجيش. قال: فصرت الى الموضوع، فإذا هو مقتول فى سراويل بلا راس، و إذا المرأه مقتوله، و بها عده ضربات، فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما، ثم انصرفنا. قال: و اتى المعتز برأسه و هو يلعب بالشطرنج، فقليل: هذا راس المخلوع فقال: ضعه هنالك، ثم فرغ من لعبه، و دعا به فنظر اليه، ثم امر بدفنه، و امر لسعيد بخمسين الف درهم و ولى معونه البصره. و ذكر عن بعض غلمان المستعين ان سعيدا لما استقبله انزله، و وكل به رجلا من الاتراك يقتله، فسأله، ان يمهل حتى يصلى ركعتين، و كانت عليه جبه، فسأل سعيد التركي الموكل بقتله ان يطلبها منه قبل قتله، ففعل ذلك، فلما سجد فى الركعه الثانيه قتله و احتز راسه، و امر بدفنه، و خفى مكانه. و قال محمد بن مروان بن ابى الجنوب بن مروان بن ابى حفصه فى امر المؤيد، و يمدح المعتز: أنت الذى يمسك الدنيا إذا اضطربت يا ممسك الدين و الدنيا إذا اضطربا

ان الرعيه-ابقاك الإله لها -ترجو بعدلك ان تبقى لها حقبا

لقد عنيت بحرب غير هينه و كان عودك نبعا لم يكن غربا

ما كنت أول راس خانه ذنب و الراس كنت و كان الناكث الذنبا

لو كان تم له ما كان دبره لأصبح الملك و الاسلام قد ذهبا

اراد يهلك دنيانا و يعطبها و قد اراد هلاك الدين و العطبا

لما اراد وثوبا من سفاهته امسى عليه امام العدل قد وثيا
لقد رماك بسهم لم يصبك به و من رماك عليه سهمه انقلبا
لقد رعيت له ما كان من سبب فما رعى لك احسانا و لا سببا
كحسن فعلك لم يفعل أخ باخ كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا
قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب و كان يلعب ما كلفته تعبا
قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب و كنت يا ذا الندى تعطيه ما طلبا
و كنت اكثر برا من ابيه به و لم تكن باخ فى البر، كنت أبا
و كان قرب سرير الملك مجلسه فقد تباعد منه بعد ما اقتربا
و كان فى نعم زالت و كان له باب يزار فأمسى اليوم محتجبا
امسى وحيدا و قد كانت مواكبه عشرين ألفا تراهم خلفه عسبا
اين الصفوف التى كانت تقوم له كما يقوم إذا ما جاء او ذهب
و ذل بعد تماديه و نخوته كالحوت اصبح عنه الماء قد نضبا
و قد فسخت عن الأعناق بيعته فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا
لقبته نقبا من بعد امرته و الله بدله بالإمره اللقبا
كسوته ثوب عز فاستهان به و لم يصنه فأمسى عنه مغتصبا
كم نعمه لك فيها كنت تشركه و الله اخرج منه بما اكتسبا
شبهته بسراج كان ذا لهب فما تركت له نورا و لا لهبا
امست قطيعه ابراهيم قد قطعت جبل الصفاء و جبل الود فانقضبا
و ما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا حتى تبين فيه النكث و الريبا
انى بمدح بنى العباس ذو حسب و كان مدح بنى العباس لى حسببا

ان التقى يا بنى العباس ادبكم حتى استفادت قريش منكم الادبا

من كان مقتضبا في حول مدحك فليست فيه بحمد الله مقتضبا.

امر المعتز مع اهل بغداد

ذكر عن ابي عبد الرحمن الفاني ان فتى من اهل سامرا املى عليه مما عمله بعض أهلها عن السن الاتراك ان المعتز لما افضت اليه الخلافه، وقلده الله القيام بأمر عبادته في المشارق و المغرب، و البر و البحر، و البدو و الحضرة، و السهل و الجبل، تالم بسوء اختيار اهل بغداد و فتنهم، فامر المعتز بالله باحضار جماعه ممن صفت أذهانهم، و رقت طبائعهم، و لطف ظنهم، و صحت نحائزهم، و جادت غرائزهم، و كملت عقولهم بالمشوره، فقال امير المؤمنين: ا ما تنظرون الى هذه العصابه التي ذاع نفاقهم، و غار شاوهم، الهمج الطغام، و الأوغاد الذين لا- مسكه بهم، و لا- اختيار لهم، و لا تمييز معهم، قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم، فهم الأقلون و ان كثروا و المذمومون ان ذكروا، و قد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش و سد الثغور و ابرام الأمور و تدبير الأقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال اربع: حزم يقف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، و علم يحجزه عن التهور و التغرير في الأشياء الا مع امكان فرصتها، و شجاعه لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها، و جود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها و اما الثلاث: فسرعه مكافاه الاحسان الى صالح الأعوان، و ثقل الوطأه على اهل الزيف و العدوان، و الاستعداد للحوادث، إذ لا تؤمن من نوائب الزمان و اما الاثنتان، فاسقاط الحاجب عن الرعيه، و الحكم بين القوى و الضعيف بالسويه و اما الواحده فالتيقظ في الأمور مع عدم تاخير عمل اليوم لغد، فما ترون، و قد اخترت رجالا لهم من موالى، احدهم شديد الشكيمه، ماضى العزيمه، لا تبطره السراء، و لا تدهشه الضراء، لا يهاب ما وراءه، و لا يهوله ما تلقاه، و هو كالحريش في اصل السلام، ان

حرك حمل، و ان نهش قتل، عدته عتيده، و نغمته شديده، يلقي الجيش فى النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثار، لا يفله العساكر، باسل الباس، مقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلب، و لا يفوته من هرب، و ارى الزناد، مطلع العماد، لا تشرهه الرغائب، و لا- تعجزه النوائب، ان ولى كفى، و ان وعد وفى، و ان نازل فبطل، و ان قال فعل، ظله لوليه ظليل، و بأسه فى الهياج عليه دليل، يفوق من ساماه، و يعجز من ناواه، و يتعب من جراه، و ينعش من والاه. فقام اليه رجل من القوم، فقال: قد جمع الله لك يا امير المؤمنين فضائل الأدب، و خصك بارث النبوه، و القى إليك ازمه الحكمه، و وفر نصيبك من حباء الكرامه، و فسح لك فى الفهم، و نور قلبك بانفس العلوم و صفاء الذهن، فافصح عن القلب البيان، و ادرك فهمك يا امير المؤمنين ما و الله خبيء على من لم يحب بما حبيت من المنن العظام، و الأيادى الجسام، و الفضائل المحموده، و شرف الطباع فنطقت الحكمه على لسانك، فما ظننته فهو صواب، و ما فهمته فهو الحق الذى لا يعاب، و أنت و الله يا امير المؤمنين نسيج وحده، و قريع دهره، لا يبلغ كليه فضله الوصف، و لا يحصر اجزاء شرف فضله النعت. ثم امر امير المؤمنين بالعقد لأنصاره على النواحي، و اطلقهم فى اشعار اعدائهم و ابشارهم و دمائهم، فلما بلغ محمد بن عبد الله ما امر به فى النواحي أنشأ كتابا نسخته: اما بعد فان زيغ الهوى صدف بكم عن حزم الرأى، فاقحمكم حائل الخطا، و لو ملكتم الحق عليكم، و حكمتم به فيكم لاوردكم البصيره، و نفى عنكم غيايه الحيره، و الان فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم، و ترغدوا عيشكم، و يصفح امير المؤمنين عن جريره جارمكم، و اخلى لكم ذروه سبوغ النعمه عليكم، و ان مضيتم على غلوائكم، و سول لكم الأمل اسوا اعمالكم، فَأَذُنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، بعد نبذ المعذره إليكم، و اقامه الحججه عليكم،

و لئن شنت الغارات، و شب ضرام الحرب، و دارت رحاها على قطبها، و حسمت الصوارم اوصال حماتها، و استجرت العوالى من نهمها، و دعيت نزال، و التحم الابطال، و كلحت الحرب عن أنيابها اشداقها، و القت للتجرد عنها قناعها، و اختلفت اعناق الخيل، و زحف اهل النجده الى اهل البغى، لتعلمن اى الفريقين اسمح بالموت نفسا، و أشد عند اللقاء بطشا، و لات حين معذره، و لا قبول فديه! و قد اعذر من انذر، و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ! فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك، فكتبوا جواب كتابه: ان شخص الباطل تصور لك فى صورته الحق، فتخيل لك الغى رشدا كَسِرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، و لو راجعت عزوب عقلك انار لك برهان البصيره، و حسم عنك مواد الشبهه، لكن حصت عن سنه الحقيقه، و نكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيره، فكنت فى الإصغاء لهتافه و التجرد الى وروده كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران و لعمرك يا محمد، لقد ورد وعدك لنا و وعيدك إيانا، فلم يدننا منك، و لم ينثنا عنك، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك، و الفاك كالمكتفى بالبرق نهجا، إذا أضاء له مشى فيه، و إذا اظلم عليه قام و لعمرك لئن اشتد فى البغى شاوك، و متعت بصبابه من الأمل ليكون امرك عليك غمه، و لنتينك بجنود لا قبل لك بها، و لنخرجك منها ذليلا، و أنت من الصاغرين و لو لا انتظارنا كتاب امير المؤمنين باعلامنا ما نعمل فى شاكلته، بلغنا بالسياط النياط، و غمدنا السيوف و هى كاله، و جعلنا عاليها سافلها، و جعلناها ماوى الظلمان و الحيات و البوم، و قد ناديناك من كذب، و اسمعناك ان كنت حيا، فان تجب تفلح، و ان تاب الا غيا نخزك به، و عما قليل لتصبحن نادمين.

وقوع الفتنه بين الاتراك و المغاربه

و فى أول يوم من رجب من هذه السنه كانت بين المغاربه و الاتراك ملحمه، و ذلك ان المغاربه اجتمعت فيه مع محمد بن راشد و نصر بن سعيد، فغلبوا الاتراك على الجوسق، و أخرجوهم منه، و قالوا لهم: فى كل يوم تقتلون خليفه، و تخلعون آخر، و تقتلون وزيراً! و كانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه، فتناولوه بالضرب، و أخذوا دوابه و لما اخرجت المغاربه الاتراك من الجوسق، و غلبوهم على بيت المال، أخذوا خمسين دابه مما كان الاتراك يركبونها، فاجتمع الاتراك، و أرسلوا الى من بالكرخ و الدور منهم، فتلاقوا هم و المغاربه، فقتل من المغاربه رجل، فأخذت المغاربه قاتله، و اعانت المغاربه الغوغاء و الشاكريه، فضعف الاتراك، و انقادوا للمغاربه فاصالح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين، فاصطلحوا على الا يحدثوا شيئاً، و يكون فى كل موضع يكون فيه رجل من قبل احد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر، فمكثوا على ذلك مديده. و بلغ الاتراك اجتماع المغاربه الى محمد بن راشد و نصر بن سعيد، و اجتمع الاتراك الى بايكباك، فقالوا: نطلب هذين الرأسين، فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق، و كان محمد بن راشد و نصر بن سعيد قد اجتمعا فى صدر اليوم الذى عزم الاتراك فيه على الوثوب بهما، ثم انصرفا الى منازلهما، فبلغهما ان بايكباك قد صار الى منزل ابن راشد، فعدل محمد بن راشد و نصر بن سعيد الى منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك، ثم يرجعا الى جمعهما، فغمز الى بايكباك رجل، و دله عليهما و قيل ان ابن عزون هو الذى دس من دل بايكباك و الاتراك عليهما، فأخذهما الاتراك فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتز، فاراد قتل ابن عزون، فكلم فيه فنفاه الى بغداد.

ذكر خبر حمل الطالبين من بغداد الى سامرا

و فيها حمل محمد بن على بن خلف العطار و جماعه من الطالبين من بغداد الى سامرا، فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن على بن ابى طالب، و حمل معهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و ذلك لثمان خلون من شعبان منها ذكر السبب فى حملهم: و كان السبب-فيما ذكر-ان رجلا- من الطالبين شخص من بغداد فى جماعه من الجيشيه و الشاكريه الى ناحيه الكوفه، و كانت الكوفه و سوادها من عمل ابى الساج فى تلك الأيام، و كان مقيما ببغداد لمناظره ابن طاهر اياه فى الخروج الى الرى، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد الى ناحيه الكوفه، امر أبا الساج بالشخص الى عمله بالكوفه، فقدم ابو الساج خليفته عبد الرحمن الى الكوفه، فلقى أبا الساج ابو هاشم الجعفرى مع جماعه معه من الطالبين ببغداد، فكلموه فى امر الطالبى الشاخص الى الكوفه، فقال لهم ابو الساج: قولوا له يتنحى عنى، و لا- أراه فلما صار عبد الرحمن خليفه ابى الساج الى الكوفه و دخلها رمى بالحجاره حتى صار الى المسجد، فظنوا انه جاء لحرب العلوى، فقال لهم: انى لست بعامل، انما انا رجل وجهت لحرب الاعراب، فكفوا عنه، و اقام بالكوفه و كان ابو احمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت انه حمل من الطالبين الى سامرا كان المعترز و لاه الكوفه بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه، فعاث-فيما ذكر-ابو احمد هذا فى نواحي الكوفه و آذى الناس، و أخذ أموالهم و ضياعهم فلما اقام خليفه ابى الساج بالكوفه لطف لأبى احمد العلوى هذا و آنسه حتى خالطه فى المؤاكلة و المشاربه، و داخله ثم خرج متنزها معه الى بستان من بساتين الكوفه، فأمسى و قد عبي له عبد الرحمن اصحابه، فقيده و حمله مقيدا بالليل على بغال الدخول، حتى ورد به بغداد فى أول شهر ربيع الآخر، فلما اتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده، ثم أخذ منه كفيلا و اطلقه، و وجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره الى المعتز، فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب، و حمل هؤلاء الطالبين، فحملوا جميعا

مع خمسين فارسا، و حمل ابو احمد هذا و ابو هاشم الجعفرى و على بن عبيد الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب، و تحدث الناس فى على بن عبيد الله انه انما استاذن فى المصير الى منزله بسامرا، فاذن له و وصله- فيما قيل - محمد بن عبد الله بألف درهم، لأنه شكاه اليه ضيقه، و ودع ابو هاشم اهله. و قيل ان سبب حمل ابي هاشم، انما كان ابن الكرديه و عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالوا للمعتز: انك ان كتبت الى محمد بن عبد الله فى حمل داود بن القاسم لم يحمله، فاكتب اليه، و اعلمه انك تريد توجيهه الى طبرستان لاصلاح امرها، فإذا صار إليك رايته فيه رأيك، فحمل على هذا السبيل و لم يعرض له بمكروه. و فيها ولى الحسن بن ابي الشوارب قضاء القضاء، و كان محمد بن عمران الضبى مؤدب المعتز قد سمى رجالا- للمعتز للقضاء نحو ثمانيه رجال، فيهم الخلنجى و الخصاف، و كتب كتبهم، فوقع فيه شفيع الخادم و محمد بن ابراهيم بن الكرديه و عبد السميع بن هارون بن سليمان بن ابي جعفر، و قالوا: انهم من اصحاب ابن ابي داود، و هم رافضه و قدريه و زيديه و جهميه. فامر المعتز بطردهم و اخراجهم الى بغداد، و وثب العامه بالخصاف، و خرج الآخرون الى بغداد، و عزل الضبى الا- عن المظالم. و ذكر ان ارزاق الا- تراك و المغاربه و الشاكره قدرت فى هذه السنه، فكان مبلغ ما يحتاجون اليه فى السنه مائتى الف دينار، و ذلك خراج المملكه كلها لسنتين. و فيها توجه ابو الساج الى طريق مكه، و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان وصيفا لما صلح امره، و دفع المعتز اليه خاتمه كتب الى ابي الساج يأمره

بالخروج الى طريق مكة ليصلحه، و وجه اليه من المال ما يحتاج اليه، فاخذ في الجهاز، فكتب محمد بن عبد الله يسال ان يصير طريق مكة اليه، فأجيب الي ذلك، فوجه أبا الساج من قبله. و في أول ذى الحجه عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرمله، فانفذ خليفته أبا المغراء إليها، فقبل: انه اعطى بغا اربعين الف دينار على ذلك، او ضمنها اليه. و فيها كتب وصيف الي عبد العزيز بن ابي دلف بتوليته الجبل، و بعث اليه بخلع، فتولى ذلك من قبله. و فيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعه، قتله خليفه لأيوب بن احمد في ذى القعدة. ٣ و فيها سخط على كنجور، و امر بحبسه في الجوسق، ثم حمل الي بغداد مقيدا، ثم وجه به الي اليمامة فحبس هنالك و فيها اغار ابن جستان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوي و الحسين ابن احمد الكوكبي على الري فقتلوا و سبوا، و كان ما بها حين قصدها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها، فصالحهم اهل الري على الفى درهم، فادوها، و ارتحل عنها ابن جستان، و عاد إليها ابن عزيز، فاسر احمد بن عيسى و بعث به الي نيسابور. و فيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكة ما فعل. و حج فيها بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل، و معه من الجيش يومئذ من الاتراك و من يجرى مجراهم الفان و أربعمائيه و ثلاثه و اربعون رجلا، منهم مع مفلح الف و مائه و ثلاثون رجلا.

ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابى دلف

و فيها وقع مفلح و هو على مقدمه موسى بن بغا بعبد العزيز بن ابى دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنه و عبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك و غيرهم، و كانت الوقعه بينهما-فيما قيل-خارج همذان على نحو من ميل، فهزمه مفلح ثلاثه فراسخ يقتلون و يأسرون، ثم رجع مفلح و من معه سالمين، و كتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبا مفلح خيله نحو الكرج، و جعل لهم كمينين، و وجه عبد العزيز عسكريا فيه اربعة آلاف فقاتلهم مفلح، و خرج كمين مفلح على اصحاب عبد العزيز فانهزموا، و وضع اصحاب مفلح فيهم السيف، فقتلوا و أسروا، و اقبل عبد العزيز معينا لأصحابه، فانهزم بانضمام اصحابه، و ترك الكرج، و مضى الى قلعه له في الكرج يقال له زز، متحصنا بها، و دخل مفلح الكرج، فاخذ جماعه من آل ابى دلف اسرا، و أخذ نساء من نسائهم، يقال انه كان فيهم أم عبد العزيز، فاوثقهم. و ذكر انه وجه سبعين حملا من الرءوس الى سامرا و اعلاما كثيره. و شخص فيها موسى بن بغا من سامرا الى همذان فنزلها. و فيها خلع المعتز على بغا الشرايبي في شهر رمضان، و البسه التاج و الوشاحين، فخرج فيهما الى منزله.

ص: ٣٧٣

ذكر الخبر عن قتل وصيف

و فيها قتل وصيف التركي، و ذلك لثلاث بقين من شوال منها، و كان السبب في ذلك-فيما ذكر-ان الاتراك و الفراغنه و الأشروسنيه شغبوا و طلبوا أرزاقهم لاربعة اشهر، فخرج اليهم بغا و وصيف و سيما الشرابي في نحو من مائه انسان من اصحابهم، فكلهم وصيف، و قال: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: خذوا ترابا، و هل عندنا مال! و قال بغا: نعم، نسال امير المؤمنين في ذلك، و تتناظر في دار اشناس، و ينصرف عنكم من ليس منكم، فدخلوا دار اشناس، و مضى سيما الشرابي منصرفا الى سامرا، ثم تبعه بغا لاستمار الخليفه في اعطائهم، و كان وصيف في ايديهم، فوثب عليه بعضهم، فضربه بالسيف ضربتين، و وجه آخر بسكين، فاحتمله نوشري بن طاجبك- و هو احد قواده- الى منزله، فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا انهم في التعبئه عليهم، فاستخرجوه من منزل نوشري، فضربوه بالطبرزيات حتى كسروا عضديه، ثم ضربوا عنقه، و نصبوا راسه على محراك تنور، و قصدت العامه بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف و ولده، فرجع بنو وصيف، فمنعوا منازلهم، ثم جعل المعتز ما كان الى وصيف من الأمور الى بغا الشرابي.

ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى

و في يوم الفطر من هذه السنه قتل بندار الطبرى. ذكر سبب قتله: فكان سبب ذلك انه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد، في رجب من هذه السنه، فوجه المعتز اليه في شهر رمضان ساتكين، فمال الى ناحيه طريق خراسان، فوجه محمد بن عبد الله اليه، و ذلك ان طريق خراسان كان اليه بندار و مظفر بن سيسل مسلحه، فلما صارا بدسكره الملك أقاما، فذكر ان بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيذا، فبعد في

طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكره بنحو فرسخ، فيينا هو كذلك، إذ نظر الى علمين مقبلين معهما جماعه مقبله نحو الدسكره، فوجه بعض اصحابه لينظر ما الاعلام، فاخبره صاحب الجماعه انه عامل كرخ جدان، وانه انتهى اليه ان رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من اهل البوازيج شري، وانه بلغه انه يصير الى كرخ جدان، فلما بلغه ذلك خرج هاربا الى الدسكره ليأنس بقرب بندار و مظفر، فانصرف بندار من ساعته الى المظفر فقال له: ان الشاري يقصد كرخ جدان، و يريدنا، فامض بنا نلقاه، فقال له المظفر: قد أمسينا و نريد ان نصلى الجمعة، و غدا العيد، فإذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار، و مضى من ساعته طمعا بالمظفر الشاري وحده دون مظفر، فأقام مظفر و لم يبرح من الدسكره- و بين الدسكره و تل عكبراء ثمانيه فراسخ، و بين تل عكبراء و موضع الوقعه اربعة فراسخ- فصار بندار الى تل عكبراء، فوافاها عند العتمه ليله الفطر فعلف دوابه شيئا، ثم ركب، فسار حتى اشرف على عسكر الشاري ليلا و هم يصلون و يقرءون القرآن، فاشار عليه بعض اصحابه و خاصته ان يبيتهم و هم غارون، فأبى و قال: لا، حتى انظر اليهم و ينظروا الى فوجه فارسين او ثلاثة ليأتوه بخبرهم، فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم، فصاحوا: السلاح! و ركبوا فتواقفوا الى ان أصبحوا، ثم اقتتلوا، فلم يمكن اصحاب بندار ان يرموا بسهم واحد، و كانوا زهاء ثلاثمائه فارس و راجل فعباهم ميمنه و ميسره و ساقه، و اقام هو فى القلب، فحمل عليهم مساور و اصحابه، فثبت لهم بندار و اصحابه، ثم انحدر لهم الشراه عن موضع عسكرهم و مبيتهم، ليطمع بندار و اصحابه فى النهب، فلم يعرض بندار و اصحابه لعسكرهم ثم كر الشراه عليهم بالسيوف و الرماح، و هم زهاء سبعمائه، فصبر الفريقان، فصار الشراه الى السيوف دون الرماح، فقتل من الشراه نحو من خمسين رجلا، و من اصحاب بندار مثلهم، ثم حمل الشراه حمله، فاقتطعوا من اصحاب بندار نحو من

مائة رجل، فصبر لهم المائة ساعه، ثم قتلوا جميعا، و انهزم بندگان و اصحابه، فجعلوا يقتطعونهم قطعه بعد قطعه فيقتلونهم و امعن بندگان فى الهرب، فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر اربعة فراسخ من موضع الوقعه، فقتلوه و نصبوا راسه، و نجا من اصحاب بندگان نحو من خمسين رجلا- و قيل مائه رجل- انحازوا عن الوقعه عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم، و انتهى خبره الى مظفر و هو مقيم بالدسكرة، فتنحى من الدسكرة الى ما قرب من بغداد، و وصل خير مقتله الى محمد بن عبد الله بغد الفطر، فذكر انه لم يشرب و لم يله كما كان يفعل، غما بما ورد عليه من مقتله. ثم مضى مساور من فوره الى حلوان، فخرج اليه أهلها فقاتلوه، فقتل منهم أربعمائه انسان، و قتلوا جماعه من اصحاب الشارى، و قتل عده من حجاج خراسان كانوا بحلوان، فاعانوا اهل حلوان، ثم انصرفوا عنهم .

ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

و ليله اربع عشره من ذى القعدة منها، انخسف القمر، فغرق كله او غاب اكثره، و مات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه -فيما ذكر- و كانت علتة التى مات فيها قروحا اصابته فى حلقه و راسه فذبحتة و ذكر ان القروح التى كانت فى حلقه و راسه كانت تدخل فيها الفتائل، فلما مات تنازع الصلاة عليه اخوه عبيد الله و ابنه طاهر، فصلى عليه ابنه و كان اوصى بذلك- فيما قيل ٣ ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله و بين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه، و رمى بالحجاره، و مالت الغوغاء و العامه و موالى إسحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم صاحوا: طاهر يا منصور، فعبر عبيد الله الى ناحيه الشرقيه الى داره،

و مال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان اياه على اعماله و وصيته بذلك، و كتابه بذلك الى عماله، ثم وجه المعتز الخلع و ولايه بغداد الى عبيد الله، و امر عبيد الله للذى اتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين الف درهم. نسخه الكتاب الذى كتبه محمد بن عبد الله الى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده: اما بعد فان الله عز و جل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه، حسبما جرى على الماضين، و حقيق على من اعطى حظا من توفيق الله، ان يكون على استعداد لحلول ما لا بد منه و لا محيص عنه فى كل الاحوال. و كتابى هذا و انا فى عله قد اشتد الاشفاق منها، و كاد الإياس يغلب على الرجاء فيها، فان يبل الله و يدفع فبقدرته و كريم عادته، و ان يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الأولين و الآخرين، فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه اثرى، و اخذه بسد ما انا بسيله من سلطان امير المؤمنين الى ان يأتية من امره ما يعمل بحسبه، فاعلم ذلك و ائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله و امره ان شاء الله. و كتب يوم الخميس لثلاث عشره خلت من ذى القعدة سنه ثلاث و خمسين و مائتين.

[أخبار متفرقه]

و فيها نفى المعتز أبا احمد بن المتوكل الى واسط، ثم الى البصره، ثم رد الى بغداد، و انزل الى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله. و فيها نفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد فيها. و فيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى. و فيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعدة من ناحيه ملطيه، فهزموا و اسر محمد بن معاذ

و فيها التقى موسى بن بغا و الكوكبي الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعد منها، فهزم موسى الكوكبى، فلقق بالديلم، و دخل موسى بن بغا قزوين. و ذكر لى بعض من شهد الوقعه، ان اصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى و اصحابه صفوا صفوفا، و أقاموا ترستهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام اصحاب موسى، فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع ما قد فعلوا، امر بما معه من النفط ان يصب فى الارض التى التقى هو و هم فيها، ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم، و اظهار هزيمه منهم، ففعل ذلك اصحابه، فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبى و اصحابه انهم انهزموا، فتبعوهم فلما علم موسى ان اصحاب الكوكبى قد توسطوا النفط امر بالنار فاشعلت فيه، فأخذت فيه النار، و خرجت من تحت اصحاب الكوكبى، فجعلت تحرقهم، و هرب الآخرون و كان هزيمه القوم عند ذلك و دخول موسى قزوين و فيها لقى خطارمش مساور الشارى بناحيه جلولا فى ذى الحججه، فهزمه مساور.

ثم دخلت

سنة اربع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابى. ذكر الخبر عن سبب مقتله:

ذكر خبر مقتل بغا الشرابى

ذكر ان السبب فى ذلك كان انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد، و المعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعرس جمعه بنت بغا، كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة، فركب المعتز ليلا، و معه احمد بن إسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك و من كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا و كان سبب انحرافه عنه - فيما ذكر - انهما كانا فى شراب لهما يشربانه، فعربد أحدهما على صاحبه، فتهاجرا لذلك، و كان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه، فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك اهل الكرخ و اهل الدور، ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا، و بلغ ذلك بغا، فخرج فى غلمانة و هم زهاء خمسمائة و مثلهم من ولده و اصحابه و قواده، و صار الى نهر نيزك، ثم انتقل الى مواضع، ثم صار الى السن، و معه من العين تسع عشرة بدره دنانير و مائة بدره دراهم، أخذها من بيت ماله و بيوت اموال السلطان، فانفق منها شيئا يسيرا حتى قتل. و ذكر انه لما بلغه ان المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع احمد بن إسرائيل خرج فى خاصه قواده حتى صار الى تل عكبراء، ثم مضى فصار الى السن، فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف، و انهم

ص: ٣٧٩

لم يخرجوا معهم بمضارب، و لا ما يتدفئون به من البرد، و انهم فى شتاء و كان بغا فى مضرب له صغير على دجله، كان يكون فيه، فأتاه ساتكين، فقال: اصلح الله الأمير! قد تكلم اهل العسكر، و خاضوا فى كذا و انا رسولهم إليك، فقال: كلهم يقول مثل قولك؟ قال: نعم، و ان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى، قال: دعنى الليله حتى انظر، و يخرج إليكم امرى بالغدا، فلما جن عليه الليل دعا بزورق، فركبه مع خادمين معه، و حمل معه شيئاً من المال، و لم يحمل معه سلاحاً و لا سكيناً و لا عموداً، و لا يعلم اهل عسكره بذلك من امره، و المعتز فى غيبه بغا لا ينام الا فى ثيابه، و عليه السلاح، و لا يشرب نبيذاً، و جميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل، فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من فى الزورق، فصاح بالغلام، فرجع اليهم و خرج بغا فى البستان الخاقانى، فلحقه عدده منهم، فوقف لهم و قال: انا بغا و لحقه وليد المغربى، فقال له: ما لك جعلت فداك! فقال: اما ان تذهب بى الى منزل صالح بن وصيف، و اما ان تصيروا معى الى منزلى، حتى احسن إليكم فوكل به وليد المغربى، و مر يركض الى الجوسق، فاستأذن على المعتز، فاذن له، فقال: يا سيدى هذا بغا قد أخذته و وكلت به، قال: ويلك! جئنى برأسه، فرجع وليد، فقال للموكلين به: تنحوا عنه حتى ابلغه الرساله، فتنحوا عنه، فضربه ضربه على جبهته و راسه، ثم تناهى على يديه فقطعهما، ثم ضربه حتى صرعه و ذبحه، و حمل راسه فى بركه قبائه، و اتى به المعتز، فوهب له عشره آلاف دينار، و خلع عليه خلعه، و نصب راسه بسامرا، ثم ببغداد، و وثبت المغاربه على جثته، فاحرقوه بالنار، و بعث المعتز من ساعته الى احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و ابى نوح، فاحضرهم و اخبرهم، و تتبع عبيد الله بن طاهر بنيه ببغداد، و كانوا صاروا إليها هراباً مع قوم يثقون بهم، فاستتر ما عندهم

فذكر انه حبس فى قصر الذهب من ولده و اصحابه، خمسة عشر إنسانا، و فى المطبق عشره. و قيل: ان بغا لما انحدر الى سامرا ليله أخذ شاور اصحابه فى الانحذار إليها مكتتما، فيصير الى منزل صالح بن وصيف، و إذا قرب العيد دخل اهل العسكر، و خرج هو و صالح بن وصيف و اصحابه، فوثبوا بالمغاربة، فوثبوا بالمعتز.

[أخبار متفرقه]

و فيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر و قنسرين و العواصم فوثبوا بالمعتز فى ربيع الاول منها. و فيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر. و فيها اوقع مفلح و باجور باهل قم، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و فيها مات على بن محمد بن على بن موسى الرضا يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخره، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل فى الشارع المنسوب الى ابى احمد، و دفن فى داره. و فيها فى جمادى الآخره وافى الاهواز دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بتوجيه والده عبد العزيز اياه إليها و جندى سابور و تستر، فجاها مائتى الف دينار ثم انصرف. و فى شهر رمضان منها شخص نوشرى الى مساور الشارى فلقيه و هزمه، و قتل من اصحابه جماعه كثيره. و حج بالناس فى هذه السنه على بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة خمس و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان و وقعه كانت بينه و بين الحسن بن زيد الطالبی، هزم فيها مفلح الحسن بن زيد، فلقق بالديلم، ثم دخل مفلح آمل، و احرق منازل الحسن بن زيد، ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد .

ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان

و فيها كانت وقعه بين يعقوب بن الليث و طوق بن المغلس خارج كرمان اسر فيها يعقوب طوقا، و كان السبب في ذلك-فيما ذكر- ان على بن الحسين بن قريش بن شبل كتب الى السلطان يخطب كرمان- و كان قبل من عمال آل طاهر- و كتب يذكر ضعف آل طاهر و قله ضبطهم، بما اليهم من البلاد، و ان يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان، و تباطا على السلطان بتوجيه خراج فارس، فكتب السلطان اليه بولايه كرمان، و كتب الى يعقوب بولايتهما يلتمس بذلك اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليستق مؤنه الهالك منهما عنه و يتفرد بمؤونه الآخر، إذ كان كل واحد منهما عنده حربا له و في غير طاعته، فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان، و وجه على بن الحسين طوق بن المغلس و قد بلغه خبر يعقوب و قصده كرمان في جيش عظيم من فارس، فصار طوق بكرمان، و سبق يعقوب إليها فدخلها، و اقبل يعقوب من سجستان، فصار من كرمان على مرحله. فحدثني من ذكر انه كان شاهدا امرهما، ان يعقوب بقي مقيما في

ص: ٣٨٢

الموضع الذى اقام به من كرمان على مرحله لا يرتحل عنه شهرا او شهرين، يتجسس اخبار طوق، و يسال عن امره كل من مر به خارجا من كرمان الى ناحيته، و لا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان، و لا يزحف طوق اليه و لا هو الى طوق فلما طال ذلك من امرهما كذلك اظهر يعقوب الارتحال عن معسكره الى ناحيه سجستان، فارتحل عنه مرحله. و بلغ طوقا ارتحاله، فظن انه قد بدا له فى حربه، و ترك عليه كرمان و على بن الحسين، فوضع آله الحرب، و قعد للشرب، و دعا بالملاهي، و يعقوب فى كل ذلك لا- يغفل عن البحث عن اخباره فاتصل به و وضع طوق آله الحرب و اقبله على الشراب و اللهو بارتحاله، فكر راجعا، فطوى المرحلتين اليه فى يوم واحد، فلم يشعر طوق و هو فى لهوه و شربه فى آخر نهاره الا- بغيره قد ارتفعت من خارج المدينه التى هو فيها من كرمان، فقال لأهل القرية: ما هذه الغبره؟ فقيل له: غبره مواشى اهل القرية منصرفه الى أهلها، ثم لم يكن الا كلا و لا، حتى وفاه يعقوب فى اصحابه، فاحاط به و باصحابه، فذهب اصحاب طوق لما احيط بهم يريدون المدافعه عن انفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: افرجوا للقوم، فأفرجوا لهم، فمروا هارين على وجوههم، و خلوا كل شىء لهم مما كان معهم فى معسكرهم، و اسر يعقوب طوقا. فحدثني ابن حماد البربرى ان على بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق فى بعضها اطواقه و اسوره ليطوق و يسور من ابلى معه من اصحابه، و فى بعضها اموال ليحيز من استحق الجائزه منهم، و فى بعضها قيود و اغلال ليقيد بها من أخذ من اصحاب يعقوب، فلما اسر يعقوب طوقا و رؤساء الجيش الذين كانوا معه امر بحيازه كل ما كان مع طوق و اصحابه من المال و الأثاث و الكراع و السلاح، فحيز ذلك كله، و جمع اليه، فلما اتى بالصناديق اتى بها مقفله،

فامر ببعضها ان يفتح، ففتح فإذا فيه القيود و الأغلال، فقال لطوق: يا طوق، ما هذه القيود و الأغلال؟ قال: حملنيها على بن الحسين لاقيد بها الأسرى و اغلهم بها، فقال: يا فلان، انظر أكبرها و أثقلها فاجعله في رجلى طوق و غله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن اسر من اصحاب طوق قال: ثم امر بصناديق اخر ففتحت، فإذا فيها اطوقه و اسوره، فقال: يا طوق. ما هذه؟ قال: حملنيها على لاطوق بها و اسور اهل البلاء من اصحابي، قال: يا فلان، خذ من ذلك طوق كذا و سوار كذا، فطوق فلانا و سوره، ثم جعل يفعل ذلك باصحاب نفسه حتى طوقهم و سورهم، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق قال: و لما امر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل، إذا على ذراع عصابه، فقال له: ما هذا يا طوق؟ قال: اصلح الله الأمير! انى وجدت حراره ففضدتها، فدعا بعض من معه فامر بمد خفه من رجله ففعل ذلك، فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسه فقال: يا طوق هذا خفى لم انزعه من رجلى منذ شهرين، و خبزي فى خفى منه آكل لا أطأ فراشا، و أنت جالس فى الشرب و الملاهى! بهذا التدبير اردت حربى و قتالى! فلما فرغ يعقوب بن الليث من امر طوق دخل كرمان و حازها و صارت مع سجستان من عمله.

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

و فيها دخل يعقوب بن الليث فارس و اسر على بن الحسين بن قريش. ذكر الخبر عن سبب اسره اياه و كيف وصل اليه: حدثنى ابن حماد البربرى، قال: كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين بن قريش، فورد عليه خبر وقعه يعقوب بن الليث بصاحبه طوق ابن المغلس و دخول يعقوب كرمان و استيلائه عليها، و رجع اليه الفل، فأيقن باقبال يعقوب الى فارس، و على يومئذ بشيراز من ارض فارس، فضم اليه

جيشه و رجاله الفل من عند طوق و غيرهم، و اعطاهم السلاح، ثم برز من شيراز، فصار الى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضا مما يلي ارض شيراز، و بين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل او دابه، لا يمكن من ضيقه ان يمر فيه اكثر من رجل واحد فأقام فى ذلك الموضع، و ضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز، و اخرج معه المتسوقه و التجار من مدينه شيراز الى معسكره، و قال: ان جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الفلاه إلينا، لأنه لا طريق له الا الفضاء الذى بين الجبل و الكر، و انما هو قدر ممر رجل، إذا اقام عليه رجل واحد منع من يريد ان يجوزه، و ان لم يقدر ان يجوز إلينا بقى فى البر بحيث لا طعام له و لأصحابه و لا علف لدوابهم. قال ابن حماد: فاقبل يعقوب حتى قرب من الكر، فامر اصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان، ثم اقبل هو وحده و بيده رمح عشاري، يقول ابن حماد: كأنى انظر اليه حين اقبل وحده على دابته، ما معه الا- رجل واحد، فنظر الى الكر و الجبل و الطريق، و قرب من الكر، و تأمل عسكر على بن الحسين، فجعل اصحاب على يشتمونه، و يقولون: لنردنك الى شعب المراجل و القماقم، يا صفار- و هو ساكت لا يرد عليهم شيئا-قال: فلما تأمل ما اراد من ذلك و رآه، انصرف راجعا الى اصحابه قال: فلما كان من الغد عند الظهر اقبل باصحابه و رجاله حتى صار على شط كر مما يلي بر كرمان، فامر اصحابه فنزلوا عن دوابهم، و حطوا ائقالهم قال: ثم فتح صندوقا كان معه. قال ابن حماد: كأنى انظر اليهم و قد اخرجوا كلبا ذئبيا، ثم ركبوا دوابهم أعراء، و أخذوا رماحهم بايديهم قال: و قبل ذلك كان قد عبا على ابن الحسين اصحابه، فأقامهم صفوفًا على الممر الذى بين الجبل و الكر، و هم يرون انه لا سبيل ليعقوب، و لا طريق له يمكنه ان يجوزه غيره قال: ثم

جاءوا بالكلب، فرموا به في الكر، و نحن و اصحاب على ينظرون اليهم يضحكون منهم و منه قال: فلما رموا بالكلب فيه، جعل الكلب يسيح في الماء الى جانب عسكر على بن الحسين، و اقحم اصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب، و بايديهم رماحهم، يسيرون في اثر الكلب فلما راي على ابن الحسين ان يعقوب قد قطع عامه الكر اليه و الى اصحابه، انتقض عليه تدبيره، و تحير في امره، و لم يلبث اصحاب يعقوب الا ايسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء اصحاب على بن الحسين، فلم يكن باسرع من ان خرج اوائلهم منه حتى هرب اصحاب على يطلبون مدينه شيراز، لانهم كانوا يصيرون إذا خرج اصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب و بين الكر، و لا يجدون ملجأ ان هزموا و انهزم على بن الحسين بانهزام اصحابه، و قد خرج اصحاب يعقوب من الكر، فكبت به دابته، فسقط الى الارض و لحقه بعض السجزيه فهم عليه بسيفه ليضربه، فبلغ اليه خادم له، فقال: الأمير. فنزل اليه السجزي، فوضع في عنقه عمامته، ثم جره الى يعقوب، فلما اتى به امر بتقييده، و امر بما كان في عسكره من آله الحرب من السلاح و الكراع و غير ذلك، فجمع اليه، ثم اقام بموضعه حتى امسى، و هجم عليه الليل، ثم رحل من موضعه و دخل مدينه شيراز ليلا. و اصحابه يضربون بالطبول، فلم يتحرك في المدينه احد، فلما اصبح انهب اصحابه دار على بن الحسين و دور اصحابه، ثم نظر الى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج و الضياع، فاحتمله و وضع الخراج، فجباه، ثم شخص منها متوجها الى سجستان، و حمل معه ابن قريش و من اسر معه. و فيها وجه يعقوب بن الليث الى المعتز بدواب و بزاه و مسك هديه. و فيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطه بغداد و السواد، و ذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر، و كانت موافاته سامرا من خراسان - فيما ذكر -

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول، و صار الى الايتاخيه، ثم دخل على المعتز يوم السبت، فخلع عليه و انصرف. و فيها كانت وقعه بين مساور الشارى و يارجوخ، فهزمه الشارى و انصرف الى سامرا مفلولا. و مات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها.

ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رقيقه

و فيها أخذ صالح بن وصيف احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و طالبهم باموال، و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنه على شراب لهم يشربونه، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم، ركب ابن إسرائيل فى جمع عظيم الى دار السلطان التى يقعد فيها، و ركب ابن مخلد الى دار قبيحه أم المعتز- و هو كاتبها- و حضر ابو نوح الدار، و المعتز نائم، فانتبه قريبا من انتصاف النهار، فاذن لهم، فحمل صالح بن وصيف على احمد بن إسرائيل، و قال للمعتز: يا امير المؤمنين، ليس للاتراك عطاء و لا فى بيت المال مال، و قد ذهب ابن إسرائيل و اصحابه باموال الدنيا، فقال له احمد: يا عاصى يا بن العاصى! ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه، فرش على وجهه الماء و بلغ ذلك اصحابه و هم على الباب، فصاحوا صيحه واحده، و اخترطوا سيوفهم، و دخلوا على المعتز مصلتين، فلما رأى ذلك المعتز دخل و تركهم، و أخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل و ابن مخلد و عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و اثقلهم بالحديد، و حملهم الى داره، فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم: هب لى احمد، فانه كاتبى، و قد ربانى، فلم يفعل ذلك صالح، ثم ضرب ابن إسرائيل، حتى كسرت اسنانه، و بطح ابن مخلد فضرب مائه سوط، و كان عيسى بن ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه، ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم

و توجه قوم من الاتراك الى إسكاف لياتوا بجعفر بن محمود، فقال المعتز: اما جعفر فلا ارب لى فيه و لا يعمل لى فمضوا، فبعث المعتز الى ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزى، فحمل ليصيره وزيراً، و بعث الى إسحاق ابن منصور، فاشخص و بعث قبيحه الى صالح بن وصيف فى ابن إسرائيل: اما حملته الى المعتز و اما ركبت إليك فيه. و قد ذكر ان السبب فى ذلك كان ان الاتراك طلبوا أرزاقهم، و انهم جعلوا ذلك سبباً لما كان من امرهم، و ان الرسل لم تزل تختلف بينهم و بين هؤلاء الكتاب، الى ان قال ابو نوح لصالح بن وصيف: هذا تديرك على الخليفة، فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد و الغيظ حتى رشوا على وجهه الماء، فلما افاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير، ثم خرجوا الى الصلاة، و خلا صالح بالمعتز، ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلاً، حتى اخرجوا الى قبه فى الصحن، ثم دعى بابى نوح و ابن مخلد فأخذت سيوفهما و قلانسهما و مزقت ثيابهما، و حلقهما ابن إسرائيل فالقى نفسه عليهما، فثلث به، ثم اخرجوا الى الدهليز و حملوا على الدواب و البغال، و ارتدفت خلف كل واحد منهم تركى، و بعث بهم الى دار صالح على طريق الحير، و انصرف صالح بعد ساعه، و تفرق الاتراك، فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بايام جعل فى رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلاً، و فى عنق كل واحد منهم عشرون رطلاً من حديد، و طولبوا بالأموال، فلم يجب واحد منهم الى شىء، و لم ينقطع امرهم الى ان دخل رجب، فوجهوا فى قبض ضياعهم و دورهم و ضياع أسبابهم و أموالهم، و سمو الكتاب الخونه، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر و النهى. و لليلتين خلتا من رجب ظهر بالكوفه عيسى بن جعفر و على بن زيد الحسنيان، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى

و لثلاث بقين من رجب منها خلق المعتز و ليلتين خلتا من شعبان اظهر موته، و كان سبب خلقه-فيما ذكر-ان الكتاب الذى ذكرنا امرهم، لما فعل بهم الاتراك ما فعلوا، و لم يقرؤا لهم بشىء، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم، و قالوا له: أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف، فأرسل المعتز الى أمه يسألها ان تعطيه ما لا يعطيهم، فأرسلت اليه: ما عندى شىء، فلما رأى الاتراك و من بسامرا من الجند ان قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيئا، و لم يجدوا فى بيت المال شيئا، و المعتز و أمه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشىء، صارت كلمه الاتراك و الفراغنه و المغاربه واحده، فاجتمعوا على خلق المعتز، فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب، فذكر بعض اسباب السلطان انه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند تحرير الخادم فى دار المعتز، فلم يرعه الا صياح القوم من اهل الكرخ و الدور، و إذا صالح بن وصيف و بايكباك و محمد بن بغا المعروف بابى نصر، قد دخلوا فى السلاح، فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز، ثم بعثوا اليه: اخرج إلينا، فبعث اليهم: انى أخذت الدواء أمس، و قد اجفنى اثنتى عشره مره، و لا اقدر على الكلام من الضعف، فان كان امرا لا بد منه، فليدخل الى بعضكم فليعلمنى و هو يرى ان امره واقف على حاله فدخل اليه جماعه من اهل الكرخ و الدور من خلفاء القواد، فجروا برجله الى باب الحجره، قال: و احسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج و قميصه مخرق فى مواضع، و آثار الدم على منكبه، فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال: فجعلت انظر اليه يرفع قدمه ساعه بعد ساعه من حراره الموضع الذى قد اقيم فيه قال: فرايت بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده، و جعلوا يقولون: اخلعها، فادخلوه حجره على باب حجره المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا، ثم بعثوا

الى ابن ابى الشوارب، فاحضروه مع جماعه من اصحابه، فقال له صالح و اصحابه: اكتب عليه كتاب خلع، فقال: لا احسنه، و كان معه رجل أصبهانى، فقال: انا اكتب، فكتب و شهدوا عليه و خرجوا و قال ابن ابى الشوارب لصالح: قد شهدوا ان له و لأخته و ابنه و أمه الامان، فقال صالح بكفه: اى نعم، و وكلوا بذلك المجلس و بامه نساء يحفظنها. فذكر ان قبيحه كانت اتخذت فى الدار التى كانت فيها سربا، و انها احتالت هى و قرب و اخت المعتز، فخرجوا من السرب، و كانوا أخذوا عليها الطرق، و منعوا الناس ان يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا، و ذلك يوم الاثنين الى يوم الأربعاء ليله بقيت من رجب. فذكر انه لما خلع دفع الى من يعذبه و منع الطعام و الشراب ثلاثة ايام، فطلب حسوه من ماء البئر، فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين، ثم ادخلوه فيه، و اطبقوا عليه بابه، فاصبح ميتا. و كانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنه فلما مات اشهد على موته بنو هاشم و القواد، و انه صحيح لا اثر فيه، فدفن مع المنتصر فى ناحيه قصر الصوامع، فكانت خلافته من يوم بويج له بسامرا الى ان خلع اربع سنين و سته اشهر و ثلاثه و عشرين يوما و كان عمره كله أربعا و عشرين سنه. و كان ابيض اسود الشعر كثيفه، حسن العينين و الوجه، ضيق الجبين، احمر الوجنتين، حسن الجسم، طويلا. و كان مولده بسامرا

و فى يوم الأربعاء ليله بقيت من رجب من هذه السنه، بويع محمد بن الواثق، فسمى بالمهتدى بالله، و كان يكنى أبا عبد الله، و أمه روميه، و كانت تسمى قرب. و ذكر عن بعض من كان شاهدا امرهم، ان محمد بن الواثق لم يقبل بيعه احد، حتى اتى بالمعتر فخلع نفسه، و اخبر عن عجزه عن القيام بما اسند اليه، و رغبته فى تسليمها الى محمد بن الواثق، و ان المعتر مد يده فبايع الواثق، فسموه بالمهتدى، ثم تنحى و بايع خاصه الموالى. و كانت نسخه الرقعته بخلع المعتر نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب، شهدوا ان أبا عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله اقر عندهم، و اشهدهم على نفسه فى صحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره، انه نظر فيما كان تقلده من امر الخلافه و القيام بامور المسلمين، فرأى انه لا يصلح لذلك، و لا يكمل له، و انه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها، ضعيف عن ذلك، فاخرج نفسه، و تبرا منها، و خلعها من رقبته، و خلع نفسه منها، و برا كل من كانت له فى عنقه بيعه من جميع اوليائه و سائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعه و العهود و الموائيق و الايمان بالطلاق و العتاق و الصدقه و الحج و سائر الايمان، و حللهم من جميع ذلك و جعلهم فى سعه منه فى الدنيا و الآخرة، بعد ان تبين له ان الصلاح له و للمسلمين فى خروجه عن الخلافه و التبرؤ منها، و اشهد على نفسه بجميع ما سمى، و وصف فى هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه، و جميع من حضر، بعد ان قرئ عليه حرفا حرفا، فاقر بفهمه و معرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه

خمس و خمسين و مائتين. فوقع المعتز في ذلك: اقر ابو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب، و كتب بخطه. و كتب الشهود شهاداتهم: شهد الحسن بن محمد و محمد بن يحيى و احمد ابن جناب و يحيى بن زكرياء بن ابي يعقوب الاصبهاني و عبد الله بن محمد العامري و احمد بن الفضل بن يحيى و حماد بن إسحاق و عبد الله بن محمد و ابراهيم ابن محمد، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه خمس و خمسين و مائتين.

قيام الشعب ببغداد و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله

و في سلخ رجب من هذه السنه، كان ببغداد شعب و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله بن طاهر. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل الأمر اليه: و كان السبب في ذلك، ان الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعه الناس له، و بها ابو احمد بن المتوكل، و كان اخوه المعتز سيره الى البصره حين سخط على أخيه من أمه المؤيد، فلما وقعت العصبيه بالبصره نقله الى بغداد، فكان مقيما بها، فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر و اليه الشرطه يومئذ ببغداد، فاحضره داره، و سمع من ببغداد من الجند و الغوغاء بأمر المعتز و ابن الواثق، فاجتمعوا الى باب سليمان، و ضجوا هنالك، ثم انصرفوا على انه قيل لهم: لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم، فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصياح و القول الذي كان قيل لهم يوم الخميس، و صلى الناس في المسجدين، و دعى فيهما للمعتز، فلما كان يوم السبت غدا القوم، فهجموا على دار سليمان، و هتفوا باسم ابي احمد، و دعوا الى بيعته، و خلصوا الى سليمان في داره، و سألوه ان يريهم أبا احمد

ابن المتوكل، فأظهره لهم، و وعدهم المصير الى محبتهم ان تأخر عنهم ما يحبون، فانصرفوا عنه بعد ان أكدوا عليه في حفظه. و قدم يارجوخ فنزل البردان و معه ثلاثون الف دينار لاعطاء الجند ممن بمدينه السلام، ثم صار الى الشماسيه، ثم غدا ليدخل بغداد، فبلغ الناس الخبر، فضجوا و تبادروا بالخروج اليه، و بلغ يارجوخ الخبر، فرجع الى البردان، فأقام بها، و كتب الى السلطان، و اختلفت الكتب حتى وجه الى اهل بغداد بمال رضوا به، و وقعت بيعه الخاصه ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليال خلون من شعبان، و دعى له يوم الجمعه لثمان خلون من شعبان بعد ان كانت ببغداد فتنه، قتل فيها و غرق في دجله قوم، و جرح آخرون لان سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبريه بالسلاح، فحاربهم اهل بغداد في شارع دجله و على الجسر، ثم استقام الأمر بعد ذلك و سكنوا.

ذكر خبر ظهور قبيحه أم المعنز

و في شهر رمضان من هذه السنه ظهرت قبيحه للاتراك، و دلتهم على الأموال التي عندها و الذخائر و الجواهر، و ذلك انها-فيما ذكر-قد قدرت الفتك بصالح، و واطات على ذلك النفر من الكتاب الذين اوقع بهم صالح، فلما اوقع بهم صالح، و علمت انهم لم يطووا عن صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب، ايقنت بالهلاك، فعملت في التخلص، فأخرجت ما في الخزائن داخل الجوسق من الأموال و الجواهر و فاخر المتاع، فاودعت ذلك كله مع ما كانت اودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى، ثم لم تامن المعاجله الى ما نزل بها و بابنها، فاحتالت للهرب وجهها، فحفرت سربرا من داخل القصر من حجره لها خاصه ينفذ الى موضع يفوت التفتيش، فلما علمت

بالحادثة بادرت من غير تلبث و لا تلوم، حتى صارت فى ذلك السرب، ثم خرجت من القصر، فلما فرغ الذين شغبوا فى امر ابنها مما أرادوا احكامه، فصاروا الى طلبها غير شاكين فى القدره عليها، وجدوا القصر منها خاليا، و امرها عنهم مستترا، لا يقفون منه على شىء، و لا ما يؤديهم الى معرفته، حتى وقفوا على السرب، فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه، و انتهوا الى موضع لا يوقف منه على خبر و لا- اثر، فأيقنوا بالفوت، ثم رجموا الظنون، فلم يجدوا لها معقلا- أعز و لا امنع ان هى لجات اليه من حبيب حره موسى بن بغا التى تزوجها من جوارى المتوكل، فأحالوا على تلك الناحيه، و كرهوا التعرض لشىء من أسبابها، و وضعوا العيون و الارصاد عليها، و أظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها، ثم لم يظهرهم عليها، فلم يزل الأمر منطويا عنهم، حتى ظهرت فى شهر رمضان، و صارت الى صالح بن وصيف، و وسطت بينها و بين صالح العطاره، و كانت تثق بها، و كانت لها اموال ببغداد، فكتبت فى حملها، فاستخرج و حمل منها الى سامرا فذكر انه وافى سامرا يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان من هذه السنه قدر خمسمائه الف دينار، و وقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه فى حملها، فاستخرج و حمل منها، فحمل الى السلطان من ذلك متاع كثير، و احيل من ببغداد من الجند و الشاكريه المرتزقه بمال عظيم عليه و لم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد و سامرا عده شهور، حتى نفدت. و لم تزل قبيحه مقيمه الى ان شخص الناس الى مكه فى هذه السنه، فسيرت إليها مع رجاء الربابى و وحش مولى المهتدى، فذكر عن سمعها فى طريقها و هى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال و تقول: اللهم اخز صالح ابن وصيف، كما هتك ستري، و قتل ولدى، و بدد شملى، و أخذ مالى، و غربنى عن بلدى، و ركب الفاحشه منى! فانصرف الناس عن الموسم و احتبست بمكه. و ذكر ان الاتراك لما تحركوا، و ثاروا بالمعترز أرسلوا اليه يطلبون منه خمسين

الف دينار، على ان يقتلوا صالحا، و يستوى لهم الأمر فأرسل الى أمه يعلمها اضطرابهم عليه، و انه خائف على نفسه منهم، فقالت: ما عندى مال، و قد وردت لنا سفاتج، فلينتظروا حتى نقبض و نعطيهم، فلما قتل المعتز، ارسل صالح الى رجل جوهرى قال الرجل: فدخلت اليه و عنده احمد ابن خاقان، فقال: ويحك! هو ذا ترى ما انا فيه! و كان صالح قد اخافوه و طالبوه بالمال، و لم يكن عنده شىء، فقال لى: قد بلغنى ان لقبىحه خزانه فى موضع يرشدك اليه هذا الرجل- و إذا رجل بين يديه- فامض و معك احمد ابن خاقان، فان أصبتم شيئا فاثبته عندك، و سلمه الى احمد بن خاقان، و صر الى معه قال: فمضيت الى الصفوف بحضرة المسجد الجامع، فجاء بنا ذلك الرجل الى دار صغيره معموره نظيفه، فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا، و جعل ذلك يغلظ على احمد بن خاقان، و هو يتهدد الرجل و يتوعده، و يغلظ له، و أخذ الرجل فاسا ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفاس على مكان فى الحائط استدل بصوته على ان فيه شيئا، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا اليه، فادانا الى سرب، و صرنا الى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال على رفوف فى أسفاط زهاء الف الف دينار، فاخذ احمد منها و من كان معه قدر ثلاثمائة الف دينار، و وجدنا ثلاثة أسفاط: سفطا فيه مقدار مكوك زمرد الا انه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله و لا لغيره، و سفطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر الله للمتوكل و لا لغيره مثله، و سفطا دونه فيه مقدار كيلجه ياقوت احمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله يكون فى الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته الفى الف دينار، فحملناه كله الى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق و لا يوقن حتى احضر بحضرتة و وقف عليه، فقال عند ذلك: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين الف دينار، و عندها مثل هذا فى خزانه واحده من خزائنها!

و كانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل ان يبايع، و كانت تحت المستعين، فلما قتل المستعين صيرها المعتز فى قصر الرصافه الذى فيه الحرم، فلما ولى الخلافه المهتدى قال يوما لجماعه من الموالى: اما انا فليس لى أم احتاج لها الى غله عشره آلاف الف فى كل سنه لجوارىها و خدمها و المتصلين بها، و ما اريد لنفسى و ولدى الا القوت، و ما اريد فضلا الا لإخوتى فان الضيقه قد مستهم .

ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابى نوح

و ثلاث بقين من رمضان من هذه السنه قتل احمد بن إسرائيل و ابو نوح. ذكر الخبر عن صفه القتل التى قتلا بها: فاما السبب الذى أداهما الى القتل، فقد ذكرناه قبل، و اما القتل التى قتلا بها، فانه ذكر ان صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما و مال الحسن ابن مخلد، و عذبهم بالضرب و القيد و قرب كوانين الفحم فى شده الحر منهم، و منعهم كل راحه، و هم فى يده على حالهم، و نسبهم الى امور عظام من الخيانه و القصد لذل السلطان و الحرص على دوام الفتن و السعى فى شق عصا المسلمين، فلم يعارضه المهتدى فى شىء من أمورهم، و لم يوافقه على شىء انكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابى فى شهر رمضان، ليتولى استخراج شىء ان كان زوى عنه من أموالهم. قال: فاخرج الى احمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن ان الله يمهلك، و ان امير المؤمنين لا يستحل قتلك، و أنت السبب فى الفتن، و الشريك فى الدماء، مع عظيم الخيانه و فساد النيه و الطويه! ان فى اقل من هذا ما تستوجب به المثل كما استوجب من كان قبلك، و القتل فى العاجله و العذاب

و الخزى فى الآجله، ان لم تسعد من الله بعفو و امهال، و من امامك بصفح و احتمال، فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال، فإنك ان تفعل و يوقف على صدقك تسلم بنفسك قال: فذكر انه لا شىء عنده، و لا ترك له الى هذا الوقت مال و لا عقده قال: فدعوت بالمقارع و امرت ان يقام فى الشمس، و ارعدت و ابرقت، و ان كان ليفوتنى الظفر منه بشىء من صرامه و رجله حتى أومى الى قدر تسعه عشر الف دينار، فأخذت رقعه بها قال: ثم احضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذى قلت لأحمد او نحوه، و زدت فى ذلك بان قلت: و أنت مع هذا مقيم على دينك النصرانيه، مرتكب فروج المسلمات تشفيا من الاسلام و اهله! و لا دلاله ادل على ذلك ممن لم يزل فى منزلك على حال النصرانيه من اهل و ولد، و من كان ذا عقده فقد أباح الله دمه. قال: فلم يجب الى شىء، و اظهر ضعفا و فقرا. قال: و اما الحسن بن مخلد فاخرجه، فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخوا، قال: فبكته بما ظهر منه، و قلت: من كان له الراضه بين يديه إذا سار على الشهارى و قدر ما قدرت، و اراد ما اردت، لم يكن موضعا رطبا و لا مخثنا رخوا قال: و لم أزل به حتى كتب رقعه بجوهر قيمته نيف و ثلاثون الف دينار، قال: و ردوا جميعا الى موضعهم، و انصرفت. فكانت مناظره الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظره كانت معهم، و لم يناظروا ايام المهتدى فيما بلغنى مناظره غيرها. فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان اخرج احمد بن إسرائيل و ابو نوح عيسى بن ابراهيم الى باب العامه، فقعد صالح بن وصيف

فى الدار، و كل بضربهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش، فأقام احمد بن إسرائيل و ابن دنقش يقول: اوجع، و كان كل جلاذ يضربه سوطين، و ينتحى حتى وفوه خمسمائه سوط ثم أقاموا أبا نوح أيضا فضرب خمسمائه سوط ضرب التلف، ثم حملا على بعلين من بغال السقائين على بطونهما، منكسه رءوسهما، ظاهره ظهورهما للناس فاما احمد فحين بلغ خشبه بابك مات، و حين وصلوا بابى نوح مات، فدفن احمد بين الحائطين و يقال ان أبا نوح مات من يومه فى حبس السرخسى خليفه ظلمجور على شرط الخاصة، و بقى الحسن بن مخلد فى الحبس. و ذكر عن بعض من حضر انه قال: لقد رايت حماد بن محمد بن حماد بن دنقش و هو يقول للجلاذين: انفسكم يا بنى الفاعله-لا يكنى- و يقول: أوجعوا و غيروا السياط، و بدلوا الرجال، و احمد بن إسرائيل و عيسى يستغيثان، فذكر ان المهتدى لما بلغه ذلك قال: اما عقوبه الا السوط او القتل! اما يقوم مقام هذا شىء! اما يكفى! إِذَا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، يقول ذلك و يسترجع مرارا. و ذكر عن الحسن بن مخلد انه قال: لم يكن الأمر فىنا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزداد على ما كان يكون عليه من الغلظه إذا حضر قال: و كان يقول لصالح: اضرب و عذب فان الأصلح من وراء ذلك القتل، فإنهم ان افلتوا لم تؤمن بوائقهم فى الأعقاب، فضلا عن الواترين، و يذكره قبيح ما بلغه عنهم و كان يسر بذلك. قال: و كان داود بن ابى العباس الطوسى يحضرنا عند صالح فيقول: و ما هؤلاء، اعزك الله، فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ! فظنه يرققه علينا حتى يقول: على انى و الله اعلم انهم ان تخلصوا انتشر منهم شر كبير و فساد فى الاسلام عظيم، فينصرف و قد افتاه بقتلنا، و اشار عليه باهلاكنا،

فيزداد برايه و ما قال له علينا غيظا، و الى الإساءه بنا أنسا، فستل بعض من كان يخبر امرهم: كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحباة؟ فقال: بخصلتين، إحداهما انه صدقه عن الخبر فى أول وهله و اوجد الدلائل على ما قاله له انه حق، و قد كان وعده العفو ان صدقه، و حلف له على ذلك، و الاخرى ان امير المؤمنين كلمه فيه و اعلمه حرمه اهله به، و أوماً الى محبته لاصلاح شانہ، فرده عن عظيم المكروه فيه، و قد كنت ارى انه لو طالت لصالح مده و هو فى يده، اطلقه و اصطنعه، و لم يكن صالح بن وصيف اقتصر فى امر الكتاب على أخذ أموالهم و اموال أولادهم، حتى اخاف أسبابهم و قراباتهم بأخذ أموالهم، و تخطى الى المتصلين بهم .

شغب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها

و لثلاث عشره خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد، و وثبت الشاكرية و النائبه ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخى: ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل الأمر اليه فيه: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان محمد بن أوس، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر و هو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان و الصعاليك الذين تالفهم سليمان بالرى، و لم تكن اسمائهم فى ديوان السلطان بالعراق، و لا امر سليمان فيهم بشىء، و كانت السنه فيهم ان يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثه ذى اليمينين، و يكتب بذلك الى خراسان ليعارض الورثه هناك من مال العامه، بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق، وجد بيت مال الورثه فارغا و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصيير الأمر فيما كان يتولاه الى أخيه سليمان بن عبد الله،

فاخذ ما كان حاصلًا لورثه ابيه و جدّه في بيت ما لهم، و استسلف على ما لم يرتفع، و تعجل من المتقبلين اموال نجوم لم تحل حتى استنظفت ذلك اجمع، و شخص فأقام بالجويث في شرقي دجله، ثم عبر حتى صار في غربيها، فضاقت بسليمان الدنيا، و تحرك الشاكريه و الجند في طلب الأرزاق، و كتب سليمان الى ابي عبد الله المعتر بذلك و قدر أموالهم، و ادخل في المال تقدير القادمين معه، و وجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات الى ان سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينه السلام و شحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبه فضلًا عن القادمين مع النائبه، فلم يتهياً لسليمان الوصول الى شيء من المال، و قدم ابن أوس و الصعاليك و اصحابه، فقصر المال عنه و عمن كان يقدر وصوله اليه من النائبه، فوقفوا على ذلك و على السبب المضر بهم فيه و كان القادمون مع سليمان من الصعاليك و غيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاوره لأهلها، و جاهروا بالفاحشه، و تعرضوا للحرم و العبيد و الغلمان، و عادوهم لمكانهم من السلطان، حتى امتثلوا عليهم غيظًا و حنقًا و قد كان سليمان بن عبد الله و حر علي الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق، لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و نصرته له و كفايته، و انصرافه عن سليمان و أسبابه فلما انصرف الحسين ابن اسماعيل الى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من امر الجند و الشاكريه، فحبس كاتبه في المطبق و حاجبه في سجن باب الشام، و وكل باب الحسين ابن اسماعيل جندا من قبل ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، لان سليمان ولي ابراهيم ما كان الحسين بن اسماعيل يتولاه لعبيد الله من امر جسرى بغداد و طساسيج قطربل و مسكن و الأنبار، فلما حدث ما حدث من بيعه المهتدى و شغب الجند و الشاكريه بمدينه السلام، و وقعت الحرب في تلك الأيام، شد محمد ابن أوس على رجل من المراوزه، كان من الشيعه، فضربه في دار سليمان ثلاثمائه

سوط ضربا مبرحا، و حبسه بباب الشام، و كان هذا الرجل من خاصه الحسين بن اسماعيل، فلما حدث هذا الحادث احتيج الى الحسين بن اسماعيل، لفضل جلده و اقدامه فنحى من كان ببابه موكلا فظهر، فتراجع اصحابه من غير امر، و قد كانوا فرقوا على القواد، و ضم منهم جمع كبير الى محمد بن ابى عون القائد، فذكر ان المضمومين الى ابن ابى عون لما صاروا الى بابه، فرق فيهم من ماله، للراجل عشره دراهم، و للفارس ديناراً، فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن ابى عون بذكر ذلك، فلم يخرج فى ذلك تعيين و لا امر، فلم يزل الحال على هذا و الجند و الشاكرية يصيحون فى طلب مال البيعه و ما بقى لهم من مال الطمع المتقدم، و قد رد امرهم فى تقسيط مالهم، و قبضهم الى الحسين على ما كان الأمر عليه ايام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و كان الحسين لا يزال يلقى اليهم ما عليه محمد بن أوس و من قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم و الفوز بها دونهم، حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشره خلت من شهر رمضان، اجتمع جماعه من الجند و الشاكرية، و معهم جماعه من العامه حتى صاروا الى سجن باب الشام ليلا، فكسروا بابه، و أطلقوا فى تلك الليله اكثر من كان فيه، و لم يبق فيه من اصحاب الجرائم احد الا الضعيف و المريض و المثقل، فكان ممن خرج فى تلك الليله نفر من اهل بيت مساور بن عبد الحميد الشارى، و خرج معهم المروزى مضروب محمد بن أوس و جماعه ممن قد لزم السلطان الى ان صاروا الى قبضته زهاء خمسين ألفاً، و اصبح الناس فى يوم الجمعة و باب الحبس مفتوح، فمن قدر ان يمشى مشى، و من لم يقدر اكرى له ما يركبه، و ما يمنع من ذلك مانع، و لا يدفع دافع، فكان ذلك من اقوى الأمور التى بعثت الخاصه و العامه على دفع الهيبة بينهم و بين سليمان بن عبد الله و سد باب السجن بباب الشام باجر و طين، و لم يعلم انه كان لإبراهيم ابن إسحاق فى هذه الليله و لا لأحد من اصحابه حركه أصلاً، فتحدث الناس ان الذى جنى على سجن باب الشام بمكان المروزى الذى ضربه ابن أوس فيه

حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسه ايام، حتى نافر ابن أوس الحسين ابن اسماعيل فى امر مال النائبه اراده محمد بن أوس لأصحابه و منعه الحسين، و تجاريا فى ذلك كلاما غلظ بينهما، فخرج محمد متنكرا، فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس الى دار سليمان، و غدا الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال مولى طاهر، و حضر الناس باب سليمان، و كان بين من حضر من اصحاب ابن أوس و بين النائبه محادثه، علت فيها الأصوات، فتبادر اصحاب ابن أوس و القادمون الى الجزيره، و عبر اليهم ابن أوس و ولده، و تصايح الناس بالسلاح، و خرج الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و المظفر ابن سيسل فى اصحابهم، و صاح الناس بالعامه: من اراد النهب فليلحق بنا، فقليل: انه عبر الجسر من العامه فى ذلك الوقت مائه الف انسان فى الزواريق، و توافى الجند و الشاكرية بالسلاح، فوافى اوائل الناس الجزيره، فلم يكن الا-قدر اللحظه حتى حمل رجل من اهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس، و طعنه، فاراده عن شهرى كان تحته، ثم أخذته السيوف فانهم عنه اصحابه، فلم يعمل احد منهم شيئا، و سلب الجريح و حمل فى زورق، حتى عبر به الى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر، فالقى هناك فذكر بعض من حضر سليمان، انه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع، و مهد له، و احضر له الأطباء، و مضى ابن أوس من وجهه الى منزله، و كان ينزل فى دار لال احمد بن صالح بن شيرزاد بالدور، مما يلي قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وجد اهل بغداد فى آثارهم و القواد معهم حتى تلقوهم، فكانت بينهم وقعه بالدور، أولها فى آخر الساعه الثانيه و آخرها فى أول الساعه السابعه، فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب، و يتطاعنون بالرماح، و يتخابطون بالسيوف و اعان ابن أوس جيرانه من اهل سويقه قطوطا و اصحاب الزواريق من ملاحى الدور و اشتدت الحرب، و وجه اهل بغداد يطلبون نفاطين

من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل، فاعلمه ذلك، فامر بمنعهم منه، وقاتل ابن أوس قتالا شديدا، فناله جراح من سهام و طعن، فانهزم و اصحابه، و قد كان اخرج حرمه من داره، فلم يزل اهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسيه، و وصل الناس الى منزل ابن أوس، فانتهبوا جميع ما كان فيه، فذكر انه انتهب له ب قيمه الفى الف درهم، و المقلل يقول: الف الف و خمسين ألفا، و انه انتهب له زهاء مائه سراويل مبطن بسمور، سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك، و انتهب له من الفرش الطبرى الخام و المقصور و المدرج و المقطوع ما يكون قيمته الف الف درهم، و انصرف الناس، فجعل الجند يدخلون دار سليمان، و هم يكثرن، و معهم النهب و هم يصيحون، و ما لهم مانع و لا زاجر و اقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسيه مع من لحق به من اصحابه و قد كان اهل بغداد و ثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكانا، فنهبوا، و تعرضوا لمن كان تخلف منهم، فتلاحق القوم هرابا، و لم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد احد ظاهرا. فذكر ان سليمان وجه تلك الليله الى ابن أوس ثيابا و فرشا و طعاما، فيقال: ان محمدا قبله، و قيل: انه رده و اصبح الناس فى اليوم الثانى و غدا الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال، و لحق به وجوه الشاكرية و النائبه و غيرهم، فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر و خلت دار سليمان فلم يحضرها الا جميعه فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزه بن مالك الخزاعى، و هو لا يعلم ما عليه عقد القوم، يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس، و ما يجب لمحمد ب حرمة و قديمه، و انهم لو انهوا اليه ما أنكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها، فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعا و قالوا: لا نرضى بمجاوره ابن أوس و لا بمجاوره احد من اصحابه و لا من الصعاليك المنضمين اليه، و انهم ان

أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته، و خلع من يسومهم اياه، و أحال الشاه بن ميكال و الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل على كراهه القوم، فرجع الرسول بذلك الى سليمان، فرده اليهم بكلام دون ذلك، و وعدهم و قال: انا أثق بقولكم و ضمانكم دون ايمانكم و عهدكم ثم استوى جالسا. و ذكر انه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس و من لحق به من الصعاليك و غيرهم، عارفا بسوء رغبتهم و رداءه مذاهبهم، و بسوم محمد بن أوس فى نفسه خاصة و محبته و شروعه فى كل ما دعا الى خلاف و فرقه، و اسبغ هذا المعنى، و كثر فيه حتى خرج به الى الاغراق فيه، الى ان قال: لقد كنت ادخل فى قنوتى فى الصلاه طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت الى محمد بن على بن طاهر، فأمره بالمصير الى ابن أوس، و التقدم اليه فى العزم على الانصراف الى خراسان، و ان يعلمه انه لا سبيل له الى الرجوع الى مدينه السلام، و لا الى تولى شىء من الأمور التى يتولاها لسليمان. فلما تناهى الخبر الى ابن أوس رحل من الشماسيه، فصار فى رقه البردان على دجله، فأقام بها أياما حتى اجتمع اليه من تفرق من اصحابه، رحل فنزل النهروان، فلم يزل بها مقيما و قد كان كتب الى بايكباك و صالح ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، و يشكو إليهما ما نزل به، فلم يجد عنده شيئا مما قصد، و قد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز امور سليمان، و كان كارها لابن أوس، منحرفا عنه و كان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب، فلما انقطعت عن ابن أوس و اصحابه الماده، تعبثوا باهل القرى و السابله، و أكثروا الغارات و النهب، و رحل حتى نزل النهروان. فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه، فذكرهم المعاد، و خوفهم الله انهم ردوا عليه ان قالوا له: ان كان النهب و القتل جائزا فى مدينه السلام، و هى قبه الاسلام، و دار عز السلطان، فما استنكار ذلك فى الصحارى و البرارى!

ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد ان اثر في تلك الناحيه آثارا قبيحه، و أخذ اهل البلاد بأداء الأموال، و حمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان الى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك. و كان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن، فلما بلغه مصير ابن أوس الى نهروان صير اقامته بالنعمانيه من عمل الزوابى خوفا على نفسه منه لحضور ابيه كان في يوم الوقعه. فذكر عن محمد بن نصر بن منصور بن بسام- و عبرتا ضيعته- ان و كيله انصرف عنها هاربا بعد ان ادى الى ابن أوس تحت العذاب و خوف الموت قريبا من الف و خمسمائه دينار، و لم يزل ابن أوس مقيما هناك، يقرب و يباعد، و يقبض و يبسط، و يشتد و يلين، و يرهب، حتى أتاه كتاب بايكباك بولايه طريق خراسان من قبله، فكان من وقت خروجه من مدينه السلام الى وقت ورود الكتاب عليه بالولايه شهران و خمسه عشر يوما. و ذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي ان أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحيه طريق خراسان، و انه كتب الى النوشري يذكر ما عاين من قوه عسكر ابن أوس و ظاهر عدتهم، و يشير بان يذكر ذلك لبايكباك، و يصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه و يحوط اهله، و ان هذا عسكر مشحن بالرجال و العده و العتاد، مقيم في العمل، و ان النوشري ذكر ذلك لبايكباك، و اشار عليه بتوليته طريق خراسان، و تخفيف المؤنه عن السلطان، فقبل ما اشار به عليه، و امر بكتبه فكتبت، و ولي طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنه- و هى سنه خمس و خمسين و مائتين- و كان موسى خليفه مساور ابن عبد الحميد الشارى مقيما بالدسكره و نواحيها في زهاء ثلاثمائه رجل، قد ولاه مساور ما بين حلوان الى السوس على طريق خراسان و بطن جوخى و ما قرب ذلك من طساسيج السواد

و فيها امر المهتدى باخراج القيان و المغنين و المغنيات من سامرا و نفيهم منها الى بغداد، بعد امر كان قد تقدم من قبيله في ذلك قبل ان ينزل بابنها ما نزل، و امر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان و طرد الكلاب و ابطال الملاهي ورد المظالم، و جلس لذلك للعامه، و كانت ولايته و الدنيا كلها من ارض الاسلام مفتونه.

ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها

و فيها شخص موسى بن بغا و من معه من الموالي و جند السلطان من الري و انصرف مفلح عن طبرستان بعد ان دخلها، و هزم الحسن بن زيد، و اخرجه عنها الى ارض الديلم. ذكر الخبر عن شخوصه عنها: ذكر ان السبب في ذلك ان قبيله أم المعتز، لما رات من الاتراك اضطرابا، و انكرت امرهم، كتبت الى موسى بن بغا تسأله القدوم الى ما قبلها، و املت وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها و على ابنها المعتز، فعزم موسى على الانصراف إليها، و كان ورود كتابها عليه و مفلح بطبرستان. فكتب موسى الى مفلح يأمره بالانصراف إليها و هو بالري، فحدثني بعض أصحابنا من اهل طبرستان، ان كتاب موسى ورد على مفلح بذلك، و قد توجه نحو ارض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبی فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا الى حيث توجه منه، فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء اهل طبرستان ممن كان هاربا قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد، لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم و كفايتهم امر الحسن بن زيد و الرجوع الى منازلهم و أوطانهم، و ذلك ان مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن ابن زيد حيث توجه حتى يظفر به او يخترم دونه، و يقول لهم فيما ذكر لي-

لو رميت قلنسوتي في ارض الديلم ما اجترأ احد منهم ان يدنو منها فلما راى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير
عسكر للحسن بن زيد و لا احد من الديلم صده، سألوه-فيما ذكر لى-عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن
زيد، و جعلوا يكلمونه-فيما اخبرت-و هو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء، فلما أكثروا عليه قال لهم: ورد على كتاب الأمير موسى
بعزمه منه الا أضع كتابه من يدي بعد ما يصل الى حتى اقبل اليه. و انا مغموم بأمركم، و لكن لا سبيل الى مخالفه الأمير فلم يتهيأ
لموسى الشخصوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز و قيام المهتدى بعده بالأمر، ففتاه ذلك عما كان عزم
عليه من الشخصوص، لفوته ما قدر إدراكه من امر المعتز. و لما وردت عليه بيعه المهتدى، امتنع اصحابه عليه من بيعته، ثم بايعوا.
فورد خير بيعتهم سامرا ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنه. ثم ان الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما
استخرج صالح بن وصيف من اموال الكتاب و اسباب المعتز و المتوكل، فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا، فدعوا موسى الى
الانصراف بهم الى سامرا. و قدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على الحسن بن زيد، فذكر عن القاشانى انه قال: كتب
الى ابن أخى من الرى يذكر انه لقي مفلحا بالرى، فسأله عن سبب انصرافه فذكر ان الموالى قد أبوا ان يقيموا، و انهم إذا انصرفوا
لم يغن مقامه شيئا. ثم ان موسى افتتح خراج سنه ست و خمسين و مائتين يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنه ست و خمسين و
مائتين، فاجتنى-فيما ذكر-فى يوم الأحد قدر خمسمائه الف درهم، فاجتمع اهل الرى، فقالوا، أعز الله الأمير! انك تزعم ان
الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثره العطاء هناك، و أنت و أصحابك فى اكثر و اوسع مما القوم هناك فيه، فان
رايت ان تسد هذا الثغر، و تحتسب فى اهله الاجر و الثواب، و تلزمننا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معك ما ترى ان نحتمله
فعلت فلم يجبههم الى ما سألوها، فقالوا:

اصلى الله الأمير! فإذا كان الأمير عزم على تركنا، و الانصراف عنا، فما معنى أخذنا بالخراج لسنه لم نبتدى بعمارتها، و اكثر غله سنه خمس و خمسين و مائتين، التى قد أخذ الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول إليها ان رحل الأمير عنا! فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له، و سألوه اياه. و اتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب اليه فى ذلك كتباً كثيرة، لم تؤثر أثراً فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى، و لم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين من بنى هاشم، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى، و يعرف الآخر بابى عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، و حملاً رساله الى موسى و الى من ضم عسكره من الموالى، يصدقهم فيها عن الحال بالحضره و ضيق الأموال بها، و ما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم، و غلبه الطالبين عليه و اتساع آثارهم الى ناحيه الجبل فشخص بذلك الهاشميان فى جماعه من الموالى و اتباعهم من الديلم، و اقبل موسى و من معه، و صالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه، و ينسبه الى المعصيه و الخلاف، و يبتهل عليه فى اكثر ذلك، و يبرأ الى الله من فعله. فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها، رفع المهتدى يديه الى السماء، ثم قال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اللهم انى ابرا إليك من فعل موسى بن بعا و اخلاله بالثغر و اباحته العدو، فانى قد اعذرت اليه فيما بينى و بينه اللهم تول كيد من كايده المسلمين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم انى شاخص بنيتى و اختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه، ناصر لهم و دافعا عنهم اللهم فأجرنى بنيتى إذ عدت صالح الأعوان! ثم انحدرت دموعه يبكى. و ذكر عن بعض من حضر المهتدى فى بعض مجالسه التى يقول فيها هذا القول، و حضره سليمان بن وهب، فقال: ايامرنى امير المؤمنين ان اكتب الى موسى بما اسمع منه، فقال له: نعم، اكتب بما تسمع منى، و ان امكنك ان تنقشه فى الصخر فافعل فلقية الهاشميان فى الطريق و لم يغنيا شيئاً،

و ضج الموالي، و كادوا يثبون بالرسل، و رد موسى في جواب الرساله يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب امير المؤمنين، و انه ان رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه، و يحتج بما عين الرسل الموجهون اليه. فورد الرسل بذلك، و اوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره، فوافوا سامرا لاربع خلون من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين.

ذكر الخبر عن مفارقه كنجور على بن الحسين بن قريش

و في هذه السنه فارق كنجور على بن الحسين بن قريش، و كان قد نفى ايام المعتز الى فارس، فوكل به على بن الحسين، و حبسه، فلما اراد على ابن الحسين محاربه يعقوب بن الليث اخرجه من الحبس، و ضم اليه خيلا- و رجالا- فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز، فآثر في ناحيه رامهرمز أثرا، ثم لحق بابن ابي دلف، فوافاه بهمذان، و أساء السيره في اسباب و صيف و ضياعه و وكلائه في تلك الناحيه، ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما اقبل موسى فيمن ضمه العسكر، بلغ ذلك صالحا، فكتب عن المهتدي في حمل كنجور الى الباب مقيدا، فأبى ذلك الموالي، ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى ان نزل العسكر القاطول ثم ظهر ان صالحا قعد لمراغمته، و ان موسى ترحل الى سامرا على المباينه لصالح و من مال اليه، و لحق بايكباك بعسكر موسى، و اقام موسى هناك يومين و وجه المهتدي اليه أخاه ابراهيم لآممه في امر كنجور يعلمه ان الموالي بسامرا قد أبوا ان يقاروا على دخول كنجور، و يأمره بتقييده و حمله الى مدينه السلام، فلم يتهيا في ذلك ما قدره صالح، و كان جوابهم ان قالوا: إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما امر به امير المؤمنين في كنجور و غيره.

و للنصف من شوال من هذه السنه، ظهر فى فرات البصره رجل زعم انه على بن محمد بن احمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابي طالب، و جمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ، ثم عبر دجله، فنزل الدينارى. ذكر الخبر عن امره و السبب الذى بعثه على الخروج هنالك: و كان اسمه و نسبه-فيما ذكر- على بن محمد بن عبد الرحيم، و نسبه فى عبد القيس، و أمه قره ابنه على بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بنى اسد ابن خزيمه، من ساكنى قريه من قرى الرى، يقال لها ورزنين، بها مولده و منشؤه، فذكر عنه انه كان يقول: جدى محمد بن حكيم من اهل الكوفه احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قل زيد هرب فلحق بالرى، فلجا الى ورزنين، فأقام بها و ان أبا ابيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس، كان مولده بالطالقان، و انه قدم العراق فأقام بها، و اشترى جاريه سنديه، فأولدها محمدا أباه، فهو على بن محمد هذا، و انه كان متصلا قبل بجماعه من آل المنتصر، منهم غانم الشطرنجى و سعيد الصغير و يسر الخادم، و كان منهم معاشه و من قوم من اصحاب السلطان و كتابه يمدحهم و يستميحهم بشعره. ثم انه شخص-فيما ذكر-من سامرا سنه تسع و اربعين و مائتين الى البحرين، فادعى بها انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابي طالب، و دعا الناس بهجر الى طاعته، و اتبعه جماعه كثيره من أهلها، و ابته جماعه اخر، فكانت بسببه بين الذين اتبعوه و الذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعه، فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الإحساء، و ضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد، يقال لهم بنو الشماس، فكان بينهم مقامه و قد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبى-فيما ذكر- حتى جبي له الخراج هنالك و نفذ حكمه بينهم، و قاتلوا اسباب السلطان بسببه و وتر منهم جماعه كثيره، فتنكروا له، فتحول عنهم الى الباديه

و لما انتقل الى البادية صحبه جماعه من اهل البحرين، منهم رجل كيال من اهل الإحساء، يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني، مولى لبنى دارم و يحيى بن ابي ثعلب، و كان تاجرا من اهل هجر، و بعض موالى بنى حنظله اسود يقال له سليمان بن جامع، و هو قائد جيشه، ثم كان ينتقل فى البادية من حى. الى حى فذكر عنه انه كان يقول: أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات إمامتى ظاهره للناس، منها- فيما ذكر عنه-انه قال: انى لقيت سورا من القرآن لا احفظها، فجرى بها لسانى فى ساعه واحده، منها سبحان و الكهف و ص. قال: و من ذلك انى لقيت نفسى على فراشى، فجعلت افكر فى الموضوع الذى اقصده له، و اجعل مقامى به، إذ نبت بى البادية، و ضقت بسوء طاعه أهلها، فاطلتنى سحابه، فبرقت و رعدت، و اتصل صوت الرعد منها بسمعى، فخطبت فيه، فقيل: اقصد البصره، فقلت لأصحابى و هم يكنفوننى: انى امرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى البصره. و ذكر انه عند مصيره الى البادية أوهم أهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفه، فاخذع بذلك قوما منهم، حتى اجتمع بها منهم جماعه كثيره، فرحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الردم، فكانت بينهم وقعه عظيمه، كانت الدائره فيها عليه و على اصحابه، قتلوا فيها قتلا- ذريعا، فنفرت عنه العرب و كرهته، و تجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب، و نبت به البادية، شخص عنها الى البصره، فنزل بها فى بنى ضبيعه، فاتبعه بها جماعه، منهم على بن ابان المعروف بالمهلبى و اخواه محمد و الخليل و غيرهم. و كان قدومه البصره فى سنه اربع و خمسين و مائتين، و محمد بن رجاء الحضارى عامل السلطان بها، و وافق ذلك فتنه اهل البصره بالبلاليه و السعديه، فطمع فى احد الفريقين ان يميل اليه، فامر اربعة نفر من اصحابه، فخرجوا بمسجد عباد، احدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجرى، و الآخر بريش القريعى، و الثالث على الضراب، و الرابع الحسين الصيدنانى، و هم الذين كانوا صحبوه

بالبحرين، فدعوا اليه، فلم يجبه من اهل البلد احد، و تاب اليهم الجند، فتفرقوا و لم يظفر بأحد منهم فخرج من البصره هاربا، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه، و اخبر ابن رجاء بميل جماعه من اهل البصره اليه، فاخذهم فحبسهم، فكان فيمن حبس يحيى بن ابى ثعلب و محمد بن الحسن الأيادى و ابن صاحب الزنج على بن محمد الاكبر و زوجته أم ابنه و معها ابنه له و جاريه حامل، فحبسهم و مضى هو لوجهه يريد بغداد، و معه من اصحابه محمد بن سلم و يحيى بن محمد و سليمان بن جامع و بريش القريعى فلما صاروا بالبطيحه نذر بهم بعض موالى الباهليين، كان يلى امر البطيحه، يقال له عمير بن عمار، فاخذهم و حملهم الى محمد بن ابى عون، و هو عامل السلطان بواسط، فاحتال لابن ابى عون حتى تخلص هو و اصحابه من يده، ثم صار الى مدينه السلام، فأقام بها حولا، و انتسب فيها الى احمد بن عيسى بن زيد، و كان يزعم انه ظهر له ايام مقامه بها آيات، و عرف ما فى ضمائر اصحابه، و ما يفعله كل واحد منهم، و انه سال ربه بها آيه ان يعلم حقيقه امره، فرأى كتابا يكتب له، و هو ينظر اليه على حائط، و لا يرى شخص كاتبه. و ذكر عن بعض تباعه انه بمقامه بمدينه السلام استمال جماعه، منهم جعفر بن محمد الصوحانى - كان ينتسب الى زيد بن صوحان- و محمد بن القاسم و غلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: مشرق و رفیق، فسمى مشرقا حمزه و كناه أبا احمد، و سمى رفيقا جعفرا و كناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينه السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصره، فخرج عنها، فوثب رؤساء الفتنه من البلاليه و السعديه، ففتحوا المحابس، و أطلقوا من كان فيها، فخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص اهله، شخص الى البصره، فكان رجوعه إليها فى شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و معه على بن ابان - و قد كان لحق به و هو بمدينه السلام- و يحيى بن محمد، و محمد بن سلم، و سليمان بن جامع، و غلاما يحيى بن عبد الرحمن: مشرق و رفیق، و كان يحضر

هؤلاء الستة رجل من الجند يكنى أبا يعقوب، و لقب نفسه بعد ذلك بجربان، فساروا جميعا حتى وافوا برنخل، فزلوا قصرنا هنالك يعرف بقصر القرشى، على نهر يعرف بعمود ابن المنجم، كان بنو موسى بن المنجم احتفروه، و اظهر انه وكيل لولد الوثاق فى بيع السياخ، و امر اصحابه ان ينحلوه ذلك، فأقام هنالك. فذكر عن ربحان بن صالح احد غلمان الشورجيين- و هو أول من صحبه منهم- انه قال: كنت موكلا بغلمان مولاي، انقل الدقيق اليهم من البصره، و افرقه فيهم، فحملت ذلك اليهم كما كنت افعل، فمررت به و هو مقيم برنخل فى قصر القرشى، فأخذنى اصحابه، فصاروا بى اليه، و أمرونى بالتسليم عليه بالإمره، ففعلت ذلك، فسألنى عن الموضوع الذى جئت منه، فاخبرته انى اقبلت من البصره، فقال: هل سمعت لنا بالبصره خبرا؟ قلت: لا، قال: فما خبر الزينبي؟ قلت: لا علم لى به، قال: فخير البلاليه و السعديه؟ قلت: و لا اعرف اخبارهم أيضا، فسألنى عن اخبار غلمان الشورجيين و ما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق و السويق و التمر و عمن يعمل فى الشورج من الأحرار و العبيد، فاعلمته ذلك، فدعانى الى ما هو عليه، فاجبته، فقال لى: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان، فاقبل بهم الى و وعدنى ان يقودنى على من آتية به منهم، و ان يحسن الى، و استحلفنى الا اعلم أحدا بموضعه، و ان ارجع اليه فخلى سبيلى، فأتيت بالدقيق الذى معى الموضوع الذى كنت قصده به، و اقامت عنده يومى، ثم رجعت اليه من غد، فوافيته و قد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن، و كان وجه الى البصره فى حوائج من حوائجه، و وافاه بشبل بن سالم- و كان من غلمان الدباسين- و بحريره كان امره بابتياعها ليتخذها لواء، فكتب فيها بحمره و خضره: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »، الى آخر الآيه، و كتب اسمه و اسم ابيه، و علقها فى راس مردى، و خرج فى السحر من ليله السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان

فلما صار الى مؤخر القصر الذى كان فيه، لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعتار، متوجهين الى اعمالهم، فامر بأخذهم فأخذوا، وكتف وكيلهم، و أخذ معهم، و كانوا خمسين غلاما، ثم صار الى الموضع الذى يعمل فيه السنائي، فأخذ منه خمسائه غلام، فيهم المعروف بابى حديد، و امر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا، و كانوا فى نهر يعرف بنهر المكائر، ثم مضى الى موضع السيرافى، فأخذ منه خمسين و مائه غلام، فيهم زريق و ابو الخنجر. ثم صار الى موضع ابن عطاء، فأخذ طريقا و صبيحا الاعسر و راشدا المغربى و راشدا القرماطى، و أخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان، ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك فى يومه، حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين، ثم جمعهم و قام فيهم خطيبا، فمناهم و وعدهم ان يقودهم و يراسهم، و يملكهم الأموال، و حلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم، و لا يخذلهم، و لا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم، فقال: قد اردت ضرب أعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم و قهرتموهم، و فعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم، و جعلتم عليهم ما لا يطيقون، فكلمنى اصحابى فيكم، فرايت اطلاقكم، فقالوا: ان هؤلاء الغلمان اباق، و هم يهربون منك فلا ييقون عليك و لا علينا، فخذ منا مالا و اطلقهم لنا فامر غلمانهم فاحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم و وكيلهم، فضرب كل رجل منهم خمسائه شطبه، و احلفهم بطلاق نساءهم الا يعلموا أحدا بموضعه، و لا بعدد اصحابه، و اطلقهم فمضوا نحو البصره. و مضى رجل منهم يقال له عبد الله، و يعرف بكريخا، حتى عبر دجيلا، فانذر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم، و كان هناك خمسه عشر الف غلام. ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا، فوجد سفن سماد تدخل فى المد، فقدمها، فركب فيها، و ركب اصحابه حتى عبروا دجيلا،

و صاروا الى نهر ميمون، فنزل المسجد الذى فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون، و اقام هناك و لم يزل ذلك دابه، يجتمع اليه السودان الى يوم الفطر. فلما اصبح نادى فى اصحابه بالاجتماع لصلاه الفطر فاجتمعوا، و ركز المردى الذى عليه لواؤه، و صلى بهم و خطب خطبه ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، و ان الله قد استنقذهم به من ذلك، و انه يريد ان يرفع اقدارهم، و يملكهم العبيد و الأموال و المنازل، و يبلغ بهم اعلى الأمور، ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته و خطبته، امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم، لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك، و دخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور، فوافى جماعه من اصحابه هناك الحميرى فى جماعه، فدفعوهم حتى أخرجوهم الى الصحراء، فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه، فواقع بالحميرى و اصحابه، فانهزموا حتى صاروا الى بطن دجله و استامن اليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بابى صالح، يعرف بالقصير، فى ثلاثمائة من الزنج، فمناهم و وعدهم فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده، و قال لهم: كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه و قيل انه لم يقود قواده الا بعد مواعه الخول ببيان و مصيره الى سبخه القندل. و كان ابن ابى عون نقل عن ولايه واسط الى ولايه الأبله و كور دجله، فذكر انه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده ان الحميرى و عقيل مع خليفه ابن ابى عون المقيم كان بالابله، قد أقبلوا نحوه، و نزلوا نهر طين، فامر اصحابه بالمصير الى الرزيقيه و هى فى مؤخر البذاورد، فصار إليها فى وقت صلاه الظهر، فصلوا بها، و استعدادوا للقتال، و ليس فى عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف: سيفه، و سيف على بن ابان، و سيف محمد بن سلم و نهض باصحابه فيما بين الظهر و العصر راجعا نحو المحمديه، و جعل على بن ابان فى آخر اصحابه، و امره ان يعرف خبر من يأتيه من ورائه، و تقدم فى اوائل الناس حتى وافى المحمديه، فقعد على النهر، و امر الناس فشربوا منه، و توافى اليه اصحابه، فقال له على بن ابان: قد كنا نرى من ورائنا بارقه و نسمع

حس قوم يتبعوننا، فلسنا ندرى: ارجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا؟ فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم، و تنادى الزنج السلاح، فبدر مفرج النوبى المكنى بابى صالح، و ريحان ابن صالح، و فتح الحجام- و كان فتح يأكل- فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه، و تقدم اصحابه، فلقية رجل من الشورجيين، يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه و حذفه بالطبق الذى كان فى يده، فرمى بلبل بسلاحه، و ولى هاربا، و انهزم اصحابه، و كانوا اربعة آلاف رجل، فذهبوا على وجوههم، و قتل من قتل منهم، و مات بعضهم عطشا، و اسر منهم قوم، فأتى بهم صاحب الزنج، فامر بضرب أعناقهم فضربت، و حملت الرءوس على بغال كان أخذها من الشورجيين، كانت تنقل الشورج، و مضى حتى وافى القادسيه، و ذلك وقت المغرب، فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على اصحابه، فقتل رجلا من السودان، فأتاه الخبر، فقال له اصحابه: ائذن لنا فى انتهاب القرية و طلب قاتل صاحبنا، فقال: لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند القوم، و هل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم، و نسألهم ان يدفعوه إلينا، فان فعلوا الا ساغ لنا قتالهم و اعجلهم المسير، فصاروا الى نهر ميمون راجعين، فأقام فى المسجد الذى كان اقام فيه فى بدأته و امر بالرءوس المحموله معه فنصبت، و امر بالاذان أبا صالح النوبى فاذن، و سلم عليه بالإمره، فقام فصلى باصحابه العشاء الآخره، و بات ليلته بها، ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها، و اتى قريه تعرف بجبى فى وقت صلاه الظهر، فعبر دجيلا من مخاضه دل عليها، و لم يدخل القرية، و اقام خارجا منها، و ارسل الى من فيها، فأتاه كبرأؤهم و كبراء اهل الكرخ، فأمرهم باقامه الأتزال له و لأصحابه فأقيم له ما اراد، و بات عندهم ليلته تلك، فلما اصبح اهدى له رجل من اهل جبى فرسا كميتا، فلم يجد سرجا

ولا لجاما، فركبه بجبل و سنفه بليف، و سار حتى انتهى الى المعروف بالعباسى العتيق، فاخذ منه دليلا الى السيب، و هو نهر القريه المعروفه بالجعفريه، و نذر به اهل القريه، فهربوا عنها، و دخلها فنزل دار جعفر بن سليمان و هى فى السوق، و تفرق اصحابه فى القريه، فاتوه برجل وجدوه، فسأله عن وكلاء الهاشميين، فاخبره انهم فى الأجمه، فوجه الملقب بجربان، فأتاه برئيسهم و هو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى احد موالى الزياديين، فسأله عن المال، فقال: لا مال عندى، فامر بضرب عنقه، فلما خاف القتل اقر بشىء قد كان اخفاه، فوجه معه، فأتاه بمائتى دينار و خمسين دينارا و الف درهم، فكان هذا أول ما صار اليه، ثم ساله عن دواب وكلاء الهاشميين فدلّه على ثلاثه براذين: كميث، و اشقر، و اشهب، فدفع أحدها الى ابن سلم، و الآخر الى يحيى ابن محمد، و اعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث. و كان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه الثقل، و وجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح، فانتهبوه، فجاء النوبى الصغير بسيف، فأخذه صاحب الزنج، فدفعه الى يحيى بن محمد، فصار فى أيدي الزنج سيوف و بآلات و زقايات و تراس، و بات ليلته تلك بالسيب، فلما اصبح أتاه الخير ان رميسا و الحميرى و عقيلابى الابلّى قد وافوا السيب، فوجه يحيى ابن محمد فى خمسمائه رجل، فيهم سليمان و ريحان بن صالح و ابو صالح النوبى الصغير، فلقوا القوم فهزموهم، و أخذوا سميريه و سلاحا، و هرب من كان هنالك، و رجح يحيى بن محمد فاخبره الخبر، فأقام يومه، و سار من غد يريد المذار، بعد ان اتخذ على اهل الجعفريه الا يقاتلوه، و لا يعينوا عليه أحدا، و لا يستروا عنه فلما عبر السيب صار الى قريه تعرف بقريه اليهود شارع على دجله، فوافق هنالك رميسا فى جمع، فلم يزل يقاتلهم

يومه ذلك، و اسر من اصحابه عده، و عقر منهم جماعه بالنشاب و قتل غلام لمحمد بن ابي عون كان مع رميس، و غرقت سميريه كان فيها ملاحها، فاخذ و ضربت عنقه، و سار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار الى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى اصحر، فراى بستانا، و تلا يعرف بجبل الشياطين، فقصد للتل فقعد عليه، و اثبت اصحابه فى الصحراء، و جعل لنفسه طليعه. فذكر عن شبل انه قال: انا كنت طليعته على دجله، فأرسلت اليه اخبره ان رميسا بشاطئى دجله يطلب رجلا- يؤدى عنه رساله، فوجه اليه على بن ابان و محمد بن سلم و سليمان بن جامع، فلما اتوه قال لهم: اقرءوا على صاحبكم السلام، و قولوا له: أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الارض، لا يعرض لك احد، و اردد هؤلاء العبيد على مواليهم، و آخذ لك عن كل راس خمسه دنانير فاتوه فاعلموه ما قال لهم رميس، فغضب من ذلك و آلى ليرجعن فليقرن بطن امراه رميس، و ليحرقن داره، و ليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا اليه، فأجابوه بما أمروا به، فانصرف الى مقابل الموضع الذى هو به من دجله، فأقام به، فوافاه فى ذلك اليوم ابراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني، و لم يكن لحق به الا فى ذلك الوقت، و أتاه بكتب فقرأها، فلما صلى العشاء الآخره، أتاه ابراهيم، فقال له: ليس الرأى لك اتيان المذار، قال: فما الرأى؟ قال: ترجع، فقد بايع لك اهل عبادان و ميان رودان و سليمانان، و خلفت جمعا من البلاليه بفوه القندل و ابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول ابراهيم مع ما كان رميس عرض عليه فى ذلك اليوم خافوا ان يكون احتال عليهم ليردهم الى مواليهم، فهرب بعضهم، و اضطرب الباقر فجاءه محمد بن سلم فاعلمه اضطرابهم، و هرب من هرب منهم، فامر بجمعهم فى ليلته تلك، و دعا مصلحا، و ميز الزنج من الفراتيه ثم امر مصلحا ان يعلمهم انه لا يردهم و لا أحدا منهم الى مواليهم، و حلف لهم على ذلك بالايمان الغلاظ، و قال: ليحط بى منكم جماعه، فان أحسوا منى غدرا فتكوا بى ثم جمع

الباقين، و هم الفراتيه و القرماطيون و النوبه و غيرهم ممن يفصح بلسان العرب، فحلف لهم على مثل ذلك، و ضمن و وثق من نفسه، و اعلمهم انه لم يخرج لعرض من اعراض الدنيا، و ما خرج الا غضبا لله، و لما راى ما عليه الناس من الفساد فى الدين، و قال: ها انا ذا معكم فى كل حرب، اشرككم فيها بيدي، و اخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا و دعوا له بخير فلما اسحر امر غلاما من الشورجيين يكنى أبا مناره، فنفسخ فى بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته، و سار حتى اتى السيب راجعا، فالفى هناك الحميرى و رميسا و صاحب ابن ابى عون، فوجه اليهم مشرقا برسالة أخفاها، فرجع اليه بجوابها، فصار صاحب الزنج الى النهر، فتقدم صاحب محمد بن ابى عون، فسلم عليه، و قال له: لم يكن جزاء صاحبنا منك ان تفسد عليه عمله، و قد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة، فقال: لم آت لقتالكم، فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق، حتى اجاوزكم. فخرج من النهر الى دجله، و لم يلبث ان جاء الجند و معهم اهل الجعفرية فى السلاح الشاك، فتقدم المكتنى بابى يعقوب المعروف بجربان، فقال لهم: يا اهل الجعفرية، ا ما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظه الا- تقاتلوننا، و لا- تعينوا علينا أحدا، و ان تعينونا متى اجتاز بكم احد منا! فارتفعت أصواتهم بالنعير و الضجيج، و رموه بالحجاره و النشاب و كان هناك موضع فيه زهاء ثلاثمائه زرنوق، فامر بأخذها فأخذت، و قرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات، و طرحت الى الماء، و ركبها المقاتله فلحقوا القوم، فقال بعضهم: عبر على بن ابان يومئذ قبل أخذ الزرائق سباحه، ثم جمعت الزرائق، و عبر الزنج، و قد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، و اتى منهم باسرى، فوبخهم و خلى سبيلهم، و وجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى، الى من كان دخل الجعفرية من اصحابه، فردهم، و نادى: الا برئت الذمه ممن انتهب شيئا

من هذه القرية، او سبي منها أحدا، فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبه الموجهه. ثم عبر من غربى السيب الى شرقيه، و اجتمع اصحابه الرؤساء حتى إذا جاوز القرية بمقدار غلوه سمع النعير من ورائه فى بطن النهر، فتراجع الزنج، فإذا رميس و الحميرى و صاحب ابن ابى عون قد وافوه لما بلغهم حال اهل الجعفرية فالقى السودان انفسهم عليهم، فأخذوا منهم اربع سميريات بملاحيتها و مقاتليها، فاخرجوا السميريات بمن فيها، و دعا بالمقاتله فسألهم، فاخبروه ان رميسا و صاحب ابن ابى عون لم يدعاهم حتى حملاهم على المصير اليه، و ان اهل القرى حرضوا رميسا و ضمنوا له و لصاحب ابن ابى عون مالا جليلا، و ضمن له الشورجيون على رد غلمانهم، لكل غلام خمسه دنانير، فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى الماسور و المعروف بالحجام، فقالوا: اما النميرى فاسير فى ايديهم، و اما الحجام فان اهل الناحيه ذكروا انه كان يتلصص فى ناحيتهم، و يسفك الدماء، فضربت عنقه، و صلب على نهر ابى الأسد. فلما عرف خبرهم امر بضرب أعناقهم، فضربت الا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى، فانه حلف له انه جاء فى الامان، لم يشهر عليه سيفا، و لا- نصب له حربا، فاطلقه و حمل الرءوس و الاعلام على البغال، و امر باحراق سفنهم فاحرقت. و سار حتى اتى نهر فريد، فانتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى و عليه مسناه تعترض بين الجعفرية و رستاق القفص، فجاءه قوم من اهل القرية من بنى عجل، فعرضوا عليه انفسهم، و بذلوا له ما لديهم، فجزاهم خيرا، و امر بترك العرض لهم. و سار حتى اتى نهرا يعرف بباقشا، فنزل خارجا من القرية التى على النهر و هى قرية تشرع على دجيل، فأتاه اهل الكرخ، فسلموا عليه، و دعوا له بخير، و امدوه من الأنزال بما اراد و جاءه رجل يهودى خبيرى يقال له ماندويه فقبل يده، و سجد له- زعم-شكرا لرؤيته اياه، ثم ساله عن مسائل كثيره، فأجابه عنها، فزعم انه يجد صفته فى التوراه، و انه يرى القتال معه، و ساله

عن علامات فى بدنه ذكر انه عرفها فيه، فأقام معه ليلته تلك يحادثه. و كان إذا نزل اعتزل عسكره باصحابه الستة، و لم يكن يومئذ ينكر النيذ على احد من اصحابه، و كان يتقدم الى محمد بن سلم فى حفظ عسكره، فلما كان فى تلك الليلة أتاه فى آخر الليل رجل من اهل الكرخ، فاعلمه ان رميسا و اهل المفتح و القرى التى تتصل بها و عقيلًا و اهل الأيله قد اتوه و معهم الديبلا بالسلاح الشاك، و ان الحميرى فى جمع من اهل الفرات و قد صاروا فى تلك الليلة الى قنطره نهر ميمون، فقطعوها ليمنعوه العبور فلما اصبح امر، فصيح بالزنج، فعبروا دجيلًا و أخذ فى مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون، فوجد القنطره مقطوعه، و الناس فى شرقى النهر و السميريات فى بطنه، و الديبلا فى السميريات، و اهل القرى فى الجريبات و المجونحات، فامر اصحابه بالإمساك عنهم، و ان يرحلوا عن النهر توقيًا للشباب، و رجع فقعد على مائه ذراع من القرية، فلما لم يروا أحدًا يقاتلهم خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر، و قد كان امر جماعه من اصحابه، فاتوا القرية، فكمنا فيها مخفين لاشخاصهم، فلما أحسوا خروج من خرج منهم، شدوا عليهم، فأسروا اثنين و عشرين رجلا و سعوا نحو الباقين، فقتلوا منهم جماعه على شاطئ النهر، و رجعوا اليه بالراءوس و الأسرى، فامر بضرب أعناقهم بعد مناظره جرت بينه و بينهم، و امر بالاحتفاظ بالراءوس، و اقام الى نصف النهار، و هو يسمع أصواتهم، فأتاه رجل من اهل البادية مستأمنًا، فسأله عن غور النهر، فاعلمه انه يعرف موضعا منه يخاض، و اعلمه ان القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه، فنهض مع الرجل حتى اتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية، فخاض النهر بين يديه، و خاض الناس خلفه، و حمله ناصح المعروف بالرملى، و عبر بالدواب، فلما صار فى شرقى النهر كر راجعا نحو نهر ميمون، حتى اتى المسجد فنزل فيه، و امر بالراءوس فنصبت، و اقام يومه، و انحدر جيش رميس بجمعه فى بطن دجيل، فأقاموا بموضع يعرف باقشى بإزاء النهر المعروف

بيرد الخيار، و وجه طليعه فرجع اليه، فاخبره بمقام القوم هناك، فوجه من ساعته الف رجل، فأقاموا بسبخه هناك على فوهه هذا النهر، وقال لهم: ان أتوكم الى المغرب، و الا فأعلموني و كتب كتابا الى عقيل، يذكره فيه انه قد بايعه فى جماعه من اهل الأبله، و كتب الى رميس يذكره حلفه له بالسبب انه لا- يقاتله، و انه ينهى اخبار السلطان اليه، و وجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكره بعد ان احلفه ان يوصلهما. و سار من نهر ميمون يريد السبخه التى كان هياً فيها طليعه، فلما صار الى القادسيه و الشيفيا، سمع هناك نعيماً، و رأى رمياً، و كان إذا سار يتنكب القرى، فلم يدخلها، و امر محمد بن سلم ان يصير الى الشيفيا فى جماعه، فيسأل أهلها ان يسلموا اليه قاتل الرجل من اصحابه فى ممره كان بهم، فرجع اليه، فاخبره انهم زعموا انه لا طاقه لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين و منعهم له، فصاح بالغلما، و امرهم بانتهاج القريتين، فانتهب منهما مالا عظيماً، عينا و ورقا و جوهرًا و حلياً و أوانى ذهب و فضه، و سبى منهما يومئذ غلمانا و نسوه، و ذلك أول سبى سبى، و وقفوا على دار فيها اربعة عشر غلاماً من غلمان الشورج، قد سد عليهم باب، فاخذهم و اتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فامر محمد بن سلم بضرب عنقه، ففعل ذلك، و خرج من القريتين فى وقت العصر، فنزل السبخه المعروفه ببرد الخيار. فلما كان فى وقت المغرب أتاه احد اصحابه الستة، فاعلمه ان اصحابه، قد شغلوا بخمور و انبذه وجدوها فى القادسيه، فصار و معه محمد بن سلم و يحيى ابن محمد اليهم، فاعلمهم ان ذلك مما لا يجوز لهم، و حرم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم، و قال لهم: انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم، فدعوا شرب النبيذ و التشاغل به، فأجابوه الى ذلك، فلما اصبح جاءه غلام من السودان، يقال له قاقويه، فاخبره ان اصحاب رميس قد صاروا الى شرقى دجيل، و خرجوا الى الشط، فدعا على بن ابان، فتقدم اليه ان يمضى بالزنج، فيوقع بهم،

و دعا مشرقا، فاخذ منه أصطربا، ففاس به الشمس، و نظر فى الوقت، ثم عبر و عبر الناس خلفه القنطره التى على النهر المعروف ببرد الخيار، فلما صاروا فى شرقيه، تلاحق الناس بعلى بن ابان، فوجدوا اصحاب رميس و اصحاب عقيل على الشط، و الديبلا فى السفن يرمون بالنشاب، فحملوا عليهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و هبت ريح من غربى دجيل، فحملت السفن، فادنتها من الشط، فنزل السودان إليها، فقتلوا من وجدوا فيها، و انحاز رميس و من كان معه الى نهر الدير على طريق اقشى، و ترك سفنه لم يحركها ليظن انه مقيم، و خرج عقيل و صاحب ابن ابى عون الى دجله مبادرين، لا يلويان على شىء و امر صاحب الزنج باخراج ما فى السفن التى فيها الديبلا، و كانت مقرونا بعضها ببعض، فنزل فيها قاقويه ليفتشها، فوجد رجلا من الديبلا، فحاول اخراجه فامتنع عليه، و اهوى اليه بسرتى كان معه، فضربه ضربه على ساعده، فقطع بها عرقا من عروقه، و ضربه ضربه على رجله، فقطعت عصبه من عصبه، و اهوى له قاقويه، فضربه ضربه على هامته فسقط، فاخذ بشعره، و احتز راسه، فأتى به صاحب الزنج، فامر له بدينار خفيف، و امر يحيى بن محمد ان يقوده على مائه من السودان ثم سار صاحب الزنج الى قريه تعرف بالمهلبى تقابل قياران، و رجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيبلا و خليفه ابن ابى عون، و قد أخذ سميريه فيها ملاحان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: اتبعناهم فطرحوا انفسهم الى الشط، و تركوا هذه السميريه، فجئنا بها. فسأل الملاحين، فأخبراه ان عقيبلا حملهما على اتباعه قهرا، و حبس نساءهما حتى اتبعاه، و فعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين، فسألهما عن سبب مجىء الديبلا، فقالا: ان عقيبلا وعدهم مالا، فتبعوه، فسألهما عن السفن الواقعة باقشى، فقالا: هذه سفن رميس و قد تركها، و هرب فى أول النهار، فرجع حتى إذا حاذها امر السودان فعبروا، فاتوه بها، فانهبهم ما كان فيها، و امر بها فاحرقت، ثم صار الى القريه المعروفه بالمهلبيه و اسمها تنغت، فنزل

قريبا منها، و امر بانتهابها و إحراقها، فانتهبت و احترقت، و سار على نهر الماديان، فوجد فيها تمورا، فامر بإحراقها. و كان لصاحب الزنج بعد ذلك امور من عيئه هو و اصحابه فى تلك الناحيه تركنا ذكرها، إذ لم تكن عظيمه. و ان كان كل أموره كانت عظيمه ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع اصحاب السلطان وقعه كانت مع رجل من الاتراك يكنى أبا هلال فى سوق الريان، ذكر عن قائد من قواده يقال له ريحان، ان هذا التركي وافهم فى هذا السوق، و معه زهاء اربعه آلاف رجل او يزيدون، و فى مقدمته قوم عليهم ثياب مشهره و اعلام و طبول، و ان السودان حملوا عليه حملة صادقه، و ان بعض السودان القى صاحب علم القوم فضربه بخشبتيين كانتا معه فى يده فصرعه، و انهزم القوم، و تلاحق السودان، فقتلوا من اصحاب ابى هلال زهاء الف و خمسمائه و ان بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابه عرى، و حال بينهم و بين من افلت ظلمه الليل، و انه لما اصبح امر بتبعهم، ففعلوا ذلك فجاءوا باسرى و رءوس، فقتل الأسرى كلهم. ثم كانت له وقعه اخرى بعد هذه الوقعه مع اصحاب السلطان، هزمهم فيها، و ظفر بهم، و كان مبتدأ الأمر فى ذلك-فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان- انه قال: لما كان فى بعض الليل من ليالى هذه السنه التى ذكرنا انه ظهر فيها، سمع نباح كلب فى أبواب تعرف بعمر بن مسعده، فامر بتعرف الموضع الذى ياتى منه النباح، فوجه لذلك رجلا من اصحابه، ثم رجع فاخبره انه لم ير شيئا، و عاد النباح قال ريحان: فدعاني، فقال لى: صر الى موضع هذا الكلب النباح، فانه انما نبح شخصا يراه، فصرت فإذا انا بالكلب على المسناه، و لم أر شيئا، فاشرفت فإذا انا برجل قاعد فى درجات هنا لك، فكلمته، فلما سمعنى افصح بالعرييه كلمنى، فقال: انا سيران بن عفو الله، اتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصره، و كان سيران هذا احد من صحب صاحب الزنج ايام مقامه بالبصره، فأخذته فأتيته به، فقرا الكتب التى كانت معه، و ساله عن الزينبي

و عن عده من كان معه، فقال: ان الزينبي قد اعد لك الخول و المطوعه و البلاليه و السعديه، و هم خلق كثير، و هو على لقائك بهم بيان، فقال له: اخفض صوتك، لئلا يرتاع الغلمان بخبرك و ساله عن الذى يقود هذا الجيش، فقال: قد ندب لذلك المعروف بابى منصور، و هو احد موالى الهاشميين: قال له: افايت جمعهم؟ قال: نعم، و قد أعدوا الشرط لكثف من ظفروا به من السودان، فأمره بالانصراف الى الموضع الذى يكون فيه مقامه، فانصرف سيران الى على بن ابان و محمد بن سلم و يحيى بن محمد، فجعل يحدثهم الى ان اسفر الصبح، ثم سار صاحب الزنج الى ان اشرف عليهم فلما انتهى الى مؤخر ترسى و برسونا و سندادان بيان، عرض له قوم يريدون قتاله، فامر على بن ابان فأتاهم فهزمهم، و كان معهم مائه اسود، فظفر بهم قال ريحان: فسمعتة يقول لأصحابه: من امارات تمام امركم ما ترون من اتيان هؤلاء القوم بعيدهم فيسلمونهم إليكم، فيزيد الله فى عددكم. ثم سار حتى صار الى بيان. قال ريحان: فوجهنى و جماعه من اصحابه الى الحجر لطلب الكاروان و عسكرهم فى طرف النخل فى الجانب الغربى من بيان، فوجهنا الى الموضع الذى امرنا بالمصير اليه، فالفينا هناك ألفا و تسعمائه سفينه، و معها قوم من المطوعه قد احتبسوها، فلما رأونا خلوا عن السفن، و عبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك و سقنا السفن حتى وافيناه بها، فلما أتيناها بها امر فبسط له على نشز من الارض و قعد، و كان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصره، فناظرهم بقيه يومه الى وقت غروب الشمس، فجعلوا يصدقونه فى جميع قوله، و قالوا: لو كان معنا فضل نفقه لاقمنا معك، فردهم الى سفنهم، فلما أصبحوا اخرجهم، فاحلفهم الا يخبروا أحدا بعده اصحابه، و ان يقللوا امره عند من سألهم عنه و عرضوا عليه بساطا كان معهم، فابدله بساط كان معه، و استحلفهم انه لا مال

للسلطان معهم و لا تجاره، فقالوا: معنا رجل من اصحاب السلطان، فامر باحضاره، فاحضر، فحلف الرجل انه ليس من اصحاب السلطان، و انه رجل معه نقل اراد به البصره، فاحضر صاحب السفينه التي وجد فيها، فحلف له انه انما اتجر فيه، فحمله فخلي سبيله، و اطلق الحجاج فذهبوا، و شرع اهل سليمانان على بيان بازائه فى شرقى النهر، فكلمهم اصحابه و كان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصره، و هو احد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد، فلحق به يومئذ، فقال له: لم أبطأت عنى الى هذه الغايه؟ قال: كنت مختفيا، فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال: فأخبرنى عن هذا الجيش، ما هم؟ و ما عدده اصحابه؟ قال: خرج من الخول بحضرتى الف و مائتا مقاتل، و من اصحاب الزينبى الف، و من البلاليه و السعديه زهاء الفين، و الفرسان مائتا فارس و لما صاروا بالابله وقع بينهم و بين أهلها اختلاف، حتى تلاعنوا، و شتم الخول محمد بن ابى عون، و خلفتهم بشاطئ عثمان و احسبهم مصبحيك فى غد قال: فكيف يريدون ان يفعلوا إذا أتونا؟ قال: هم على ادخال الخيل من سندادان بيان، و يأتيك رجالهم من جنبى النهر. فلما اصبح وجه طليعه ليعرف الخبر، و اختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له، فلم يرجع اليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجاج و معه ثلاثمائه رجل، و وجه يحيى بن محمد الى سندادان، و امره ان يخرج فى سوق بيان، فجاءه فتح فاخبره ان القوم مقبلون اليه فى جمع كثير، و انهم قد أخذوا جنبتى النهر، فسأل عن المدد، فقيل: لم يأت بعد، فقال: لم تدخل خيلهم بعد، و امر محمد بن سلم و على بن ابان ان يقعدا لهم فى النخل، و قعد هو على جبل مشرف عليهم، فلم يلبث ان طلعت الاعلام و الرجال حتى صاروا الى الارض المعروفه بابى العلاء البلخى، و هى عطفه على دبيران، فامر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران، ثم حمل الحول يقدمهم ابو العباس بن ايمن المعروف بابى الكباش و بشير القيسى، فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه، ثم رجعوا عليهم، فثبتوا لهم، و حمل ابو الكباش على فتح الحجاج فقتله، و ادرك غلاما يقال له دينار من السودان فضر به

ضربات، ثم حمل السودان عليهم، فوافوا بهم شاطئ بيان، و أخذتهم السيوف. قال ريحان: فعهدى بمحمد بن سلم و قد ضرب أبا الكباش، فالقى نفسه فى الطين، فلحقه بعض الزنج، فاحتز راسه و اما على بن ابان، فانه كان ينتحل قتل ابى الكباش و بشير القيسى، و كان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول: كان أول من لقينى بشير القيسى، فضربنى و ضربته، فوقعت ضربته فى ترسى، و وقعت ضربتى فى صدره و بطنه، فانتظمت جوانح صدره، و فريت بطنه، و سقط فأتيته، فاحتزرت راسه و لقينى ابو الكباش، فشغل بى، و أتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت فى يده على ساقيه، فكسرهما فسقط، فأتيته و لا امتناع به، فقتلته و احتزرت راسه، فأتيت بالرأسين صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن بن سهل: سمعت صاحب الزنج يخبر ان عليا أتاه برأس ابى الكباش و راس بشير القيسى - قال: و لا اعرفهما- فقال: كان هذان يقدمان القوم، فقتلتهما فانهم أصحابهما لما رأوا مصرعهما. قال ريحان- فيما ذكر عنه: و انهزم الناس فذهبوا كل مذهب، و اتبعهم السودان الى نهر بيان، و قد جزر النهر، فلما وافوه انغمسوا فى الوحل، فقتل اكثرهم قال: و جعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذى كان ابو الكباش ضربه، و هو جريح ملقى، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى اثنى، و مر به من عرفه، فحمل الى صاحب الزنج، فامر بمداواه كلومه. قال ريحان: فلما صار القوم الى فوهه نهر بيان، و غرق من غرق، و أخذت السفن التى كانت فيها الدواب، إذا ملوح يلوح من سفينه، فأتيناه فقال: ادخلوا النهر المعروف بشريكان، فان لهم كميننا هناك، فدخل يحيى ابن محمد و على بن ابان، فاخذ يحيى فى غربى النهر، و سلك على بن ابان فى شقيه، فإذا كمين فى زهاء الف من المغاربه، و معهم حسين الصيدانى

أسيرا قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعاً، ثم أقبلوا إلينا، و مدوا رماحهم، فقاتلوا الى صلاه الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلوه اجمعين، و حووا سلاحهم، و رجع السودان الى عسكرهم، فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان، و قد اتى بنيف و ثلاثين علما و زهاء الف راس، فيها رءوس انجاد الخول و ابطالهم، و لم يلبث ان اتوه بزهير يومئذ. قال ريحان: فلم اعرفه، فاتي يحيى و هو بين يديه، فعرفه فقال لى: هذا زهير الخول، فما استبقاؤك اياه! فامر به فضربت عنقه و اقام صاحب الزنج يومه و ليلته فلما اصبح وجه طليعه الى شاطئ دجله، فأتاه طليعته، فاعلمه ان بدجله شذاتين لاصقتين بالجزيره، و الجزيره يومئذ على فوهه القندل، فرد الطليعه بعد العصر الى دجله ليعرف الخير، فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بابى العباس خال ابنه الاكبر، و معه رجل من الجند يقال له عمران، و هو زوج أم ابى العباس هذا، فصف لهما اصحابه، و دعا بهما، فادى اليه عمران رساله ابن ابى عون، و ساله ان يعبر بيانا ليفارق عمله، و اعلمه انه قد نحى الشذا عن طريقه، فامر بأخذ السفن التى تخترق بيانا من جيبى، فصار اصحابه الى الحجر، فوجدوا فى سلبان مائتى سفينه، فيها اعدال دقيق، فأخذت، و وجد فيها أكسيه و بركانات، و فيها عشره من الزنج، و امر الناس بركوب السفن، فلما جاء المدو ذلك فى وقت المغرب-عبر و عبر اصحابه حيال فوهه القندل، و اشتدت الريح، فانقطع عنه من اصحابه المكنى بابى دلف، و كان معه السفن التى فيها الدقيق، فلما اصبح وافاه ابو دلف فاخبره ان الريح حملته الى حسك عمران، و ان اهل القريه هموا به، و بما كان معه، فدفعهم عن ذلك و أتاه من السودان خمسون رجلا، فسار عند موافاه السفن و السودان اياه حتى دخل القندل، فصار الى قريه للمعلى بن أيوب، فنزلها، و انبث اصحابه الى دبا، فوجدوا هناك ثلاثمائه رجل من الزنج، فاتوه بهم، و وجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر الى برسان،

فاتيك بالمال، فاطلقه، فذهب و لم يعد اليه، فلما أبطأ عليه امر بانتهاب القرية فانتهبت. قال ريحان- فيما ذكر عنه: فلقد رايت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا، و لقد وقعت يدي و يده على جبهه صوف مضربه، فصار بعضها في يده و بعضها في يدي، و جعل يجاذبني عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار الى مسلحه الزينبي على شاطئ القندل في غربى النهر، فثبت له القوم الذين كانوا فى المسلحه، و هم يرون انهم يطيقونه، فعجزوا عنه، فقتلوا اجمعين، و كانوا زهاء مائتين، و بات ليلته فى القصر، ثم غدا فى وقت المد قاصدا الى سبخه القندل، و اكتنف اصحابه حافتي النهر، حتى وافوا منذران، فدخل اصحابه القرية فانتهبوها، و وجدوا فيها جمعا من الزنج، فاتوه بهم، ففرقهم على قواده، ثم صار الى مؤخر القندل، فادخل السفن النهر المعروف بالحسنى النافذ الى النهر المعروف بالصالحى، و هو نهر يؤدى الى دبا، فأقام بسبخه هناك. فذكر عن بعض اصحابه انه قال: هاهنا قود القواد، و انكر ان يكون قود قبل ذلك و تفرق اصحابه فى الانهار حتى صاروا الى مربعه دبا، فوجدوا رجلا من التمارين من اهل كلاء البصره، يقال له محمد بن جعفر الميريدى، فاتوه به، فسلم عليه و عرفه، و ساله عن البلاليه، فقال: انما اتيتك برسالتهم، فلقينى السودان، فاتوك بى، و هم يسالونك شروطا إذا اعطيتهم إياها سمعوا لك و أطاعوا، فاعطاه ما سال لهم، و ضمن القيام له بامرهم، حتى يصيروا فى حيزه، ثم خلى سبيله، و وجه معه من صيره الى الفياض، و رجع عنه، فأقام اربعة ايام ينتظره، فلم يأت، فسار فى اليوم الخامس و قد سرح السفن التى كانت معه فى النهر، و أخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى و النهر المعروف بالحسنى و النهر المعروف بالصالحى، فلم يتعد حتى راى خيلا مقبله من نحو نهر الأمير زهاء ستمائه فارس، فاسرع اصحابه

الى النهر الداوردانى، و كان الخيل فى غريبه، فكلموهم طويلا، و إذا هم قوم من الاعراب فيهم عنتره بن حجنا و ثمال، فوجه اليهم محمد بن سلم، فكلم ثمالا و عنتره، و سالا عن صاحب الزنج، فقال: ها هو ذا، فقال: نريد كلامه، فأتاه فاخبره بقولهما، و قال له: لو كلمتهما! فزجره، و قال: ان هذا مكيدته، و امر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعدلت الخيل عن السودان، و رفعوا علما اسود، و ظهر سليمان أخو الزينبي- و كان معهم- و رجع اصحاب صاحب الزنج، و انصرف القوم، فقال لمحمد بن سلم: الم اعلمك انهم انما أرادوا كيدنا! و سار حتى صار الى دبا، و انبث اصحابه فى النخل، فجاءوا بالغنم و البقر، فجعلوا يذبحون و يأكلون، و اقام ليلته هناك، فلما اصبح سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهرى، و هو ارخنج ينفذ الى نهر الأمير المقابل للفياض من جانيه، فوجدوا هناك شهاب بن العلاء العنبرى، و معه قوم من الخول، فوقعوا به، و افلت شهاب فى نفيير ممن كان معه، و قتل من اصحابه جماعه، و لحق شهاب بالمنصف من الفياض، و وجد اصحاب صاحب الزنج ستمائه غلام من غلمان الشورجيين هناك، فاخذوهم، و قتلوا و كلاءهم، و اتوه بهم، و مضى حتى انتهى الى قصر يعرف بالجوهري على السبخه المعروفه بالبرامكه، فأقام فيه ليلته تلك، ثم سار حيث اصبح حتى وافى السبخه التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى، و مؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالمحدث، فأقام بها، و جمع اصحابه، و امرهم الا يعجلوا بالذهاب الى البصره حتى يأمرهم و تفرق اصحابه فى انتهاب كل ما وجدوا، و بات هناك ليلته تلك.

و جيوشه فيها الى البصره

ذكر انه سار من السبخه التي تشرع على النهر المعروف بالدينارى، و مؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالحدث، بعد ما جمع بها اصحابه يريد البصره، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان، فاعلموه انهم رأوا فى الرياحى بارقه، فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح، فامر على بن ابان بالعبور اليهم، و كان القوم فى شرقى النهر المعروف بالدينارى، فعبر فى زهاء ثلاثه آلاف، و حبش صاحب الزنج عنده اصحابه، و قال لعلى: ان احتجت الى مزيد فى الرجال فاستمدنى فلما مضى، صاح الزنج: السلاح! لحركه راوها من غير الجبهه التي صار إليها على، فسأل عن الخبر، فاخبر انه قد أتاه قوم من ناحيه القرية الشارعه على نهر حرب المعروفه بالجعفرية، فوجه محمد بن سلم الى تلك الناحيه. فذكر عن صاحبه المعروف بريحان، انه قال: كنت فيمن توجه مع محمد، و ذلك فى وقت صلاه الظهر، فوافينا القوم بالجعفرية، فنشب القتال بيننا و بينهم الى آخر وقت العصر، ثم حمل السودان عليهم حمله صادقه، فولوا منهزمين و قتل من الجند و الاعراب و اهل البصره البلاليه و السعديه خمسمائه رجل، و كان فتح المعروف بسلام ابى شيث معهم يومئذ، فولى هاربا، فاتبعه فيروز الكبير، فلما رآه جادا فى طلبه رماه بيضه كانت على راسه، فلم يرجع عنه، فرماه بترسه فلم يرجع عنه، فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه، و وافى به نهر حرب، فالقى فتح نفسه فيه، فافلت و رجع فيروز، و معه ما كان فتح القاه من سلاحه، حتى اتى به صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن: قال شبلى: حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب، قال: فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى،

فقال: انا يومئذ مع السعديه، و لم يكن على فتح تنور حديد، و ما كان عليه الا صدره حرير صفراء، و لقد قاتل يومئذ حتى لم يبق احد يقاتل، و اتى نهر حرب، فوثبه حتى صار الى الجانب الغربى منه و لم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز. قال: و قال ريحان: لقيت فيروز قبل انتهائه الى صاحب الزنج، فاقصص على قصته و قصه فتح، و أرانى السلاح و اقبل الزنج على أخذ الاسلاب، و أخذت على النهر المعروف بالدينارى، فإذا انا برجل تحت نخله عليه قلنسوه خز، و خف احمر و دراعه، فأخذته فأرانى كتبها معه، و قال لى: هذه كتب لقوم من اهل البصره، و جهونى بها، فالقيت فى عنقه عمامه، و قدته اليه، و اعلمته خبره، فسأله عن اسمه فقال: انا محمد بن عبد الله، و اكنى بابى الليث، من اهل أصبهان، و انما اتيتك راغباً فى صحبتك، فقبله، و لم يلبث ان سمع تكبيراً، فإذا على بن ابان قد وافاه و معه راس البلالى المعروف بابى الليث القواريرى. قال: و قال شبلى: الذى قتل أبا الليث القواريرى و صيف المعروف بالزهرى و هو من مذكورى البلاليه، و راس المعروف بعبدان الكسبى، و كان له فى البلاليه صوت فى رءوس جماعه منهم، فسأله عن الخبر فاخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالاً من هذين -يعنى أبا الليث و عبداً- و انه هزمهم حتى القاهم فى نهر نافذ، و كانت معهم شذاه فغرقها، ثم جاءه محمد بن سلم و معه رجل من البلاليه أسيراً، اسره شبلى يقال له محمد الأزرق القواريرى، و معه رءوس كثيره، فدعا الأسير فسأله عن اصحاب هذين الجيشين، فقال له: اما الذين كانوا فى الرياحى فان قائدهم كان أبا منصور الزينبى، و اما الذين كانوا مما يلى نهر حرب، فان قائدهم كان سليمان أخوا الزينبى من ورائهم مصحراً، فسأله عن عددهم فقال له: لا احصيهم، الا انى اعلم انهم كثير عددهم فاطلق محمد القواريرى، و ضمه الى شبلى، و سار حتى وافى سبخه

الجعفرية، فأقام ليلته بين القتلى، فلما أصبح جمع أصحابه فحذروهم ان يدخل احد منهم البصره، و سار فتسرع منهم انكلويه و زريق و ابو الخنجر- و لم يكن قود يومئذ- و سليم و وصيف الكوفي فوافوا النهر المعروف بالشاذاني، و أتاهم اهل البصره، و كثروا عليهم، و انتهى الخبر اليه، فوجه محمد بن سلم و على بن ابان و مشرقا غلام يحيى فى خلق كثير، و جاء هو يسايرهم، و معه السفن التى فيها الدواب المحموله و نساء الغلمان حتى اقام بقنطره نهر كثير قال ريحان: فأتيته و قد رميت بحجر، فأصاب ساقى، فسألنى عن الخبر فاخبرته ان الحرب قائمه، فأمرنى بالرجوع، و اقبل معى حتى اشرف على نهر السيابجه ثم قال لى: امض الى أصحابنا، فقل لهم يستأخروا عنهم، فقلت له: ابعد عن هذا الموضع فانى لست آمن عليك الخول فتنحى، و مضيت فاخبرت القواد بما امر به، فتراجعوا، و أكب اهل البصره عليهم، و كانت هزيمه و ذلك عند العصر، و وقع الناس فى النهرين: نهر كثير و نهر شيطان، فجعل يهتف بهم و يردهم فلا يرجعون، و غرق جماعه من اصحابه فى نهر كثير، و قتل منهم جماعه على شط النهر و فى الشاذاني، فكان ممن غرق يومئذ من قواده ابو الجون و مبارك البحرانى و عطاء البربرى و سلام الشامى، و لحقه غلام ابى شيث و حارث القيسى و سحيل، فعلوا القنطره، فرجع اليهم و انهزموا عنه حتى صاروا الى الارض، و هو يومئذ فى دراعه و عمامه و نعل و سيف، و ترسه فى يده، و نزل عن القنطره و صعدها البصريون يطلبونه، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطره، و جعل يهتف باصحابه و يعرفهم مكانه، و لم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك و مصلح و رفيق غلام يحيى قال ريحان: فكنت معه فرجع، حتى صار الى المعلى، فنزل فى غربى نهر شيطان قال محمد بن الحسن: فسمعت صاحب الزنج يحدث، قال: لقد

رأيتني في بعض نهار هذا اليوم، و قد ضللت عن اصحابي، و ضلوا عني، فلم يبق معي الا مصلح و رفيق، و في رجلى نعل سندی، و على عمامه قد انحل كور منها فانا أسحبها من ورائي، و يعجلني المشى عن رفعها، و معي سيفي و ترسي و اسرع مصلح و رفيق في المشى و قصرت، فغابا عني، و رايت في اثرى رجلين من اهل البصره، في يد أحدهما سيف، و في يد الآخر حجاره، فلما رايتني عرفاني، فجدد في طلبي، فرجعت إليهما، فانصرفا عني، و مضيت حتى خرجت الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابي، و كانوا قد تحيروا لفقدي، فلما راوني سكنوا الى رؤيتي قال ريحان: فرجع باصحابه الى موضع يعرف بالمعلی في غربى نهر شيطان، فنزل به، و سال عن الرجال، فإذا قد هرب كثير منهم، و نظر فإذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائه رجل، فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته، فلم يرجع اليه احد، و بات ليلته، فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان، و قد كان هرب فيمن هرب، و معه ثلاثون غلاما فسأله: اين كانت غيبته؟ فقال: ذهبت الى الزوارقه طليعه قال ريحان: و وجهني لا تعرف له من في قنطره نهر حرب، فلم أجد هناك أحدا، و قد كان اهل البصره انتهوا السفن التي كانت معه، و أخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم، و ظفروا بمتاع من متاعه، و كتب من كتبه، و اصطلحوا بالبات كانت معه، فلما اصبح من غد هذا اليوم نظر في عده اصحابه، فإذا هم الف رجل قد كانوا ثابوا اليه في ليلتهم تلك قال ريحان: فكان فيمن هرب شبل، و كان ناصح الرملی ينكر هرب شبل قال ريحان: فرجع شبل من غد، و معه عشره غلمان، فلامه و عنفه، و سال عن غلام كان يقال له نادر يكنى بابي نعجه، و عن عنبر البربري، فاخبر انهما هربا فيمن هرب، فأقام في موضعه، و امر محمد بن سلم ان يصير الى قنطره نهر كثير، فيعظ الناس و يعلمهم ما الذي دعاه الى الخروج، فصار محمد بن سلم و سليمان بن جامع و يحيى بن محمد، فوقف سليمان و يحيى، و عبر

محمد بن سلم حتى توسط اهل البصره، و جعل يكلمهم، و رأوا منه غره فانطوا عليه، فقتلوه قال الفضل بن عدى: عبر محمد بن سلم الى اهل البصره ليعظهم و هم مجتمعون فى ارض تعرف بالفضل بن ميمون، فكان أول من بدر اليه و ضربه بالسيف فتح غلام ابى شيث، و أتاه ابن التومنى السعدى، فاحتر راسه، فرجع سليمان و يحيى اليه، فأخبراه الخبر، فامرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم، فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه، و عرف خبره من لم يكن عرفه، فقال لهم: انكم تقتلون به فى غد عشره آلاف من اهل البصره و وجه زريقا و غلاما له يقال له سقلبتويا، و امرهما بمنع الناس من العبور، و ذلك فى يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعدة سنه خمس و خمسين و مائتين قال محمد بن الحسن: فحدثنى محمد بن سمعان الكاتب، قال: لما كان فى يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من ذى القعدة جمع له اهل البصره، و حشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه فى يوم الأحد، و انتدب لذلك رجل من اهل البصره يعرف بحماد الساجى- و كان من غزاه البحر- فى الشذا، و له علم بركوبها و الحرب فيها، فجمع المطوعه و رماه الاهداف و اهل المسجد الجامع و من خف معه من حزبي البلاليه و السعديه، و من أحب النظر من غير هذه الاصناف من الهاشميين و القرشيين و سائر اصناف الناس، فشحن ثلاثه مراكب من الشذا من الرماه، و جعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد، و مضى جمهور الناس رجاله، منهم من معه السلاح، و منهم نظاره لا سلاح معهم، فدخلت الشذا و السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد و مرت الرجاله و النظاره على شاطئ النهر، قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا و كثره، و كان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان قال محمد بن الحسن: فأخبرنا صاحب الزنج انه لما احس بمصير الجمع اليه، و اتته طلائعه بذلك وجه زريقا و أبا الليث الاصبهانى فى جماعه

معهما فى الجانب الشرقى من النهر كميناً و شبلاً و حسينا الحمامى فى جماعه من اصحابه فى الجانب الغربى بمثل ذلك، و امر على بن ابان و من بقى معه من جمعه بتلقى القوم، و ان يجثوا لهم فيمن معه، و يستتروا بتراسهم فلا- يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم و يوموا اليهم بأسيافهم، فإذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم و تقدم الى الكمينين: إذا جاوزهما الجمع و احسا بثوره اصحابهم اليهم ان يخرجوا من جنبى النهر، و يصيحوا بالناس و امر نساء الزنج بجمع الاجر و امداد الرجال به قال: و كان يقول لأصحابه بعد ذلك: لما اقبل الى الجمع يومئذ و عاينته رايت امرا هائلا راغنى، و ملا صدرى رهبه و جزعا، و فزعت الى الدعاء، و ليس معى من اصحابى الا نفر يسير، منهم مصلح، و ليس منا احد الا و قد خيل له مصرعه فى ذلك فجعل مصلح يعجبنى من كثره ذلك الجمع، و جعلت أومى اليه ان يمسك فلما قرب القوم منى قلت: اللهم ان هذه ساعه العسره، فاعنى، فرايت طيوراً بيضا تلقت ذلك الجمع، فلم استتم كلامى حتى بصرت بسميره قد انقلبت بمن فيها، فغرقوا ثم تلتها الشذا، و ثار اصحابى الى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم و خرج الكمينان عن جنبى النهر من وراء السفن و الرجاله، و خبطوا من ولى من الرجاله و النظاره الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف، فغرقت طائفه، و قتلت طائفه، و هربت طائفه نحو الشط طمعا فى النجاه، فأدركها السيف، فمن ثبت قتل، و من رجع الى الماء غرق، و لجأ من كان على شاطئ النهر من الرجاله الى النهر فغرقوا و قتلوا، حتى ابير اكثر ذلك الجمع، و لم ينج منهم الا الشريد، و كثر المفقودون بالبصره، و علا العويل من نساءهم و هذا يوم الشذا الذى ذكره الناس، و أعظموا ما كان فيه من القتل و كان فيمن قتل من بنى هاشم جماعه من ولد جعفر ابن سليمان و اربعون رجلاً من الرماه المشهورين، فى خلق كثير لا يحصى عددهم.

و انصرف الخبيث و جمعت له الرؤوس، فذهب اليه جماعه من أولياء القتلى، فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، و عبا ما بقى عنده من الرؤوس التي لم يأت لها طالب في جريبه ملاحا منها، و أخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر، و أطلقها فوافت البصره، فوقف في مشرعه تعرف بمشرعه القيار، فجعل الناس يأتون تلك الرؤوس، فيأخذ راس كل رجل اولياؤه، و قوى عدو الله بعد هذا اليوم، و تمكن الرعب في قلوب اهل البصره منه، و أمسكوا عن حربته و كتب الى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جعلان التركي مددا لأهل البصره، و امر أبا الأحوص الباهلي بالمصير الى الأبله واليا، و امده برجل من الاتراك يقال له جريح. فزعم الخبيث ان اصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعه: انا قد قتلنا مقاتله اهل البصره، و لم يبق فيها الا ضعفاؤهم و من لا حراك به، فاذن لنا في تقحمها. فزبرهم و هجن آراءهم، و قال لهم: لا بل ابعدوا عنها، فقد ارعبناهم و اخفناهم و امتم جانبهم، فالرأى الان ان تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم. ثم انصرف باصحابه الى سبخه بماخير انهارهم، اردب يقارب النهر المعروف بالحاجر قال شبل: هي سبخه ابي قره وقعها بين النهرين: نهر ابي قره و النهر المعروف بالحاجر. فأقام هناك، و امر اصحابه باتخاذ الاكواخ، و هذه السبخه متوسطه النخل و القرى و العمارات، و بث اصحابه يمينا و شمالا يغير بهم على القرى، و يقتل بهم الأكره و ينهب أموالهم، و يسوق مواشيهم. فهذا ما كان من خبره و خبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه في هذه السنه. و لليلتين بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن بن محمد بن ابي الشوارب القاضى، و ولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا في ذى الحجه منها. و حج بالناس فيها على بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنة ست و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح

فمن ذلك ما كان من موافاه موسى بن بغا سامرا و اختفاء صالح بن وصيف لمقدمه، و حمل من كان مع موسى من قواد المهتدى من الجوسق الى دار ياجور. ذكر ان دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من المحرم من هذه السنه، فلما دخلها أخذ في الحير، و عبا اصحابه ميمنه و ميسره و قلبا في السلاح، حتى صار الى باب الحير مما يلي الجوسق و القصر الأحمر، و كان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم، فكان ممن احضره في ذلك اليوم بسبب المظالم احمد بن المتوكل بن فتيان، فكان في الدار الى ان دخل الموالي، فحملوا المهتدى الى دار ياجور، و اتبعه احمد بن المتوكل الى ما هناك، فلم يزل موكلابه في مضرب مفلح الى ان انقطع الأمر، و رد المهتدى الى الجوسق، ثم اطلق و كان القيم بأمر دار الخلافه بايكباك، فصيرها الى ساتكين قبل ذلك بايام، فظن الناس انه انما فعل ذلك لثقتة بساتكين، و انه على ان يغلب على الدار و الخليفه وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله، و ترك الدار خاليه، و صار موسى في جيشه الى الدار، و المهتدى جالس للمظالم، فاعلم بمكانه، فامسك ساعه عن الاذن، ثم اذن لهم، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد و الرسل، فلما طال الكلام تواطنوا فيما بينهم بالتركيه، و أقاموه من مجلسه، و حملوه على دابه من دواب الشاكريه، و انتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصه، و مضوا يريدون الكرخ، فلما صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياجور ادخلوه دار ياجور. فذكر عن بعض الموالي ممن حضرهم ذلك اليوم، ان سبب اخذهم المهتدى

ص: ٤٣٨

ذلك اليوم كان ان بعضهم قال لبعض: ان هذه المطاوله انما هي حيله عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك، فحملوه و ذهبوا به الى الموضوع الآخر، فذكر عن سمع المهتدى يقول لموسى: ما تريد ويحك! اتق الله و خفه، فإنك تركب امرا عظيما قال: فرد عليه موسى: انا ما نريد الا خيرا، و لا و تربه المتوكل لا نالك منا شر البته. قال الذى ذكر ذلك: فقلت فى نفسى: لو اراد خيرا لحلف بتربه المعتصم او الواثق. و لما صاروا به الى دار ياجور أخذوا عليه العهود و المواثيق الا- يمايل صالحا عليهم، و لا يضم لهم الا مثل ما يظهر، ففعل ذلك، فجددوا له البيعه ليله الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من المحرم، و أصبحوا يوم الثلاثاء، فوجهوا الى صالح ان يحضرهم للمناظره، فوعدهم ان يصير اليهم. فذكر عن بعض رؤساء الفراغنه، انه قيل له: ما الذى تطالبون به صالح ابن وصيف؟ فقال: دماء الكتاب و أموالهم و دم المعتز و أمواله و أسبابه ثم اقبل القوم على ابرام الأمور و عسكرهم خارج باب الحير عند باب ياجور، فلما كانت ليله الأربعاء استتر صالح، فذكر عن طلعمجور انه قال: لما كانت ليله الأربعاء اجتمعنا عند صالح، و قد امر ان يفرق ارزاق اصحاب النوبه عليهم، فقال لبعض من حضره: اخرج فاعرض من حضر من الناس، فكانوا بالغداه زهاء خمسه آلاف قال: فعاد اليه، و قال: يكونون ثمانمائه رجل، اكثرهم غلمانك و مواليك فاطرق مليا، ثم قام و تركنا، و لم يأمر بشىء و كان آخر العهد. و ذكر عن سمع بختيشوع يقول و هو يعرض بصالح قبل قدوم موسى. حركنا هذا الجيش الخشن، و ارغمناه، حتى إذا اقبل إلينا تشاغلنا بالنرد و الشرب، كانا بنا و قد اختفينا إذا ورد القاطول! فكان الأمر كذلك. و غدا طغتا الى باب ياجور سحر يوم الأربعاء فلقيه مفلح، فضربه بطبرزين، فشجه فى جانب جبينه الأيمن، فكان الذين أقاموا مع صالح الليله

التي استتر فيها من القواد الكبار طغتا بن الصيغون و طلمجور صاحب المؤيد و محمد بن تركش و خموش و النوشري، و من الكتاب الكبار ابو صالح عبد الله ابن محمد بن يزداد و عبد الله بن منصور و ابو الفرج و اصبح الناس يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من المحرم و قد استتر صالح، و غدا ابو صالح الى دار ياجور، و جاء عبد الله بن منصور، فدخل الدار مع سليمان بن وهب، و تنصح اليهم ان عنده سفاتيخ بخمسه آلاف دينار. و ذكر ان صالحا اراده على حملها، فأبى ان يقر الأمر قراره. و خلع في هذا اليوم على كنجور ليتولى امر دار صالح و تفتيشها، و مضى ياجور صاحب موسى فاتي بالحسن بن مخلد من الموضوع الذي كان فيه محبوسا من دار صالح. و في هذا اليوم من هذا الشهر ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر مدينه السلام و السواد، و وجه اليه بخلع، و زيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. و فيه رد المهتدي الى الجوسق، و دفع عبد الله بن محمد بن يزداد الى الحسن ابن مخلد. و فيه اظهر النداء على صالح .

ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف

و لثمان بقين من صفر من هذه السنه قتل صالح بن وصيف. ذكر الخبر عن سبب قتله و سبب الوصول اليه بعد اختفائه: ذكر ان سبب ذلك كان ان المهتدي لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين اظهر كتابا، ذكر ان سيما الشرابي زعم ان امراه جاءت به مما يلي القصر الأحمر، و دفعته الى كافور الخادم الموكل

بالحرم، و قالت له: ان فيه نصيحه، و ان منزلى فى موضع كذا فان اردتمونى فاطلبونى هناك، فاوصل الكتاب الى المهتدى، فلما طلبت فى الموضوع الذى وصفت حين احتيج الى بحثها عن الكتاب لم توجد، و لم يعرف لها خير. و قد ذكر ان المهتدى أصاب ذلك الكتاب، و لم يدر من رمى به، فذكر ان المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعه من الموالى فيهم موسى ابن بعا و مفلح و بايكباك و ياجور و بكالبا و غيرهم، فدفع الكتاب الى سليمان، و قال له: تعرف هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خط صالح بن وصيف، فأمره ان يقرأه عليهم، فإذا صالح يذكر فيه انه مستخف بسامرا، و انه انما استتر متخيرا للسلامه و إبقاء على الموالى، و خوفا من اىصال الفتن بحرب ان حدثت بينهم، و قصدا لان بيت القوم، و يكون ما يأتونه بعد بصيره مما ذكر فى هذا الباب. ثم ذكر ما صار اليه من اموال الكتاب، و قال: ان علم ذلك عند الحسن ابن مخلد، و هو احدهم، و هو فى ايديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال و تولى تفريقه، و ذكر ما صار اليه من امر قيحه، و اشار الى ان علم ذلك عند ابي صالح بن يزداد و صالح العطار، ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى، بعضها يعتذر به و بعضها يحتج به، و مخرج القول فى ذلك يدل على قوه فى نفسه. فلما فرغ سليمان من قراءه الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح و الهدنه و الألفه و الانفاق، و يكره اليهم الفرقه و التفانى و التباغض، فدعا ذلك القوم الى تهمته، و انه يعلم بمكان صالح، و انه يتقدمهم عنده، فكان بينهم فى ذلك كلام كثير و مناظرات طويله، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين، فصاروا جميعا الى دار موسى بن بعا فى داخل الجوسق يتراطنون و يتكلمون و اتصل الخبر بالمهتدى. فذكر عن احمد بن خاقان الواثقى انه قال: من ناحيتى انتهى الخبر الى

المهتدى، و ذلك انى سمعت بعض من كان حاضر المجلس و هو يقول: اجمع القوم على خلع الرجل. قال: فصرت الى أخيه ابراهيم، فاعلمته بذلك، فدخل عليه فاعلمه ذلك، و حكاه عنى، فلم أزل خائفا ان يعجل امير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر، فرزق الله السلامه و ذكر ان أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما اطعوه على ما كانوا عزموا عليه: انكم قتلتم ابن المتوكل، و هو حسن الوجه، سخي الكف، فاضل النفس، و تريدون ان تقتلوا هذا و هو مسلم يصوم و لا يشرب النبيذ من غير ذنب! و الله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان، و لاشيعن امركم هناك. فلما اتصل الخير بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا، و قد لبس ثيابا نظافا، و تطيب، ثم امر يادخالهم اليه، فأبوا ذلك مليا، ثم دخلوا عليه، فقال لهم: انه قد بلغنى ما أنتم عليه من امرى، و لست كمن تقدمنى مثل احمد بن محمد المستعين، و لا مثل ابن قبيحه، و الله ما خرجت إليكم الا و انا متحنط، و قد اوصيت الى أخى بولدى، و هذا سيفى، و الله لا ضربين به ما استمسك قائمه بيدي، و الله لئن سقط من شعرى شعره ليهلكن او ليذهبن بها اكثركم ا ما دين! ا ما حياء! ا ما رعه! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء و الاقدام و الجراء على الله! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم و من كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها مسرورا بمكروهمك و حبا لبواركم! خبرونى عنكم، هل تعلمون انه وصل الى من دنياكم هذه شىء! اما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك ايسر من جماعه اخوتى و ولدى، و ان احببت ان تعرف ذلك فانظر: هل ترى فى منازلهم فرشاً او وصائف او خدما او جوارى! او لهم ضياع او غلات! سوءه لكم! ثم تقولون: انى اعلم على صالح، و هل صالح الا رجل من الموالى، و كواحد منكم! فكيف الإقامه معه إذا ساء رأيكم فيه! فان آثرتم الصلح كان ذلك ما اهوى لجمعكم،

و ان ايتم الا-الإقامه على ما أنتم عليه فشأنكم، فاطلبوا صالحا، ثم ابلغوا شفاء انفسكم، و اما انا فما اعلم علمه قالوا: فاحلف لنا على ذلك قال: اما اليمين فاني ابذلها لكم، و لكنى أواخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين و القضاء و المعدلين و اصحاب المراتب غدا إذا صليت الجمعة فكأنهم لانوا قليلا، و وجه في احضار الهاشميين فحضروا في عشيتهم، فأذن لهم، فسلموا و لم يذكر لهم شيئا، و أمروا بالمصير الى الدار لصلاه الجمعة، فانصرفوا، و غدا الناس يوم الجمعة و لم يحدثوا شيئا، و صلى المهدي، و سكن الناس و انصرفوا هادين. و ذكر عن بعض من سمع الكلام في يوم الأربعاء يقول: ان المهدي لما خون صالح قال: ان بايكباك قد كان حاضرا ما عمل به صالح في امر الكتاب و مال ابن قبيحه، فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك، فكان ذلك الذي احفظ بايكباك. و قال آخر: انه سمع هذا القول، و انه ذكر محمد بن بغا، و قال: قد كان حاضرا و عالما بما اجرؤا عليه الأمر، و الشريك في ذلك اجمع فاحفظ ذلك أبا نصر. و قد قيل: ان القوم من لدن قدم موسى كانوا مضميرين هذا المعنى، منظوين على الغل، و انما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب و قله الأموال، فلما ورد عليهم مال فارس و الاهواز تحركوا، و كان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم، و مبلغه سبعة عشر الف الف درهم و خمسمائه الف درهم

ذكر الخبر عن خروج العامه على المهدي

فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامه ان القوم على ان يخلعوا المهدي، و يفتكوا به، و انهم ارادوه على ذلك، و ارهقوه، و كتبوا الرقاع و ألقوها في المسجد الجامع و الطرقات، فذكر بعض من زعم انه قرأ رقعه منها فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا معشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه،
و يكفيه مؤنه ظالمه، و يتم النعمه عليه و على هذه الامه ببقائه، فان الموالى قد اخذوه بان يخلع نفسه و هو يعذب منذ ايام، و
المدبر لذلك احمد بن محمد بن ثوابه و الحسن بن مخلد، رحم الله من اخلص النيه و دعا و صلى على محمد صلى الله عليه و
سلم! فلما كان يوم الأربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنه، تحرك الموالى بالكرخ و الدور، و وجهوا الى المهتدى على
لسان رجل منهم يقال له عيسى: انا نحتاج ان نلقى الى امير المؤمنين شيئا، و سألوا ان يوجه امير المؤمنين اليهم احد اخوته، فوجه
اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم، و هو اكبر اخوته، و وجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى، فمضيا اليهم، فسألاهم عن
شانهم، فذكروا انهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين، و انه بلغهم ان موسى ابن بغا و بايكباك و جماعه من قوادهم يريدونه على
الخلع، و انهم يبذلون دماءهم دون ذلك، و انهم قد قرءوا بذلك رقاعا القيت فى المسجد و الطرقات، و شكوا مع ذلك سوء
حالهم، و تأخر أرزاقهم، و ما صار من الاقطاعات الى قوادهم التى قد اجحفت بالضياع و الخراج، و ما صار لكبرائهم من المعاون
و الزيادات من الرسوم القديمه مع ارزاق النساء و الدخلاء الذين قد استغرقوا اكثر اموال الخراج و كثر كلامهم فى ذلك، فقال
لهم ابو القاسم عبد الله ابن الواثق: اكتبوا هذا فى كتاب الى امير المؤمنين، اتولى إيصاله لكم، فكتبوا ذلك، و كاتبهم فى الذى
يكتبون محمد بن ثقيف الأسود، و كان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا و انصرف ابو القاسم و محمد بن مباشر، فاوصلا
الكتاب الى المهتدى، فكتب جوابه بخطه، و ختمه بخاتمه، و غدا ابو القاسم الى الكرخ، فوافاهم فصاروا به الى دار اشناس و قد
صبروها مسجدا جامعا لهم، فوقف و وقفوا له فى الرحبه، و اجتمع منهم زهاء مائه و خمسين فارسا و نحو من خمسمائه راجل،
فاقراهم من المهتدى السلام، و قال: يقول

لكم امير المؤمنين: هذا كتابي إليكم بخطي و خاتمي، فاسمعوه و تدبروه، ثم دفع الكتاب الى كاتبهم فقراه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، و الحمد لله، و صلى الله على محمد النبي و على آله و سلم تسليماً كثيراً، أرشدنا الله و إياكم، و كان لنا و لكم ولياً و حافظاً فهمت كتابكم، و سرنى ما ذكرتم من طاعتكم و ما أنتم عليه، فاحسن الله جزاءكم، و تولى حياتكم، فاما ما ذكرتم من خلقتكم و حاجتكم، فعزى على ذلك فيكم، و لوددت و الله ان صلاحكم يهياً بالا أكل و لا اطعم و لى و اهلى الا القوت الذى لا شيع دونه، و لا البس أحدا من ولى الا ما ستر العوره، و لا و الله-حاطكم الله-ما صار الى منذ تقلدت امركم لنفسى و اهلى و ولى و متقدمى غلمانى و حشمى الا- خمسه عشر الف دينار، و أنتم تقفون على ما ورد و يرد، كل ذلك مصروف إليكم، غير مدخر عنكم و اما ما ذكرتم مما بلغكم، و قرأتكم به الرقاع التى القيت فى المساجد و الطرق، و ما بذلتكم من انفسكم، فأنتم اهل ذلك و اين تعتذرون مما ذكرتم و نحن و أنتم نفس واحده! فجزاكم الله عن انفسكم و عهودكم و امانتكم خيراً و ليس الأمر كما بلغكم، فعلى ذلك فليكن عملكم ان شاء الله و اما ما ذكرتم من الاقطاعات و المعاون و غيرها، فانا انظر فى ذلك و اصير منه الى محبتكم ان شاء الله و السلام عليكم أرشدنا الله و إياكم، و كان لنا و لكم حافظاً، و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد النبي و على آله و سلم تسليماً كثيراً. فلما بلغ القارئ من الكتاب الى الموضع الذى قال: و لم يصل الى الا قدر خمسه عشر الف دينار، اشار ابو القاسم الى القارئ، فسكت ثم قال: و هذا ما قدر، هذا قد كان امير المؤمنين فى ايام امارته يستحق فى اقل من هذه المده ما هو اكثر منه بارزاقه و انزاله و معونته، و قد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه فى صلوات المخنثين و المغنين و اصحاب الملاهى و بناء القصور و غير ذلك، فادعوا الله لأمر المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى اتى على الكتاب

فلما فرغ كثر الكلام و قالوا قولاً، فقال لهم ابو القاسم: اكتبوا بذلك كتاباً صدره على مجارى الكتب الى الخلفاء، و اكتبوه عن القواد و خلفائهم و العرفاء بالكرخ و الدور و سامرا فكتبوا-بعد ان دعوا الله فيه لأمر المؤمنين: ان الذى يسألون، ان ترد الأمور الى امير المؤمنين فى الخاص و العام، و لا يعترض عليه معترض، و ان ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين بالله، و هو ان يكون على كل تسعه منهم عريف، و على كل خمسين خليفه، و على كل مائه قائد، و ان تسقط النساء و الزيادات و المعاون، و لا- يدخل مولى فى قبالة و لا- غيرها، و ان يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل، و ان تبطل الاقطاعات، و ان يكون امير المؤمنين يزيد من شاء و يرفع من شاء و ذكروا انهم صائرون فى اثر كتابهم الى باب امير المؤمنين، و مقيمون هناك الى ان تقضى حوائجهم و انه ان بلغهم ان أحدا اعترض امير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا راسه، و ان سقط من راس امير المؤمنين شعره قتلوا به موسى بن بغا و بايكباك و مفلحا و ياجور و بكالبا و غيرهم. و دعوا الله لأمر المؤمنين و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم فانصرف به حتى اوصله، و تحرك الموالى بسامرا، و اضطرب القواد جدا، و قد كان المهتدى قعد للمظالم و ادخل الفقهاء و القضاة، و أخذوا مجالسهم، و قام القواد فى مراتبهم، و سبق دخول ابى القاسم دخول المتظلمين. فقرا المهتدى الكتاب قراءه ظاهره، و خلا بموسى بن بغا، ثم امر سليمان بن وهب ان يوقع فى رقعتهم ياجبتهم الى ما سألوا، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب او فصلين، قال ابو القاسم: يا امير المؤمنين، لا يقنعهم الا خط امير المؤمنين و توقيعه، فاخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع فى ذلك، و وقع فى كل باب ياجبتهم الى ما سألوا، و بان يفعل ذلك ثم كتب كتاباً مفرداً بخطه و ختمه بخاتمه، و دفعه الى ابى القاسم، فقال ابو القاسم لموسى و بايكباك و محمد بن بغا: وجهوا اليهم معى رسلاً يعتذرون اليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلاً، و صار ابو القاسم اليهم و هم فى مواضعهم،

وقد صاروا زهاء الف فارس و ثلاثة آلاف راجل، و ذلك. فى وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنه، فاقراهم من امير المؤمنين السلام، و قال لهم: ان امير المؤمنين، قد أجابكم الى كل ما سألتهم، فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم الى كاتبهم، فقرأ عليهم بما فيه من التوقيعات، ثم قرأ عليهم كتاب امير المؤمنين، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم، ارشدكم الله و حاطكم، و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم فهمت كتابكم، و قراته على رؤسائكم، فذكروا مثل الذى ذكرتم، و سألوا مثل الذى سألتهم، و قد أجبتكم الى جميع ما سألتهم محبه لصلاحكم و ألفتكم و اجتمع كلمتكم، و قد امرت بتقرير أرزاقكم، و ان تصير داره عليكم، فليست لكم حاجه الى حركه، فطيبوا نفسا، و السلام ارشدكم الله و حاطكم و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم! فلما فرغ القارئ من الكتاب، قال لهم ابو القاسم: و هؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شىء ان كان بلغكم عنهم، و هم يقولون: انما أنتم اخوه، و أنتم منا و إلينا. و تكلم الرسل بمثل ذلك، فتكلموا أيضا كلاما كثيرا، ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول الى امير المؤمنين، و ذكروا فيه خلاصا مما ذكروه فى الكتاب الذى قبله، و وصفوا انه لا يقنعهم الا- ان ينفذ اليهم خمس توقيعات، توقيعا بحط الزيادات، و توقيعا برد الاقطاعات، و توقيعا باخراج الموالى البوابين من الخاصه الى عداد البرانيين، و توقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين، و توقيعا برد التلاجى حتى يدفعوها الى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من اهل الدور، و خمسين رجلا من اهل سامرا ينتجزون من الدواوين، ثم يصير امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليسفر بينه و بينهم بأموورهم، و لا- يكون رجلا- من الموالى، و ان يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو و موسى بن بغا على ما عندهم من الأموال، و انه لا يرضيهم دون ما سألوا فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء، و ادرار أرزاقهم عليهم فى كل شهرين،

و انهم قد كتبوا الى اهل سامرا و المغاربه فى موافاتهم، و انهم صائرون الى باب امير المؤمنين لينجز ذلك لهم، و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم أخى امير المؤمنين، و كتبوا كتابا آخر الى موسى بن بغا و بايكباك و محمد بن بغا و مفلح و ياجور و بكالبا و غيرهم من القواد الذين ذكروا انهم كتبوا كتابا، ذكروا فيه انهم قد كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا، و ان امير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا الا ان يعترضوا عليه، و انهم ان فعلوا ذلك و خالفوهم لم يوافقوهم على شىء، و ان امير المؤمنين ان شاكته شوكة او أخذ من راسه شعره، أخذوا رءوسهم جميعا، و انه ليس يقنعهم الا ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه و بين موسى ابن بغا، حتى ينظر اين موضع الأموال، فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره ان يعطيهم ارزاق ستة اشهر. ثم دفعوا هذا الكتاب الى رسول موسى، و وجهوا مع ابى القاسم عدة نفر منهم، ليوصلوا الى امير المؤمنين كتابهم، و ليستمعوا كلامه. فلما رجع ابو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائه فارس، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق و الكرخ، فمال اليهم ابو القاسم و رسل القوم و رسل انفسهم، فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه و الى اصحابه- و فى الجماعه سليمان بن وهب و ولده و احمد بن محمد بن ثوابه و غيرهم من الكتاب- فلما قرأ الكتاب عليهم اعلمهم ابو القاسم ان معه كتابا من القوم الى امير المؤمنين، و لم يدفعه اليهم فركبوا جميعا و انصرفوا الى المهتدى، فوجدوه فى الشمس قاعدا على لبد، قد صلى المكتوبه، و كسر جميع ما كان فى القصر من الملاهى و آلاتها و آلات اللعب و الهزل، فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب، و خلوا مليا ثم امر المهتدى سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا فى خمس رقاع، فأنفذها المهتدى فى درج كتاب منه بخطه، و دفعه الى أخيه، و كتب القواد اليهم جواب كتابهم، و دفعوه الى صاحب موسى، فصار اليهم ابو القاسم فى وقت المغرب، فاقراهم من المهتدى السلام، و قرأ عليهم كتابه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله، و قد انفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتكم، فوكلوا من يتجزها من الدواوين ان شاء الله و اما ما سألتكم من تصيير امركم الى احد اخوتي ليوصل الى أخباركم، و يؤدي الى حوائجكم، فو الله اني لاحب ان اتفقد ذلك بنفسى، و ان اطلع على كل امركم و ما فيه مصلحتكم، و انا مختار لكم الرجل الذى سألتكم، من اخوتي او غيرهم ان شاء الله، فاكتبوا الى بحوائجكم و ما تعلمون ان فيه صلاحكم، فاني صائر من ذلك الى ما تحبون ان شاء الله، وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه و اوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى و اصحابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم، فهمنا كتابكم، و انما أنتم إخواننا و بنو عمنا، و نحن صائرون الى ما تحبون، و قد امر امير المؤمنين اعزه الله فى كل ما سألتكم بما تحبون و انفذ التوقيعات به إليكم. و اما ذكرتم من امر صالح مولى امير المؤمنين و تغيرنا له فهو الأبخ و ابن العم، و ما أردنا من ذلك ما تكرهون، فان وعدكم ان يعطيكم ارزاق سته اشهر فقد رفعنا الى امير المؤمنين رقاعا، نسأله مثل الذى سألتكم و اما ما قلتكم من ترك الاعتراض على امير المؤمنين و تفويض الأمر اليه، فنحن سامعون مطيعون لأمر المؤمنين، و الأمور مفوضه الى الله و هو مولانا و نحن عبيده، و ما نعترض عليه فى شىء من الأمور أصلا و اما ما ذكرتم انا نريد بامير المؤمنين سوءا، فمن اراد ذلك فجعل الله دائره السوء عليه، و اخزاه فى دنياه و آخرته أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم! فلما قرأ الكتابات عليهم، قالوا لأبى القاسم: هذا المساء قد اقبل، ننظر فى امرنا الليله، و نعود بالغداه لنعرفك رأينا فافترقوا، و انصرف ابو القاسم الى امير المؤمنين

ثم اصبح القوم من غداه يوم الجمعة، فلما كان فى آخر الساعه الاولى، ركب موسى بن بغا من دار امير المؤمنين، و ركب الناس معه و هم قدر الف و خمسمائه رجل، حتى خرج من باب الحير الذى يلى القطائع من الجوسق و الكرخ، فعسكر هناك، و خرج ابو القاسم أخو المهتدى، و معه الكرخى، حتى صار الى القوم، و هم زهاء خمسمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و قد كان ابو القاسم انصرف فى الليل و معه التوقيعات، فلما صار بينهم اخرج كتابا من المهتدى نسخته شبيه بالكتاب الذى فى درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا، و اختلفت اقاويلهم، و كثر من يلحق بهم من رجاله الموالى من ناحيه سامرا فى الحير، فلم يزل ابو القاسم ينتظر ان ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه الى امير المؤمنين، فلم يتهياً ذلك الى الساعه الرابعه، و انصرفوا، فطائفه يقولون: نريد ان يعز الله امير المؤمنين، و يوفر علينا أرزاقنا، فانا قد هلكنا بتأخيرها عنا و طائفه يقولون: لا نرضى حتى يولى علينا امير المؤمنين اخوته، فيكون واحد بالكرخ، و آخر بالدور، و آخر بسامرا، و لا نريد أحدا من الموالى يكون علينا راسا و طائفه تقول: نريد ان يظهر صالح بن وصيف- و هى الأقل. فلما طال الكلام بهذا منهم، انصرف ابو القاسم الى المهتدى بجمله من الخبر، و بدا بموسى فى الموضوع الذى هو معسكر فيه، فانصرف بانصرافه، فلما صلى المهتدى الجمعه صير الجيش الى محمد بن بغا، و امره بالمصير الى القوم مع أخيه ابى القاسم، فركب معه محمد بن بغا فى زهاء خمسمائه فارس، و رجع موسى الى الموضوع الذى كان فيه بالغداه، و مضى ابو القاسم و محمد ابن بغا حتى خالطا القوم، و احاط الجميع به، فقال ابو القاسم لهم: ان امير المؤمنين يقول: قد اخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتهم، و لم يبق لكم مما تحبون شىء الا- و امير المؤمنين يبلغ فيه الغايه، و هذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور و قرأ عليهم أمانا لصالح، بان موسى و بايكباك سالا امير المؤمنين اعزه الله ذلك، فأجابهما اليه، و اكده بغايه التاكيد، ثم قال: فعلام

اجتماعكم! فأكثروا الكلام، فكان الذى حصله عند انصرافه ان قالوا: نريد ان يكون موسى فى مرتبه بغا الكبير، و صالح فى مرتبه وصيف ايام بغا، و بايكباك فى مرتبه الاولى، و يكون الجيش فى يد من هو فى يده، الى ان يظهر صالح ابن وصيف، فيوضع لهم العطاء، و تنتجز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات. فقال: نعم فانصرف القوم، فلما صاروا على قدر خمسمائه ذراع اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا، و قال قوم: لم نرض، و انصرف رسل المهتدى اليه: ان القوم قد تفرقوا، و هم على ان ينصرفوا، فانصرف موسى عند ذلك، و تفرق الناس الى مواضعهم من الكرخ و الدور و سامرا فلما كان غداه يوم السبت، ركب ولد وصيف و جماعه من مواليهم و غلمانهم، و تنادى الناس: السلاح! و انتهب دواب العامه الرجاله، رجاله اصحاب صالح بن وصيف، و مضوا فعسكروا بسامرا فى طرف وادى إسحاق بن ابراهيم، عند مسجد لجين أم ولد المتوكل و ركب ابو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى، فمر بهم فى طريقه، فتعلقوا به و بمن كان معه من حشمه و غلمانه، فقالوا له: تؤدى الى امير المؤمنين عنا رساله؟ فقال لهم: قولوا، فخلطوا و لم يتحصل من قولهم شيئا الا: انا نريد صالحا، فمضى حتى ادى الى امير المؤمنين ذلك و الى موسى، و جماعه القواد حضور. فذكر عن حضر المجلس ان موسى بن بغا، قال: يطلبون صالحا منى، كأنى انا أخفيتة و هو عندى! فان كان عندهم فينبغى لهم ان يظهره. و تأكد عندهم الخبر باجتماع القوم، و تحلب الناس اليهم، و تهايجوا من دار امير المؤمنين، فركبوا فى السلاح، و أخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكه و ظهر المسجد الجامع، فاتصل الخبر بالاتراك و من كان ضوى اليهم، فانصرفوا ركضا و عدوا لا- يلوى فارس على راجل، و لا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب و الأزقه، و لحقوا بمنازلهم، و زحف موسى و اصحابه جميعا، فلم يبق بسامرا قائد يركب الى دار امير المؤمنين الا ركب معه، و لزموا الحير

حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا، فاما مفلح و واجن و من انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم، ثم عطفوا الى شارع ابي احمد، حتى لحقوا بجيش موسى و اما موسى و جماعه القواد الذين كانوا معه مثل ياجور و ساتكين و يارجوخ و عيسى الكرخي، فإنهم سلكوا على سمت شارع ابي احمد، حتى صاروا الى الوادي، و انصرفوا الى الجوسق، فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم-و هو يوم السبت-اربعه آلاف فارس في السلاح و القسي الموترة و الدروع و الجواشن و الرماح و الطبرزينات. و كان اكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحا مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربه من يطلب صالحا. و قد ذكر عن بعض من تخير امرهم، ان اكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح، و لم يكن للكرخيين و الدوريين في هذا اليوم حركه، فلما وصل القوم الى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بان من لم يحضر دار امير المؤمنين في غداه يوم الأحد من قواد صالح و اهله و غلمانه و اصحابه اسقط اسمه، و خرب منزله، و ضرب و قيد و حذر الى المطبق، و من وجد بعد ثلثه من هذه الطبقة ظاهرا بعد استتار، فقد حل به مثل ذلك، و من أخذ دابه لعامي او تعرض له في طريق، فقد حلت به العقوبه الموجهه. و بات الناس ليله الأحد لثمان خلون من صفر على ذلك، فلما كان غداه يوم الاثنين انتهى الى المهدي ان مساورا الشاري صار الى بلد، فقتل بها و حرق، فنادي في مجلسه بالنفير، و امر موسى و مفلحا و بايكباك بالخروج، و اخرج موسى مضاربه، فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره مضت من صفر بطل امر موسى و محمد بن بغا و مفلح في الخروج، و قالوا: لا يبرح

احد منا حتى ينقطع امرنا و امر صالح، و هم مجمعون على ذلك، يخافون من صالح ان يخلفهم بمكروه. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت بعض بنى وصيف- و هو الذى كان جمع تلك الجموع- يلعب مع موسى و بايكباك بالصوالجه فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر ثم جد هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف، فهجم بسببه على جماعه ممن كان متصلا به قبل ذلك و ممن اتهموه انه آواه، منهم ابراهيم بن سعدان النحوى و ابراهيم الطالبي و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى و ابو الأحوص بن احمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبه و ابو بكر ختن ابى حرمله الحجام و شاريه المغنيه و السرخسى صاحب شرطه الخاصه و جماعه غيرهم. فذكر عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، قال: حدثنى صاحب ربح القبه- و هو ربح تلقاء دار صالح بن وصيف- قال: بينا نحن قعود يوم الأحد، إذا غلام قد خرج من زقاق، و أراه مذعورا، فانكرناه، فأردنا مسألته عن شانه، ففاتنا، فلم نلبث ان اقبل عيار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه، و معه ثلاثه نفر او اربعة، فدخلوا الزقاق، فانكرناهم، فلم يلبثوا ان خرجوا، و اخرجوا صالح بن وصيف، فسألنا عن الخبر، فإذا الغلام قد دخل دارا فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال: فسمع قائلا يقول بالفارسيه: ايها الأمير تنح، فان غلاما قد جاء يطلب ماء، فسمع الغلام ذلك، و كان بينه و بين هذا العيار معرفه، فجاء فاخبره، فجمع العيار ثلاثه اناسى، و هجم عليه فاخرجه. و ذكر عن العيار الذى هجم عليه، انه قال: قال لى الغلام ما قال، فاقبلت و معى ثلاثه نفر، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآه و مشط، و هو يسرح لحيته، فلما رأنى بادر فدخل بيتا، فخفت ان يكون قصد لاخذ سيف او سلاح، فتلومت ثم نظرت اليه، فإذا هو قد لجأ الى زاويه، فدخلت

اليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئاً قال: فلما تضرع الى قلت: ليس الى تركك سبيل، و لكنى امر بك على أبواب اخوتك و أصحابك و قوادك و صنائعك، فان اعترض لى منهم اثنان اطلقتك فى ايديهم قال: فاخرجه فما لقيت الا من هو عونى على مكروهه. فذكر انه لما أخذ مضى به نحو ميلين، ليس معه الا اقل من خمسه نفر من اصحاب السلطان و ذكر انه أخذ حين أخذ، و عليه قميص و مبطنه ملحم و سراويل، و ليس على راسه شىء و هو حاف. و قيل انه حمل على بردون صناعى و العامه تعدو خلفه و خمسه من الخاصه يمنعون منه، حتى انتهوا به الى دار موسى بن بغا، فلما صاروا به الى دار موسى بن بغا أتاه بايكباك و مفلح و ياجور و ساتكين و غيرهم من القواد، ثم اخرجوه من باب الحير الذى يلى قبله المسجد الجامع، ليذهبوا به الى الجوسق، و هو على بغل باكاف، فلما صاروا به الى حد المناره، ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربه من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها، ثم احتزوا راسه و تركوا جيفته هناك، و صاروا به الى المهتدى، فوافوا به قبيل المغرب و هو فى بركه قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما، فوصلوا به اليه، و قد قام لصلاه المغرب، فلم يره، فاخرجوه ليصلح، فلما قضى المهتدى صلاته، و خبروه انهم قتلوا صالحا، و جاءوا برأسه لم يزداهم على ان قال: واروه، و أخذ فى تسيحه. و وصل الخبر الى منزله، فارتفعت الواعيه و باتوا ليلتهم. فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل راس صالح بن وصيف على قناه، و طيف به، و نودى عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، و نصب بباب العامه ساعه ثم نحى، و فعل به ذلك ثلاثه ايام تتابعا، و اخرج راس بغا الصغير فى وقت صلب راس صالح يوم الاثنين، فدفع الى اهله ليدفنوه. فذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت مفلحا و قد نظر الى راس بغا،

فبكى و قال: قتلنى الله ان لم اقتل قاتلك، فلما كان يوم الخميس لاربع بقين من صفر، وجه موسى بالراس الى أم الفضل ابنه وصيف، و هى امراه النوشرى ٣، و كانت قبله عند سلمه بن خاقان. فذكر عن بعض بنى هاشم انه قال: هنات موسى بن بعا بقتل صالح فقال: كان عدو امير المؤمنين استحق القتل قال: و هنات بايكباك بذلك، فقال: ما لى انا و هذا! انما كان صالح أخى، فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف: و نلت و ترك من فرعون حين طغى و جئت إذ جئت يا موسى على قدر

ثلاثه كلهم باغ أخو حسد يرمىك بالظلم و العدوان عن و تر

وصيف بالكرخ ممثل به و بعا بالجسر محترق بالجمر و الشرر

و صالح بن وصيف بعد منعفر فى الحير جيفته، و الروح فى سقر

و فى مستهل جمادى الاولى من هذه السنه رحل موسى بن بعا و بايكباك الى مساور، و شيعهم محمد بن الواثق. و فى جمادى الاولى أيضا منها التقى مساور بن عبد الحميد و عبيده العمروسى الشارى بالكحيل، و كانا مختلفى الآراء، فظفر مساور بعبيده فقتله. و فى هذا الشهر من هذه السنه التقى مساور الشارى و مفلح، فحدثت عن مساور، انه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسى، و قد كلم كثير من اصحابه فلم تندمل كلومهم، و لغبوا من الحرب التى كانت جرت بين الفريقين الى عسكر موسى و من ضمه ذلك العسكر و هم حامون، فواقع بهم، فلما لم يصل الى ما اراد منهم من الظفر بهم، و كان التقاؤهم بجبل زينى تعلق هو و اصحابه بالجبل فصاروا الى ذروته، ثم أوقدوا النيران، و ركزوا رماحهم،

و عسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور و اصحابه من الجبل، من غير الوجه الذى عسكر به موسى، فمضى و موسى و اصحابه يحسبون انهم فوق الجبل ففاتوهم.

ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته

و فى رجب من هذه السنه لاربع عشره ليله خلت منه خلع المهتدى، و توفى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب. ذكر الخبر عن سبب خلعه و وفاته: ذكر ان ساكنى الكرخ بسامرا و الدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنه، يطلبون أرزاقهم، فوجه اليهم المهتدى طبايغو الرئيس عليهم و عبد الله أخوا المهتدى، فكلمهم فلم يقبلوا منهما، و قالوا: نحن نريد ان نكلم امير المؤمنين مشافهه و خرج ابو نصر بن بغا تحت ليلته الى عسكر أخيه، و هو بالسن بالقرب من الشارى، و دخل دار الجوسق جماعه منهم، و ذلك يوم الأربعاء، فكلمهم المهتدى بكلام كثير، و قطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء و الخميس و الناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا، و كان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر، و كان على مناجزه الشارى إذ استوى اصحابه، فوقع الاختلاف، و مضى موسى يريد طريق خراسان. و اختلف فى سبب الاختلاف الذى جرى، فصار من اجله موسى الى طريق خراسان، و السبب الذى من اجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الاتراك، فقال بعضهم: كان السبب الذى من اجله تنحى موسى عن وجه الشارى و ترك حربه و صار الى طريق خراسان، ان المهتدى استمال بايكباك، و هو مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساور، و كتب اليه يأمره ان يضم العسكر الذى مع موسى الى نفسه، و ان يكون هو الأمير عليهم، و ان يقتل موسى بن بغا و مفلحا، او يحملهما اليه مقيدين فلما وصل الكتاب الى بايكباك، اخذه و مضى به الى موسى بن بغا، فقال: انى لست افرح بهذا، و انما هذا

تدبير علينا جميعا، و إذا فعل بك اليوم شىء فعل بى غدا مثله، فما ترى؟ قال: ارى ان تصير الى سامرا، فتخبره انك فى طاعته، و ناصره على موسى و مفلح، فانه يطمئن إليك، ثم ندبر فى قتله. فقدم بايكباك فدخل على المهتدى، و قد مضوا الى منازلهم كما قدموا من عند الشارى، فأظهر له المهتدى الغضب، و قال: تركت العسكر، و قد امرتك ان تقتل موسى و مفلحا، و داهنت فى امرهما! قال: يا امير المؤمنين، و كيف لى بهما؟ و كيف يتهاى لى قتلهما؟ و هما اعظم جيشا منى، و أعز منى! و لقد جرى بينى و بين مفلح شىء فى بعض الأمر، فما انتصفت منه، و لكنى قد قدمت بجيشى و اصحابى و من أطاعنى لانصرک عليهما، و اقوى امرک، و قد بقى موسى فى اقل العدد قال: ضع سلاحک، و امر بإدخاله دارا، فقال: يا امير المؤمنين، ليس هذا سبيل مثلى إذا قدم من مثل هذا الوجه، حتى اصير الى منزلى، و آمر اصحابى و اهلى بأمرى قال: ليس الى ذلك سبيل، احتاج الى مناظرتك فاخذ سلاحه، فلما أبطأ خبره على اصحابه سعى فيهم احمد بن خاقان حاجب بايكباك، فقال: اطلبوا صاحبكم قبل ان يحدث به حدث، فجاشت الترك، و أحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدى و عنده صالح بن على بن يعقوب بن ابى جعفر المنصور شاوره، و قال: ما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، انه لم يبلغ احد من آبائك ما بلغت من الشجاعه و الاقدام، و قد كان ابو مسلم اعظم شأنًا عند اهل خراسان من هذا التركى عند اصحابه، فما كان الا ان طرح راسه اليهم حتى سكنوا، و قد كان فيهم من يعبده و يتخذة ربا، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا، فأنت أشد من المنصور اقداما، و اشجع قلبا فامر المهتدى الكرخى -و اسمه محمد ابن المباشر، و كان حدادا بالكرخ يطرق المسامير، فانقطع الى المهتدى ببغداد فوثق به و لزمه -فأمره بضرب عنق بايكباك، فضرب عنقه، و الاتراك مصطفون فى الجوسق فى السلاح، يطلبون بايكباك، فامر المهتدى عتاب بن عتاب القائد

ان يرميهم برأسه فاخذ عتاب الراس، فرمى به اليهم، فتأخروا و جاشوا، ثم شد رجل منهم على عتاب، فقتله، فوجه المهتدى الى الفراغه و المغاربه و الاوكشيه و الاشروسنيه و الاتراك الذين بايعوه على الدرهمين و السويق، فجاءوا، فكانت بينهم قتلى كثيره، كثر فيها الناس، فقيل: قتل من الاتراك الذين قاتلوا نحو من اربعة آلاف، و قيل الفان و قيل الف، و ذلك يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب من هذه السنه ثم تمام القوم يوم الأحد، فاجتمع جميع الاتراك، فصار امرهم واحدا، فجاء منهم زهاء عشره آلاف رجل، و جاء طوغيتا أخو بايكباك و احمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمسمائه، مع من جاء مع طوغيتا من الاتراك و العجم، و خرج المهتدى و معه صالح بن على، و المصحف فى عنقه، يدعو الناس الى ان ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الاتراك الذين مع المهتدى الى اصحابهم الذين مع أخى بايكباك، و بقى المهتدى فى الفراغه و المغاربه و من خف معه من العامه، فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور، فنقض تعيبتهم، و هزمهم، و اكثر فيهم القتل و ولوا منهزمين، و مضى المهتدى يركض منهزما، و السيف فى يده مشهور، و هو ينادى: يا معشر الناس، انصروا خليفتمكم، حتى صار الى دار ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد و هى بعد خشبه بابك، و فيها احمد بن جميل صاحب المعونه، فدخلها و وضع سلاحه، و لبس البياض ليعلو دارا و ينزل اخرى و يهرب فطلب فلم يوجد، و جاء احمد بن خاقان فى ثلاثين فارسا يسال عنه حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل، فبادرهم ليصعد، فرمى بسهم و بعج بالسيف، ثم حملة احمد بن خاقان على دابه او بغل، و اردف خلفه سائسا حتى صار به الى داره، فدخلوا عليه، فجعلوا يصفعونه و ييزقون فى وجهه، و سألوه عن ثمن ما باع من المتاع و الخرثى، فاقر لهم بستمائه الف قد أودعها الكرخى الناس بيغداد، و أصابوا عنده خسف الواضحه مغنيه، فأخذوا رقعه بستمائه الف دينار، و دفعوه الى رجل، فوطئ على خصيه حتى قتله'

و قال بعضهم: كان السبب و أول الخلاف، ان اللاحقين من اولاد الاتراك اجتمعوا، و قالوا: لا نرضى ان يكون علينا رئيس غير امير المؤمنين، و كتبوا الى موسى بن بغا و بايكباك، و هما فى وجه الشارى، فوافى موسى فى رجاله حتى صار الى قنطره فى ناحيه الوزيره يوم الجمعه، و عسكر المهتدى فى الحير، و قرب منهم، ثم خرج الى الجوسق، و عليه السلاح، فلما كان يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب، دخل بايكباك طائعا، و مضى موسى الى ناحيه طريق خراسان فى نحو من الفى رجل، و جاء المهتدى رجل من الموالى، فقال له: ان بايكباك قد وعد موسى ان يفتك بك فى الجوسق، فاخذ المهتدى بايكباك، و امر بنزع سلاحه و حبسه، فحبس يوم السبت الى وقت العصر، ثم خرج اهل الكرخ و اهل الدور يطلبونه، و انصرفوا و بكروا يوم الأحد، فلم يتخلف منهم احد الا حضر راكبا و راجلا فى السلاح، فلما صاروا الى الجوسق، صلى المهتدى الظهر، و خرج اليهم فى الفراغه و المغاربه، فتطارد لهم الاتراك، فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم، فقتل من الفراغه و المغاربه جماعه كبيره، و هرب المهتدى، و مر على باب ابى الوزير و غلام له يصيح: يا معشر الناس، هذا خليفتمكم، و تراكض الاتراك خلفه، فدخل دار احمد بن جميل، و تسلق المهتدى من دار الى دار، و احدث الاتراك بتلك الناحيه كلها، فاخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار، و حملوه و به طعنه فى خاصرته على برذون اعجف، فى قميص و سراويل، و انتهبوا دار الكرخى و دور بنى ثوابه و جماعه من الناس، فلما كان يوم الاثنين حمل احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان الى دار يارجوخ، و الاتراك يدورون فى الشوارع، و يحمدون العامه إذ لم يتعرضوا لهم. و قال آخرون: بل كان السبب فى ذلك، ان اهل دور سامرا و الكرخ تحركوا فى يوم الاثنين لليله خلت من رجب من هذه السنه، و اجتمعوا بالكرخ و فوقها، فوجه المهتدى اليهم كيغلغ و طبايغو بن صول ارتكين و عبد الله أخا نفسه، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا و رجعوا الى الدار، و بلغ أبا نصر محمد بن

بغا الكبير ان المهتدى قد تكلم فيه و فى أخيه موسى، و قال للموالى: ان الأموال عندهم، فتخوفه و إياهم، فهرب فى ليله الأربعاء ثلاث خلون من رجب، فكتب اليه المهتدى اربعة كتب يعطيه فيها الامان على نفسه و من معه، و وصل كتابان اليه و هو بالمحمدية مع ابرتكين بن برنمكاتكين، و وصل الاخران اليه مع فرج الصغير، فوثق بذلك، فرجع حتى دخل الدار هو و اخوه حبشون و بكالبا، فحبسوا و حبس معهم كيغلغ، فافرد ابو نصر عنهم، فطلب منه المال، فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار، و قتل يوم الثلاثاء ثلاث خلون من رجب، و رمى به فى بئر من آبار القناه، و اخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب، و مضى به الى منزله و قد اراح، فاشترى له ثلاثمائة مثقال مسك و ستمائة مثقال كافور، و صير عليه فلم تنقطع الرائحة، و صلى عليه الحسن بن المأمون، و كتب المهتدى الى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك و الاقبال الى سامرا فى مواليه، و كتب الى بايكباك فى تسلم العسكر و القيام بقتال الشارى، فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه، فاجتمعوا على الانصراف الى سامرا، و بلغ المهتدى ذلك، و انهم على خلافه، فجمع الموالى، فحضرهم على الطاعة، و امرهم بلزومه فى الدار و ترك الاخلاص به، و اجرى على كل رجل من الاتراك و من يجرى مجراهم فى كل يوم درهمين، و على كل رجل من المغاربة درهمين فاجتمع له من الفريقين و اخدانهم زهاء خمسة عشر الف انسان، منهم من الاتراك المعروف بالكاملى فى الجوسق و غيره من المقاصير و كان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى و الرئيس من القواد طبايغو، و القيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين. و بلغ موسى و مفلحا و بايكباك حبس ابي نصر و حبشون و من حبس، فأخذوا حذرهم. و جرت الرسل و الكتب بينهم و بين المهتدى يوم الخميس، و خرج المهتدى يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه، فلم يأت احد فلما كان يوم الجمعة لاثنتى عشره ليله خلت من رجب صح الخبر بان موسى قد عرج عن طريق سامرا الى ناحيه الجبل مع مفلح،

و دخل يوم السبت بايكباك و يارجوخ و اساتكين و على بن بارس و سيما الطويل و خطارمش الى الدار، فحبس بايكباك و احمد بن خاقان خليفته، و صرف الباقون، فاجتمع اصحاب بايكباك و غيره من الاتراك، و قالوا: لم يحبس قائدنا؟ و لم قتل ابو نصر؟ فخرج اليهم المهتدي يوم السبت-و لم يكن بينهم حرب- فرجع، و خرج يوم الأحد و قد اجتمعوا له، و جمع هو المغاربه و الاتراك البرانيين و الفراغنه فصير على الميمنه مسرورا البلخي، و على الميسره يارجوخ، و المهتدي فى القلب مع اساتكين و طبايغوا و غيرهما من القواد. فلما حميت الشمس، قرب القوم بعضهم من بعض، و هاجت الحرب، و طلبوا بايكباك، فرمى اليهم المهتدي برأسه-و كان عتاب بن عتاب اخراجه من بركه قبائه- فلما راوه شد اخوه طغوتيا فى جماعه من خاصته على جمع المهتدي، و عطفت الميمنه و الميسره من عسكر المهتدي، فصاروا معهم، و انهزم الباقون عن المهتدي، و قتل جماعه من الفريقين. فذكر عن حبشون بن بغا، انه قال: قتل سبعمائه و ثمانون إنسانا، و تفرق الناس، و دخل المهتدي الدار، فاغلق الباب الذى دخل منه، و خرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ، ثم الى سويقه مسرور، ثم درب الواثق، حتى خرج الى الباب العامه، و هو ينادى: يا معشر الناس، انا امير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتم فلم تجبه العامه الى ذلك، و هو يمر فى الشارع و ينادى، فلم يرههم ينصرونه، فصار الى باب السجن، فاطلق من فيه، و هو يظن انهم يعينونه، فلم يكن منهم الا الهرب، و لم يجبه احد فلما لم يجيبوه، صار الى دار ابي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و فيها احمد بن جميل صاحب الشرطه نازل، فدخل عليه، فاخرج من ناحيه ديوان الضياع، ثم صير به الى الجوسق، فحبس فيه عند احمد بن خاقان، و انتهب دار احمد ابن جميل. و كان ممن قتل فى المعركه من قواد المغاربه نصر بن احمد الزبيرى، و من

قواد الشاكريه عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم، و قتل المهتدى - فيما قيل فى الوقعه عده كثيره بيده، ثم جرى بينهم و بينه بعد ان حبس كلام شديد، و ارادوه على الخلع فأبى، و استسلم للقتل، فقالوا: انه كان كتب رقعته بيده لموسى بن بغا و بايكباك و جماعه من القواد، انه لا يغدر بهم و لا يغتالهم، و لا يفتكك بهم، و لا يهزم بذلك، و انه متى فعل ذلك بهم او بأحد منهم و وقفوا عليه فهم فى حل من بيعته، و الأمر اليهم يقعدون من شاءوا. فاستحلوا بذلك نقض امره. و قد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار الى الدار، فاخرج من ولد المتوكل جماعه، فصار بهم الى داره، فبايعوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من رجب، و سمى المعتمد على الله، و اشهد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب على وفاه المهتدى محمد بن الواثق، و انه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد فى الوقعه، إحداهما من سهم و الاخرى من ضربه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد و عده من اخوه امير المؤمنين، و دفن فى مقبره المنتصر، و دخل موسى بن بغا و مفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب، فسلم على المعتمد فخلع عليه، و صار الى منزله و سكن الناس. و قال بعضهم - و ذكر انه كان شاهدا امرهم: لما كان ليله الاثنتين لليله خلت من رجب ثار اهل الكرخ و الدور جميعا، فاجتمعوا، و كان المهتدى يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله، فوجه اليهم فى هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه، فصار اليهم، فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق، فكلمهم، و ضمن لهم القيام بحوائجهم، فأبوا و قالوا: لا نرجع حتى نصير الى امير المؤمنين و نشكو اليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله، و فى الدار فى هذا الوقت ابو نصر محمد بن بغا و حبشون و كيغلغ و مسرور البلخى و جماعه، فلما ادى عبد الله الى المهتدى ما دار بينه و بينهم، امره بالرجوع اليهم، و ان ياتى بجماعه منهم فيوصلهم اليه، فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق، فادارهم على ان يقفوا بموضعهم، و يوجهوا معه جماعه منهم فأبوا فلما تناهى ظهر

الى ابي نصر و من كان معه فى الدار بان جمعهم قد اقبل، خرجوا جميعا من الدار مما يلى باب النزله، فلم يبق فى الدار الا مسرور البلخى و الطون خليفه كيغلغ، و من الكتاب عيسى بن فرخان شاه، و دخل الموالى مما يلى باب القصر الأحمر، فملثوا الدار زهاء اربعه آلاف، فصاروا الى المهتدى، فشكوا اليه حالهم. و كان اعتمادهم فى مسألتهم ان يعزل عنهم امراءهم، و يضم أمورهم الى اخوه امير المؤمنين، و ان يؤخذ الأمراء و الكتاب بالخروج مما اختانوه من اموال السلطان، و ذكروا ان قدره خمسون و مائه الف الف فوعدهم النظر فى امرهم و اجابتهم الى ما سألوا، فأقاموا يومهم ذلك فى الدار، فوجه المهتدى محمد ابن مباشر الكرخى، فاشترى لهم الأسواق، و مضى ابو نصر بن بغا من فوره ذلك، حتى عسكر فى الحير بالقرب من موضع الحلبه، فلحق به زهاء خمسمائه رجل، ثم تفرقوا عنه فى ليلتهم، فلم يبق الا فى اقل من مائه، و مضى فصار الى المحمديه، و اصبح الموالى فى غداه يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا، فقبل لهم: ان هذا الأمر الذى تريدونه امر صعب، و اخراج الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم، فكيف إذا جمع الى ذلك اخذهم بالأموال! فانظروا فى أموركم، فان كنتم تظنون انكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم اليه امير المؤمنين، و ان تكن الاخرى فان امير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا، فدعوا الى ايمان البيعه على ان يقيموا على هذا القول، و لا يرجعوا عنه، و ان يقاتلوا من قاتلهم فيه، و ينصحوا لأمير المؤمنين و يوالوه فأجابوه الى ذلك، فأخذت عليهم ايمان البيعه، فبايع فى ذلك اليوم زهاء الف رجل و عيسى بن فرخان شاه الذى تجرى على يده الأمور، و مقامه مقام الوزير ثم كتبوا الى ابي نصر كتابا عن انفسهم، كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه، يذكرون فيه انكارهم خروجه من الدار عن غير سبب، و انهم انما قصدوا امير المؤمنين ليشكوا اليه حاجتهم، و انهم لما وجدوا الدار فارغه أقاموا فيها، و انهم إذا عاد ردوه الى حاله، و لم يهيجوه و كتب عيسى عن الخليفه بمثل ذلك اليه، فاقبل من المحمديه بين العصر و العشاء، فدخل

الدار، و معه اخوه حبشون و كيغلغ و بكالبا و جماعه منهم، فقام الموالي فى وجوههم معهم السلاح، و قعد المهتدى، فوصل اليه ابو نصر و من معه، فسلم عليه، و دنا فقبل يد المهتدى و رجله و البساط، و تأخر فخاطبه المهتدى بان قال له: يا محمد، ما عندك فيما يقول الموالي؟ قال: و ما يقولون؟ قال: يذكرون انكم احتجتم الأموال، و استبدتم بالأعمال، فما تنظرون فى شىء من أمورهم، و لا- فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد: يا امير المؤمنين، و ما انا و الأموال! ما كنت كاتب ديوان، و لا جرت على يدى اعمال فقال له: فأين هى الأموال؟ و هل هى الا عندك و عند أخيك، و كتابكم و أصحابكم! و دنا الموالي، فتقدم عبد الله بن تكين و جماعه منهم، فأخذوا بيد ابى نصر و قالوا: هذا عدو امير المؤمنين، يقوم بين يديه بسيف، فأخذوا سيفه، و دخل غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له ثيتل، فسل سيفه، و خطا ليمنعهم من ابى نصر، و كانت خطوته تلى الخليفة، فسبقه عبد الله بن تكين، فضرب راسه بالسيف، فما بقى فى الدار احد الا سل سيفه، و قام المهتدى، فدخل بيتا كان بقربه، و أخذ محمد بن بغا، فادخل حجره فى الدار، و حبس اصحابه الباقون، و اراد القوم قتل الغلام، فمنعهم المهتدى، و قال: ان لى فى هذا نظرا ثم امر فاعطى قميصا من الخزانة، و امر بغسل راسه من الدم، و حبس. فاصبح الناس يوم الأربعاء و قد كثروا، و البيعه تؤخذ، ثم امر عبد الله ابن الواثق بالخروج الى الرفيف فى الف رجل من الشاكريه و الفراغنه و غيرهم، و كان ممن امر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى و عتاب بن عتاب و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر و ابراهيم أخو ابى عون و يحيى بن محمد بن داود و ولد نصر بن شيث و عبد الرحمن بن دينار و احمد بن فريدون و غيرهم. ثم ان عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد انهم يقولون: انه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحيه، فترك الخروج إليها

ثم انهم أرادوا ان يكتبوا الى موسى و مفلح بالانصراف و تسليم العسكر الى من فيه من القواد، فاجمعوا على ان يكتبوا إليهما بذلك كتابا، و كتبوا الى بعض القواد في تسلّم العسكر منهما، و كتبوا الى الصغار بما سال اصحابهم بسامرا و ما أجيوا اليه، و امر بنسخ الكتب التي كتبت الى القواد، و ان ينظروا، فان سارع موسى و مفلح الى ما امر به من الاقبال الى الباب في غلمانهم و تسليم العسكر الى من امر بتسليمه اليه، و الا شدوهما وثاقا، و حملوهما الى الباب، و وجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم، فشخصوا عن سامرا ليله الجمعه لخمس خلون من رجب من هذه السنه، و اجرى على من أخذت عليه البيعه في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان، فكان المتولى لتفرقه ذلك عليهم عبد الله بن تكين، و هو خال ولد كنجور. و لما تنهى الخبر الى موسى و اصحابه اتهم كنجور، و امر بحبسه بعد ان ناله بالضرب، و موسى حينئذ بالسن و لما انتهى الخبر الى بايكباك و هو بالحديثه اقبل الى السن، فاستخرج كنجور من الحبس، و اجتمع العسكر بالسن، و وصل اليهم الرسل، و أوصلوا الكتب، و قرءوا بعضها على اهل العسكر، و أخذوا عليهم البيعه بالنصره لهم، فارتحلوا حتى نزلوا قنطره الرفيف يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب، و خرج المهتدى في هذا اليوم الى الحير، و عرض الناس، و سار قليلا، ثم عاد و امر ان تخرج الخيام و المضارب فتضرب في الحير، و اصبح الناس يوم الجمعه، و قد انصرف من عسكر موسى زهاء الف رجل، منهم كوتكين و خشنج. ثم خرج المهتدى الى الحير، ثم صير ميمنته عليها كوتكين، و ميسرته عليها خشنج، و صار هو في القلب، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين. و الذي يريد موسى بن بعا ان يولى ناحيه ينصرف إليها، و الذي يريد القوم من موسى ان يقبل في غلمانه لينظرهم، فلم يتهيا بينهم في ذلك اليوم شىء فلما كان ليله السبت، انصرف من اراد الانصراف عن موسى، و رجع موسى و مفلح يريدان طريق خراسان في زهاء الف رجل، و مضى بايكباك

و جماعه من قواده فى ليلتهم مع عيسى الكرخى، فباتوا معه، ثم أصبحوا يوم السبت، و اقبل بايكباك و من معه حتى دخلوا الدار، فأخذت سيوفهم بايكباك و يارجوخ و اساتكين و احمد بن خاقان و خطارمش و غيرهم فوصلوا جميعا الى المهتدى، فسلموا، فأمروا بالانصراف الـ بايكباك، فان المهتدى امر ان يوقف بين يديه، ثم اقبل يعدد عليه ذنوبه، و ما ركب من امر المسلمين و الاسلام. ثم ان الموالى اعترضوه، فادخلوه حجره فى الدار، و أغلقوا عليه الباب، ثم لم يلبث الا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت من الزوال و استوى الأمر، فلم تكن حركه، و لا تكلم احد الا نفر يسير أنكروا امر بايكباك، و لم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الأحد، انكر الاتراك مساواه الفراغه لهم فى الدار و دخولهم معهم، و وضح عندهم ان التدبير انما جرى فى قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغه و المغاربه، فخرجوا من الدار باجمعهم، و بقيت الدار على الفراغه و المغاربه، و انكر الاتراك بناحيه الكرخ ذلك، و أضافوا اليه طلب بايكباك لاجتماع اصحاب بايكباك معهم، فادخل المهتدى اليه جماعه من الفراغه، و اخبرهم بما انكره الـ اتراك، و قال لهم: ان كنتم تعلمون انكم تقومون بهم، فما يكره امير المؤمنين قربكم، و ان كنتم بانفسكم تظنون عجزا عنهم ارضيناهم بالمصير الى محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذكر الفراغه انهم يقومون بهم و يقهرونهم، إذا اجتمعت كلمتهم و كلمه المغاربه، و عددوا أشياء كثيره من تقديمهم عليهم و أرادوا المهتدى على الخروج اليهم، فلم يزل كذلك الى الظهر، ثم ركب و اكثر الفرسان الفراغه و اكثر الرجاله المغاربه، و وجه اليهم و هم بين الكرخ و القطائع و الاتراك زهاء عشره آلاف، و هم فى سته آلاف لم يكن معهم من الاتراك الا اقل من الف، و هم اصحاب صالح ابن وصيف و جماعه مع يارجوخ فلما التقى الزحفان، انحاز يارجوخ بمن معه من الاتراك، و انهزم اصحاب صالح بن وصيف، فرجعوا الى منازلهم و خرج طاشتمر من خلف الدكه، و كانوا جعلوا كميناً، و تصادم القوم، فكانت الحرب بينهم ساعه من النهار، ضربا و طعنا و رميا. ثم وقعت الهزيمه على اصحاب المهتدى، فثبت و اقبل يدعوهم الى نفسه،

و يقاتل حتى يئس من رجوعهم، ثم انهزم و بيده سيف مشطب، و عليه درع و قباء، ظاهر به حرير ابيض معين، فمضى حتى صار الى موضع خشبه بابك، و هو يحث الناس على مجاهده القوم و نصرته، فلم يتبعه احد الا جماعه من العيارين، فلما صاروا الى باب السجن تعلقوا بلجامه، و سألوه اطلاق من فى السجن، فانصرف بوجهه عنهم، فلم يتركوه حتى امر باطلاقهم، فانصرفوا عنه، و اشتغلوا بباب السجن، و بقى وحده، فمر حتى صار الى موضع دار ابي صالح بن يزداد، و فيها احمد بن جميل، فدخل الدار و اغلقت الأبواب، فنزع ثيابه و سلاحه، و كانت به طعنه فى وركه، فطلب قميصا و سراويل، فاعطاه احمد بن جميل، و غسل الدم عن نفسه، و شرب ماء و صلى، فاقبل جماعه من الاتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا، حتى صاروا الى دار ابي صالح، فضربوا الباب حتى دخلوها، فلما احس بهم أخذ السيف و سعى، فصعد على درجه فى الدار، و دخل القوم، و قد علا السطح، فاراد بعضهم الصعود لأخذه، فضربه بالسيف فاخطاه، و سقط الرجل عن الدرجه، فرموه بالنشاب، فوقعت نشابه فى صدره، فجرحته جراحه خفيفه، و علم انه الموت، فاعطى بيده، و نزل فرمى بسيفه فاخذوه، فجعلوه على دابه بين يدي احدثهم، و سلكوا الطريق الذى جاء منه، حتى صبروه الى دار يارجوخ فى القطائع، و انهبوا الجوسق، فلم يبق فيه شىء، و اخرجوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان- و كان محبوبا فى الجوسق- و كتبوا الى موسى بن بغا و سألوه الانصراف اليهم، فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا فى امره شيئا، فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا احمد بن المتوكل فى القطائع، و صاروا به يوم الأربعاء الى الجوسق فبايعه الهاشميون و الخاصه، و أرادوا المهتدى على الخلع فى هذه الأيام، فأبى و لم يجبههم، و مات يوم الأربعاء، و اظهروه يوم الخميس لجماعه الهاشميين و الخاصه، فكشفوا عن وجهه و غسلوه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ست و خمسين و مائتين. و قدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب و ركب احمد بن

فتيان الى دار العامه يوم الاثنين لثمان بقين من رجب، فبايعوه بيعه العامه. فذكر عن محمد بن عيسى القرشى انه قال: لما صار المهتدى فى ايديهم ابى ان يخلع نفسه، فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه و قدميه، حتى و رمت كفاه و قدماه، و فعلوا به غير شىء حتى مات. و قد ذكر فى سبب قتل ابى نصر محمد بن بغا انه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى، فوجه اليه المهتدى أخاه عبد الله فى جماعه من المغاربه و الفراغنه، فلحقوه بالرفيف، فجىء به فحبس، و كان قد دخل على المهتدى مسلما قبل خلافتهم، فقال له: يا محمد، انما قدم اخوك موسى فى جيشه و عبيده حتى يقتل صالح بن وصيف و ينصرف، قال: يا امير المؤمنين، اعيدك بالله! موسى عبدك و فى طاعتك، و هو مع هذا فى وجه عدو كلب، قال: قد كان صالح انفع لنا منه، و احسن سياسه للملك، و هذا العلوى قد رجع الى الرى، قال: و ما حيلته يا امير المؤمنين؟ قد هزمه و قتل اصحابه و شرد به كل مشرد، فلما انصرف عاد، و هذا فعله ابداء، اللهم الا ان تأمره بالمقام بالرى دهره قال: دع هذا عنك، فان اخاك ما صنع شيئا اكثر من أخذ الأموال و احتجانها لنفسه فاغظ له ابو نصر، و قال: ينظر فيما صار اليه و الى اهل بيته منذ وليت الخلافه فيرد، و ينظر ما صار إليك و الى اخوتك فيرد فامر به فاخذ و ضرب و حبس، و انتهت داره و دار ابن ثوابه، ثم أباح دم الحسن بن مخلد و ابن ثوابه و سليمان بن وهب القطان كاتب مفلح، فهربوا فانتهدت دورهم ثم جاء المهتدى بالفراغنه و الاشروسنيه و الطبريه و الديالمه و الاشتاخييه و من بقى من اتراك الكرخ و ولد وصيف، فسألهم النصره على موسى و مفلح، و ضرب بينهم، و قال: قد أخذوا الأموال و استأثروا بالفىء، و انا اخاف ان يقتلوني، و ان نصرتموني اعطيتمكم جميع ما فاتكم، و زدتمكم فى أرزاقكم فأجابوه الى نصره و الخلاف على موسى و اصحابه، و لزموا

الجوسق، و بايعوه بيعه جديده و امر بالسويق و السكر فاشترى لهم، و اجرى على كل رجل منهم فى كل يوم درهمين، و أطعموا فى بعض ايامهم الخبز و اللحم و تولى امر جيشه احمد بن وصيف و عبد الله بن بغا الشرابى و الثفت، معهم بنو هاشم، و جعل يركب فى بنى هاشم، و يدور فى الاسواق، و يسال الناس النصره، و يقول: هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء، و يثبون على مواليهم، و قد استأثروا بالفىء، فأعينوا امير المؤمنين و انصروه و تكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور و غيره من بنى هاشم، ثم كتب بعد الى بايكباك يأمره ان يضم الجيش كله اليه، و انه الأمير على الجيش اجمع، و يأمره بأخذ موسى و مفلح. و لما هلك المهتدى طلبوا أبا نصر بن بغا، و هم يظنون انه حى، فدلوا على موضعه، فنبش فوجدوه مذبوحا، فحمل الى اهله، و حملت جثه بايكباك فدفنت و كسرت الاتراك على قبر محمد بن بغا الف سيف، و كذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات و قيل ان المهتدى لما ابى ان يخلعها، أمروا من عصر خصيته حتى مات، و قيل: ان المهتدى لما احتضر قال: أهم بأمر الحزم لو استطيعه و قد حيل بين العير و النزوان

و قيل ان محمد بن بغا لم يحدثوا فى امره يوم حبس شيئا، و طالبوه بالأموال، فدفع اليهم نيفا و عشرين الف دينار، ثم قتلوه بعد، بعجوا بطنه، و عصروا حلقه، و القى فى بئر من القناه، فلم يزل هنالك حتى اخرجته الموالى بعد اسرهم المهتدى بيوم، فدفن. و كانت خلافه المهتدى كلها الى ان انقضى امره احد عشر شهرا و خمسه و عشرين يوما، و عمره كله ثمان و ثلاثون سنه و كان رحب الجبهه، اجلح، جهم الوجه، اشهل، عظيم البطن، عريض المنكبين، قصيرا، طويل اللحيه. و كان ولد بالقاطول.

ذكر اخبار صاحب الزنج مع جعلان

و فى هذه السنه وافى جعلان البصره لحرب صاحب الزنج. ذكر الخبر عما كان من امرهما هنالك: ذكر ان جعلان لما صار الى البصره زحف بعسكره منها، حتى صار بينه و بين عسكر صاحب الزنج فرسخ، فخذق على نفسه و من معه، فأقام سته اشهر فى خندقه، فوجه الزينبي و بريه و بنو هاشم و من خف لحرب الخبيث من اهل البصره فى اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه، فلما التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجاره و النشاب، و لم يجد جعلان الى لقائه سيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل و الدغل عن مجال الخيل، و اصحابه اكثرهم فرسان. فذكر عن محمد بن الحسن ان صاحب الزنج قال: لما طال مقام جعلان فى خندقه، رايت ان اخفى له من اصحابي جماعه يأخذون عليه مسالك الخندق، و يبيتونه فيه، ففعل ذلك، و بيته فى خندقه، فقتل جماعه من رجاله، و ريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك، و انصرف الى البصره، و قد كان الزينبي قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتله البلاليه و السعديه، ثم وجه لهم من ناحيه نهر نافذ و ناحيه هزار در، فواقعوه من وجهين، و لقيهم الزنج، فلم يثبتوا لهم، و قهرهم الزنج، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و انصرفوا مفلولين، و انحاز جعلان الى البصره، فأقام بها و ظهر عجزه للسلطان. و فيها صرف جعلان عن حرب الخبيث، و امر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه. و فيها تحول صاحب الزنج من السبخه التى كان ينزلها الى الجانب الغربى

من النهر المعروف بابى الخصيب. و فيها أخذ صاحب الزنج- فيما ذكر- اربعة و عشرين مركبا من مراكب البحر، كانت اجتمعت تريد البصره، فلما انتهى الى أصحابها خبره و خبر من معه من الزنج و قطعهم السيل، اجتمعت آراؤهم على ان يشدوا مراكبهم بعضها الى بعض، حتى تصير كالجزيره، يتصل أولها بآخرها، ثم يسيروا بها فى دجله فاتصل به خبرها، فندب إليها اصحابه، و حرضهم عليها، و قال لهم: هذه الغنيمه الباردة. قال ابو الحسن: فسمعت صاحب الزنج يقول: لما بلغنى قرب المراكب منى نهضت للصلاه، و أخذت فى الدعاء و التضرع، فخطبت بان قيل لى: قد اطلقك فتح عظيم، و التفت فلم البث ان طلعت المراكب، فنهض اصحابى إليها فى الجرييات، فلم يلبثوا ان حووها و قتلوا مقاتلتها، و سبوا ما فيها من الرقيق، و غنموا منها اموالا عظاما لا تحصى و لا يعرف قدرها، فانهب ذلك اصحابه ثلاثه ايام، ثم امر بما بقى فحيز له.

ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله

و لخمس بقين من رجب من هذه السنه، دخل الزنج الأبله، فقتلوا بها خلقا كثيرا و أحرقوها. ذكر الخبر عنها و عن سبب الوصول إليها: ذكر ان صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه، و انحاز الى البصره الح بالسرايا على اهل الأبله، فجعل يحاربهم من ناحيه شاطئ عثمان بالرجال، و بما خف له من السفن من ناحيه دجله، و جعلت سراياه تضرب الى ناحيه نهر معقل. فذكر عن صاحب الزنج، انه قال: मिलت بين عبادان و الأبله، فملت

الى التوجه الى عبادان، و نذبت الرجاله لذلك، فقيل لى: ان اقرب العدو دارا، و اولاه بالا تتشاغل بغيره عنه اهل الأبله، فرددت الجيش الذى كنت سيرت نحو عبادان الى الأبله فلم يزالوا يحاربون اهل الأبله الى ليله الأربعاء لخمس بقين من رجب سنه ست و خمسين و مائتين فلما كان فى هذه الليله اقتحمها الزنج مما يلى دجله و نهر الأبله، فقتل بها ابو الأحوص و ابنه، و أضرمت نارا، و كانت مبنيه بالساج محفوفه بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار، و نشأت ريح عاصف، فاطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان، فاحترق و قتل بالابله خلق كثير، و غرق خلق كثير، و حويت الاسلاب، فكان ما احترق من الأمتعه اكثر مما انتهب. و قتل فى هذه الليله عبد الله بن حميد الطوسى و ابن له، كانا فى شذاه بنهر معقل مع نصير المعروف بابى حمزه.

ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبادان

و فيها استسلم اهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم. ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم الى ذلك: ذكر ان السبب فى ذلك ان الخبيث لما فعل اصحابه من الزنج باهل الأبله ما فعلوا، ضعفت قلوبهم، و خافوهم على انفسهم و حرمهم، فأعطوا بايديهم، و سلموا اليه بلدهم، فدخلها اصحابه، فأخذوا من كان فيها من العبيد، و حملوا ما كان فيها من السلاح اليه، ففرقه عليهم .

ذكر خبر دخول اصحاب الزنج الاهواز

و فيها دخل اصحابه الاهواز و أسروا ابراهيم بن المدبر. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان الخبيث لما وقع اصحابه بالابله و فعلوا بها ما فعلوا، و استسلم له

اهل عبادان، فاخذ مماليكهم، فضمهم الى اصحابه من الزنج، و فرق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها، طمع فى الاهواز، فاستنهض اصحابه نحو جى، فلم يثبت لهم أهلها، و هربوا منهم، فدخلوا و احرقوا، و نهبوا و اخبروا ما وراءها، حتى وافوا الاهواز، و بها يومئذ سعيد بن يكسين وال و اليه حربها، و ابراهيم بن محمد بن المدبر و اليه الخراج و الضياع، فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير احد، و انحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجند، و ثبت ابراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه و خدمه، فدخلوا المدينة، فاحتووها، و أسروا ابراهيم بن محمد بعد ان ضرب ضربه على وجهه، و حووا كل ما كان يملك من مال و اثاث و رقيق، و ذلك يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين. و لما كان من امره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابله، رعب اهل البصره رعبا شديدا، فانتقل كثير من أهلها عنها، و تفرقوا فى بلدان شتى، و كثرت الراجيف من عوامها. و فى ذى الحجه من هذه السنه وجه صاحب الزنج الى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحرانى لحربه، فلم ينل يحيى من شاهين ما امل و انصرف عنه. و فى رجب من هذه السنه وافى البصره سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج. و فيها كانت بين موسى بن بغا الذين كان توجهوا معه الى ناحيه الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق و بين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعه بناحيه خانقين و مساور فى جمع كثير و موسى و اصحابه فى مائتين، فهزموا مساورا و قتلوا من اصحابه جماعه كثيره.

و فيها بويح احمد بن ابى جعفر المعروف بابن فتيان، و سمي المعتمد على الله، و ذلك يوم الثلاثاء لاربع عشره بقيت من رجب. و فيها بعث الى موسى بن بغا و هو بخانقين بموت محمد بن الواثق و بيعه المعتمد، فوافى سامرا لعشر بقين من رجب. و لليلتين خلتا من شعبان، ولى الوزاره عبيد الله بن يحيى بن خاقان و فيها ظهر بالكوفه على بن زيد الطالبى، فوجه اليه الشاه بن ميكال فى عسكر كثيف، فلقيه على بن زيد فى اصحابه، فهزمه و قتل جماعه كثيره من اصحابه، و نجا الشاه ٤ و فيها وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى، و هو من اهل فارس، و رجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرايى عامل فارس، فحارباه، فقتل الحارث، و غلب محمد بن واصل على فارس و فيها وجه مفلح لحرب مساور الشارى و كنجور لحرب على بن زيد الطالبى بالكوفه و فيها غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى، فى شهر رمضان منها. و فيها شخص موسى بن بغا- لإحدى عشره ليله خلت من شوال منها- من سامرا الى الرى، و شيعه المعتمد. و فيها كانت بين اماجور و ابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعه، فسمعت من ذكر انه حضر اماجور، و قد خرج فى اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعه من مدينه دمشق مرتادا لنفسه عسكرا و ابن عيسى بن الشيخ و قائد لعيسى يقال له ابو الصهباء فى عسكر لهما بالقرب من مدينه دمشق، فاتصل

بهما خبر خروج اماجور، و انه خرج فى نفر من اصحابه يسير، فطمعا فيه، فرحفا بمن معهما اليه، و لا يعلم اماجور بزحوفهما اليه حتى لقياه، و التحمت الحرب بين الفريقين، فقتل ابو الصهباء، و هزم الجمع الذى كان معه و مع ابن عيسى، و لقد سمعت من يذكر ان عيسى و أبا الصهباء كانا يومئذ فى زهاء عشرين ألفا من رجالهما، و ان اماجور فى مقدار مائتين الى أربعمائه. و فى يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من ذى الحجه منها قدم ابو احمد ابن المتوكل من مكه الى سامرا. و فيها وجه الى عيسى بن الشيخ اسماعيل بن عبد الله المروزى المعروف بابى النصر و محمد بن عبيد الله الكريزى القاضى و الحسين الخادم المعروف بعرق الموت، بولايه أرمينيه، على ان ينصرف عن الشام آمنا، فقبل ذلك و شخص عن الشام إليها. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن احمد بن عيسى بن ابى جعفر المنصور.

ثم دخلت

سنة سبع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث الى فارس، و بعثه المعتمد اليه طغتا و اسماعيل بن إسحاق و أبا سعيد الأنصاري في شعبان منها، و كتاب ابى احمد بن المتوكل اليه بولايه بلخ و طخارستان الى ما يلي ذلك من كرمان و سجستان و السند و غيرها، و ما جعل له من المال في كل سنه، و قبوله ذلك و انصرافه. و في ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر انه أخذها من كابل. و لاثنتي عشره خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه ابى احمد على الكوفه و طريق مكه و الحرمين و اليمن، ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد و السواد و واسط و كور دجله و البصره و الاهواز و فارس، و امر ان يولى صاحب بغداد اعماله، و ان يعقد ليارجوخ على البصره و كور دجله و اليمامة و البحرين مكان سعيد بن صالح، فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصره و كور دجله الى ما يلي الاهواز.

ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب

و فيها امر بغراج باستحثاث سعيد الحاجب فى المصير الى دجله و الإناخه بإزاء عسكر صاحب الزنج، ففعل ذلك بغراج - فيما قيل - و مضى سعيد الحاجب لما امر به من ذلك فى رجب من هذه السنه

ص: ٤٧٦

فذكر ان سعيدا لما صار الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب- و هو احد الانهار المعترضه فى نهر معقل- فواقع بهم فهزمهم، و استنقذ ما فى ايديهم من النساء و النهب، و اصابت سعيدا فى تلك الوقعه جراحات، منها جراحه فى فيه ثم سار سعيد حتى صار الى الموضع المعروف بعسكر ابي جعفر المنصور، فأقام به ليله، ثم سار حتى اناخ بموضع يقال له هطمه من ارض الفرات، فأقام هنالك أياما يعبى اصحابه، و يستعد للقاء صاحب الزنج و بلغه فى ايام مقامه هنالك، ان جيشا لصاحب الزنج بالفرات، فقصد لهم بجماعه من اصحابه، فهزمهم، و كان فيهم عمران زوج جده ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى، فاستامن عمران هذا الى بغراج، و تفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن: فلقد رايت المرأه من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الادغال، فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر الى غربى دجله، فواقع به وقعت فى ايام متواليه، ثم انصرف سعيد الى معسكره بهطمه، فأقام به يحاربه باقى رجب و عامه شعبان.

خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج

و فيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، و كان سبب تخلصه منه-فيما ذكر-انه كان محبوسا فى غرفه فى منزل يحيى بن محمد البحرانى، فضايق مكانه على البحرانى، فانزله الى بيت من ابيات داره، فحبسه فيه، و كان موكلا به رجلا، ملاصق مسكنهما المنزل الذى فيه ابراهيم، فبذل لهما، و رغبهما، فسريا له سريا الى الموضع الذى فيه ابراهيم من ناحيتهما، فخرج هو و ابن أخ له يعرف بابى غالب و رجل من بنى هاشم كان محبوسا معهما.

ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه

و فيها اوقع اصحاب الخبيث بسعيد و اصحابه فقتلوه و من معه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحرانى و هو مقيم بنهر معقل فى جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من اصحابه، يرئس عليهم سليمان ابن جامع و أبا الليث، و يأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به فى وقت طلوع الفجر ففعل ذلك، فصارا الى عسكر سعيد، فصادفا منهم غره و غفله، فاقعا بهم وقعه، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و احرق الزنج يومئذ عسكر سعيد، فضعف سعيد و من معه، و دخل امرهم خلل للبيات الذى تهيأ عليهم، و لاحتباس الأرزاق عنهم، و كانت سببت لهم من مال الاهواز، فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط، و كان اليه يومئذ حرب الاهواز، و له من ذلك يد فى الخراج. و لما كان من امر سعيد بن صالح ما كان، امر بالانصراف الى باب السلطان و تسليم الجيش الذى معه و ما اليه من العمل هنا لك الى منصور بن جعفر، و ذلك ان سعيدا ترك بعد ما كان من بيات الزنج اصحابه و احراقهم عسكره، فلم يكن له حركه الى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك.

خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه بين منصور بن جعفر الخياط و بين صاحب الزنج، قتل فيها من اصحاب منصور جماعه كثيره. ذكر الخبر عن صفه هذه الوقعه: ذكر ان سعيدا الحاجب لما صرف عن البصره، اقام بغراج بها يحمى أهلها، و جعل منصور يجمع السفن التى تأتى بالميره، ثم يبذرها فى الشدا الى البصره، فضاق بالزنج الميره ثم عبا منصور اصحابه، و جمع الى الشدا

التي كانت معه الشذا الجنائيات و السفن، و قصد صاحب الزنج في عسكره، فصعد قصرًا على دجله، فأحرقه و ما حوله، و دخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه، و وافاه الزنج، و كمنوا له كمينًا، فقتلوا من اصحابه مقتله عظيمه. و ألجئ الباؤون الى الماء، فغرق منهم خلق كثير، و حمل من الرؤوس يومئذ-فيما ذكر-زهراء خمسمائه راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل، و امر بنصبها هنالك. ٤ و فيها ظهر من بغداد بموضع يقال له برکه زلزل، على خناق، و قد قتل خلقًا كثيرًا من النساء و دفنهن في دار كان فيها ساكنًا، فحمل الى المعتمد، فبلغني انه امر بضربه، فضرب الفى سوط و أربعمائه ارزن فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثيه بخشب العقابين، فمات، فرد الى بغداد فصلب بها ثم احرق جثته ٤.

خبر مقتل شاهين بن بسطام و هزيمة ابراهيم بن سيما

و فيها قتل شاهين بن بسطام و هزم ابراهيم بن سيما. ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين و انهزام ابراهيم: ذكر ان البحراني كان كتب الى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش الى الاهواز للمقام بها، و يرغبه في ذلك، و ان يبدأ بقطع قنطره اربك، لئلا يصل الخيل الى الجيش و ان الخبيث وجه على بن ابان لقطع القنطره، فلقية ابراهيم ابن سيما منصرفًا من فارس، و كان بها مع الحارث بن سيما في الصحراء المعروفة بدست اربك، و هي صحراء بين الاهواز و القنطره فلما انتهى على بن ابان الى القنطره، اقام مخفيا نفسه و من معه، فلما اصحرت الخيل، خرجت عليه من جهات، فقتلت من الزنج خلقًا كثيرًا، و انهزم على، و تبعته الخيل الى الفندم، و اصابته طعنه في أخمصه، فامسك عن التوجه الى الاهواز، و انصرف على وجهه الى جبي، و صرف سعيد بن يكسين و ولى ابراهيم بن

سيما، و كاتبه شاهين، فاقبلا جميعا، ابراهيم بن سيما على طريق الفرات قاصدا لذنابه نهر جبي، و على بن ابان بالخيزرانيه، فاقبل شاهين بن بسطام على طريق نهر موسى، يقدر لقاء ابراهيم في الموضع الذي قصد اليه، و قد اتعدا لمواقعه على بن ابان، فسبق شاهين، و اتى على بن ابان رجل من نهر موسى فاخبره باقبال شاهين اليه، فوجه على نحوه، فالتقيا في وقت العصر على نهر يعرف بابي العباس- و هو نهر بين نهر موسى و نهر جبي- و نشبت الحرب بينهما، و ثبت اصحاب شاهين، و قاتلوا قتالا شديدا، ثم صدمهم الزنج صدمه صادقه، فولوا منهزمين، فكان أول من قتل يومئذ شاهين و ابن عم له يقال له حيان، و ذلك انه كان في مقدمه القوم، و قتل معه من اصحابه بشر كثير و اتى على بن ابان مخبر فاخبره بورود ابراهيم بن سيما، و ذلك بعد فراغه من امر شاهين، فسار من فوره الى نهر جبي، و ابراهيم بن سيما معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين، فوافاه على في وقت العشاء الآخره، فواقع بهم وقعه غليظه قتل فيها جمعا كثيرا، و كان قتل شاهين و الإيقاع بابراهيم فيما بين العصر و العشاء الآخره. قال محمد بن الحسن: فسمعت على بن ابان يحدث عن ذلك، قال: لقد رأيتني يومئذ، و قد ركبتني حمى نافض كانت تعتادني، و قد كان اصحابي حين نالوا ما نالوا من شاهين تفرقوا عني، فلم يصر الى عسكر ابراهيم بن سيما معي الا نحو من خمسين رجلا، فوصلت الى العسكر، فالقيت نفسى قريبا منه، و جعلت اسمع ضجيج اهل العسكر و كلامهم، فلما سكنت حركتهم، نهضت فواقعته بهم. ثم انصرف على بن ابان عن جبي لما قتل شاهين، و هزم ابراهيم بن سيما، لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير الى البصره لحرب أهلها.

ذكر خبر دخول الزنج البصره هذا العام

و فيها دخل اصحاب الخيـث البصره. ذكر الخبر عن سبب وصولهم الى ذلك و ما عملوا بها حين دخلوها: ذكر ان سعيد بن صالح لما شخص من البصره ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط، و كان من امر منصور و امر اصحاب الخيـث ما قد ذكرناه قبل، و ضعف امر منصور، و لم يعد لقتال الخيـث في عسكره، و اقتصر على بذرقه القيروانات، و اتسع اهل البصره لوصول المير اليهم، و كان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم، و انتهى الى الخيـث الخير بذلك، و اتسع اهل البصره، فعظم ذلك على الخيـث، فوجه على بن ابان الى نواحي جبي، فعسكر بالخيزرانيه، و شغل منصور بن جعفر عن بذرقه القيروانات الى البصره، فعاد حال اهل البصره الى ما كانت عليه من الضيق و الح اصحاب الخيـث على اهل البصره بالحرب صباحا و مساء. فلما كان في شوال من هذه السنه ازمع الخيـث على جمع اصحابه للهجوم على اهل البصره، و الجد في خرابها، و ذلك لعلمه بضعف أهلها و تفرقهم، و اضرار الحصار بهم، و خراب ما حولها من القرى، و كان قد نظر في حساب النجوم، و وقف على انكساف القمر ليله الثلاثاء لاربع عشره ليله تخلو من الشهر. فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل انه قال: سمعته يقول: اجتهدت في الدعاء على اهل البصره، و ابتهلت الى الله في تعجيل خرابها، فخطبت، فقيـل لي: انما البصره خبزه لك تأكلها من جوانبها، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصره، فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام، و ما اخلق امر البصره ان يكون بعده. قال: فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه، و كثر تردده في اسماعهم و احالته اياه بينهم

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي، و هو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب، و انفضه فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقنديل، و وجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعراني، و امرهم بتطرق البصره، و الإيقاع بها، و تقدم الى سليمان بن موسى فى تمرين الاعراب على ذلك، فلما وقع الكسوف انهض على بن ابان، و ضم اليه طائفه من الاعراب، و امره باتيان البصره مما يلي بنى سعد، و كتب الى يحيى بن محمد البحراني- و هو يومئذ محاصر اهل البصره- فى إتيانها مما يلي نهر عدى، و ضم سائر الاعراب اليه قال محمد بن الحسن: قال شبل: فكان أول من واقع اهل البصره على بن ابان، و بغراج يومئذ بالبصره فى جماعه من الجند، فأقام يقاتلهم يومين، و مال الناس نحوه. و اقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر، فدخل على ابن ابان المهلبى وقت صلاه الجمعه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال، فأقام يقتل و يحرق يوم الجمعه و ليله السبت و يوم السبت و غادى يحيى البصره يوم الأحد، فتلقاه بغراج و بريه فى جمع فرداه، فرجع فأقام يومه ذلك، ثم غاداهم يوم الاثنين، فدخل و قد تفرق الجند، و هرب بريه، و انحاز بغراج بمن معه، فلم يكن فى وجهه احد يدافعه، و لقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى، فاستامنه لأهل البصره فامنهم، و نادى منادى ابراهيم بن يحيى: من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم، فحضر اهل البصره قاطبه حتى ملئوا الرحاب. فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصه فى ذلك منهم، فامر بأخذ السكك و الطرق و الدروب لثلا يتفرقوا، و غدر بهم، و امر اصحابه بقتلهم، فقتل كل من شهد ذلك المشهد الا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريه قال محمد: و حدثنى الفضل بن عدى الدارمي، قال: انا حين وجه الخائن لحرب اهل البصره فى حيز اهل البصره مقيم فى بنى سعد قال: فأتانا آت فى الليل، فذكر انه رأى خيلا مجتازه تؤم قصر عيسى بالخريه،

فقال لى اصحابى: اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل، فخرجت فإذا جماعه من بنى تميم و بنى اسد، فسألتهم عن حالهم، فزعموا انهم اصحاب العلوى المضمومون الى على بن ابان، و ان عليا يوافى البصره فى غد تلك الليله، و ان قصده لناحيه بنى سعد، و ان يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحيه آل المهلب، فقالوا: قل لأصحابك من بنى سعد: ان كنتم تريدون تحصين حرمكم، فبادروا اخراجهم قبل احاطه الجيش بكم. قال الفضل: فرجعت الى اصحابى، فاعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا، فوجهوا الى بريه يعلمونه الخير، فوافاهم فيمن كان بقى من الخول و جماعه من الجند وقت طلوع الفجر، فساروا حتى انتهوا الى خندق يعرف بينى حمان، و وافاهم بنو تميم و مقاتله السعديه، فلم يلبثوا ان طلع عليهم على ابن ابان فى جماعه الزنج و الاعراب على متون الخيل، فذهل بريه قبل لقاء القوم، فرجع الى منزله، فكانت هزيمه، و تفرق من كان اجتمع من بنى تميم، و وافى على فلم يدافعه احد، و مر قاصدا الى المربرد، و وجه بريه الى بنى تميم يستصرخهم، فنهض اليه منهم جماعه، فكان القتال بالمربرد بحضره دار بريه، ثم انهزم بريه عن داره، و تفرق الناس لانهمزاه، فاحرقت الزنج داره، و انتهوا ما كان فيها، فأقام الناس يقتلون هنالك، و قد ضعف اهل البصره، و قوى عليهم الزنج، و اتصلت الحرب بينهم الى آخر ذلك اليوم، و دخل على المسجد الجامع فأحرقه، و ادركه فتح غلام ابى شيث فى جماعه من البصريين، فانكشف على و اصحابه عنهم، و قتل من الزنج قوم، و رجع على فعسكر فى الموضع المعروف بمقبره بنى شيبان، فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه، و طلبوا بريها، فوجدوه قد هرب، و اصبح اهل البصره يوم السبت، فلم يأتهم على بن ابان، و غاداهم يوم الأحد، فلم يقف له احد، و ظفر بالبصره. قال محمد بن الحسن: و حدثنى محمد بن سمعان، قال: كنت مقيما بالبصره فى الوقت الذى دخلها الزنج، و كنت احضر مجلس ابراهيم بن محمد

ابن اسماعيل المعروف ببريه، فحضرتة و حضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين و عنده شهاب بن العلاء العنبري، فسمعت شهابا يحدثه ان الخائن قد وجه بالأموال الى البادية ليعرض بها رجال العرب، و انه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل، و هو يريد تورد البصره بهم و برجالته من الزنج، و ليس بالبصره يومئذ من جند السلطان الايف و خمسون فارسا مع بغراج، فقال بريه لشهاب: ان العرب لا تقدم على بمساءه، و كان بريه مطاعا في العرب، محبا اليهم. قال ابن سمعان: فانصرفت من مجلس بريه، فلقيت احمد بن أيوب الكاتب، فسمعتة يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي، و هو يومئذ يلي بريد البصره، انه صح عنده ان الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعه انفس، فكان وجوه اهل البصره و سلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقه خبر الخائن على ما وصفت و قد كان الحصار عض اهل البصره، و كثر الوباء بها، و استعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلاليه و السعديه. فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشره بقيت من شوال من هذه السنه، اغارت خيل الخائن على البصره صباحا في هذا اليوم، من ثلاثه اوجه من ناحيه بنى سعد و المربد و الخريبه، فكان يقود الجيش الذي سار الى المربد على بن ابان، و قد جعل اصحابه فرقتين، فرقه ولي عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، و امرهم بالمصير الى بنى سعد، و الفرقة الاخرى سار هو فيها الى المربد، و كان يقود الخيل التي أتت من ناحيه الخريبه يحيى بن محمد الأزرق البحراني، و قد جمع اصحابه من جهه واحده، و هو فيهم، فخرج الى كل فرقه من هؤلاء من خف من ضعفاء اهل البصره، و قد جهدهم الجوع و الخصار، و تفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين: فرقه صارت الى ناحيه المربد و فرقه صارت الى ناحيه الخريبه، و قاتل من ورد ناحيه بنى سعد جماعه من مقاتله السعديه فتح غلام ابى شيث و صحبه، فلم يغن قليل من اهل البصره الى جموع الخيث شيئا، و هجم القوم بخيلهم و رجلهم

قال ابن سمعان: فاني يومئذ لفي المسجد الجامع، إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثه اوجه: زهران و المربرد و بني حمان في وقت واحد، كان موقديها كانوا على ميعاد، و ذلك صدر يوم الجمعة، و جل الخطب، و ايقن اهل البصره بالهلاك، و سعى من كان في المسجد الجامع الى منازلهم، و مضيت مبادرا الى منزلي، و هو يومئذ في سكه المربرد، فلقيني منهزمو اهل البصره في السكه راجعين نحو المسجد الجامع، و في اخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي، و هو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس: و يحكم! ا تسلمون بلدكم و حرمكم! هذا عدوكم قد دخل البلد، فلم يلووا عليه، و لم يسمعوا منه، فمضى و انكشفت سكه المربرد، فصار بين المنهزمين و الزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر. قال محمد: فلما رايت ذلك دخلت منزلي، و اغلقت بابي، و اشرفت فإذا خيل من الاعراب و رجاله الزنج، تقدمهم رجل على حصان كميت، بيده رمح، عليه عذبه صفراء، فسالت بعد ان صير بي الى مدينه الخائن عن ذلك الرجل، فادعى علي بن ابان انه ذلك الرجل، و ان الرايه الصفراء رايته، و دخل القوم، فغابوا في سكه المربرد الى ان بلغوا باب عثمان، و ذلك بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعاى اهل البصره و جهالهم ان القوم قد مضوا لصلاه الجمعة، و كان الذي صرفهم انهم خشوا ان يخرج عليهم جمع السعديه و البلاليه من المربعه، و خافوا الكمناء هناك، فانصرفوا و انصرف من كان بناحية زهران و بني حصن، و ذلك بعد ان احرقوا و انهبوا و اقتدروا على البلد، و علموا انه لا مانع لهم منه، فاغبوا السبت و الأحد، ثم غادوا البصره يوم الاثنين، فلم يجدوا عنها مدافعا، و جمع الناس الى باب ابراهيم بن يحيى المهلبى و أعطوا الامان. قال محمد بن سمعان: فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمندلقه - و كان من اصحاب يحيى بن محمد - قال: أمرني يحيى في تلك الغداه بالمصير

الى مقبره بنى يشكر، و حمل ما كان هناك من التناير، فصرت إليها، فحملت نيفا و عشرين تنورا على رءوس الرجال، حتى اتيت بها دار ابراهيم ابن يحيى، و الناس يظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم، و هم من الجوع و شدة الحصار و الجهد على امر عظيم، و كثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى، و جعلوا ينوبون و يزدادون، حتى أصبحوا و ارتفعت الشمس. قال ابن سمعان: و انا يومئذ قد انتقلت من سكه المربيد من منزلى الى دار جد أُمى هشام المعروف بالداف، و كانت فى بنى تميم، و ذلك للذى استفاض فى الناس من دخول بنى تميم فى سلم الخائن، فانى لهناك إذ اتى المخبرون بخبر الوقعه بحضره دار ابراهيم بن يحيى، فذكروا ان يحيى بن محمد البحرانى امر الزنج، فأحاطوا بذلك الجمع، ثم قال: من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى، فدخلت جماعه قليله، و أغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج: دونكم الناس فاقتلوهم، و لا تبقوا منهم أحدا فخرج اليهم محمد بن عبد الله المعروف بابى الليث الاصبهاني، فقال للزنج: كيلوا- و هى علامه التى كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله-فاخذ الناس السيف. قال الحسن بن عثمان: فانى لاسمع تشهدهم و ضجيجهم، و هم يقتلون، و لقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد، حتى لقد سمعت بالطفاهه، و هم على بعد من الموضع الذى كانوا به قال: و لما اتى على الجمع الذى ذكرنا اقبل الزنج على قتل من أصابوا، و دخل على بن ابان يومئذ، فاحرق المسجد الجامع، و راح الى الكلا، فأحرقه من الجبل الى الجسر، و النار فى كل ذلك تأخذ فى كل شىء مرت به من انسان و بهيمه و اثاث و متاع، ثم ألحوا بالغدو و الرواح على من وجدوا يسوقونهم الى يحيى بن محمد، و هو يومئذ نازل بسيحان، فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله، و يقتله. و من كان مملقا قتله و ذكر عن شبل انه قال: باكر يحيى البصره يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهيم بن يحيى، فجعل ينادى بالأمان فى الناس ليظروا، فلم يظهر له احد، و انتهى الخبر الى الخبيث، فصرف على بن ابان عن البصره، و افرد

يحيى بها لموافقته ما كان اتى يحيى من القتل اياه و وقوعه لمحبتته، و انه استقصر ما كان من على بن ابان المهلبى من الامسك
عن العيث بناحيه بنى سعد. و قد كان على بن ابان اوفد الى الخبيث من بنى سعد وفدا، فصاروا اليه، فلم يجدوا عنده خيرا،
فخرجوا الى عبادان، و اقام يحيى بالبصره، فكتب اليه الخبيث يأمره باظهار استخلاف شبل على البصره ليسكن الناس، و يظهر
المستخفى و من قد عرف بكثره المال، فإذا ظهروا أخذوا بالدلاله على ما دفنوا و أخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى، فكان لا
يخلو فى يوم من الأيام من جماعه يؤتى بهم، فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده و قتله، و من ظهرت له خلته عاجله
بالقتل، حتى لم يدع أحدا ظهر له الا اتى عليه، و هرب الناس على وجوههم، و صرف الخبيث جيشه عن البصره. قال محمد بن
الحسن: و لما اخرج الخائن البصره، و انتهى اليه عظيم ما فعل اصحابه فيها، سمعته يقول: دعوت على اهل البصره فى غداه اليوم
الذى دخلها اصحابى، و اجتهدت فى الدعاء، و سجدت، و جعلت ادعو فى سجودى، فرفعت الى البصره، فرأيتها و رايت
اصحابى يقاتلون فيها، و رايت بين السماء و الارض رجلا واقفا فى الهواء فى صورته جعفر المعلوم المتولى كان للاستخراج فى
ديوان الخراج بسامرا، و هو قائم قد خفض يده اليسرى، و رفع يده اليمنى، يريد قلب البصره بأهلها، فعلمت ان الملائكه تولت
اخراجها دون اصحابى، و لو كان اصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها و ان الملائكه لتنصرنى و
تؤيدنى فى حربى، و تثبت من ضعف قلبه من اصحابى. قال محمد بن الحسن: و انتسب الخبيث الى يحيى بن زيد بن على بعد
اخرابه بالبصره، و ذلك لمصير جماعه من العلويه الذين كانوا بالبصره اليه، و انه كان فيمن أتاه منهم على بن احمد بن عيسى بن
زيد، و عبد الله بن على فى

جماعه من نسائهم و حرمهم، فلما جاءوه ترك الانتساب الى احمد بن عيسى، و انتسب الى يحيى بن زيد. قال محمد بن الحسن: سمعت الخبيث و قد حضره جماعه من النوفليين، فقال القاسم بن الحسن النوفلى: انه قد كان انتهى إلينا انك من ولد احمد بن عيسى بن زيد، فقال: لست من ولد عيسى، انا من ولد يحيى بن زيد. و هو فى ذلك كاذب، لان الإجماع فى يحيى انه لم يعقب الابنتا ماتت و هى ترضع.

ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد و الزنج

و فيها اشخص السلطان محمدا المولد الى البصره لحرب صاحب الزنج، فشخص من سامرا يوم الجمعة لليله خلت من ذى القعدة. ذكر الخبر عما كان من امر المولد هناك: ذكر ان محمدا المعروف بالمولد لما صار الى ما هنالك نزل الأبله، و جاء بريه، فنزل البصره، و اجتمع الى بريه من اهل البصره خلق كثير ممن كان هرب، و كان يحيى حين انصرف عن البصره اقام بالنهر المعروف بالغوثى قال محمد: قال شبل: فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث الى يحيى يأمره بالمصير الى نهراوا، فصار اليه بالجيش، و اقام يحارب المولد عشره ايام، ثم اوطن المولد المقام، و استقر و فتر عن الحرب، فكتب الخبيث الى يحيى يأمره بتبنيته، و وجه اليه الشذا مع المعروف بابى الليث الاصبهانى، فبيته و نهض المولد باصحابه، فقاتلهم بقيه ليلته و من غد الى العصر، ثم ولى منصرفا، و دخل الزنج عسكره، فغنموا ما فيه فكتب يحيى الى الخبيث بخبره، فكتب اليه يأمره باتباعه، فاتبعه الى الحوانيت، و انصرف، فمر بالجامده، فوقع بأهلها، و انتهب كل ما كان فى تلك القرى، و سفك ما قدر على سفكه من الدماء، ثم عسكر بالجاله، فأقام هناك مده، ثم عاد الى نهر معقل

و فيها أخذ محمد المولد سعيد بن احمد بن سعيد بن سلم الباهلي، و كان قد تغلب على البطائح، هو و اصحابه من باهله و أفسدوا الطريق. و فيها خالف محمد بن واصل السلطان بفارس، و غلب عليها. و حج بالناس في هذه السنه الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس. بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس و فيها وثب بسيل المعروف بالصقلي- و قيل له الصقلي و هو من اهل بيت المملكه، لان أمه صقليه-علي ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله، و كان ميخائيل منفردا بالمملكه أربعاً و عشرين سنه، و تملك الصقلي بعده علي الروم.

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

فمن ذلك ما كان من الموافاه بسعيد بن احمد بن سعيد بن سلم الباهلى باب السلطان، و امر السلطان بضربه بالسياط، فضرب سبعمائه سوط -فيما قيل- فى شهر ربيع الآخر منها، فمات فصلب. و فيها ضرب عنق قاض لصاحب الزنج، كان يقضى له بعبادان، و اعناق اربعة عشر رجلا من الزنج بباب العامه بسامرا، كانوا أسروا من ناحيه البصره. و فيها اوقع مفلح باعراب بتكريت، ذكر انهم كانوا مايلوا الشارى مساورا و فيها اوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبيه فهزمهم، و أصاب فيهم. و فيها دخل محمد بن واصل فى طاعه السلطان، و سلم الخراج و الضياع بفارس الى محمد بن الحسين بن الفياض. و عقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول لأبى احمد أخيه على ديار مضر و قنسرين و العواصم، و جلس يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر، فخلع عليه و على مفلح، فشخصا نحو البصره و ركب ركوبا عاما، و شيع أبا احمد الى بركوار، و انصرف.

ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط

وفيها قتل منصور بن جعفر بن دينار الخياط. ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان امره: ذكر ان الخبيث لما فرغ اصحابه من امر البصره، امر على بن ابان المهلبى بالمصير الى جيبى لحرب منصور بن جعفر، و هو يومئذ بالاهواز، فخرج اليه، فأقام بازائه شهرا، و جعل منصور ياتى عسكر على و هو مقيم بالخيزرانيه، و منصور إذ ذاك فى خوف من الرجال، فوجه الخبيث الى على ابن ابان باثنتى عشره شذاه مشحونه بجلد اصحابه، و ولى امرها المعروف بابى الليث الاصبهاني، و امره بالسمع و الطاعه لعلى بن ابان، فصار المعروف بابى الليث الى على، فأقام مخالفا له، مستبدا بالرأى عليه، و جاء منصور كما كان يجيء للحرب، و معه شذوات، فبدر اليه ابو الليث عن غير مؤامره منه لعلى بن ابان، فظفر منصور بالشذوات التى كانت معه، و قتل فيها من البيضان و الزنج خلقا كثيرا، و افلت ابو الليث، فانصرف الى الخبيث، فانصرف على بن ابان و جميع من كان معه، فأقاموا شهرا، ثم رجع على لمحاربه منصور فى رجاله، فلما استقر على وجه طلائع يأتونه باخبار منصور و عساكره، و كان لمنصور وال مقيم بكرنبا، فبيت على بن ابان ذلك القائد، فقتله و قتل عامه من كان معه، و غنم ما كان فى عسكره، و أصاب أفراسا، و احرق العسكر، و انصرف من ليلته حتى صار فى ذنابه نهر جيبى و بلغ الخبر منصورا، فسار حتى انتهى الى الخيزرانيه، فخرج اليه على فى نفيير من اصحابه، و كانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم الى وقت الظهر، ثم انهزم منصور، و تفرق عنه اصحابه، و انقطع عنهم، و أدركته طائفه من الزنج اتبعوا اثره الى نهر يعرف بعمر بن مهران، فلم يزل يكر عليهم حتى تقصفت رماحه، و نفذت سهامه، و لم يبق معه سلاح، ثم حمل نفسه على

النهر ليعبر، فصاح بحصان كان تحته، فوثب و قصرت رجلاه، فانغمس فى الماء. قال شبل: كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور، ان رجلا من الزنج كان القى نفسه لما راى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحه، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود، فنكص به، فغاضا معا، ثم اطلع منصور راسه، فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون، فاحتر راسه، و أخذ سلبيه، و قتل ممن كان معه جماعه كثيره، و قتل مع منصور اخوه خلف بن جعفر، فولى يارجوخ ما كان الى منصور من العمل اصغجون .

ذكر الخبر عن قتل مفلح

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى منها، قتل مفلح بسهم اصابه بغير نصل فى صدغه يوم الثلاثاء، فاصبح ميتا يوم الأربعاء فى غد ذلك اليوم، و حملت جثته الى سامرا، فدفن بها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان الوصول اليه: قد مضى ذكرى شخوص ابى احمد بن المتوكل من سامرا الى البصره لحرب اللعين لما تناهى اليه و الى المعتمد ما كان من فطيع ما ركب من المسلمين بالبصره، و ما قرب منها من سائر ارض الاسلام، فعانت انا الجيش الذى شخض فيه ابو احمد و مفلح ببغداد، و قد اجتازوا بباب الطاق، و انا يومئذ نازل هنالك، فسمعت جماعه من مشايخ اهل بغداد يقولون: قد رأينا جيوشا كثيره من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عده، و اكمل سلاحا و عتادا، و اكثر عددا و جمعا، و اتبع ذلك الجيش من متسوقه اهل بغداد خلق كثير

ص: ٤٩٢

و ذكر عن محمد بن الحسن ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاه ابي احمد موضع الخبيث، فاستاذنه في المصير الى نهر العباس، فكره ذلك، و خاف ان يوافيه جيش السلطان، و اصحابه متفرقون، فالح عليه يحيى حتى اذن له، فخرج و اتبعه اكثر اهل عسكر الخبيث. و كان على بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج، و البصره قد صارت مغنما لأهل عسكر الخبيث، فهم يغادونها و يراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها، فليس بعسكر الخبيث يومئذ من اصحابه الا القليل، فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش الذى كان معه فيه مفلح، فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله، فلما انتهى الى نهر معقل هرب من كان هناك من جيش الخبيث، فلحقوا به مرعوبين، فراع ذلك الخبيث، فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذى كان هناك، فسألهما عن السبب الذى له تركا موضعهما، فأخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد، و كثره عدد اهله و احكام عدتهم، و ان الذى عاينا من ذلك لم يكن فى قوتهما الوقوف له فى العده التى كانا فيها، فسألهما: هل علما من يقود الجيش، فقالا: لا قد اجتهدنا فى علم ذلك، فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه الخبيث طلائعه فى سميريات لتعرف الخبر، فرجعت رسله اليه بتعظيم امر الجيش و تفخيمه، و لم يقف احد منهم على من يقوده و يرأسه، فزاد ذلك فى جزعه و ارتياعه، فبادر بالإرسال الى على بن ابان، يعلمه خبر الجيش الوارد، و يأمره بالمصير اليه فيمن معه، و وافى الجيش، فأناخ بازائه، فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعه و هو يوم الأربعاء، خرج الخبيث ليطوف فى عسكره ماشيا، و يتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حربه و من هو مقيم بازائه من اهل حربه، و قد كانت السماء مطرت فى ذلك اليوم مطرا خفيفا و الارض ثريه تزل عنها الاقدام، فطوف ساعه من أول النهار، ثم رجع فدعا بدواه و قرطاس لينفذ كتابا الى على بن ابان، يعلمه ما قد اطله من الجيش

و يأمره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال، فانه لفي ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف- و هو احد قواد السودان- فقال له: ان القوم قد سعدوا و انهزم عنهم الزنج، و ليس فى وجوههم من يردهم حتى انتهوا الى الجبل الرابع. فصاح به و انتهره، و قال: اغرب عنى فإنك كاذب فيما حكيت، و انما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رايت من الجمع، فانخلع قلبك، و لست تدري ما تقول. فخرج ابو دلف من بين يديه، و اقبل على كاتبه، و قد كان امر جعفر بن ابراهيم السجان بالنداء فى الزنج و تحريكهم للخروج الى موضع الحرب، فأتاه السجان، فاخبره انه قد ندب الزنج، فخرجوا و ان اصحابه قد ظفروا بسميريتين، فأمره بالرجوع لتحريك الرجاله، فرجع و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا، حتى اصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامى به، و وقعت الهزيمة، و قوى الزنج على اهل حربهم، فنالوهم بما نالوهم به من القتل و وافى الخبيث زوجه بالرءوس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه، فكثرت الرءوس يومئذ حتى ملأت كل شىء، و جعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى و يتهادونها بينهم. و اتى الخائن باسير من أبناء الفراغنه، فسأله عن راس الجيش، فاعلمه بمكان ابى احمد و مفلح، فارتاع لذكر ابى احمد- و كان إذا راعه امر كذب به-فقال: ليس فى الجيش غير مفلح! لاني لست اسمع الذكر الا له، و لو كان فى الجيش من ذكر هذا الأسير لكان صوته ابعد، و لما كان مفلح الا تابعا له، و مضافا الى صحبته. و قد كان اهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم اصحاب ابى احمد، جزعوا جزعا شديدا، و هربوا من منازلهم، و لجئوا الى النهر المعروف بنهر ابى الخصيب و لا جسر يومئذ عليه، ففرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء و الصبيان، و لم يلبث الخبيث بعد الوقعه الا يسيرا، حتى وافاه على بن ابان فى جمع من اصحابه، فوافاه و قد استغنى عنه، و لم يلبث مفلح ان مات، و تحيز ابو احمد

الى الأبله، ليجمع ما فرقت الهزيمة منه، و يجدد الاستعداد، ثم صار الى نهر ابى الأسد فأقام به. قال محمد بن الحسن: فكان الخيـث لا- يدرى كيف قتل مفلح، فلما بلغه انه اصيب بسهم، و لم ير أحدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامى له. قال: فسمعتة يقول: سقط بين يدي سهم، فأتاني به واح خادمى، فدفعه الى، فرميت به فاصبت مفلحا. قال محمد: و كذب فى ذلك، لاني كنت حاضرا ذلك المشهد، و ما زال عن فرسه حتى أتاه المخبر بخبر الهزيمة، و اتى بالرءوس و انقضت الحرب. و فى هذه السنه وقع الوباء فى الناس فى كور دجله، فهلك فيها خلق كثير فى مدينه السلام و سامرا و واسط و غيرها. و فيها قتل خرسخارس ببلاد الروم فى جماعه من اصحابه.

ذكر خبر اسر يحيى بن محمد البحرانى ثم قتله

و فيها اسر يحيى بن محمد البحرانى صاحب قائد الزنج، و فيها قتل. ذكر الخبر عن اسره و قتله و كيف كان ذلك: ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب انه قال: لما وافى يحيى بن محمد نهر العباس، لقيه بفوهه النهر ثلاثمائة و سبعون فارسا من اصحاب اصغجون العامل - كان عامل الاهواز فى ذلك الوقت، كانوا مرتبين فى تلك الناحيه- فلما بصر بهم يحيى استقلهم، و رأى كثره من معه من الجمع مما لا خوف عليه معهم، فلقيتهم اصحابه غير مستجنين بشىء يرد عنهم عاديتهم، و رشقتهم اصحاب اصغجون بالسهم، فأكثروا الجراح فيهم فلما رأى ذلك

يحيى عبر اليهم عشرين و مائه فارس كانت معه، و ضم اليهم من الرجال جمعا كثيرا، و انحاز اصحاب اصغجون عنهم، و ولج البحرانى و من معه نهر العباس، و ذلك وقت قله الماء فى النهر، و سفن القيروانات جانحه على الطين. فلما ابصر اصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم، و حازها الزنج، و غنموا ما كان فيها غنائم عظيمة جليله، و مضوا بها متوجهين نحو البطيحه المعروفه ببطيحه الصحناه، و تركوا الطريق النهج، و ذلك للتحاسد الذى كان بين البحرانى و على بن ابان المهلبى و ان اصحاب يحيى أشاروا عليه الا يسلك الطريق الذى يمر فيها بعسكر على، فاصغى الى مشورتهم، فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحه التى ذكرنا، فسلكها حتى ولج البطيحه، و سرح الخيل التى كانت معه، و جعل معها أبا الليث الاصبهاني، و امره بالمصير بها الى عسكر قائد الزنج. و كان الخبيث وجه الى يحيى البحرانى يعلمه ورود الجيش الذى ورد عليه، و يأمره بالتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم، فوجه البحرانى الطلائع الى دجله، فانصرفت طلائعه و جيش ابى احمد منصرف من الأبله الى نهر ابى الأسد، و كان السبب فى رجوع الجيش الى نهر ابى الأسد، ان رافع بن بسطام و غيره من مجاورى نهر العباس و بطيحه الصحناه كتبوا الى ابى احمد يعرفونه خبير البحرانى و كثره جمعه، و انه يقدر ان يخرج من نهر العباس الى دجله، فيسبق الى نهر ابى الأسد و يعسكر به، و يمنعه الميره، و يحول بينه و بين من يأتيه او يصدر عنه، فرجعت اليه طلائعه بخبره، و عظم امر الجيش عنده، و هيئته منه، فرجع فى الطريق الذى كان سلكه بمشقه شديده نالته و نالت اصحابه، و أصابهم وباء من ترددهم فى تلك البطيحه، فكثرت المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته، فمضى يقود اوائل الزنج، و هم يجرون سفنهم، يريدون الخروج من نهر العباس، و فى النهر للسلطان شذوات و سميريات تحمى فوهته من قبل اصغجون، و معها جمع من الفرسان و الرجاله، فراعاه و اصحابه ذلك،

فخلوا سفنهم، و القوا انفسهم فى غربى نهر العباس، و أخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخبيث، و يحيى غار بما أصابهم، لم يأتته علم شىء من خبرهم، و هو متوسط عسكره، قد وقف على قنطره قورج العباس فى موضع ضيق تشتد فيه جريه الماء، فهو مشرف على اصحابه الزنج، و هم فى جر تلك السفن التى كانت معهم، فمنها ما يغرق، و منها ما يسلم. قال محمد بن سمعان: و انا فى تلك الحال معه واقف، فاقبل على متعجبا من شده جريه الماء و شده ما يلقي اصحابه من تلقيه بالسفن، فقال لى: ارايت لو هجم علينا غدونا فى هذه الحال، من كان اسوا حالا منا! فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركى فى الجيش الذى انفذه اليهم ابو احمد عند رجوعه من الأبله الى نهر ابى الأسد، و وقعت الضججه فى عسكره. قال محمد: فنهضت متشوقا للنظر، فإذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس و يحيى به، فلما رآها الزنج القوا انفسهم فى الماء جملة، فعبروا الى الجانب الشرقى، و عرى الموضع الذى كان فيه يحيى، فلم يبق معه الا بضعه عشر رجلا، فنهض يحيى عند ذلك، فاخذ درقته و سيفه، و احتزم بمنديل، و تلقى القوم الذين اتوه فى النفر الذين معه، فرشقهم اصحاب طاشتمر بالسهام، و اسرع فيهم الجراح، و جرح البحرانى بأسهم ثلاثه فى عضديه و ساقه اليسرى فلما رآه اصحابه جريحا تفرقوا عنه، فلم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن، و عبر به الى الجانب الشرقى من النهر، و ذلك وقت الضحى من ذلك اليوم، و اثقلت يحيى الجراحات التى اصابته فلما رأى الزنج ما نزل به اشتد جزعهم، و ضعفت قلوبهم، فتركوا القتال و كانت همتهم النجاه بانفسهم، و حاز اصحاب السلطان الغنائم التى كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر، فلما حووها اقعدها فى بعض تلك السفن النفاطين، و عبروهم الى شرقى النهر، فاحرقوا ما كان هناك من السفن

التي كانت في أيدي الزنج، و انفض الزنج عن يحيى، فجعلوا يتسللون بقيه نهارهم بعد قتل فيهم ذريع، و اسر كثير، فلما امسوا و اسدف الليل طاروا على وجوههم، فلما رأى يحيى تفرق اصحابه، ركب سميريه كانت لرجل من المقاتله البيضان، و اقمده معه فيها متطببا يقال له عباد يعرف بابى جيش، و ذلك لما كان به من الجراح، و طمع في التخلص الى عسكر الخبيث، فسار حتى قرب من فوهه النهر، فبصر ملاحو السميريه بالشذا و السميريات و اعتراضها في النهر، فجزعوا من المرور بهم، و أيقنوا انهم مدركون، فعبروا الى الجانب الغربى، فالتقوه و من معه على الارض في زرع كان هناك، فخرج يمشى و هو مثقل، حتى القى نفسه، فأقام بموضعه ليلته تلك، فلما اصبح بموضعه ذلك نهض عباد المتطبب الذى كان معه، فجعل يمشى متشوقا لان يرى إنسانا، فرأى بعض اصحاب السلطان، فأشار اليهم فاخبرهم بمكان يحيى، و أتاه بهم حتى سلمه اليهم. و قد زعم قوم ان قوما مروا به، فأروه فدلوا عليه، فاخذ فانتهى خبره الى الخبيث صاحب الزنج، فاشتد لذلك جزعه، و عظم عليه توجعه. ثم حمل يحيى بن محمد الأزرق البحرانى الى ابى احمد، فحمله ابو احمد الى المعتمد بسامرا، فامر ببناء دكه بالحير، بحضره مجرى الحلبه فبنيت، ثم رفع للناس حتى ابصروه، فضرب بالسياط. و ذكر انه دخل سامرا يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل، و جلس المعتمد من غد ذلك اليوم-و ذلك يوم الخميس فضرب بين يديه مائتى سوط بشمارها، ثم قطعت يداه و رجلاه من خلاف، ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم احرق. قال محمد بن الحسن: لما قتل يحيى البحرانى و انتهى خبره الى صاحب الزنج، قال: عظم على قتله، و اشتد اهتمامى به، فخطبت فقيل لى: قتله خير لك، انه كان شرها ثم اقبل على جماعه كنت انا فيهم، قال: و من شرهه انا غنمنا غنيمه من بعض ما كنا نصيبه، فكان فيه عقدان، فوقعا في

يد يحيى، فأخفى عنى أعظمهما خطرا، و عرض على أخسهما، و استوهبنيه فوهبته له، فرفع لى العقد الذى اخفاه، فدعوته فقلت: أحضرنى العقد الذى أخفيتيه، فأتاني بالعقد الذى وهبته له، و جحد ان يكون اخذه غيره، فرفع لى العقد، فجعلت اصفه و انا أراه، فبهت، و ذهب فأتاني به، و استوهبنيه فوهبته له، و امرته بالاستغفار. و ذكر عن محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان قائد الزنج قال لى فى بعض ايامه: لقد عرضت على النبوه فاييتها، فقلت: و لم ذاك؟ قال: لان لها أعباء خفت الا اطيق حملها!

ذكر خبر انحياز ابي احمد بن المتوكل الى واسط

و فى هذه السنه انحاز ابو احمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج الى واسط. ذكر الخبر عن سبب الحيازه ذلك إليها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان أبا احمد لما صار الى نهر ابي الأسد، فأقام به، كثر العلل فيمن معه من جنده و غيرهم، و فشا فيهم الموت، فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من الموت من علتته، ثم انصرف راجعا الى باذاورد، فعسكر به، و امر بتجديد الآلات و إعطاء من معه من الجند أرزاقهم و اصلاح الشدوات و السميريات و المعابر، و شحنها بالقواد من مواليه و غلمانته، و نهض نحو عسكر الخبيث، و امر جماعه من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب و غيره، و امر جماعه منهم بلزومه و المحاربه معه فى الموضع الذى يكون فيه، فمال اكثر القوم حين وقعت الحرب، و التقى الفريقان الى نهر ابي الخصيب، و بقى ابو احمد فى قله من اصحابه، فلم يزل عن موضعه إشفاقا من ان يطمع فيه الزنج، و فيمن بازائهم من اصحابه و هم بسبخه

نهر منكى، و تامل الزنج تفرق اصحاب ابى احمد عنه، و عرفوا موضعه، فكثروا عليه، و استعرت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و احرق اصحاب ابى احمد قصورا و منازل من منازل الزنج، و استنقدوا من النساء جمعا كثيرا، و صرف الزنج جمعهم الى الموضع الذى كان به ابو احمد فظهر الموفق على الشذا، و توسط الحرب محرضا اصحابه حتى اتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العده اليسيره التى كان فيها، فرأى ان الحزم فى محاجرتهم، فامر اصحابه عند ذلك بالرجوع الى سفنهم على توده و مهل، فصار ابو احمد الى الشذا التى كان فيها بعد ان استقر اكثر الناس فى سفنهم، و بقيت طائفه من الناس، و لجئوا الى تلك الادغال و المضايق، فانقطعوا عن اصحابهم، فخرج عليهم كمناء الزنج، فاقتطعوهم و وقعوا بهم، فحاموا عن انفسهم، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتلوا عددا كثيرا من الزنج، و أدركتهم المنيا فقتلوا، و حملوا الى قائد الزنج مائه راس و عشره ارؤس، فزاد ذلك فى عتوه ثم انصرف ابو احمد الى الباذاورد فى الجيش، و اقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج، فوقعت نار فى طرف من اطراف عسكره، و ذلك فى ايام عصف الرياح، فاحترق العسكر، و رحل ابو احمد منصرفا، و ذلك فى شعبان من هذه السنه الى واسط، فلما صار الى واسط تفرق عنه عامه من كان معه من اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و لعشر خلون من شعبان كانت هذه صعبه هائله بالصيمره ثم سمع من غد ذلك اليوم و ذلك يوم الأحد، هذه هى اعظم من التى كانت فى اليوم الاول، فتهدم من ذلك اكثر المدينه، و تساقطت الحيطان و هلك من أهلها -فيما قيل- زهاء عشرين ألفا ٣ و ضرب بباب العامه بسامرا رجل يعرف بابى فقعس، قامت عليه البيه - فيما قيل - بستم السلف الف سوط و عشرين سوطا، فمات و ذلك يوم الخميس

لسبع خلون من شهر رمضان و مات يارجوخ يوم الجمعه لثمان خلون من شهر رمضان، فصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل، و حضر جعفر بن المعتمد و فيها كانت وقعه بين موسى بن بغا و اصحاب الحسن بن زيد، فهزم موسى اصحاب الحسن و فيها انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري الى سامرا، و معه اسراء من الشراه، و استخلف على عسكره بالحديثه جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخي الى ناحيه البوازيح، فلقى مساورا بها، فكانت بينهما وقعه بها اسر مسرور من اصحابه جماعه، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجه و فى هذه السنه حدث فى الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفاح. و فيها رجع اكثر الحاج من القرعاء خوف العطش، و سلم من سار منهم الى مكه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن.

ص: ٥٠١

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك منصرف ابى احمد بن المتوكل من واسط، و قدومه سامرا يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاول، و استخلافه على واسط و حرب الخبيث بتلك الناحيه محمدا المولد .

ذكر الخبر عن مقتل كنجور

و من ذلك مقتل كنجور. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك انه كان والى الكوفه، فانصرف عنها يريد سامرا بغير اذن، فامر بالرجوع فأبى، فحمل اليه فيما ذكر-مال ليفرق فى اصحابه أرزاقهم منه، فلم يقنع بذلك، و مضى حتى ورد عكبراء فى ربيع الاول، فتوجه اليه من سامرا عده من القواد، فيهم: ساتكين و تكين و عبد الرحمن ابن مفلح و موسى بن اتامش و غيرهم، فذبحوه ذبحا، و حمل راسه الى سامرا، لليله بقيت من شهر ربيع الاول، و اصيب معه نيف و اربعون الف دينار، و الزم كاتب له نصرانى مالا، ثم ضرب هذا الكاتب فى شهر ربيع الآخر بباب العامه الف سوط، فمات. و فيها غلب شركب الجمال على مرو و ناحيتها و انهبها. و فيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقهستان، و ولى عماله هراه و بوشنج و باذغيس، و انصرف الى سجستان

ص: ٥٠٢

و فيها فارق عبد الله السجزي يعقوب بن الليث مخالفا له، و حاصر نيسابور، فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل و الفقهاء، فاختلفوا بينهما، ثم ولاه الطبيين و قهستان .

ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز

و لست خلون من ارجب منها، دخل المهلبى و يحيى بن خلف النهر بطى سوق الاهواز، فقتلوا بها خلقا كثيرا، و قتلوا صاحب المعونه بها. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و كيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها: ذكر ان قائد الزنج خفى عليه امر الحريق الذى كان فى عسكر ابى احمد بالبازاورد، فلم يعلم خبره الا بعد ثلاثه ايام، ورد به عليه رجلان من اهل عبادان فأخبراه، فعاد للعيث، و انقطعت عنه الميره، فانهض على ابن ابان المهلبى، و ضم اليه اكثر الجيش، و سار معه سليمان بن جامع، و قد ضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى و سليمان بن موسى الشعرانى، و قد ضمت اليه الخيل و سائر الناس مع على بن ابان المهلبى و المتولى للاهواز يومئذ رجل يقال له اصغجون، و معه نيزك فى جماعه من القواد، فسار اليهم على بن ابان فى جمعه من الزنج، و نذر به اصغجون، فنهض نحوه فى اصحابه، فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستماران، فكانت الدبره يومئذ على اصغجون، فقتل نيزك فى جمع كثير من اصحابه، و غرق اصغجون، و اسر الحسن بن هرثمه المعروف بالشار يومئذ، و الحسن بن جعفر المعروف براوشار. قال محمد بن الحسن: فحدثنى الحسن بن الشار، قال: خرجنا يومئذ مع اصغجون للقاء الزنج، فلم يثبت أصحابنا، و انهزموا، و قتل نيزك، و فقد اصغجون، فلما رايت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتى، و قدرت

ان اتناول بذب جنبيه كانت معى، و اقحمها النهى، فانجو بها فسبقنى الى ذلك غلامى، فنجا و تركنى، فأتيت موسى بن جعفر لا تخلص معه، فركب سفينه، و مضى فيها، و لم يقم على، و بصرت بزورق فأتيته فركبته، فكشتر الناس على و جعلوا يطلبون الركوب معى فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه، فانقلب، و علوت ظهره، و ذهب الناس عنى، و أدركنى الزنج، فجعلوا يرمونى بالنشاب، فلما خفت التلف قلت: أمسكوا عن ريمى، و القوا الى شيئاً اتعلق به، و اصير إليكم، فمدوا الى رمحا، فتناولته بيدي و صرت اليهم. و اما الحسن بن جعفر، فان أخاه حملة على فرس، و اعده ليسفر بينه بين امير الجيش، فلما وقعت الهزيمة بادر فى طلب النجاه، فعثر به فرسه فاخذ. فكتب على بن ابان الى الخبيث بأمر الوقعه، و حمل اليه رءوسا و اعلاما كثيره، و وجه الحسن بن الشار و الحسن بن جعفر و احمد بن روح، فامر بالأسرى الى السجن، و دخل على بن ابان الاهواز، فأقام يعيى بها الى ان ندب السلطان موسى بن بعا لحرب الخبيث.

شخص موسى بن بعا لحرب صاحب الزنج

و فيها شخص موسى بن بعا عن سامرا لحربه، و ذلك لثلاث عشر بقيت من ذى القعدة، و شيعه المعتمد الى خلف الحائطين، و خلع عليه هناك. و فيها وافى عبد الرحمن بن مفلح الاهواز و إسحاق بن كنداج البصره و ابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بعا. ذكر الخبر عما كان من امر هؤلاء فى النواحي التى ضمت اليهم مع اصحاب قائد الزنج فى هذه السنه: ذكر ان ابن مفلح لما وافى الاهواز، اقام بقنطره اربك عشره ايام، ثم

مضى الى المهلبى، فواقعه، فهزمه المهلبى و انصرف، و استعد ثم عاد لمحاربته، فوقع به وقعه غليظه، و قتل من الزنج قتلا ذريعا، و اسر اسرى كثيره، و انهزم على بن ابان، و افلت و من معه من الزنج، حتى وافوا بياننا، فاراد الخبيث ردهم، فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما راي ذلك اذن لهم فى دخول عسكره، فدخلوا جميعا، فأقاموا بمدينته و وافى عبد الرحمن حصن المهدي ليعسكر به، فوجه اليه الخبيث على بن ابان، فواقعه فلم يقدر عليه، و مضى على يريد الموضع المعروف بالدكر، و ابراهيم بن سيما يومئذ بالبازاورد، فواقعه ابراهيم، فهزم على بن ابان، و عاوده فهزمه أيضا ابراهيم، فمضى فى الليل، و أخذ معه ادلاء، فسلكوا به الاجام و الادغال، حتى وافى نهر يحيى، و انتهى خبره الى عبد الرحمن، فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى، فلم يصل الى على و من معه لوعوره الموضع الذى كانوا فيه، و امتناعه بالقصب و الحلافى، فأضرمه عليهم نارا، فخرجوا منه هارين، فاسر منهم اسرى، و انصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالأسرى و الظفر، و مضى على ابن ابان حتى وافى نسوخا، فأقام هناك فيمن معه من اصحابه، و انتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح، فصرف وجهه نحو العمود، فوافاه و اقام به. و صار على بن ابان الى نهر السدره، و كتب الى الخبيث يستمده و يسأله التوجيه اليه بالشذات، فوجه اليه ثلاث عشره شذاه، فيها جمع كثير من اصحابه فسار على و معه الشذا حتى وافى عبد الرحمن، و خرج اليه عبد الرحمن بمن معه، فلم يكن بينهما قتال، و توافق الجيشان يومهما ذلك، فلما كان الليل، انتخب على بن ابان من اصحابه جماعه يثق بجلدهم و صبرهم، و مضى فيهم و معه سليمان بن موسى المعروف بالشعرانى، و ترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره، فصار من وراء عبد الرحمن، ثم بيته فى عسكره، فنال منه و من اصحابه نيلا، و انحاز عبد الرحمن عنه، و خلى عن اربع شذوات من شذواته،

فأخذها على و انصرف، و مضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به، و اعد رجالا من رجاله، و ولى عليهم طاشتمر، و انفذهم الى على ابن ابان فوافوه بنواحي بياب آزر، فواقعوا به وقعه، انهزم منها الى نهر السدره، و كتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام على عنه، فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود، فأقام به، و استعد اصحابه للحرب، و هيا شذواته، و ولى عليها طاشتمر، فسار الى فوهه نهر السدره، فواقع على بن ابان وقعه عظيمه، انهزم منها على، و أخذ منه عشر شذوات، و رجع على الى الخبيث مفلولا مهزوما، و سار عبد الرحمن من فوره، فعسكر ببيان، فكان عبد الرحمن ابن مفلح و ابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الخبيث، فيوقعان به، و يخفيان من فيه، و إسحاق بن كنداج يومئذ مقيم بالبصره، قد قطع الميره عن عسكر الخبيث، فكان الخبيث يجمع اصحابه فى اليوم الذى يخاف فيه موافاه عبد الرحمن بن مفلح و ابراهيم بن سيما حتى ينقضى الحرب، ثم يصرف فريقا منهم الى ناحيه البصره، فيواقع بهم إسحاق بن كنداج، فأقاموا فى ذلك بضعه عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث، و وليها مسرور البلخى، و انتهى الخبر بذلك الى الخبيث. و فيها غلب الحسن بن زيد على قومس، و دخلها اصحابه و فيها كانت وقعه بين محمد بن الفضل بن سنان القزوينى و وهسودان بن جستان الديلمى، فهزم محمد بن الفضل وهسودان. و فيها ولى موسى بن بغا الصلابى الرى حين وثب كيغلغ على تكين، فقتله فسار إليها. و فيها غلب صاحب الروم على سميساط، ثم نزل على ملطيه، و حاصر أهلها، فحاربه اهل ملطيه فهزموه، و قتل احمد بن محمد القابوس نصرى الاقريطشى بطريق البطارقه. و فيها وجه من الاهواز جماعه من الزنج أسروا الى سامرا، فوثبت العامه بهم بسامرا، فقتلوا اكثرهم و سلبوهم.

ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور

و فيها دخل يعقوب بن الليث نيسابور. ذكر الخبر عن الكائن الذي كان منه هناك: ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراه، ثم قصد نيسابور، فلما قرب منها و اراد دخولها، وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه، فلم يأذن له، فبعث بعمومته و اهل بيته، فتلقوه، ثم دخل نيسابور لاربع خلون من شوال بالعشى، فنزل طرفا من أطرافها يعرف بداوداباذ، فركب اليه محمد بن طاهر، فدخل عليه في مضربه، فساءله، ثم اقبل على تأنيبه و توبيخه على تفریطه في عمله، ثم انصرف و امر عزيز بن السرى بالتوكيل به، و صرف محمد بن طاهر و ولى عزيزا نيسابور، ثم حبس محمد بن طاهر و اهل بيته و ورد الخبر بذلك على السلطان، فوجه اليه حاتم بن زيرك بن سلام، و وردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعدة، فقعد-فيما ذكر- جعفر ابن المعتمد و ابو احمد بن المتوكل في ايوان الجوسق، و حضر القواد، و اذن لرسل يعقوب فذكر رسله ما تناهى الى يعقوب من حال اهل خراسان، و ان الشراه و المخالفين قد غلبوا عليها، و ضعف محمد بن طاهر، و ذكروا مكاتبه اهل خراسان يعقوب و مسألتهم اياه قدومه عليهم و استعانتهم، و انه صار إليها، فلما كان على عشره فراسخ من نيسابور، سار اليه أهلها، فدفعوها اليه فدخلها فتكلم ابو احمد و عبيد الله بن يحيى، و قال- للرسل: ان امير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل، و انه يأمره بالانصراف الى العمل الذي ولاه اياه، و انه لم يكن له ان يفعل ذلك بغير امره فليرجع، فانه ان فعل كان من الأولياء، و الا لم يكن له الا ما للمخالفين و صرف اليه رسله بذلك و وصلوا، و خلع على كل واحد منهم خلعها فيها ثلاثة أثواب، و كانوا احضروا راسا على قناه فيه رقعه فيها: هذا راس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراه، ينتحل الخلافه منذ ثلاثين سنه، قتله يعقوب بن الليث

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببنيه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك قتل رجل من اكراد مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر، و جده فى زورق يريد سامرا، فقتله و حمل راسه الى مساور، فطلبت ربيعه بدمه فى جمادى الآخرة، فندب مسرور البلخي و جماعه من القواد الى أخذ الطريق على مساور. و فيها قتل قائد الزنج على بن زيد العلوى صاحب الكوفه.

خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى

و فيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي، فهزمه و دخل طبرستان. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و عن سبب مصير يعقوب الى طبرستان: أخبرنى جماعه من اهل الخبره بيعقوب ان عبد الله السجزي كان يتنافس الرياسه بسجستان، فقهره يعقوب، فتخلص منه عبد الله، فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور، فلما صار يعقوب الى نيسابور و هرب عبد الله، فلحق بالحسن بن زيد، فشخص يعقوب فى اثره بعد ما كان من امره و امر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل، فمر فى طريقه الى طبرستان باسفرائيم و نواحيها، و بها رجل كنت اعرفه يطلب الحديث، يقال له بديل الكشى، يظهر التطوع و الأمر بالمعروف، و قد استجاب له عامه اهل تلك الناحيه، فلما نزلها يعقوب راسله، و اخبره انه مثله فى التطوع و انه معه، فلم يزل يرفق به حتى صار اليه بديل، فلما تمكن منه قيده، و مضى به معه الى طبرستان، فلما صار الى قرب ساريه لقيه الحسن بن زيد. ف قيل لى: ان يعقوب بعث الى الحسن بن زيد يسأله ان يبعث اليه بعبد الله

السجزي حتى ينصرف عنه، فانه انما قصد طبرستان من اجله لا لحربه، فأبى الحسن بن زيد تسليمه اليه، فاذنه يعقوب بالحرب، فالتقى عسكراهما، فلم تكن الا كلا ولا، حتى هزم الحسن بن زيد، و مضى نحو الشرز و ارض الديلم، و دخل يعقوب ساريه، ثم تقدم منها الى آمل، فجبى أهلها خراج سنه، ثم شخص من آمل نحو الشرز في طلب الحسن بن زيد حتى صار الى بعض جبال طبرستان، فأدركته فيه الامطار، و تتابعت عليه-فيما ذكر لي-نحو من اربعين يوما، فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقه شديده. و كان-فيما قيل لي-قد صعد جبلا، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك الا محمولا على ظهور الرجال، و هلك عامه ما كان معه من الظهر. ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد الى الشرز، فحدثني بعض اهل تلك الناحيه انه انتهى الى الطريق الذى اراد سلوكه اليه، فوقف عليه، و امر اصحابه بالوقوف، ثم تقدم امامهم يتأمل الطريق، ثم رجع الى اصحابه، فأمرهم بالانصراف، و قال لهم: ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا- طريق اليه فأخبرني الذى ذكر لي ذلك، ان نساء اهل تلك الناحيه قطن لرجالهن: دعوه يدخل هذا الطريق، فانه ان دخل كفييناكم امره، و علينا اخذه و اسره لكم فلما انصرف راجعا، و شخص عن حدود طبرستان، عرض رجاله، ففقد منهم-فيما قيل لي-اربعين ألفا، و انصرف عنها، و قد ذهب عظم ما كان معه من الخيل و الإبل و الاثقال و ذكر انه كتب الى السلطان كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد، و انه سار من جرجان الى طميس فافتتحها ثم سار الى ساريه، و قد اخرب الحسن بن زيد القناطر، و رفع المعابر، و عور الطريق، و عسكر الحسن بن زيد على باب ساريه متحصنا باوديه عظام، و قد ماله خرشاد بن جيلو، صاحب الديلم، فزحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبريه و الديالمه و الخراسانيه و القميه و الجليليه و الشاميه و الجزريه، فهزمته و قتلت عده لم يبلغها بعهدى عده،

و اسرت سبعين من الطالبين، و ذلك فى رجب، و سار الحسن بن زيد الى الشرز و معه الديلم و فى هذه السنه اشتد الغلاء فى عامه بلاد الاسلام، فانجلى-فيما ذكر- عن مكه من شده الغلاء من كان بها مجاورا الى المدينه و غيرها من البلدان، و رحل عنها العامل الذى كان بها مقيما و هو يريه، و ارتفع السعر ببغداد، فبلغ الكر الشعير عشرين و مائه دينار، و الحنطه خمسين و مائه، و دام ذلك شهورا ٤ و فيها قتلت الاعراب منجور والى حمص، فاستعمل عليها بكتمر و فيها صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان الى ناحيه الرى، و كان السبب فى مصيره إليها-فيما ذكر لى-مصير عبد الله السجزي الى الصلابى مستجيرا به من يعقوب، لما هزم يعقوب الحسن بن زيد، فلما صار يعقوب الى خوار الرى كتب الى الصلابى يخيره بين تسليم عبد الله السجزي اليه. حتى ينصرف عنه، و يرتحل عن عمله، و بين ان يأذن بحربه فاختر الصلابى - فيما قيل لى-تسليم عبد الله، فسلمه اليه، فقتله يعقوب، و انصرف عن عمل الصلابى .

ذكر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدي

و فيها قتل العلاء بن احمد الأزدي. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان العلاء بن احمد فلج و تعطل، فكتب السلطان الى ابى الردينى عمر بن على بن مر بولايه اذربيجان، و كانت قبل الى العلاء، فصار ابو الردينى إليها ليتسلمها من العلاء، فخرج العلاء فى قبه فى شهر رمضان

لحرب ابي الرديني، و مع ابي الرديني جماعه من الشراه و غيرهم، فقتل العلاء. فذكر انه وجه عده من الرجال في حمل ما خلف العلاء، فحمل من قلعتة ما بلغت قيمته الفى و سبعمائه الف درهم. و فيها أخذت الروم لؤلؤه من المسلمين. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على المعروف ببيريه.

ص: ٥١١

ثم دخلت

سنه احدى و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من ارض الديلم الى طبرستان و إحراقه شالوس لما كان من ممالاتهم يعقوب و اقطاعه ضياعهم الديالمه. و من ذلك ما كان من امر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان ببغداد من حاج خراسان و الرى و طبرستان و جرجان، فجمعهم فى صفر منها، ثم قرئ عليهم كتاب يعلمون فيه ان السلطان لم يول يعقوب بن الليث خراسان، و يأمرهم بالبراء منه لإنكاره دخوله خراسان و اسره محمد بن طاهر و فى هذه السنه توفى عبد الله بن الواثق فى عسكر الصفار يعقوب. و فيها قتل مساور الشارى يحيى بن حفص الذى كان يلى خراسان بكرخ جدان فى جمادى الآخره، فشخص مسرور البلخى فى طلبه، ثم تبعه ابو احمد ابن المتوكل، و تنحى مساور فلم يلحق. و فى جمادى الاولى منها هلك ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى.

ذكر خبر وقعه كانت برامهرمز فى هذا العام

و فيها كانت بين محمد بن واصل و عبد الله بن مفلح و طاشتمر وقعه برامهرمز، فقتل ابن واصل طاشتمر، و اسر ابن مفلح. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و السبب فيها: كان السبب فى ذلك- فيما ذكر لى- ان ابن واصل قتل الحارث بن سيما و هو عامل السلطان بفارس و تغلب عليها، فضمت الى موسى بن بغا فارس

ص: ٥١٢

والاهواز والبصره والبحرين واليمامة، مع ما كان اليه من عمل المشرق، فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز، وولاه إياها و فارس، و ضم اليه طاشتمر، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى، و ان ابن مفلح قد توجه الى فارس يريد، و كان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجى بناحية البصره فزحف اليه ابن واصل، فالتقيا بramerز، و انضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له على ابن مفلح، فظفر ابن واصل بابن مفلح، فاسره و قتل طاشتمر، و اصطلم عسكر ابن مفلح، ثم لم يزل ابن مفلح فى يده حتى قتله، و قد كان السلطان وجه اسماعيل بن إسحاق الى ابن واصل فى اطلاق ابن مفلح، فلم يجبه الى ذلك ابن واصل و لما فرغ ابن واصل من ابن مفلح اقبل مظهره انه يريد واسط لحرب موسى بن بغا حتى انتهى الى الاهواز، و بها ابراهيم بن سيماء فى جمع كثير فلما رأى موسى بن بغا شده الأمر و كثره المتغلبين على نواحي المشرق، و انه لا قوام له بهم، سال ان يعفى من اعمال المشرق، فاعفى منها، و ضم ذلك الى ابي احمد، و وليه ابو احمد بن المتوكل، فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان مع عماله عن اعمال المشرق. و فيها ولى ابو الساج الاهواز و حرب قائد الزنج، فصار إليها ابو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح الى ناحية فارس. و فيها كانت بين عبد الرحمن صهر ابي الساج و على بن ابان المهلبى وقعه بناحية الدولاب، قتل فيها عبد الرحمن، و انحاز ابو الساج الى عسكر مكرم، و دخل الزنج الاهواز، فقتلوا أهلها، و سبوا و انتهبوا، و احرقوا دورها. ثم صرف ابو الساج عما كان اليه من عمل الاهواز و جرب الزنج، و ولى ذلك ابراهيم بن سيماء، فلم يزل مقيما فى عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى بن بغا، عما كان اليه من عمل المشرق

و فيها ولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان. و لما ضم عمل المشرق الى ابي احمد ولى مسرورا البلخي الاهواز و البصره و كور دجله و اليمامة و البحرين فى شعبان من هذه السنه، و حرب قائد الزنج و فيها ولى نصر بن احمد بن اسد الساماني ما وراء نهر بلخ، و ذلك فى شهر رمضان منها، و كتب اليه بولايته ذلك. و فى شوال منها زحف يعقوب بن الليث الى فارس، و ابن واصل مقيم بالاهواز، فانصرف منها الى فارس، فالتقى هو و يعقوب بن الليث فى ذى القعدة، فهزمه يعقوب و فل عسكره، و بعث الى خرمه الى قلعه ابن واصل، فاخذ ما كان فيها، فذكر انه بلغت قيمه ما أخذ يعقوب منها اربعين الف الف درهم، و اسر مرداسا خال ابن واصل و فيها اوقع اصحاب يعقوب بن الليث باهل زم موسى بن مهران الكردى، لما كان من ممالاتهم محمد بن واصل، فقتلوه، و انهزم موسى بن مهران و فيها ثلاثى عشره مضت من شوال منها، جلس المعتمد فى دار العامه، فولى ابنه جعفر العهد، و سماه المفوض الى الله، و ولاء المغرب، و ضم اليه موسى بن بغا، و ولاء إفريقيه و مصر و الشام و الجزيره و الموصل و أرمينيه و طريق خراسان و مهرجانقذق و حلوان، و ولى أخاه أبا احمد العهد بعد جعفر، و ولاء المشرق، و ضم اليه مسرورا البلخي، و ولاء بغداد و السواد و الكوفه و طريق مكه و المدينه و اليمن و كسكر و كور دجله و الاهواز و فارس و أصبهان و قم و الكرج و الدينور و الرى و زنجان و قزوین و خراسان و طبرستان و جرجان و كرمان و سجستان و السند، و عقد لكل واحد منهما لواءين: اسود و ابيض، و شرط ان حدث به حدث الموت و جعفر لم يكمل للامر، ان يكون الأمر لأبى احمد ثم لجعفر و أخذت البيعه على الناس بذلك، و فرقت نسخ الكتاب، و بعث بنسخه مع الحسن بن محمد بن ابي الشوارب ليعلقها فى الكعبه، فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب فى شوال و بعث اليه بالعقد مع محمد المولد

و فيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسكره فى آلاف من اصحابه، فصار الى ابى الساج فقبله، و اقام معه بالاهواز، و بعث اليه من سامرا بخلعه، ثم سال ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن عبد الله معه الى خراسان. و سار مسرور البلخى مقدمه لأبى احمد من سامرا، لسبع خلون من ذى الحجه، و خلع عليه و على اربعة و ثلاثين من قواده- فيما ذكر- و شيعه و ليا العهد، و اتبعه الموفق شاخصا من سامرا لتسع بقين من ذى الحجه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس. و مات الحسن بن محمد بن ابى الشوارب فيها بمكه بعد ما حج.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز

فما كان فيها من ذلك موافاه يعقوب بن الليث رامهرمز فى المحرم و توجيه السلطان اليه اسماعيل بن إسحاق و بغراج، و اخراج السلطان من كان محبوسا من اسباب يعقوب بن الليث من السجن، لأنه لما كان من امره ما كان فى امر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيفا و من كان قبله من أسبابه، فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز، و ذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، و خرج الى سامرا برسالة من عنده، فجلس ابو احمد ببغداد، و دعا بجماعه من التجار، و اعلمهم ان امير المؤمنين امر بتولية يعقوب بن الليث خراسان و طبرستان و جرجان و الرى و فارس و الشرطة بمدينه السلام، و ذلك بمحض من درهم بن نصر صاحب يعقوب و كان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا الى يعقوب بجواب ما كان يعقوب ارسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه اليه عمر بن سيما و محمد بن تركشه، و وافى فيها رسل ابن زيدويه ببغداد فى شهر ربيع الاول منها برسالة من عنده، فخلع عليه ابو احمد، ثم انصرف فى هذه السنه الذين توجهوا الى يعقوب بن الليث الى السلطان، فاعلموه انه يقول: انه لا يرضيه ما كتب اليه دون ان يصير الى باب السلطان، و ارتحل يعقوب من عسكر مكرم، فصار ابو الساج اليه، فقبله و اكرمه و وصله. و لما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة بالقائم بسامرا، و استخلف على سامرا ابنه جعفرا، و ضم اليه محمدا المولد، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

الآخرة، و وافى بغداد يوم الأربعاء لاربع عشره ليله خلت من جمادى الآخرة، فاشتقها حتى جازها، و صار الى الزعفرانيه فنزلها، و قدم أخاه أبا احمد من الزعفرانيه فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم، حتى صار من واسط على فرسخ، فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخي من دجله لثلا يقدر على جوازه، فأقام عليه حتى سده و عبره، و ذلك لست بقين من جمادى الآخرة، و صار الى باذيين، ثم وافى محمد بن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخي، فصار بازائه، فصار مسرور بعسكره الى النعمانيه، و وافى يعقوب واسطا، فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة. و ارتحل المعتمد من الزعفرانيه يوم الخميس ليله بقيت من جمادى الآخرة، حتى صار الى سيب بنى كوما، فوافاه هنالك مسرور البلخي، و كان مسير مسرور البلخي اليه فى الجانب الغربى من دجله، فعبر الى الجانب الذى فيه العسكر، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما، حتى اجتمعت اليه عساكره، و زحف يعقوب من واسط الى دير العاقول، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان، فأقام المعتمد بالسيب، و معه عبيد الله بن يحيى، و انهض أخاه أبا احمد لحرب يعقوب، فجعل ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته، و مسرورا البلخي على يسرته، و صار هو فى خاصته، و نخبه رجاله فى القلب. و التقى العسكران يوم الأحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بنى كوما و دير العاقول فشدت يسره يعقوب على ميمنه ابى احمد فهزمتها، و قتلت منها جماعه كثيره منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى و طباغوا التركى و محمد طغتا التركى و المعروف بالمبرقع المغربى و غيرهم ثم تاب المنهزمون و سائر عسكر ابى احمد ثابت، فحملوا على يعقوب و اصحابه، فثبتوا و حاربوا حربا شديدا، و قتل من اصحاب يعقوب جماعه من اهل الباس، منهم الحسن الدرهمى و محمد بن كثير و كان على مقدمه يعقوب- و المعروف بلباده- فاصابت يعقوب ثلاثه اسهم فى حلقه و يديه، و لم تزل الحرب بين الفريقين -فيما قيل- الى آخر وقت صلاه العصر

ثم وافى أبا احمد الديراني و محمد بن أوس، و اجتمع جميع من فى عسكر ابى احمد، و قد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهه القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب و من قد ثبت معه للقتال، فانهم اصحاب يعقوب، و ثبت يعقوب فى خاصه اصحابه، حتى مضوا و فارقوا موضع الحرب. فذكر انه أخذ من عسكره من الدواب و البغال اكثر من عشره آلاف راس، و من الدنانير و الدراهم ما يكل عن حملة، و من جرب المسك امر عظيم، و تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله، و كان مثقلا بالحديد، خلصه الذى كان موكلا به. ثم احضر محمد بن طاهر، فخلع عليه على مرتبه، و قرئ على الناس كتاب فيه: و لم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعه، حتى احدث الاحداث المنكره، من مصيره الى صاحب خراسان، و غلبته اياه عليها، و تقلده الصلاه و الاحداث بها، و مصيره الى فارس مره بعد مره، و استيلائه على أموالها، و اقباله الى باب امير المؤمنين مظهر المسأله فى امور اجابه امير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له، و دفعا بالتى هى احسن، فولاه خراسان و الرى و فارس و قزوین و زنجان و الشرطه بمدينه السلام، و امر بتكنيه فى كتبه، و اقطعه الضياع النفيسه، فما زاده ذلك الا طغيانا و بغيا، فأمره بالرجوع فأبى، فنهض امير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينه السلام و واسط، و اظهر يعقوب اعلاما على بعضها الصلبان، فقدم امير المؤمنين أخاه أبا احمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين فى القلب، و معه ابو عمران موسى بن بغا فى الميمنه و فى جناح الميمنه ابراهيم ابن سيماء، و فى الميسره ابو هاشم مسرور البلخى، و فى جناح الميسره الديراني، فتسرع و اشياعه فى المحاربه، فحاربه حتى اثنى بالجراح، و حتى انتزع

ابو عبد الله محمد بن طاهر سالما من ايديهم، و ولوا منهزمين مجروحين مسلوين، و سلم الملعون كل ما حواه ملكه. كتابا مؤرخا بيوم الثلاثاء لإحدى عشره خلت من رجب. ثم رجع المعتمد الى معسكره و كتب الى ابن واصل بتوليته فارس، و قد كان صار إليها و جمع جماعه. ثم رجع المعتمد الى المدائن، و مضى ابو احمد و معه مسرور و ساتكين و جماعه من القواد، و قبض على ما لأبي الساج من الضياع و المنازل، و أقطعها مسرورا البلخي و قدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لاربع عشره بقيت من رجب، و قد رد اليه العمل، فخلع عليه في الرصافه، فنزل دار عبد الله بن طاهر، فلم يعزل أحدا، و لم يول و امر له بخمسائه الف درهم. و كانت الوقعه التي كانت بين السلطان و الصفار يوم الشعانين. و قال محمد بن علي بن فيد الطائي يمدح أبا احمد و يذكر امر الصفار: نعب الغراب عدمته من ناعب و صبا فؤادي لادكار حبايبي

نادى بينهم فجادت مقلتي لزيال ارحلهم بدمع ساكب

بانوا باتراب اوانس كالدمى مثل المهاقب البطون كواعب

فأولئكن غرائر تيمنني بسوالف و قوائم و حواجب

لولي عهد المسلمين مناسب شرفت و اشرق نورها بمناسب

و مراتب في ذروه لا ترتقى اكرم بها من ذروه و مراتب

و لقد اتى الصفار في عدد لها حسن فوافتهن نكبه ناكب

جلب القضاء اليه حتفا عاجلا سقيا و رعا للقضاء الجالب

أغواه ابليس اللعين بكيده و اغتره منه بوعد كاذب

حتى إذا اختلفوا و ظن بانه قد عز بين عساكر و كتائب
دلفت اليه عساكر ميمونه يلقون زحفا باللواء الغالب
فى جحفل لجب ترى ابطاله من دارع او رامج او ناشب
و بدا الامام برايه منصوره لمحمد سيف الاله القاضب
و ولى عهد المسلمين موفق بالله امضى من شهاب ثاقب
و كأنه فى الناس بدر طالع متهلل بالنور بين كواكب
لما التقوا بالمشرفيه و القنا ضربا و طعن محارب لمحارب
ثار العجاج و فوق ذاك غمامه غراء تسكب و بل صوب صائب
فل الجموع بحزم راى ثاقب منه و افرد صاحبا عن صاحب
لله در موفق ذى بهجه ثبت المقام لدى الهياج موائب
يا فارس العرب الذى ما مثله فى الناس يعرف آخر لنوائب
من فادح الزمن العضوض و من لقا جيش لذى غدر خئون غاصب.

ذكر خبر توجه رجال الزنج الى البطيحه و دست ميسان

و فيها وجه قائد الزنج جيوشه الى ناحيه البطيحه و دست ميسان. ذكر الخبر عن سبب توجيهه إياهم إليها: ذكر ان سبب ذلك كان ان المعتمد لما صرف موسى بن بغا عن اعمال المشرق و ما كان متصلا بها، و ضمها الى أخيه ابى احمد، و ضم ابو احمد عمل كور دجله الى مسرور البلخى، و اقبل يعقوب بن الليث مريدا أبا احمد، و صار الى واسط، خلت كور دجله من اسباب السلطان، خلا المدائن و ما فوق ذلك و كان مسرور قد وجه قبل ذلك الى الباذورد مكان موسى بن اتامش جعلان التركى، و كان يازاء موسى بن اتامش، من قبل قائد الزنج سليمان ابن جامع، و قد كان سليمان قبل ان يصرف ابن اتامش عن الباذورد، قد نال

من عسكره، فلما صرف ابن اتامش و جعل موضعه جعلان، وجه سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص، فواقع به، و أخذ منه خيلا و رجلا، و وجه قائد الزنج من قبله رجلا من اهل جبي يقال له احمد ابن مهدي في سميريات، فيها رماه من اصحابه، فانفذه الى نهر المرأه، فجعل الجبائي يوقع بالقرى التي بنواحي المذار- فيما ذكر- فيعيث فيها، و يعود الى نهر المرأه فيقيم به. فكتب هذا الجبائي الى قائد الزنج يخبر بان البطيحه خاليه من رجال السلطان، لانصراف مسرور و عساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطا فامر قائد الزنج سليمان بن جامع و جماعه من قواده بالمصير الى الحوانيت، و امر رجلا- من الباهليين يقال له عمير بن عمار، كان عالما بطرق البطيحه و مسالكها، ان يسير مع الجبائي حتى يستقر بالحوانيت. فذكر محمد بن الحسن ان محمد بن عثمان العباداني قال: لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش الى ناحيه البطيحه و دستميسان امر سليمان بن جامع ان يعسكر بالمطوعه و سليمان بن موسى ان يعسكر على فوهه النهر المعروف باليهودي، ففعلا ذلك، و أقاما الى ان أتاهما اذنه، فنهضا، فكان مسير سليمان بن موسى الى القرية المعروفه بالقادسيه، و مسير سليمان بن جامع الى الحوانيت و الجبائي في السميريات امام جيش سليمان بن جامع، و وافى أبا التركي دجله في ثلاثين شذاه، فانحدر يريد عسكر قائد الزنج، فمر بالقرية التي كانت داخله في سلم الخبيث فنال منها، و احرق، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى في منعه الرجوع، و أخذ عليه سليمان الطريق، فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار الى البطيحه. و ذكر محمد بن عثمان ان جباشا الخادم زعم ان أبا التركي لم يكن صار الى دجله في هذا الوقت، و ان المقيم كان هناك نصير المعروف بابي حمزه. و ذكر ان سليمان بن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت، انتهى الى موضع

يعرف بنهر العتيق و قد كان الجبائي سار في طريق الماديان، فتلقاه رميس، فواقعه الجبائي، فهزمه، و أخذ منه أربعاً و عشرين سميريه و نيفا و ثلاثين صلغه، و افلت رميس، فاعتصم باجمه لجأ إليها، فأتاه قوم من الجوخانيين، فاخرجوه منها فنجا و وافق المنهزمين من اصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق، فتلقاهم فواقع بهم، و نال منهم نيلاً، و مضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور، و انحاز الى سليمان جماعه من مذكوري البلاليين و انجادهم في خمسين و مائه سميريه، فاستخبرهم عما امامه، فقالوا: ليس بينك و بين واسط احد من عمال السلطان و ولاته فاغتر سليمان بذلك، و ركن اليه، فسار حتى انتهى الى الموضع الذى يعرف بالجازره، فتلقاه رجل يقال له ابو معاذ القرشى، فواقعه، فانهزم سليمان عنه، و قتل ابو معاذ جماعه من اصحابه، و اسر قائداً من قواد الزنج، يقال له رياح القندلى فانصرف سليمان الى الموضع الذى كان معسكراً به، فأتاه رجلا من البلاليه، فقالا له: ليس بواسط احد يدفع عنها غير ابى معاذ فى الشذوات الخمس التى لقيك بها فاستعد سليمان و جمع اصحابه و كتب الى الخبيث كتاباً مع البلاليه الذين كانوا استأمنوا اليه و انقذهم الا جميعه يسيره فى عشر سميريات، انتخبهم للمقام معه، و احتبس الاثنين معه اللذين اخبراه عن واسط بما اخبراه به، و صار قاصداً لنهر ابان، فاعترض له ابو معاذ فى طريقه، و شبت الحرب بينهما، و عصفت الريح، فاضطربت شذا ابى معاذ، و قوى عليه سليمان و اصحابه، فادبر عنهم معدداً، و مضى سليمان حتى انتهى الى نهر ابان، فاقتحمه، و احرق و انهب، و سبى النساء و الصبيان، فانتهى الخبر بذلك الى و كلاء كانوا لأبى احمد فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد، فساروا الى سليمان فى جماعه، فواقعوا به وقعه، قتلوا فيها جمعاً كثيراً من الزنج، و انهزم سليمان و احمد بن مهدى و من معهما الى معسكركهما قال محمد بن الحسن: قال محمد بن عثمان: لما استقر سليمان بن جامع بالحوانيت، و نزل بنهر يعرف ببعقوب بن النضر، وجه رجلاً ليعرف خبر واسط

و من فيها من اصحاب السلطان، و ذلك بعد خروج مسرور البلخي و اصحابه عنها، لورود يعقوب إياها فرجع اليه، فاخبره بمسير يعقوب نحو السلطان، و قد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط الى السيب ووجه الى سليمان رجلا يقال له وصيف الرحال في شدوات، فواقعه سليمان فقتله، و أخذ منه سبع شدوات، و قتل من ظفر به، و القى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبه في قلوب المجتازين بهم من اصحاب السلطان. فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط، دعا سليمان عمير ابن عمار خليفته و رجلا من رؤساء الباهليين يقال له احمد بن شريك، فشاورهما في التنحي عن الموضع الذى تصل اليه الخيل و الشدوات، و ان يلتمس موضعا يتصل بطريق متى اراد الهرب منه الى عسكر الخبيث سلكه، فأشارا عليه بالمصير الى عقر ماور، و التحصن بطهيثا و الادغال التى فيها و كره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين اظهرهم لغمسهم ايديهم معه، و ما خافوا من تعقب السلطان إياهم، فحمل سليمان باصحابه ماضيا فى نهر البرور الى طهيثا، و انفذ الجبائي الى النهر المعروف بالعتيق فى السميريات، و امره بالبدار اليه بما يعرف من خبر الشذا، و من ياتى فيها و من اصحاب السلطان، و خلف جماعه من السودان لاشخاص من تخلف من اصحابه، و سار حتى وافى عقر ماور، فنزل القرية المعروفه بقريه مروان بالجانب الشرقى من نهر طهيثا فى جزيره هناك. و جمع اليه رؤساء الباهليين و اهل الطفوف، و كتب الى الخبيث يعلمه ما صنع، فكتب اليه يصوب رايه، و يأمره بانفاذ ما قبله من ميريه و نعم و غنم، فانفذ ذلك اليه، و سار مسرور الى موضع معسكر سليمان الاول، فلم يجد هناك كثير شىء، و وجد القوم قد سبقوه الى نقل ما كان فى معسكرهم، و انحدر أبا التركى الى البطائح فى طلب سليمان، و هو يظن انه قد ترك الناحيه، و توجه نحو مدينه الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على اثر، و كر راجعا، فوجد سليمان قد انفذ جيشا الى الحوانيت ليطلق من شد من عسكر مسرور، فخالف الطريق الذى خاف ان يؤديه اليهم، و مضى فى طريق آخر

انتهى الى مسرور، فاخبره انه لم يعرف لسليمان خيرا. و انصرف جيش سليمان اليه بما امتازوا، و اقام سليمان، فوجه الجبائى فى الشميريات للوقوف على مواضع الطعام و المير و الاحتياى فى حملها. فكان الجبائى لا ينتهى الى ناحيه فيجد فيها شيئا من الميره الا احرقه، فساء ذلك سليمان، فنهاه عنه فلم ينته، و كان يقول: ان هذه الميره ماده لعدونا، فليس الرأى ترك شىء منها. فكتب سليمان الى الخبيث يشكو ما كان من الجبائى فى ذلك، فورد كتاب الخبيث على الجبائى يأمره بالسمع و الطاعه لسليمان، و الائتمار له فيما يأمره به. و ورد على سليمان ان اغرتمش و خشيشا قد اقبلا- قاصدين اليه فى الخيل و الرجال و الشذا و الشميريات، يريدان مواقعه فجزع جزعا شديدا، و انفذ الجبائى ليعرف اخبارهما، و أخذ فى الاستعداد للقائهما، فلم يلبث ان عاد اليه الجبائى مهزوما، فاخبره انهما قد وافيا باب طننج، و ذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ، فأمره بالرجوع و الوقوف فى وجه الجيش، و شغله عن المصير الى العسكر الى ان يلحق به، فلما انفذ الجبائى لما وجه له سعد سليمان سطحا، فأشرف منه، فرأى الجيش مقبلا، فنزل مسرعا، فعبر نهر طهيثا، و مضى راجلا، و تبعه جمع من قواد السودان حتى وافوا باب طننج، فاستدبر اغرتمش، و تركهم حتى وجدوا فى المسير الى عسكره و قد كان امر الذى استخلفه على جيشه الا- يدع أحدا من السودان يظهر لأحد من اهل جيش اغرتمش، و ان يخفوا اشخاصهم ما قدروا، و يدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر الى ان يسمعوا أصوات طبوله، فإذا سمعوا خرجوا عليهم، و قصدوا اغرتمش. فجاء اغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه و بين العسكر الا- نهر يأخذ من طهيثا يقال له جاروره بنى مروان فانهمز الجبائى فى الشميريات حتى وافى

طهيتها، فخلف سميرياته بها، و عاد راجلا الى جيش سليمان، و اشتد جزع اهل عسكر سليمان منه، فتفرقوا اياى سبا، و نهضت منهم شرذمه فيها قائد من قواد السودان يقال له ابو النداء، فتلقوهم فواقعوهم، و شغلوهم عن دخول العسكر، و شد سليمان من وراء القوم، و ضرب الزنج بطولهم، و القوا انفسهم فى الماء للعبور اليهم، فانهزم اصحاب اغرتمش و شد عليهم من كان بطهيتها من السودان، و وضعوا السيوف فيهم، و اقبل خشيش على اشهب كان تحته يريد الرجوع الى عسكره، فتلقاء السودان، فصرعوه و أخذته سيوفهم، فقتل و حمل راسه الى سليمان، و قد كان خشيش حين انتزعوا اليه، قال لهم: انا خشيش، فلا تقتلونى، و امضوا بي الى صاحبكم فلم يسمعوا لقوله و انهزم اغرتمش، و كان فى آخر اصحابه، و مضى حتى القى نفسه الى الارض، فركب دابه و مضى، و تبعهم الزنج حتى وصلوا الى عسكرهم، فنالوا حاجتهم منه، و ظفروا بشذوات كانت مع خشيش، و ظفر الذين اتبعوا الجيش المولى بشذوات كانت مع اغرتمش فيها مال فلما انتهى الخبر الى اغرتمش، كر راجعا حتى انتزعها من ايديهم، و رجع سليمان الى عسكره، و قد ظفر باسلا ب و دواب، و كتب بخبر الوقعه الى قائد الزنج، و ما كان منه فيها و حمل اليه راس خشيش و خاتمه، و اقر الشذوات التى أخذها فى عسكره. فلما وافى كتاب سليمان و راس خشيش، امر فطيف به فى عسكره، و نصب يوما، ثم حمله الى على بن ابان، و هو يومئذ مقيم بنواحي الاهواز، و امر بنصبه هناك، و خرج سليمان و الجبائى معه و جماعه من قواد السودان الى ناحيه الحوانيت متطرفين، فتوافقوا هناك ثلاث عشرة شذاه مع المعروف بابى تميم أخى المعروف بابى عون صاحب وصيف التركى، فواقعوا به، فقتل و غرق، و ظفروا من شذواته باحدى عشرة شذاه. قال محمد بن الحسن: هذا خبر محمد بن عثمان العبادانى، فاما جباش، فزعم ان الشذا التى كانت مع ابى تميم كانت ثمانيه، فافلت منها شذاتان كانتا

متاخرتين، فمضتا بمن فيهما و أصاب سلاحا و نهبا، و اتى على اكثر من كان فى تلك الشذوات من الجيش، و رجع سليمان الى
عسكره، و كتب الى الخيـث بما كان منه من قتل المعروف بابى تميم، و من كان معه، و احتبس الشذوات فى عسكره. و فيها
كيس ابن زيدويه الطيب، فانهيها. و فيها ولى القضاء على بن محمد بن ابى الشوارب. و فيها خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله
بن طاهر من بغداد للىال بقين منه، فصار الى الجبل. و فيها مات الصلابى، و ولى الرى كيغـغ. و مات صالح بن على بن يعقوب
بن المنصور فى ربيع الآخر منها. و ولى اسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد، فجمع له قضاء الجانيين. و فيها قتل
محمد بن عتاب بن عتاب، و كان ولى السيبين فصار إليها، فقتلته الاعراب. و للنصف من شهر رمضان صار موسى بن بعا الى
الأبـار متوجها الى الرقه. و فيها قتل أيضا القطان صاحب مفلح، و كان عاملا بالموصل على الخراج، فانصرف منها، فقتل فى
الطريق. و عقد فيها لكفتمـر على بن الحسين بن داود كاتب احمد بن سهل اللطفى على طريق مكة فى شهر رمضان. و فيها وقع
بين الحنـاطين و الجزارين بمكة قتال قبل يوم الترويه بيوم، حتى خاف الناس ان يبطل الحج، ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس، و
قد قتل

منهم سبعة عشر رجلا. وفيها غلب يعقوب بن الليث على فارس و هرب ابن واصل.

ذكر خبر الوقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه

و فيها كانت وقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و اسر أبا داود الصعلوك و قد كان صار معهم. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سبب اسر الصعلوك: ذكر ان مسروا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى ناحيه كور الاهواز، فلما وصل إليها نزل السوس، و كان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن ازاذ مرد الكردي كور الاهواز، فكتب محمد بن عبيد الله الى قائد الزنج يطمعه في الميل اليه، و قد كانت العاده جرت بمكاتبه محمد اياه من أول مخرجه، و اوهمه انه يتولى له كور الاهواز و يدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها، فأجابه الخبيث الى ذلك على ان يكون على بن ابان المتولى لها، و يكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك، فوجه على بن ابان أخاه الخليل بن ابان، في جمع كثير من السودان و غيرهم، و ايدهم محمد بن عبيد الله بابي داود الصعلوك، فمضوا نحو السوس، فلم يصلوا إليها، و دفعهم ابن ليثويه و من كان معه من اصحاب السلطان عنها، فانصرفوا مفلولين، و قد قتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، و سار احمد بن ليثويه حتى نزل جندي سابور. و سار على بن ابان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه، فتلقاه محمد بن عبيد الله في جمع من الأكراد و الصعاليك، فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعا، و جعلا بينهما المسرقان، فكانا يسيران

ص: ٥٢٧

عن جانيبه، و وجه محمد بن عبيد الله رجلا من اصحابه في ثلاثمائة فارس، فانضم الي علي بن ابان، فسار علي بن ابان و محمد بن عبيد الله الي ان وافيا عسكر مكرم، فصار محمد بن عبيد الله الي علي بن ابان وحده، فالتقيا و تحادتا، و انصرف محمد الي عسكره، و وجه الي علي بن ابان القاسم بن علي و رجلا من رؤساء الأكراد، يقال له حازم، و شيخا من اصحاب الصفار يعرف بالطاقاني، و أتوا عليا، فسلموا عليه، و لم يزل محمد و علي علي الفه، الي ان وافى علي قنطره فارس، و دخل محمد بن عبيد الله تستر، و انتهى الي احمد بن ليشويه تضافر علي بن ابان و محمد بن عبيد الله علي قتاله، فخرج عن جندي سابور، و صار الي السوس و كانت موافاه علي قنطره فارس في يوم الجمعة، و قد وعده محمد بن عبيد الله ان يخطب الخاطب يومئذ، فيدعو لقائد الزنج، و له علي منبر تستر، فأقام علي منتظرا ذلك، و وجه بهبوذ بن عبد الوهاب لحضور الجمعة و اتيانه بالخبر، فلما حضرت الصلاة قام الخطيب، فدعا للمعتمد و الصفار و محمد بن عبيد الله، فرجع بهبوذ الي علي بالخبر، فنهض علي من ساعته، فركب دوابه، و امر اصحابه بالانصراف الي الاهواز، و قدمهم امامه، و قدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح و محمد بن يحيى الكرمانى خليفته، و كاتبه و اقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطره كانت هناك لثلا يتبعه الخيل. قال محمد بن الحسن: و كنت فيمن انصرف مع المتقدمين من اصحاب علي، و مر الجيش في ليلتهم تلك مسرعين، فانتهوا الي عسكر مكرم في وقت طلوع الفجر، و كانت داخله في سلم الخبيث، فنكث اصحابه، و أوقعوا بعسكر مكرم، و نالوا نهبا و وافى علي بن ابان في اثر اصحابه، فوقف علي ما أحدثوا فلم يقدر علي تغييره، فمضى حتى صار الي الاهواز و لما انتهى الي احمد بن ليشويه انصرف علي، كر راجعا حتى وافى تستر، فواقع بمحمد بن عبيد الله و من معه، فافلت محمد، و وقع في يده المعروف بابي داود الصعلوك، فحمله الي باب السلطان المعتمد، و اقام احمد بن ليشويه بتستر

قال محمد بن الحسن: فحدثني الفضل بن عدي الدارمي - وهو احد من كان من اصحاب قائد الزنج انضم الى محمد بن ابان أخي علي بن ابان قال: لما استقر احمد بن لثويه بتستر، خرج اليه علي بن ابان بجيشه، فنزل قريه يقال لها برنجان، ووجه طلائع يأتونه باخباره، فرجعوا اليه، فاخبروه ان ابن لثويه قد اقبل نحوه، و ان اوائل خيله قد وافت قريه تعرف بالباهليين، فزحف علي بن ابان اليه، و هو يبشر اصحابه، و يعدهم الظفر، و يحكي لهم ذلك عن الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن لثويه في خيله، و هي زهاء أربعمائه فارس، فلم يلبثوا ان أتاهم مدد خيل، فكثرت خيل اصحاب السلطان و استامن جماعه من الاعراب الذين كانوا مع علي بن ابان الى ابن لثويه، و انهزم باقي خيل علي بن ابان، و ثبت جميعه من الرجاله، و تفرق عنه اكثرهم، و اشتد القتال بين الفريقين، و ترجل علي بن ابان، و باشر القتال بنفسه راجلا، و بين يديه غلام من اصحابه يقال له فتح، يعرف بغلام ابي الحديد، فجعل يقاتل معه و بصر بعلي ابو نصر سلهب و بدر الرومي المعروف بالشعراني فعرفاه، فانذر الناس به، فانصرف هاربا حتى لجأ الى المسرقان، فالقى بنفسه فيه، و تلاه فتح، فالقى نفسه معه، فغرق فتح، و لحق علي بن ابان نصر المعروف بالرومي، فتخلصه من الماء، فالتقاء في سميريه و رمى علي بسهم، و اصيب به في ساقه، و انصرف مفلولا، و قتل من انجاد السودان و ابطالهم جماعه كثيره. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر عزيز بن السرى صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل و اخذه أسيرا. و فيها كانت بين موسى دالجويه و الاعراب بناحية الأنبار وقعه، فهزموه و فلوه، فوجه ابو احمد ابنه احمد فى جماعه من قواده فى طلب الاعراب الذين فلوا موسى دالجويه و فيها وثب الديرانى بابن أوس فيبته ليلا و فرق جمعه، و نهب عسكره، و افلت ابن أوس، و مضى نحو واسط. و فيها خرج فى طريق الموصل رجل من الفراغنه، فقطع الطريق، فظفر به فقتل .

ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان

و فيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما صار الى النوبندجان انصرف احمد بن ليثويه عن تستر، و صار فيها يعقوب الى الاهواز، و قد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعه مع أخى على بن ابان، ظفر فيها بجماعه كثيره من زوجه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن على بن ابان، ان ابن ليثويه لما هزمه فى الوقعه التى كانت بينهما فى الباهليين، فاصابه ما اصابه فيها، و وافى الاهواز، لم يقم بها، و مضى

ص: ٥٣٠

الى عسكر صاحبه قائد الزنج، فعالج ما قد اصابه من الجراح حتى برا، ثم كر راجعا الى الاهواز، ووجه أخاه الخليل بن ابان و ابن أخيه محمد بن صالح المعروف بابى سهل، فى جيش كثيف الى ابن ليشويه، و هو يومئذ مقيم بعسكر مكرم، فسارا فيمن معهما، فلقيهما ابن ليشويه على فرسخ من عسكر مكرم، قاصدا إليهما، فالتقى الجمعان، و قد كمن ابن ليشويه كميناً فلما استحر القتال تطارد ابن ليشويه، فطمع الزنج فيه، فتبعوه حتى جاوزوا الكمين، فخرج من ورائهم، فانهمزوا و تفرقوا، و كر عليهم ابن ليشويه، فنال حاجته منهم، و رجعوا مفلولين فانصرف ابن ليشويه بما أصاب من الرءوس الى تستر، و وجه على بن ابان انكلويه مسلحه الى المسرقان الى احمد بن ليشويه، فوجه اليه ثلاثين فارساً من جلد اصحابه، و انتهى الى الخليل بن ابان مسير اصحاب ابن ليشويه الى المسلحه، فكمّن لهم فيمن معه، فلما وافوه خرج اليهم، فلم يفلت منهم احد، و قتلوا عن آخرهم، و حملت رءوسهم الى على بن ابان، و هو بالاهواز، فوجهها الى الخبيث، و حينئذ اتى الصفار الاهواز، و هرب عنها ابن ليشويه.

ذكر الخبر عما كان من امر الصفار هنالك فى هذه السنه:

ذكر ان يعقوب بن الليث لما صار الى جندى سابور، نزلها و ارتحل عن تلك الناحيه كل من كان بها من قبل السلطان، و وجه الى الاهواز رجلاً من قبله يقال له الحصن بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها على بن ابان صاحب قائد الزنج، فنزل نهر السدره، و دخل حصن الاهواز، فأقام بها، و جعل اصحابه و اصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض، فيصيب كل فريق منهم من صاحبه، الى ان استعد على بن ابان، و سار الى الاهواز، فوقع بالحصن و من معه وقع غليظه، قتل فيها من اصحاب يعقوب خلقاً كثيراً، و أصاب خيلاً، و غنم غنائم كثيره، و هرب الحصن و من معه الى عسكر مكرم، و اقام على بالاهواز حتى استباح ما كان فيها، ثم رجع عنها الى

نهر السدره، و كتب الى بهيود يأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من اصحاب الصفار كان مقيما بدورق، فوقع به بهيود، فقتل رجاله و اسره، فمن عليه و اطلقه، فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب اليه فلم يسر، و أمد الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، و امرهما بالكف عن قتال اصحاب الخبيث، و الاقتصار على المقام بالاهواز و كتب الى علي بن ابان يسأله المهاده، و ان يقر اصحابه بالاهواز، فأبى ذلك على دون نقل طعام كان هناك، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، و تجافى على للصفار عن علف كان بالاهواز، فنقل على الطعام، و ترك العلف، و تكاف الفريقان، اصحاب على و اصحاب الصفار. و فيها توفي مساور بن عبد الحميد الشاري و فيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته في الميدان من صدمه خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة، فسال من منخره و اذنه دم، فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل، و مشى في جنازته، و استوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذى القعدة، فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد، و استوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلون من ذى الحجه، ثم ولي عبيد الله بن سليمان كتبه المفوض و الموفق الى ما كان يلي من كتبه موسى بن بغا، و دفعت دار عبيد الله بن يحيى الى كيغليخ. و فيها اخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، و غلب عليها، و أخذ أهلها باعطائه ثلث أموالهم، و صار الحسين الى مرو، و بها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه سلمت الصقالبه لؤلؤه الى الطاغيه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل.

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشا الى الصيمره، فتقدمه إليها، و أخذوا صيغون و مضى به اليه أسيرا، فمات عنده. و لإحدى عشره خلت من المحرم، عسكر ابو احمد و معه موسى بن بغا بالقائم، و شيعهما المعتمد، ثم شخصا من سامرا لليلتين خلتا من صفر، فلما صارا ببغداد، مات بها موسى بن بغا، و حمل الى سامرا، فدفن بها. و فيها فى شهر ربيع الاول ماتت قبيحه أم المعتز. و فيها صار ابن الديرانى الى الدينور، و تعاون ابن عياض و دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف عليه، فهزماه و أخذوا أمواله و ضياعه، و رجع الى حلوان مفلولا.

خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد

و فيها اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس. ذكر الخبر عن سبب اسرهم اياه: ذكر ان سبب ذلك كان، انه دخل ارض الروم فى اربعة آلاف من اهل الثغور الشاميه، فصار الى حصنين و المسكنين، فغنم المسلمون، و قفل، فلما رحل عن البدندون، خرج عليه بطريق سلوقيه و بطريق قذيديه و بطريق قره و كوكب و خرشنه، فاحدقوا بهم، فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم، و قاتلوا، فقتلوا، الا خمسمائه او ستمائه، و وضعوا السياط فى خواصر دوابهم، و خرجوا،

ص: ٥٣٣

فقتل الروم من قتلوا، و اسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته، و حمل الى لؤلؤه، ثم حمل الى الطاغية على البريد.

ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج

و فيها ولى محمد المولد واسطاً، فحاربه سليمان بن جامع، و هو عامل على ما يلي تلك الناحية من قبل قائد الزنج، فهزمه و اخرجه عن واسط فدخلها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج الى ناحيه الحوانيت و البطائح، لما هزم جعلان التركى عامل السلطان، و اوقع باغرتمش، ففل عسكره، و قتل خشيشا، و نهب ما كان معهم، كتب الى صاحبه قائد الزنج يستاذنه فى المصير اليه، ليحدث به عهدا، و يصلح أمورا من امور منزله، فلما انفذ الكتاب بذلك، اشار عليه احمد بن مهدى الجبائى بتطرق عسكر البخارى، و هو يومئذ مقيم ببردودا، فقبل ذلك، و سار الى بردودا، فوافى موضعا يقال له اكرمهر، و ذلك على خمسة فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع، قال الجبائى لسليمان: ان رأى ان تقيم أنت هاهنا، و امضى انا فى السميريات، فاجر القوم إليك، و اتعبهم فيأتوك و قد لغبوا، فتتال حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك، فعبى خيله و رجالته فى موضعه ذلك، و مضى احمد بن مهدى فى السميريات مسحرا، فوافى عسكر تكين، فقاتله ساعه، و اعد تكين خيله و رجاله، و تطارد الجبائى له، و انفذ غلاما الى سليمان يعلمه ان اصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقى الرسول سليمان، و قد اقبل يقفوا اثر الجبائى لما أبطأ عليه خبره. فرده الى معسكره، و وافى رسول آخر للجبائى بمثل الخبر الاول، فلما رجع سليمان الى عسكره، انفذ ثعلب بن حفص البحرانى و قائدا من قواد الزنج، يقال

له منينا فى جماعه من الزنج، فجعلهما كميناً فى الصحراء مما يلى ميسره خيل تكين، و امرهما إذا جاوزهم خيل تكين ان يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائى ان سليمان قد احكم لهم خيله و امر الكمين، رفع صوته لىسمع اصحاب تكين، يقول لأصحابه: غررتمونى و اهلكتمونى، و قد كنت امرتكم الا تدخلوا هذا المدخل، فايتم الا القائى و انفسكم هذا الملقى الذى لا أرانا ننجو منه فطمع اصحاب تكين لما سمعوا قوله، و وجدوا فى طلبه، و جعلوا ينادون: بلبل فى قفص و سار الجبائى سيرا حثيثا، و اتبعوه يرشقونه بالسهام، حتى جاوزوا موضع الكمين، و قاربوا عسكر سليمان، و هو كامن من وراء الجدر فى خيله و اصحابه، فزحف سليمان، فتلقى الجيش، و خرج الكمين من وراء الخيل، و ثنى الجبائى صدور سميرياته الى من فى النهر، فاستحكمت الهزيمة عليهم من الوجوه كلها، و ركبهم الزنج يقتلونهم و يسلبونهم، حتى قطعوا نحواً من ثلاثه فراسخ. ثم وقف سليمان و قال للجبائى: نرجع فقد غنمنا و سلمنا، و السلامه افضل من كل شىء فقال الجبائى: كلا، قد نخبنا قلوبهم، و نفذت حيلتنا فيهم، و الرأى ان نكسبهم فى ليلتنا هذه، فلعلنا ان نزيلهم عن عسكرهم، و نفرض جمعهم فاتبع سليمان رأى الجبائى، و صار الى عسكر تكين، فوفاه فى وقت المغرب، فوقع به، و نهض تكين فيمن معه، فقاتل قتالا شديداً، فانكشف عنه سليمان و اصحابه ثم وقف سليمان و عبا اصحابه، فوجه شبلا فى خيل من خيله، و ضم اليه جمعا من الرجاله الى الصحراء، و امر الجبائى، فسار فى السميريات فى بطن النهر، و سار هو فيمن معه من اصحابه الخياله و الرجاله، فتقدم اصحابه حتى وافى تكين، فلم يقف له احد، و انكشفوا جميعا و تركوا عسكرهم، فغنم ما وجد فيه، و احرق العسكر، و انصرف الى معسكره بما أصاب من الغنيمه و وافى عسكره، فالفى كتاب الخيىث قد ورد بالاذن له فى المصير الى منزله، فاستخلف الجبائى، و حمل الاعلام التى أصابها من عسكر تكين و الشذوات التى أخذها من المعروف بابى تميم و من خشيش و من

تكين، و اقبل حتى ورد عسكر الخبيث، و ذلك فى جمادى الاولى من سنه اربع و ستين و مائتين.

ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله تهباً للزنج دخول

واسط، و ذكر الخبر عن الاحداث الجليله فى سنه اربع و ستين و مائتين:

ذكر ان الجبائى يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد الوقعه التى أوقعها بتكين الى صاحب الزنج، خرج فى السميريات بالعسكر الذى خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميره، و معه جماعه من السودان، فاعترضه اصحاب جعلان، فأخذوا سفنا كانت معه، و هزموه، فرجع مفلولا حتى وافى طهيتا، و وافته كتب اهل القرية، يخبرونه ان منجور مولى امير المؤمنين و محمد بن على بن حبيب اليشكرى لما اتصل بهما خبر غيبه سليمان بن جامع عن طهيتا، اجتمعا و جمعا أصحابهما، و قصدا القرية، فقتلا- فيها و احرقا و انصرفا، و جلا- من افلت ممن كان فيها، فصاروا الى القرية المعروفه بالحجاجيه، فأقاموا بها فكتب الجبائى الى سليمان بخبر ما وردت به كتب اهل القرية، مع ما ناله من اصحاب جعلان، فانهض قائد الزنج سليمان الى طهيتا معجلا، فوافاه، فأظهر انه يقصد لقتال جعلان، و عبا جيشه، و قدم الجبائى امامه فى السميريات، و جعل معه خيلا و رجلا، و امره بموافاه مازروان و الوقوف بإزاء عسكر جعلان، و ان يظهر الخيل و يراها بحيث يراها اصحاب جعلان، و لا يوقع بهم، و ركب هو فى جيشه اجمع الا نفرا يسيرا خلفهم فى عسكره، و مضى فى الاهواز حتى خرج على الهورين المعروفين بالربه و العمرقه ثم مضى نحو محمد بن على بن حبيب، و هو يومئذ بموضع يقال له تلفخار، فوافاه فوقع به وقعه غليظه، قتل فيها قتلى كثيره، و أخذ خيلا كثيره و حاز غنائم جزيله، و قتل أخا لمحمد بن على، و افلت محمد، و رجع سليمان،

فلما صار في صحراء بين البزاق و القرية وافته خيل لبني شيبان، و قد كان فيمن أصاب سليمان بتلفخار سيد من سادات بني شيبان، فقتله و اسر ابنا له صغيرا، و أخذ حجرا كانت تحته، فانتهى خبره الى عشيرته، فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمائه فارس و قد كان سليمان وجه الى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجه الى ابن حبيب، فصار اليه، فجعله دليلا لعلمه بتلك الطريق، فلما رأى سليمان خيل بني شيبان قدم اصحابه اجمعين الا عمير بن عمار فانه انفرده، فظفرت به بنو شيبان فقتلوه، و حملوا راسه، و انصرفوا. و انتهى الخبر الى الخبيث، فعظم عليه قتل عمير، و حمل سليمان الى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن علي بن حبيب، و ذلك في آخر رجب من هذه السنه فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمع من اصحابه، حتى وافى قريه حسان، و بها يومئذ قائد من قواد السلطان يقال له جيش ابن حمرتكين، فواقع به، فاجفل عنه، و ظفر بالقرية فانتهبها، و احرق فيها و أخذ خيلا، و عاد الى عسكره ثم خرج لعشر خلون من شعبان الى الحوانيت، و اصعد الجبائي في السميريات الى برمساور، فوجد هنالك صلاحا فيها خيل من خيل جعلان، كان اراد ان يوافي بها نهر ابان و قد كان خرج الى ما هناك متصيذا، فواقع الجبائي بتلك الصلاغ، فقتل من فيها، و أخذ الخيل و كانت اثني عشر فرسا-و عاد الى طهيثا ثم نهض سليمان الى تل رمانا، لثلاث بقين من شعبان فواقع بها، وجلا عنها أهلها، و حاز ما مكان فيها ثم رجع الى عسكره، و نهض لعشر ليال خلون من شهر رمضان الى الموضع المعروف بالجازره، و أبا يومئذ هناك، و جعلان بمازروان. و قد كان سليمان كتب الى الخبيث في التوجيه اليه بالشذا، فوجه اليه عشر شذوات، مع رجل من اهل عبادان يقال له الصقر بن الحسين، فلما وافى سليمان الصقر بالشذا اظهر انه يريد جعلان، و بادرت الاخبار الى جعلان

بان سليمان يريد موافاته، فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبا مال اليه، فواقع به، و الفاه غارا بمجيئه، فنال حاجته، و أصاب ست شذوات. قال محمد بن الحسن: قال جباش: كانت الشذوات ثمانيه، و جدها فى عسكره، و احرق شذاتين كانتا على الشط، و أصاب خيلا و سلاحا و اسلأبا، و انصرف الى عسكره، ثم اظهر انه يريد قصد تكين البخارى، و اعد مع الجبائى و جعفر بن احمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاى سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان، نهض إليها، فواقع بها، و حازها و اوقع سليمان من جهة البر، فهزمه الى الرصافه، و استرجع سفنه، و حاز سبعة و عشرين فرسا و مهرين من خيل جعلان و ثلاثة ابغل، و أصاب نهبا كثيرا و سلاحا، و رجع الى طهيتا. قال محمد: انكر جباش ان يكون لتكين فى هذا الموضع ذكر، و لم يعرف خبر العبادانى فى تكين، و زعم ان القصد لم يكن الا الى جعلان، و قد كان خبره خفى على اهل عسكره حتى ارجفوا بانه قد قتل و قتل الجبائى معه، فجزعوا أشد الجزع، ثم ظهر خبره و ما كان منه من الإيقاع بجعلان، فسكنوا و قروا الى ان وافى سليمان، و كتب بما كان منه الى الخبيث، و حمل اعلاما و سلاحا، ثم صار سليمان الى الرصافه فى ذى القعدة، فواقع بمطر بن جامع، و هو يومئذ مقيم بها، فغنم غنائم كثيرة، و احرق الرصافه، و استباحها، و حمل اعلاما الى الخبيث، و انحدر لخمس ليال خلون من ذى الحجه سنه اربع و ستين و مائتين الى مدينه الخبيث، فأقام ليعيد هناك و يقيم فى منزله، و وافى مطر بن جامع القرية المعروفه بالحجاجيه، فواقع بها، و اسر جماعه من أهلها. و كان القاضى بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوى، فاسر و حمل الى واسط هو و ثعلب بن حفص و اربعة قواد كانوا معه، فصاروا الى الحرجليه على فرسخين و نصف من طهيتا، و مضى الجبائى فى الخيل و الرجل

لمعارضه مطر، فوافى الناحيه وقد نال مطر ما نال منها، فانصرف عنها، وكتب الى سليمان بالخبر، فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه من هذه السنه، ثم صرف جعلان، و وافى احمد بن ليثويه، فأقام بالشديديه، و مضى سليمان الى موضع يقال له نهر ابان، فوجد هناك قائدا من قواد ابن ليثويه يقال له طرناج، فوقع به و قتله. قال محمد: قال جباش: المقتول بهذا الموضع بينك، فاما طرناج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافه، و بها يومئذ عسكر مطر بن جامع، فوقع به، فاستباح عسكره، و أخذ منه سبع شذوات، و احرق شذاتين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه اربع و ستين و مائتين قال محمد: قال جباش: كانت هذه الوقعه بالشديديه، و الذى أخذ يومئذ ست شذوات، ثم مضى سليمان فى خمس شذوات، و رتب فيها صناديد قواده و اصحابه، فواقعه تكين البخارى بالشديديه، و قد كان ابن ليثويه حينئذ صار الى ناحيه الكوفه و جنبله، فظهر تكين على سليمان، و أخذ منه الشذوات التى كانت معه بألتها و سلاحها و مقاتلتها، و قتل فى هذه الوقعه جله قواد سليمان. ثم زحف ابن ليثويه الى الشديديه، و ضبط تلك النواحي الى ان ولى ابو احمد محمدا المولد واسطا. قال محمد: قال جباش: لما وافى ابن ليثويه الشديديه سار اليه سليمان، فأقام يومين يقاتله، ثم تطارد له سليمان فى اليوم الثالث، و تبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه، فرجع اليه سليمان، فالقاه فى فوهه بردودا، فتخلص بعد ان اشفى على الغرق و أصاب سليمان سبع عشره دابه من دواب ابن ليثويه. قال: و كتب سليمان الى الخبيث يستمده، فوجه اليه الخليل بن ابان فى زهاء الف و خمسمائه فارس، و معه المذوب، فقصد عند موافاه هذا المدد اياه لمحاربه محمد المولد، فوقع به فهرب المولد، و دخل الزنج واسطا، فقتل بها

خلق كثير، و انتهت و احترت، و كان بها إذ ذاك كنجور البخارى، فحامى يومه ذلك الى وقت العصر، ثم قتل و كان الذى يقود الخيل يومئذ فى عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان و عبد الله المعروف بالمدوب و كان الجبائى فى السميريات، و كان الزنجى بن مهربان فى الشذوات، و كان سليمان بن جامع فى قواده من السودان و رجالته منهم، و كان سليمان بن موسى الشعرانى و اخواه فى خيله و رجله مع سليمان بن جامع، فكان القوم جميعا يدا واحده ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط، و مضى بجميع الجيش الى جنبلاء ليعيث و يخرب، و وقع بينه و بين الخليل بن ابان اختلاف، فكتب الخليل بذلك الى أخيه على بن ابان، فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان، و اذن للخليل بالرجوع الى مدينه الخبيث مع اصحاب على بن ابان و غلمانه، و تخلف المدوب فى الاعراب مع سليمان، و اقام بمعسكره أياما، ثم مضى الى نهر الأمير، فعسكر به، و وجه الجبائى و المدوب الى جنبلاء، فأقاما هنالك تسعين ليله، و سليمان معسكر بنهر الأمير. قال محمد: قال جباش: كان سليمان معسكرا بالشديديه.

ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا

و فى هذه السنه خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا، و معه الحسن ابن وهب، و شيعة احمد بن الموفق و مسرور البلخى و عامه القواد، فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد و حبسه و قيده، و انتهب داره و دارى ابنيه وهب و ابراهيم، و استوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة، فشخص الموفق من بغداد و معه عبيد الله بن سليمان، فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى، فعسكر به، و نزل ابو احمد و من معه جزيره المؤيد، و اختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجه، صار المعتمد الى حراقه فى دجله، و صار اليه اخوه ابو احمد فى زلال، فخلع على ابى احمد و على مسرور البلخى و كيغلع و احمد بن موسى

ابن بغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجه يوم الترويه عبر اهل عسكر ابى احمد الى عسكر المعتمد، و اطلق سليمان بن وهب، و رجع المعتمد الى الجوسق، و هرب الحسن بن مخلد و احمد بن صالح بن شيرزاد، و كتب فى قبض أموالهما و اموال أسياهما، و حبس احمد بن ابى الأصبح، و هرب القواد المقيمون كانوا بسامرا الى تكريت، و تغيب ابو موسى بن المتوكل، ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا الى تكريت الى الموصل، و وضعوا ايديهم فى الجبايه.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ص: ٥٤١

ثم دخلت

سنة خمس و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين احمد بن لثويه و سليمان قائد الزنج

فمن ذلك ما كان من وقعه كانت بين احمد بن لثويه و سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جنبلاء. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري، و يسأله الاذن له فى النفقه على انفاذ كريبه الى سواد الكوفه و البرار، و يعلمه ان المسافه فى ذلك قريبه، و انه متى انفضه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحي جنبلاء و سواد الكوفه من الميره فوجه الخبيث بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى، و كتب الى سليمان بإزاحه عله فى المال و الإقامه معه فى جيشه الى وقت فراغه، مما وجه له، فمضى سليمان بجميع جيشه حتى اقام بالشريطيه نحو من شهر، و القى الفعله فى النهر، و خلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من اهل خسرسابور، و كانت الميره تتصل به من ناحيه الصين و ما والاها الى ان واقعه ابن لثويه عامل ابى احمد على جنبلاء، فقتل له اربعة عشر قائدا. قال محمد بن الحسن: قتل سبعة و اربعين قائدا و خلقا من الخلق لا يحصى كثره، و استبيح عسكره، و احرقت سفنه، و كانت مقيمه فى هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذه، فمضى مفلولا- حتى وافى طهيثا، فأقام بها، و وافى الجبائى فى عقب ذلك، ثم اصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا و استخلف

ص: ٥٤٢

على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى بن مهربان، و قد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شامرج، و حمله الى الباب، و تقلد ما كان يتقلده، فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله شامرج مقيدا بنهر برتمرتا، و أخذ منه تسع شذوات، و استرد الزنجى منها ستا. قال محمد بن الحسن: انكر جيش ان يكون الزنجى بن مهربان استرد من الشذوات شيئا، و زعم ان نصيرا ذهب بالشذوات اجمع، و انصرف الى طهيتا، و بادر بالكتاب الى سليمان، و وافاه فأقام سليمان بطهيتا الى ان اتصل به خبر اقبال الموفق.

[أخبار متفرقة]

و فيها وقع احمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكية، فحصره بها، و ذلك فى المحرم منها، فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها، و قتل سيما و فيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بأصبهان، فقتله ثم وثب جماعه من اصحاب دلف على القاسم، فقتلوه و راسوا عليهم احمد بن عبد العزيز. و فيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث، فصار اليه، و ذلك فى المحرم منها، فامر السلطان بقبض أمواله و عقاراته. و فيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما، و كان خرج لبذرقه قافله، فقتلوه، و ذلك فى جمادى الاولى، فوجه السلطان فى طلب الذين قتلوه جماعه من الموالى، فهرب الاعراب، و بلغ الذين شخصوا فى طلبهم عين التمر، ثم رجعوا الى بغداد، و قد مات منهم من البرد جماعه، و ذلك ان البرد اشتد فى تلك الأيام و دام أياما، و سقط الثلج ببغداد. و فيها امر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب و ابنه عبيد الله، فحبسا و عده من أسبابهم فى دار ابى احمد، و انتهت دور عده من أسبابه، و وكل بحفظ دارى سليمان و ابنه عبيد الله، و امر بقبض ضياعهما و أموالهما و اموال

أسبابهما و ضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صولح سليمان و ابنه عبيد الله على تسعمائه الف دينار، و صيرا فى موضع يصل إليهما من احبا. و فيها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور بن ارخوز و الفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسيه، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا الى السفينتين، و تبعهم احمد بن الموفق، فلم يرجعوا، و نزلوا صرصر. و فيها استكتب ابو احمد صاعد بن مخلد، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و خلع عليه، فمضى صاعد الى القواد بصرصر، ثم بعث ابو احمد ابنه احمد اليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم. و فيها خرج-فيما ذكر-خمسه من بطارقه الروم فى ثلاثين ألفا من الروم الى اذنه، فصاروا الى المصلى. و أسروا ارخوز- و كان والى الثغور- ثم عزل، فربط هناك فاسر، و اسر معه نحو من أربعمائه رجل، و قتلوا ممن نفر اليهم نحو من الف و أربعمائه رجل، و انصرفوا اليوم الرابع، و ذلك فى جمادى الاولى منها. و فى رجب منها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور ابن ارخوز بنهر دىالى. و فيها غلب احمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور، و صار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر الى مرو، فأقام بها و أخو شركب الجمال بين الحسين و الخجستانى احمد بن عبد الله. و فيها اخربت طوس. و فيها استوزر اسماعيل بن بلبل. و فيها مات يعقوب بن الليث بالاهواز و خلفه اخوه عمرو بن الليث، و كتب عمرو الى السلطان بانه سامع له و مطيع، فوجه اليه احمد بن ابى الأصيغ فى ذى القعدة منها

و فيها قتلت جماعه من اعراب بنى اسد على بن مسرور البلخي بطريق مكه قبل مصيره الى المغيئه، و كان ابو احمد ولى محمد بن مسرور البلخي طريق مكه، فولاه أخاه على بن مسرور. و فيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذى كان عامل الثغور فاسر، الى احمد بن طولون مع عده من اسراء المسلمين و عده مصاحف هديه منه له. و فيها صارت جماعه من الزنج فى ثلاثين سميريه الى جبل، فأخذوا اربع سفن فيها طعام، ثم انصرفوا. و فيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه ببرقه، مخالفا لأبيه احمد، و كان أبوه احمد استخلفه-فيما ذكر-على عمله بمصر لما توجه الى الشام، فلما انصرف احمد عن الشام راجعا الى مصر حمل العباس ما فى بيت مال مصر من الأموال، و ما كان لأبيه هناك من الأثاث و غير ذلك ثم مضى الى برقه، فوجه اليه احمد جيشا، فظفروا به و ردوه الى ابيه احمد، فحبسه عنده، و قتل لسبب ما كان منه جماعه كانوا شايعوا ابنه على ذلك. و فيها دخل الزنج النعمانيه، فاحرقوا سوقها، و اكثر منازل أهلها، و سبوا، و صاروا الى جرجرايا، و دخل اهل السواد بغداد. و فيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث خراسان و فارس و أصبهان و سجستان و كرمان و السند، و اشهد له بذلك، و وجه بكتابه اليه بتوليته ذلك مع احمد ابن ابى الأصغ، و وجه اليه مع ذلك العهد و العقد و الخلع. و فى ذى الحجه منها صار مسرور البلخي الى النيل، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه فى اصحاب أخيه، و قد اظهر الخلاف على السلطان، فصار و من معه الى احمد اباذ، فتبعهم مسرور البلخي يريد محاربتهم، فبدر عبد الله ابن ليثويه و من كان معه، فترجلوا لمسرور، و انقادوا له بالسمع و الطاعه،

و عبد الله بن ليثويه نزع سيفه و منطقته فعلقهما فى عنقه، يعتذر اليه، و يحلف انه حمل على ما فعل، فقبل منه، و امر فخلع عليه و على عده من القواد معه.

ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز

و فيها شخص تكين البخارى الى الاهواز مقدمه لمسرور البلخى. ذكر الخبر عما كان من امر تكين بالاهاواز حين صار إليها: ذكر محمد بن الحسن ان تكين البخارى و لاه مسرور البلخى كور الاهواز حين و لاه ابو احمد عليها، فتوجه تكين إليها، فوافاها، و قد صار إليها على بن ابان المهلبى، فقصد تستر، فاحاط بها فى جمع كثير من اصحابه الزنج و غيرهم، فراع ذلك أهلها، و كادوا ان يسلموها، فوافاها تكين فى تلك الحال، فلم يضع عنه ثياب السفر، حتى واقع على بن ابان و اصحابه، فكانت الدبره على الزنج، فقتلوا و هزموا و تفرقوا، و انصرف على فيمن بقى معه مفلولا-مدحورا، و هذه وقعه باب كودك المشهوره. و رجع تكين البخارى، فنزل تستر، و انضم اليه جمع كثير من الصعاليك و غيرهم، و رحل اليه على بن ابان فى جمع كثير من اصحابه، فنزل شرقى المسرقان، و جعل أخاه فى الجانب الغربى فى جماعه من الخيل، و جعل رجاله الزنج معه، و قدم جماعه من قواد الزنج، منهم انكلويه و حسين المعروف بالحمامى و جماعه غيرهما، فأمرهم بالمقام بقنطره فارس. و انتهى الخبر بما دبره على بن ابان الى تكين، و كان الذى نقل اليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومى، و هرب اليه من عسكر على بن ابان، فاخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطره فارس، و اعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ و تفرق اصحابهم فى جمع الطعام، فسار اليهم تكين فى الليل فى جمع من اصحابه، فواقع بهم، فقتل من قواد الزنج انكلويه و الحسين المعروف بالحمامى و مفرج

المكنى أبا صالح و اندرون، و انهزم الباقون، فلحقوا بالخليل بن ابان، فاعلموه ما نزل بهم، و سار تكين على شرقى المسرقان حتى لقي على بن ابان فى جمعه، فلم يقف له على و انهزم عنه، و اسر غلام لعلى من الخياله يعرف بجعفرويه، و رجع على و الخليل فى جمعهما الى الاهواز، و رجع تكين الى تستر، و كتب على بن ابان الى تكين يسأله الكف عن قتل جعفرويه فحبسه، و جرت بين تكين و على بن ابان مراسلات و ملاطفات، و انتهى الخبر بها الى مسرور، فأنكرها و انتهى الى مسرور ان تكين قد ساءت طاعته، و ركن الى على بن ابان و مايله. قال محمد بن الحسن: فحدثنى محمد بن دينار، قال: حدثنى محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على المامونى الباذغيسى - و كان من اصحاب تكين البخارى - قال: لما انتهى الى مسرور الخبر بالتيث تكين عليه توقف حتى عرف صحه امره، ثم سار يريد كور الاهواز و هو مظهر الرضا عن تكين و الاحماد لأمره، فجعل طريقه على شابرزان، ثم سار منها حتى وافى السوس، و تكين قد عرف ما انتهى الى مسرور من خبره، فهو مستوحش من ذلك و من جماعه كانت تبعته عند مسرور من قواده، فجرت بين مسرور و تكين رسائل حتى امن تكين، فصار مسرور الى وادى تستر، و بعث الى تكين، فعبر اليه مسلما، فامر به فاخذ سيفه، و وكل به، فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم، ففرقه منهم صارت الى ناحيه صاحب الزنج، و فرقه صارت الى محمد بن عبيد الله الكردى و انتهى الخبر الى مسرور، فبسط الامان لمن بقى من جيش تكين، فلحقوا به. قال محمد بن عبد الله بن الحسن المامونى: فكننت احد الصائرين الى عسكر مسرور، و دفع مسرور تكين الى ابراهيم بن جعلان، فأقام فى يده محبوسا، حتى وافاه اجله فتوفى. و كان بعض امر مسرور و تكين الذى ذكرناه فى سنه خمس و ستين، و بعضه فى سنه ست و ستين.

[أخبار متفرقة]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى. و فيها كانت موافاه المعروف بابى المغيره بن عيسى بن محمد المخزومى متغلبا بزنج معه على مكه.

ص: ٥٤٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توليه عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطه ببغداد و سامرا في صفر، و خلع ابي احمد عليه، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله الى منزله، فخلع عليه فيه خلعه عمرو بن الليث، و بعث اليه عمرو بعمود من ذهب. و في صفر منها غلب اساتكين على الرى، و اخرج عنها ظلمجور العامل كان عليها، ثم مضى هو و ابنه اذكوتكين الى قروين، و عليها ابرون أخو كيغلغ، فصالحاه و دخلا قروين، و أخذوا محمد بن الفضل بن سنان العجلي، فأخذوا أمواله و ضياعه، و قتلوا اساتكين ثم رجع الى الرى، فقاتله أهلها فغلبهم و دخلها. و فيها وردت سرية من سرايا الروم تل بسمى من ديار ربيعه، فقتلت من المسلمين، و اسرت نحو من مائتين و خمسين إنسانا، فنفر اهل نصيبين و اهل الموصل، فرجعت الروم. و فيها مات ابو الساج بجنديسابور في شهر ربيع الآخر، منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد، و مات قبله في المحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر. و ولى عمرو بن الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف أصبهان و ولى فيها محمد بن ابي الساج الحرمين و طريق مكة. و فيها ولى اغرتمش ما كان تكين البخارى يليه من عمال الاهواز، فسار اغرتمش إليها، و دخلها في شهر رمضان، فذكر محمد بن الحسن ان مسرورا وجه اغرتمش و أبا و مطر بن جامع لقتال على بن ابان، فساروا حتى انتهوا الى تستر، فأقاموا بها، و استخرجوا من كان في حبس تكين، و كان فيه جعفرويه في جماعه من اصحاب قائد الزنج، فقتلوا جميعا و كان مطر بن

جامع المتولى قتلهم، ثم ساروا حتى وافوا عسكر مكرم، ورحل اليهم على ابن ابان، و قدم امامه اليهم الخليل أخاه، فصار اليهم الخليل، فواقفهم و تلاه على، فلما كثر عليهم جمع الزنج، قطعوا الجسر و تحاجزوا، و جنهم الليل، فانصرف على بن ابان فى جميع اصحابه، فصار الى الاهواز، و اقام الخليل فيمن معه بالمسرقان و أتاه الخبر بان اغرتمش و أبا و مطر بن جامع قد أقبلوا نحوه، و نزلوا الجانب الشرقى من قنطره اربك ليعبروا اليه، فكتب الخليل بذلك الى أخيه على بن ابان، فرحل على اليهم حتى وافاهم بالقنطره، و وجه الى الخليل يأمره بالمصير اليه، فوافاه و ارتاع من كان بالاهواز من اصحاب على، فقلعوا عسكره، و مضوا الى نهر السدره، و نشبت الحرب بين على بن ابان و قواد السلطان هناك، و كان ذلك يومهم، ثم تحاجزوا. و انصرف على بن ابان الى الاهواز، فلم يجد بها أحدا، و وجد اصحابه اجمعين قد لحقوا بنهر السدره، فوجه اليهم من يردهم، فعسر ذلك عليه فتبعهم، فأقام بنهر السدره، و رجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرم، و أخذ على ابن ابان فى الاستعداد لقتالهم و ارسل الى بهبوذ بن عبد الوهاب، فأتاه فيمن معه من اصحابه، و بلغ اغرتمش و اصحابه ما اجمع عليه من المسير اليهم على، فساروا نحوه، و قد جعل على بن ابان أخاه على مقدمته، و ضم اليه بهبوذ و احمد بن الزرنجى، فالتقى الفريقان بالدولاب فامر على الخليل بن ابان ان يجعل بهبوذ كميناً، فجعله و سار الخليل حتى لقي القوم، و نشب القتال بينهم، فكان أول نهار ذلك اليوم لأصحاب السلطان، ثم جالوا جوله و خرج عليهم الكمين، و أكب الزنج اكبابه، فهزموهم، و اسر مطر بن جامع، صرع عن فرس كان تحته، فأخذه بهبوذ، فأتى به عليا، و قتل سيما المعروف بصغراج فى جماعه من القواد. و لما وافى بهبوذ عليا بمطر، ساله مطر استبقاءه، فأبى ذلك على، و قال: لو كنت ابقيت على جعفرويه لأبقينا عليك و امر به فادنى اليه، فضرب عنقه بيده

و دخل على بن ابان الالهواز، و انصرف اغرتمش و أبا فيمن افلت معهما، حتى وافيا تستر، و وجه على بن ابان بالرهوس الى الخيـث، فامر بنصبها على سور مدينته. قال: و كان على بن ابان بعد ذلك ياتي اغرتمش و اصحابه، فتكون الحرب بينهم سجالا عليه و له، و صرف الخيـث اكثر جنوده الى ناحيه على بن ابان، فكثروا على اغرتمش، فركن الى الموادعه، و أحب على بن ابان مثل ذلك، فتهادنا و جعل على بن ابان يغير على النواحي، فمن غاراته مصيره الى القرية المعروفه بيبرود، فظهر عليها، و نال منها غنائم كثيره، فكتب بما كان منه من ذلك الى الخيـث، و وجه بالغنائم التي أصابها و اقام. و فيها فارق إسحاق بن كنداجيق عسكر احمد بن موسى بن بغا، و ذلك ان احمد بن موسى بن بغا لما شخص الى الجزيره ولى موسى بن اتامش ديار ربيعه، فأنكر ذلك إسحاق، و فارق عسكره لسبب ذلك، و صار الى بلد، فوقع بالاكرد اليعقوبيه فهزمهم، و أخذ أموالهم فقوى بذلك، ثم لقي ابن مساور الشاري فقتله. و فى شوال منها قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخي و فيها اسر لؤلؤ غلام احمد بن طولون موسى بن اتامش، و ذلك ان لؤلؤا كان مقيما برايبه بنى تميم، و كان موسى بن اتامش مقيما برأس العين، فخرج ليلا سكران ليكبسهم، فكمناوا له، فاخذوه أسيرا، و بعثوا به الى الرقه. ثم لقي لؤلؤ احمد بن موسى و قواده و من معهم من الاعراب فى شوال، فهزم لؤلؤ، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و رجع ابن صفوان العقيلي. و الاعراب الى ثقل عسكر احمد بن موسى لينتهبوه، و أكب عليهم اصحاب لؤلؤ، فبلغت هزيمه المنفلت منهم قرقيسيا، ثم صاروا الى بغداد و سامرا، فوافوها فى ذى القعدة، و هرب ابن صفوان الى الباديه

و فيها كانت بين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف و بكتمر وقعه، و ذلك في شوال منها، فهزم احمد بن عبد العزيز بكتمر فصار الى بغداد. و فيها اوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان على غره من الحسن، فهرب منه الحسن، فلحق بامل، و غلب الخجستاني على جرجان و بعض اطراف طبرستان، و ذلك في جمادى الآخرة منها و رجب. و فيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الاصغر العقيقي اهل طبرستان الى البيعه له، و ذلك ان الحسن بن زيد عند شخوصه الى جرجان كان استخلفه بساريه، فلما كان من امر الخجستاني و امر الحسن ما كان بجرجان، و هرب الحسن منها، اظهر العقيقي بساريه ان الحسن قد اسر، و دعا من قبله الى بيعته، فبايعه قوم، و وافاه الحسن بن زيد فحاربه، ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله. و فيها نهب الخجستاني اموال تجار اهل جرجان، و اضرم النار في البلد. و فيها كانت وقعه بين الخجستاني و عمرو بن الليث، علا- فيها الخجستاني على عمرو و هزمه، و دخل نيسابور، فاخرج عامل عمرو بها عنها، و قتل جماعه مما كان يميل الى عمرو بها.

ذكر الخبر عن الفتنه بين الجعفريه و العلويه

و فيها كانت فتنه بالمدينه و نواحيها بين الجعفريه و العلويه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان القيم بأمر المدينه و وادى القرى و نواحيها كان في هذه السنه إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري، فولى وادى القرى عاملا من قبله، فوثب اهل وادى القرى على عامل إسحاق بن محمد، فقتلوه، و قتلوا اخوين لإسحاق، فخرج إسحاق الى وادى القرى، فمرض به و مات فقام بأمر المدينه اخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر، فارضاه بثمانمائه دينار ثم خرج عليه ابو القاسم احمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، و غلب على المدينة و قدمها احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد، فضبط المدينة، و قد كان غلابها السعري، فوجه الى الجار، و ضمن للتجار أموالهم، و رفع الجبايه، فرخص السعري، و سكنت المدينة، فولى السلطان الحسنى المدينة الى ان قدمها ابن ابى الساج.

[أخبار متفرقه]

و فيها وثبت الاعراب على كسوه الكعبه، فانتهبوها، و صار بعضها الى صاحب الزنج، و أصاب الحاج فيها شده شديده. و فيها خرجت الروم الى ديار ربيعه، فاستنفر الناس، فنفروا فى برد و وقت لا- يمكن الناس فيه دخول الدرب. و فيها غزا سيما خليفه احمد بن طولون على الثغور الشاميه فى ثلاثمائه رجل من اهل طرسوس، فخرج عليهم العدو فى بلاد هرقله، و هم نحو من اربعه آلاف، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا، و اصيب من المسلمين جماعه كثيره و فيها كانت بين إسحاق بن كنداجيق و إسحاق بن أيوب وقعه، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب، فالحقه بنصيبين، و أخذ ما فى عسكره، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و تبعه ابن كنداجيق، و صار الى نصيبين، فدخلها، و هرب إسحاق بن أيوب منه، و استنجد عليه عيسى ابن الشيخ و هو بأمد و أبا المغراء بن موسى بن زراره، و هو بازرن، فتظاهروا على ابن كنداجيق، و بعث السلطان الى ابن كنداجيق بخلع و لواء على الموصل و ديار ربيعه و أرمينيه مع يوسف بن يعقوب، فخلع عليه، فبعثوا يطلبون الصلح، و يبذلون له مالا على ان يقرهم على اعمالهم مائتى الف دينار. و فيها وافى محمد بن ابى الساج مكه، فحاربه ابن المخزومى، فهزمه ابن

ابى الساج، و استباح ماله، و ذلك يوم الترويه من هذه السنه. و فيها شخص كيغلف الى الجبل، و رجع بكتمر الى الدينور.

ذكر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز

و فيها دخل اصحاب قائد الزنج رامهرمز. ذكر الخبر عن سبب مصيرهم إليها: قد ذكرنا قبل ما كان من امر محمد بن عبيد الله الكردى و على بن ابان صاحب الخبيث، حين تلاقيا على صلح منهما، فذكر ان عليا كان قد احتجن على محمد ضغنا فى نفسه، لما كان فى سفره ذلك، و كان يرصده بشر، و قد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله، و كان يروم النجاه منه، فكاتب ابن الخبيث المعروف بانكلاى، و ساله مساله الخبيث ضم ناحيته اليه لتزول يد على منه، و هاداه، فزاد ذلك على بن ابان عليه غيظا و حنقا، فكتب الى الخبيث يعرفه به، و يصحح عنده انه مصر على غدره، و يستاذنه فى الإيقاع به، و ان يجعل الذريعه الى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته اليه، فاذن له الخبيث فى ذلك، فكتب على الى محمد بن عبيد الله فى حمل المال، فلواه به، و دافعه عنه، فاستعد له على، و سار اليه، فواقع برامهرمز، و محمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها، فلم يكن لمحمد منه امتناع، فهرب و دخل على رامهرمز، فاستباحها، و لحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من اربق و البيلم، و انصرف على غانما، و راع ما كان من ذلك من على محمدا، فكتب يطلب المسأله، فانهى ذلك على الى الخبيث، فكتب اليه يأمره بقبول ذلك، و إرهاب محمد بحمل المال، فحمل محمد بن عبيد الله مائتى الف درهم، فأنفذها على الى الخبيث، و امسك عن محمد بن عبيد الله و عن اعماله.

ذكر الخبر عن وقعه اكراد داربان مع صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه لاکراد الداربان مع زنج الخبيث، هزموا فيها و فلوا.

ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد انه كتب الى علي بن ابان بعد حمله اليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل، و كف علي عنه و عن اعماله، يسأله المعونه على جماعه من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان، على ان يجعل له ولأصحابه غنائمهم فكتب على الى الخيـث يسأله الاذن له فى النهوض لذلك، فكتب اليه ان وجه الخليل بن ابان و بهوذ بن عبد الوهاب، و أقم أنت، و لا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون فى يدك منه، تامن بها من غدره فقد وترته، و هو غير مأمون على الطلب بثاره. فكتب على محمد بن عبيد الله بما امره به الخيـث، و سألته الرهائن، فاعطاه محمد ابن عبد الله الايمان و العهد، و دافعه على الرهائن فدعا عليا الحرس على الغنائم التى اطمعه فيها محمد بن عبيد الله الى ان انفذ الجيش، فساروا و معهم رجال محمد بن عبيد الله، حتى وافوا الموضع الذى قصدوا له، فخرج اليهم اهله، و نشبت الحرب، فظهر الزنج فى ابتداء الأمر على الأكراد، ثم صدقهم الأكراد، و خذلهم اصحاب محمد بن عبيد الله، فتصدعوا و انهزموا مفلولين مقهورين، و قد كان محمد بن عبيد الله اعد لهم قوما امرهم بمعارضتهم إذا انهزموا، فعارضوهم و أوقعوا بهم، و نالوا منهم اسلأبا، و ارجلوا طائفه منهم عن دوابهم فأخذوها، فرجعوا باسوا حال، فكتب المهلبى الى الخيـث بما نال اصحابه فكتب اليه يعنفه، و يقول: قد كنت تقدمت إليك الا تركن الى محمد ابن عبيد الله، و ان تجعل الوثيقه بينك و بينه الرهائن، فتركت امرى، و اتبعت هواك، فذاك الذى ارداك و اردى جيشك. و كتب الخيـث الى محمد بن عبيد الله، انه لم يخف على تدبيرك على جيش على بن ابان، و لن تعدم الجزاء على ما كان منك. فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخيـث، و كتب اليه بالتضرع و الخضوع، و وجه بما كان اصحابه أصابوا من خيل اصحاب على

حيث عورضوا و هم منهزمون، فقال: انى صرت بجميع من معى الى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل و بهبوذ، فتوعدتهم و اخفتهم، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم، و وجهت بها فأظهر الخبيث غضبا، و كتب اليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به، فاعاد محمد الكتاب بالتضرع و الاستكانه، فأرسل الى بهبوذ، فضمن له مالا، و ضمن لمحمد بن يحيى الكرمانى مثل ذلك، و محمد بن يحيى يومئذ الغالب على على بن ابان، و المصرف له برايه، فصار بهبوذ الى على بن ابان، و ظاهره محمد بن يحيى الكرمانى على امره حتى أصلحا راي على فى محمد بن عبيد الله و سلاما فى قلبه من الغيظ و الحنق عليه، ثم مضيا الى الخبيث و وافق ذلك و ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه، فصوبا و صعدا حتى اظهر لهما الخبيث قبول قولهما، و الرجوع لمحمد بن عبيد الله الى ما أحب، و قال: لست قابلا- منه بعد هذا الا- ان يخطب لى على منابر اعماله. فانصرف بهبوذ و الكرمانى بما فارقهما عليه الخبيث، و كتبا به الى محمد ابن عبيد الله، فاصدر جوابه الى كل ما اراده الخبيث، و جعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر و اقام على بعد هذا مده، ثم استعد لمتوث، و سار إليها، فرامها فلم يطقها لحصانتها و كثره من يدافع عنها من أهلها، فرجع خائبا، فاتخذ سلايم و آلات ليرقى بها السور، و جمع اصحابه و استعد. و قد كان مسرور البلخى عرف قصد على متوث، و هو يومئذ مقيم بكور الاهواز. فلما عاود المسير إليها، سار اليه مسرور، فوفاه قبيل غروب الشمس، و هو مقيم عليها، فلما عين اصحاب على اوائل خيل مسرور، انهزموا اقبح هزيمه، و تركوا جميع آلاتهم التى كانوا حملوها، و قتل منهم جمع كثير، و انصرف على بن ابان مدحورا، و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى تتابعت الاخبار باقبال ابى احمد، ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوث وقعه حتى فتحت سوق الخميس و طهيئا على ابى احمد، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفز فيه حفزا شديدا بالمصير الى عسكره. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله و عده من اهل بيته بعقب هزيمه احمد بن عبد الله الخجستاني عمرو بن الليث و تهمة عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبه الخجستاني و الحسين بن طاهر، و دعا الحسين و الخجستاني لمحمد بن طاهر على مناير خراسان.

ذكر خبر غلبه ابي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع

و فيها غلب ابو العباس بن الموفق على عامه ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قري كور دجله كعبدسى و نحوها. ذكر الخبر عن سبب غلبه ابي العباس على ذلك، و ما كان من امره و امر الزنج فى تلك الناحيه: ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان الزنج لما دخلوا واسطا و كان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، و اتصل الخبر بذلك الى ابي احمد بن المتوكل ندب ابنه ابا العباس للشخص الى ناحيه واسط لحرب الزنج، فنخف لذلك ابو العباس فلما حضر خروج ابي العباس ركب ابو احمد الى بستان موسى الهادى فى شهر ربيع الآخر سنه ست و ستين و مائتين، فعرض اصحاب ابي العباس، و وقف على عدتهم، فكان جميع الفرسان و الرجاله عشره آلاف رجل فى احسن زى و اجمل هيئه و اكمل عده، و معهم الشذا و السميريات و المعامر للرجاله، كل ذلك قد احكمت صنعتة فنهض ابو العباس من بستان الهادى و ركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرک، ثم انصرف. و اقام ابو العباس بالفرک أياما، حتى تكاملت عدده، و تلاحق اصحابه،

ثم رحل الى المدائن، و اقام بها أيضا، ثم رحل الى دير العاقول. قال محمد بن حماد: فحدثني أخى إسحاق بن حماد و ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل الهاشمى المعروف ببيريه، و محمد بن شعيب الاشتيام، فى جماعه كثيره ممن صحب أبا العباس فى سفره-دخل حديث بعضهم فى حديث بعض- قالوا: لما نزل ابو العباس دير العاقول، ورد عليه كتاب نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات، و قد كان امضاه على مقدمته، يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى فى خيل و رجاله و شذوات و سميريات، و الجبائى يقدمه، حتى نزل الجزيره التى بحضره بردودا، و ان سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان برجاله و فرسان و سميريات، فرحل ابو العباس حتى وافى جرجرايا، ثم فم الصلح، ثم ركب الظهر، فسار حتى وافى الصلح، و وجه طلائعه ليعرف الخبر، فأتاه منهم من اخبره بموافاه القوم و جمعهم و جيشهم، و ان اولهم بالصلح و آخرهم بيستان موسى بن بغا، اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق، و اعترض فى مسيره، و لقي اصحابه اوائل القوم، فتطاردوا لهم حتى طمعوا و اغتروا، فأمعنوا فى اتباعهم، و جعلوا يقولون لهم: اطلبوا أميرا للحرب، فان اميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من ابى العباس بالصلح، خرج عليهم فيمن معه من الخيل و الرجل، و امر فصيح بنصير: الى اين تتأخر عن هؤلاء الاكلب! ارجع اليهم، فرجع نصير اليهم. و ركب ابو العباس سميريه، و معه محمد بن شعيب الاشتيام، و حف بهم اصحابه من جميع جهاتهم، فانهمزوا، و منح الله أبا العباس و اصحابه اکتافهم، يقتلونهم و يطردونهم، حتى وافوا قريه عبد الله، و هى على سته فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه، و أخذوا منهم خمس شذوات و عده سميريات، و استامن منهم قوم، و اسر منهم اسرى، و غرق ما ادرك من سفنهم، فكان ذلك أول الفتح على العباس بن ابى احمد

ولما انقضت الحرب في هذا اليوم، اشار على ابي العباس قواده و اولياؤه، ان يجعل معسكره بالموضع الذى كان انتهى اليه من الصلح، إشفاقا عليه من مقاربه القوم، فأبى الا نزول واسط. و لما انهزم سليمان بن جامع و من معه، و ضرب الله وجوههم، انهزم سليمان بن موسى الشعرانى عن نهر ابان، حتى وافى سوق الخميس، و لحق سليمان بن جامع بنهر الأمير، و قد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأى بينهم، فقالوا: هذا فتى حدث، لم تطل ممارسته الحروب و تدريبه بها، فالرأى لنا ان نرميه بحدنا كله، و نجتهد في أول لقيه نلقاه في إزالته، فلعل ذلك ان يروعه، فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك، و حشدوا و اجتهدوا، فواقع الله بهم بأسه و نقمته و ركب ابو العباس من غد يوم الوقعه، حتى دخل واسط في احسن زى، و كان يوم جمعه، فأقام حتى صلى بها صلاه الجمعة، و استامن اليه خلق كثير، ثم انحدر الى العمر- و هو على فرسخ من واسط- فقدم فيه عسكره، و قال: اجعل معسكرى اسفل واسط، ليأمن من فوجه الزنج و قد كان نصير المعروف بابى حمزه و الشاه بن ميكال اشارا عليه ان يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك، و قال لهما: لست نازل- الا- العمر، فانزل- أنتما في فوجه بردودا و اعرض ابو العباس عن مشاوره اصحابه و استماع شىء من آرائهم، فنزل العمر، و أخذ في بناء الشدوات، جعل يراوح القوم القتال و يغاديههم، و قد رتب خاصه غلمانه في سميريات فجعل في كل سميريه اثنين منهم ثم ان سليمان استعد و حشد و جمع و فرق اصحابه فجعلهم في ثلاثه اوجه: فرقه أتت من نهر ابان، و فرقه من برتمرتا، و فرقه من بردودا، فلقبهم ابو العباس، فلم يلبثوا ان انهزموا، فخلفت طائفه منهم بسوق الخميس و طائفه بمازروان، و أخذ قوم منهم في برتمرتا و آخرون أخذوا الماديان، و قوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا الماديان، فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور، ثم انصرف، فجعل يقف على القرى و المسالك، و معه الأدلاء، حتى وافى عسكره، فأقام به مريحا نفسه و اصحابه ثم أتاه مخبر فاخبره ان

الزنج قد جمعوا و استعدوا لكبس عسكره، و انهم على اتيان عسكره من ثلاثه اوجه، و انهم قالوا: انه حدث غر يغر بنفسه، و اجمع رأيهم على تكمين الكمناء و المصير اليه من الجهات الثلاث التي ذكرنا، فحذر لذلك، و استعد له، و اقبلوا اليه و قد كمنوا زهاء عشره آلاف فى برتمرتا و نحوا من هذه العده فى قس هثا و قدموا عشرين سميريه الى العسكر ليغتر بها اهله، و يجيزوا المواضع التي فيها كمنائهم، فمنع ابو العباس الناس من اتباعهم، فلما علموا ان كيدهم لم ينفذ، خرج الجبائى و سليمان فى الشذوات و السميريات، و قد كان ابو العباس احسن تعبئه اصحابه، فامر نصيرا المعروف بابى حمزه ان يبرز للقوم فى شذواته، و نزل ابو العباس عن فرس كان ركبه، و دعا بشذاه من شذواته قد كان سماها الغزال، و امر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاه، و ركبها، و اختار من خاصه اصحابه و غلمانه جماعه دفع اليهم الرماح، و امر اصحاب الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر، و قال لهم: لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار، و امر بتعبير بعض الدواب التي كانت يبردودا، و نشبت الحرب بين الفريقين، فكانت معركة القتال من حد قريه الرمل الى الرصافه، فكانت الهزيمة على الزنج، و حاز اصحاب ابى العباس اربع عشره شذاه، و افلت سليمان و الجبائى فى ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين، و اخذت دوابهما بحلاها و آلتها، و مضى الجيش اجمع لا يثنى احد منهم حتى وافوا طهيثا، و أسلموا ما كان معهم من اثاث و آله، و رجع ابو العباس، و اقام بمعسكره فى العمر، و امر باصلاح ما أخذ منهم من الشذا و السميريات و ترتيب الرجال فيها، و اقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما، لا يظهر منهم احد و كان الجبائى يجيء فى الطلائع فى كل ثلاثه ايام و ينصرف، و حفر آبارا فوق نهر سنداد، و صير فيها سفافيد حديد، و غشاها بالبوارى، و اخفى مواضعها، و جعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها، و كان يوافى طرف العسكر متعرضا لأهله، فتخرج الخيل طالبه له، فجاء فى بعض ايامه، و طلبته الخيل كما كانت تطلبه، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنه فى بعض تلك الابار، فوقف اصحاب ابى العباس بما ناله من

ذلك على ما دبر الجبائي، فحذروا ذلك، و تنكبوا سلوك ذلك الطريق، و الح الزنج في مغاداة العسكر في كل يوم للحرب، و عسكروا بنهر الأمير في جمع كثير، فلما لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدر شهر. و كتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امداده بسميريات، لكل واحده منهن اربعون مجدافا، فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميريه، في كل سميريه مقاتلان، و مع ملاحيتها السيوف و الرماح و التراس، و جعل الجبائي موقفه حيا ل عسكر ابي العباس، و عاودوا التعرض للحرب في كل يوم، فإذا خرج اليهم اصحاب ابي العباس انهزموا عنهم، و لم يثبتوا لهم، و خلال ذلك ما تأتي طلائعهم، فتقطع القناطر، و ترمى ما ظهر لها من الخيل بالنشاب، و تضرم ما وجدت في النوبه من المراكب التي مع نصير بالنار، فكانوا كذلك قدر شهرين. ثم رأى ابو العباس ان يكمن لهم كميناً في قرية الرمل، ففعل ذلك، و قدم لهم سميريات امام الجيش ليطمعوا فيها، و امر ابو العباس فأعدت له سميريه و لزيك سميريه و حمل جماعه من غلمانة الذين اختارهم، و عرفهم بالنجده في السميريات، فحمل بدرا و مؤنسا في سميريه و رشيقا الحجاجي و يمنا في سميريه و خفيفا و يسرا في سميريه، و نذيرا و وصيفا في سميريه، و اعد خمس عشره سميريه، و جعل في كل سميريه مقاتلين، و جعلها امام الجيش. قال محمد بن شعيب الاشتيام: و كنت فيمن تقدم يومئذ، فاخذ الزنج من السميريات المتقدمه عده، و أسروا اسرى، فانطلقت مسرعا، فناديت بصوت عال: قد أخذ القوم سميرياتنا فسمع ابو العباس صوتي و هو يتغدى، فنهض الى سميريته التي كانت اعدت له، و تقدم العسكر، و لم ينتظر لحاق اصحابه، فتبعه منهم من خف لذلك قال: فأدر كنا الزنج، فلما رأونا قَدَفَ اللهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَلْقَوْا

انفسهم فى الماء، و انهزموا فثخلصنا أصحابنا، و حوينا يومئذ احدى و ثلاثين سميريه من سميريات الزنج، و افلت الجبائى فى ثلاث سميريات، و رمى ابو العباس يومئذ عن قوس كانت فى يده حتى دميت ابهامه، فانصرف، و لو انا جددنا فى طلب الجبائى فى ذلك اليوم ظننت انا ادر كناه، فمنعنا من ذلك شده اللغوب و رجع ابو العباس و اكثر اصحابه بمواضعهم من فوهه بردودا لم يرم احد منهم، فلما وافى عسكره امر لمن كان صحبه بالاطواق و الخلع و الأسوره، و امر بإصلاح السميريات المأخوذه من الزنج، و امر أبا حمزه ان يجعل مقامه بما معه من الشذا فى دجله بحذاء خسرسابور. ثم ان أبا العباس رأى ان يتوغل فى مازروان حتى يصير الى القرية المعروفه بالحجاجيه، و ينتهى الى نهر الأمير، و يقف على تلك المواضع، و يتعرف الطرق التى تجتاز فيها سميريات الزنج، و امر نصيرا فقدمه بما معه من الشذا و السميريات، فسار نصير لذلك، فترك طريق مازروان، و قصد ناحيه نهر الأمير، فدعا ابو العباس سميريته، فركبها و معه محمد بن شعيب، و دخل مازروان و هو يرى ان نصيرا امامه، و قال لمحمد: قدمنى فى النهر لاعرف خبر نصير و امر الشذا و السميريات بالمصير خلفه. قال محمد بن شعيب: فمضينا حتى قاربنا الحجاجيه، فعرضت لنا فى النهر صلغه فيها عشره زنوج، فأسرعنا إليها، فالقى الزنوج انفسهم فى الماء، و صارت الصلغه فى أيدينا، فإذا هى مملوءه شعيرا، و أدركنا فيها زنجيا فأخذناه، فسألناه عن خبر نصير و شذواته فقال: ما دخل هذا النهر شىء من الشذا و السميريات فاصابتنا حيره، و ذهب الزنج الذين افلتوا من أيدينا فاعلموا اصحابهم بمكاننا، و عرض للملاحين الذين كانوا معنا غنم فخرجوا لانتهاؤها. قال محمد بن شعيب: و بقيت مع ابى العباس وحدى، فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج، يقال له منتاب، فى جماعه من الزنج من احد جانبي

النهر، و وافانا من الجانب الآخر عشره من الزنج، فلما رأينا ذلك خرج ابو العباس، و معه قوسه و اسهمه، و خرجت برمح كان فى يدي، و جعلت احميه بالرمح و هو يرمى الزنج، فجرح منهم زنجيين، و جعلوا يثوبون و يكترون، و أدركنا زيرك فى الشذا و معه الغلمان، و قد كان احاط بنا زهاء الفى زنجى من جانبى مازروان، و كفى الله امرهم، و ردهم بذله و صغار، و رجع ابو العباس الى عسكره، و قد غنم اصحابه من الغنم و البقر و الجواميس شيئاً كثيراً، و امر ابو العباس بثلاثه من الملاحين الذين كانوا معه، فتركوه لانتهاج الغنم، فضربت أعناقهم، و امر لمن بقى بالارزاق لشهر، و امر بالنداء فى الملاحين الا يبرح احد من السمير يأت فى وقت الحرب، فمن فعل ذلك فقد حل دمه. و انهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيتا، و اقام ابو العباس بمعسكره فى العمر، و قد بث طلائعه فى جميع النواحي فمكث بذلك حيناً، و جمع سليمان بن جامع عسكره و اصحابه، و تحصن بطهيتا، و فعل الشعرانى مثل ذلك بسوق الخميس، و كان بالصينيه لهم جيش كثيف أيضاً، يقود اهله رجل منهم يقال له نصر السندى، و جعلوا يخربون كل ما وجدوا الى اخراجه سيلا، و يحملون ما قدروا على حمله من الغلات، و يعمرن مواضعهم التى هم مقيمون بها فوجه ابو العباس جماعه من قواده، منهم الشاه و كمشجور و الفضل بن موسى بن بغا، و اخوه محمد على الخيل الى ناحيه الصينيه، و ركب ابو العباس و معه نصير و زيرك فى الشذا و السميريات، و امر بخيل فعبر بها من برمساور الى طريق الظهر. و سار الجيش حتى صار الى الهرث، فامر ابو العباس بتعبير الدواب الى الهرث، فعبرت، فصارت الى الجانب الغربى من دجله، و امر بان يسلك بها طريق دير العمال فلما ابصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبه شديده، فلجئوا الى الماء و السفن، و لم يلبثوا ان وافتهم الشذا و السميريات، فلم يجدوا ملجأ و استسلموا، فقتل منهم فريق، و اسر فريق، و القى بعضهم نفسه فى الماء فاخذ اصحاب ابى العباس سفنهم، و هى مملوءه ارزا، فصارت فى

أيدىهم، وأخذوا سميريه رئيسهم المعروف بنصر السندی، وانهزم الباقون، فصارت طائفه منهم الى طهيثا و طائفه الى سوق الخميس، ورجع ابو العباس غانما الى عسكره، وقد فتح الصينيه و اجلى الزنج عنها قال محمد بن شعيب: و بينا نحن فى حرب الزنج بالصينيه إذ عرض لأبى العباس كركى طائر، فرماه بسهم، فشكه فسقط بين أيدى الزنج، فاخذوه، فلما رأوا موضع السهم منه، و علموا انه سهم ابى العباس زاد ذلك فى رعبهم، فكان سببا لانهزامهم يومئذ. و قد ذكر عمن لا يتهم ان خير السهم الذى رمى به ابو العباس الكركى فى غير هذا اليوم، و انتهى الى ابى العباس ان بعدسى جيشا عظيما يراسهم ثابت بن ابى دلف و لؤلؤ الزنجيان، فصار ابو العباس الى بعدسى قاصدا للإيقاع بهما و من معهما فى خيل جريده، قد انتخت من جلد غلمانه و حماه اصحابه، فوافى الموضع الذى فيه جمعهم فى السحر، فوقع بهم وقعه غليظه، قتل فيها من ابطالهم، و جلد من رجالهم خلق كثير، و انهزموا و ظفر ابو العباس برئيسهم ثابت بن ابى دلف، فمن عليه و استبقاه، و ضمه الى بعض قواده، و أصاب لؤلؤا سهم فهلك منه، و استنقذ يومئذ من النساء اللواتى كن فى أيدى الزنج خلق كثير، فامر ابو العباس باطلاقهن و ردهن الى أهلهن، و أخذ كل ما كان الزنج جمعه. ثم رجع ابو العباس الى معسكره، فامر اصحابه ان يريحوا انفسهم ليسير بهم الى سوق الخميس، و دعا نصيرا فأمره بتعبئه اصحابه للمسير إليها، فقال له نصير: ان نهر سوق الخميس ضيق، فاقم أنت و ائذن لى فى المسير اليه حتى اعاينه، فأبى ان يدعه حتى يعاينه، و يقف على علم ما يحتاج اليه منه قبل موافاه ابيه ابى احمد، و ذلك عند ورود كتاب ابى احمد عليه بعزمه على الانحدار

قال محمد بن شعيب: فدعاني ابو العباس، فقال لي: انه لا بد لي من دخول سوق الخميس، فقلت: ان كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشذا، ولا تزد على ثلاثة عشر غلاما عشره رماه و ثلاثة في ايديهم الرماح، فاني اكره الكثره في الشذا مع ضيق النهر، فاستعد ابو العباس لذلك، و سار اليه و نصير بين يديه حتى وافى فم برمساور، فقال له نصير: قدمني امامك، ففعل ذلك، فدخل نصير في خمس عشره شذاه. و استاذنه رجل من قواد الموالي يقال له موسى دالجويه في التقدم بين يديه، فاذن له، فسار و سار ابو العباس حتى انتهى به مسيره الى بسامى، ثم الى فوهه براطق و نهر الرق و النهر الذى ينفذ الى رواط و عبدسى، و هذه الانهار الثلاثة تؤدى الى ثلاث طرق مفترقه، فاخذ نصير فى طريق نهر براطق و هو النهر المؤدى الى مدينه سليمان بن موسى الشعرانى التى سماها المنيعه بسوق الخميس. و اقام ابو العباس على فوهه هذا النهر، و غاب عنه نصير حتى خفى عنه خبره. و خرج علينا فى ذلك الموضع من الزنج خلق كثير، فمنعونا من دخول النهر، و حالوا بيننا و بين الانتهاء الى السور- و بين هذا الموضع الذى انتهينا اليه و السور المحيط بمدينه الشعرانى مقدار فرسخين- فأقاموا هناك يحاربوننا، و اشتدت الحرب بيننا و بينهم و هم على الارض، و نحن فى السفن من أول النهار الى وقت الظهر، و خفى علينا خبر نصير، و جعل الزنج يهتفون بنا: قد أخذنا نصيرا ما ذا تصنعون؟ و نحن تابعوكم حيثما ذهبتم فاغتم ابو العباس لما سمع منهم هذا القول، فاستاذنه محمد بن شعيب فى المسير ليتعرف خبر نصير، فاذن له، فمضى فى سميره بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزه، و قد قرب من سكر كان الفسقه سكره، و وجده قد اضرم النار فيه و فى مدينتهم، و حارب حربا شديدا و رزق الظفر بهم، و كان الزنج ظفروا ببعض شذوات ابى حمزه، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من ايديهم، فرجع محمد بن شعيب الى ابى العباس، فبشره بسلامه نصير و من معه، و اخبره خبره فسر بذلك و اسر نصير يومئذ من الزنج جماعه كثيره، و رجع حتى وافى أبا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال ابو العباس: لست زائلا عن موضعي

هذا حتى اراوهم القتال فى عشى هذا اليوم، ففعل ذلك، و امر باظهار شذاه واحده من الشذوات التى كانت معه لهم، و اخفى باقيها عنهم، فطمعوا فى الشذاه التى راوها، فتبعوها، و جعل من كان فيها يسيرون سيرا ضعيفا حتى أدركوها، فعلقوا بسكانها، و جعل الملاحون يسيرون حتى وافوا المكان الذى كانت فيه الشذوات المكمنه. و قد كان ابو العباس ركب سميريه، و جعل الشذا خلفه، فسار نحو الشذاه التى علق بها الزنج لما أبصرها، فأدركها، و الزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها، يرمون بالنشاب و الاجر، و على ابى العباس كيز تحته درع. قال محمد: فتزعنا يومئذ من كيز ابى العباس خمسا و عشرين نشابه، و نزعت من لعباده كانت على اربعين نشابه، و من لباييد سائر الملاحين الخمس و العشرين و الثلاثين و اظفر الله أبا العباس بست سميريات من سميريات الزنج، و تخلص الشذا من ايديهم، و انهزموا، و مال ابو العباس و اصحابه نحو الشط، و خرج من الزنج المقاتله بالسيوف و التراس، فانهزموا لا يلوون على شىء للرهبة التى وصلت الى قلوبهم، و رجع ابو العباس سالما غانما، فخلع على الملاحين و وصلهم، ثم صار الى معسكره بالعمر، فأقام به الى ان وافى الموفق. و لإحدى عشره ليله خلت من صفر منها، عسكر ابو احمد بن المتوكل بالفرک، و خرج من مدينه السلام يريد الشخصوص الى صاحب الزنج لحربه، و ذلك انه-فيما ذكر- كان اتصل به ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه على ابن ابان المهلبى يأمره بالمصير بجمع من معه الى ناحيه سليمان بن جامع، ليجتمعا على حرب ابى العباس بن ابى احمد، و اقام ابو احمد بالفرک أياما، حتى تلاحق به اصحابه و من اراد النهوض به اليه، و قد اعد قبل ذلك الشذا و السميريات و المعابر و السفن، ثم رحل من الفرک- فيما ذكر- يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول فى مواليه و غلمانه و فرسانه و رجالته فصار الى روميه المدائن، ثم صار منها، فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا، ثم قنى، ثم نزل جبل، ثم نزل الصلح، ثم نزل على فرسخ من واسط، فأقام

هنالك يومه و ليلته، فتلقيه ابنه ابو العباس به فى جريده خيل فيها وجوه قواده و جنده، فسأله ابو احمد عن خبر اصحابه، فوصف له بلاءهم و نصحتهم، فامر ابو احمد له و لهم بخلع فخلعت عليهم، و انصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر، فأقام يومه فلما كانت صبيحه الغد رحل ابو احمد منحدرًا فى الماء، و تلقاه ابنه ابو العباس بجميع من معه من الجند فى هيئه الحرب و الزى الذى كانوا يلقون به اصحاب الخائن، فجعل يسير امامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد، فنزل به ابو احمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول، فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القرية المعروفه بعبد الله، و امر ابنه أبا العباس، فنزل شرقى دجله بإزاء فوهه بردودا، و ولاه مقدمته، و وضع العطاء فاعطى الجيش، ثم امر ابنه بالمسير امامه بما معه من آله الحرب الى فوهه برمساور فرحل ابو العباس فى المختارين من قواده و رجاله، منهم زيرك التركى صاحب مقدمته، و نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات. و رحل ابو احمد بعد ذلك فى الفرسان و الرجاله المنتخبين، و خلف سواد عسكره و كثيرا من الفرسان و الرجاله بمعسكره، فتلقيه ابنه ابو العباس باسرى و رءوس و قتلى قتلهم من اصحاب الشعرانى، و ذلك انه وافى عسكره الشعرانى فى ذلك اليوم قبل مجىء ابيه ابى احمد، فوقع به و اصحابه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، فامر ابو احمد بضرب اعناق الأسرى فضربت، و نزل ابو احمد فوهه برمساور، و اقام به يومين، ثم رحل يريد المدينه التى سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس فى يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنه بمن معه من الجيش و ما معه من آله الحرب، و سلك فى السفن فى برمساور، و جعلت الخيل تسير بازائه شرقى برمساور، حتى حاذى النهر المعروف ببساطق الذى يوصل الى مدينه الشعرانى. و انما بدا ابو احمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانى قبل حرب سليمان بن جامع من اجل ان الشعرانى كان وراءه، فخاف ان بدا بابن جامع ان يأتيه

الشعراني من ورائه، و يشغله عمن هو امامه، فقصدته من اجل ذلك، و امر بتعبير الخيل و تصييرها على جانبي النهر المعروف بيراظق، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم فى الشذا و السميريات، و اتبعه ابو احمد فى الشذا بعامه الجيش. فلما بصر سليمان و من معه من الزنج و غيرهم بقصد الخيل و الرجاله سائرين على جنبتي النهر و مسير الشذا و السميريات فى النهر، و قد لقيهم ابو العباس قبل ذلك، فحاربوه حربا ضعيفه، انهزموا و تفرقوا. و علا اصحاب ابى العباس السور، و وضعوا السيوف فى يمين لقيهم و تفرق الزنج و اتباعهم، و دخل اصحاب ابى العباس المدينه، فقتلوا فيها خلقا كثيرا، و أسروا بشرا كثيرا، و حووا ما كان فى المدينه، و هرب الشعراني و من افلت منهم معه، و اتبعهم اصحاب ابى احمد حتى وافوا بهم البطائح، فغرق منهم خلق كثير، و نجا البااقون الى الاجام، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء، و انصرف و قد استنقذ من المسلمات زهاء خمسه آلاف امراه، سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتى كن فى سوق الخميس فامر ابو احمد بحياطه النساء جميعا، و حملهن الى واسط ليدفعن الى أوليائهن و بات ابو احمد بحيال النهر المعروف بيراظق، ثم باكر المدينه من غد، فاذن للناس فى حياطه ما فيها من امتعه الزنج، و أخذ ما كان فيها اجمع، و امر بهدم سورها و طم خندقها و احراق ما كان بقى فيها من السفن، و رحل الى معسكره بمرساور بالظفر بما بالرساتيقي و القرى التى كانت فى يد الشعراني و اصحابه من غلات الحنطه و الشعير و الارز، فامر ببيع ذلك، و صرف ثمنه فى اعطيات مواليه و غلمانه و جنده و اهل عسكره. و انهزم سليمان الشعراني و اخواه و من افلت، و سلب الشعراني ولده و ما كان بيده من مال، و لحق بالمدار، فكتب الى الخائن بخبره و ما نزل به و اعتصامه بالمدار. فذكر محمد بن الحسن، ان محمد بن هشام المعروف بابى واثله الكرمانى

قال: كنت بين يدي الخائن و هو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الوقعه و ما نزل به، و انهزامه الى المذار، فما كان الا ان فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب و عاد يقرؤه، فلما انتهى الى الموضوع الذي انهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا قال: فلم اشك في عظم المصيبة، و كرهت ان اساله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: اليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمه الظهر، ان الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعه لم تبق منه و لم تذر، فكتب كتابه هذا و هو بالمذار، و لم يسلم بشيء غير نفسه قال: فأكبرت ذلك، و الله يعلم مكروه ما اخفى من السرور الذي وصل الى قلبي، و امسك مبشرا بدنو الفرج و صبر الخائن على ما وصل اليه، و جعل يظهر الجلد، و كتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني، و يأمره بالتيقظ في امره و حفظ ما قبله. و ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد قال: اقام الموفق بعسكره بمرساور يومين، لتعرف اخبار الشعراني و سليمان بن جامع و الوقوف على مستقره، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك، فاخبره انه معسكر بالقريه المعروفه بالحوانيت. فامر عند ذلك بتعبير الخيل الى ارض كسكر في غربي دجله، و سار على الظهر، و امر بالشذا و سفن الرجاله فحدرت الى الكتيه، و خلف سواد عسكره و جمعا كثيرا من الرجال و الكراع بفوهه بمرساور، و امر بغراج بالمقام هناك، فوافى ابو احمد الصينيه، و امر أبا العباس بالمصير في الشذا و السميريات الى الحوانيت مخفا لتعرف حقيقه خبر سليمان بن جامع في مقامه بها، و ان وجد منه غره اوقع به فسار ابو العباس في عشي ذلك اليوم الى الحوانيت، فلم يلف سليمان هنالك، و الفى من قواد السودان المشهورين بالباس و النجده شبلا و أبا النداء و هما من قدماء اصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم في بدء مخرجه. و كان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيره كانت هناك، فحاربهما ابو العباس، و ادخل الشذا موضعا ضيقا من النهر، فقتل من رجالهما، و جرح بالسهم خلقا كثيرا-و كانوا اجلد رجال سليمان بن

جامع و نخبتهم الذين يعتمد عليهم - و دامت الحرب بينهم الى ان حجز الليل بين الفريقين. قال: و قال محمد بن حماد: في هذا اليوم كان من امر ابي العباس في الكركي الذي ذكره محمد بن شعيب في يوم الصينيه، و قد مر به سانحا، قال: و استامن في هذا اليوم رجل الى ابي العباس، فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع، فاخبره انه مقيم بطهيثا، فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقه مقام سليمان بمدينته التي سماها المنصوره، و هي في الموضع الذي يعرف بطهيثا، و ان معه هنالك جميع اصحابه غير شبل و ابي النداء، فإنهما بموضعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه فلما عرف ذلك ابو احمد، امر بالرحيل الى بردودا، إذ كان المسلك الى طهيثا منه، و تقدم ابو العباس في الشذا و السميريات، و امر من خلفه بمرساور ان يصيروا جميعا الى بردودا، و رحل ابو احمد في غد ذلك اليوم الذي امر أبا العباس فيه بما امره به الى بردودا، و سار إليها يومين، فوافاها يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع و ستين و مائتين، فأقام بها يصلح ما يحتاج الى اصلاحه من امر عسكره، و امر بوضع العطاء و اصلاح سفن الجسور ليحدرها معه، و استكثر من العمال و الآلات التي تسد بها الانهار، و تصلح بها الطرق للخيل، و خلف ببردودا بغراج التركي، و قد كان لما عزم على الرجوع الى بردودا ارسل الى غلام له يقال له جعلان و كان مخلفا مع بغراج في عسكره، فامر بقلع المضارب و تقديمها مع الدواب المخلفه قبله و السلاح الى بردودا، فأظهر جعلان ما امر به في وقت العشاء الآخرة، و نادى في العسكر و الناس غارون، فالقى في قلوبهم ان ذلك لهزيمة كانت فخرجوا على وجوههم، و ترك الناس أسواقهم و امتعتهم، ظنا منهم ان العدو قد اظلمهم، و لم يلو منهم احد على احد، و قصدوا قصد الرجوع الى عسكرهم ببردودا، و ساروا في سواد ليلتهم تلك، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقه الخبر، فسكنوا و اطمأنوا

و فى صفر من هذه السنه كان بين اصحاب كيغلف التركى و اصحاب احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف وقعه بناحيه قرماسين، فهزمهم كيغلف، و صار الى همذان، فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من اصحابه فى صفر، فحاربه فانهزم كيغلف، و انحاز الى الصيمره. و فى هذه السنه لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل ابو احمد و اصحابه طهيثا، و اخرجوا منها سليمان بن جامع، و قتل بها احمد بن مهدى الجبائى.

ذكر الخبر عن سبب دخول

ابى احمد و اصحابه طهيثا و مقتل الجبائى

ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان ابا احمد لما اعطى اصحابه بيردودا، فاصلح ما اراد اصلاحه من عده حرب من قصد لحربه فى مخرجه، سار متوجها الى طهيثا، و ذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، و كان مسيره على الظهر فى خيله. و حدرت السفن بما فيها من الرجاله و السلاح و الآلات، و حدرت المعابر و الشذوات و السميريات، الى ان وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضره القرية المعروفه بقريه الجوزيه، فنزل ابو احمد هناك، و امر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ، و اقام يومه و ليلته ثم غدا فعبر الفرسان و الاثقال بين يديه على الجسر، ثم عبر بعد ذلك، و امر القواد و الناس بالمسير الى طهيثا، فصاروا الى الموضع الذى ارتضاه ابو احمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينه سليمان بن جامع، فأقام هنالك يازاء اصحاب الخائن يوم الاثنين و الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، و مطر السماء مطرا جودا، و اشتد البرد ايام مقامه هنالك، فشغل بالمطر و البرد عن الحرب، فلم يحارب هذه الأيام و بقيه الجمععه فلما كان عشيه يوم الجمععه ركب ابو احمد فى نفر من قواده و مواليه لارتياح موضع لمجال الخيل، فانتهى الى قريب من سور

سليمان بن جامع، فتلقيه منهم جمع كثير و خرج عليه كمناء من مواضع شتى، و نشبت الحرب و اشتدت، فترجل جماعه من الفرسان، و دافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا و غلوها، و اسر من غلمان ابي احمد و قواده غلام يقال له وصيف علمدار و عده من قواد زيرك، و رمى ابو العباس احمد بن مهدي الجبائي بسهم في احدى منخرية، فخرق كل شىء وصل اليه حتى خالط دماغه، فخر صريعا، و حمل الى عسكر الخائن و هو لما به، فعظمت المصيبة به عليه، إذ كان اعظم اصحابه غنى عنه، و اشد هم بصيره في طاعته، فمكث الجبائي يعالج أياما، ثم هلك، فاشتد جزع الخائن عليه، فصار اليه، فولى غسله و تكفينه و الصلاة عليه و الوقوف على قبره الى ان دفن، ثم اقبل على اصحابه فوعظهم، و ذكر موت الجبائي و كانت وفاته في ليله ذات رعود و بروق و قال فيما ذكر: علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر اليه بما سمع من زجل الملائكة بالدعاء له و الترحم عليه. قال محمد بن الحسن: فانصرف الى ابو وائله- و كان فيمن شهدة- فجعل يعجبني مما سمع، و جاءني محمد بن سمعان فأخبرني بمثل خبر محمد ابن هشام، و انصرف الخائن من دفن الجبائي منكسرا عليه الكابه. قال محمد بن الحسن: و حدثني محمد بن حماد ان ابا احمد انصرف من الوقعة التي كانت عشية يوم الجمعة لاربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و كان خبره قد انتهى الى عسكره، فنهض اليه عامه الجيش، فتلقيه منصرفا، فردهم الى عسكره، و ذلك في وقت المغرب، فلما اجتمع اهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم و التأهب للحرب، فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، فعبا ابو احمد اصحابه، و جعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا، فرسانا و رجاله، و امر بالشذا و السميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيتا المعروف بنهر المنذر، و سار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة، فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها، و قدم الرجال امام الفرسان، و وكل بالمواضع التي يخاف خروج الكمناء منها، و نزل فصلى اربع ركعات، و ابتهل الى الله عز و جل في النصر

له و للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم الى السور و تحضيض الغلمان على الحرب، ففعل ذلك، و قد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصوره خندقا، فلما انتهى اليه الغلمان تهييوا عبوره، و أحجموا عنه، فحرضهم قوادهم و ترجلوا معهم، فاقتحموه متجاسرين عليه، فعبروه، و انتهوا الى الزنج و هم مشرفون من سور مدينتهم، فوضعوا السلاح فيهم، و عبرت شرذمه من الفرسان الخندق خوضا. فلما رأى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم و كرههم عليهم ولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب ابى احمد، و دخلوا المدينه من جوانبها و كان الزنج قد حصنها بخمسه خنادق، و جعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به، فجعلوا يقفون عند كل سور و خندق إذا انتهوا اليه، و جعل اصحاب ابى احمد يكشفونهم فى كل موقف وقفوه، و دخلت الشذا و السميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم، فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من شذاه و سميريه، و اتبعوا من بحافتي النهر، يقتلون و يؤسرون، حتى اجلوا عن المدينه و عما اتصل بها، و كان زهاء ذلك فرسخا، فخوى ابو احمد ذلك كله، و افلت سليمان بن جامع فى نفر من اصحابه، فاستحر القتل فيهم و الاسر، و استنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط و صبيانهم و مما اتصل بذلك من القرى و نواحي الكوفه زهاء عشره آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم و الانفاق عليهم، و حملوا الى واسط، و دفعوا الى أهليهم و احتوى ابو احمد و اصحابه على كل ما كان فى تلك المدينه من الذخائر و الأموال و الاطعمه و المواشى، و كان ذلك شيئا جليل القدر، فامر ابو احمد ببيع ما أصاب من الغلات و غير ذلك، و حملة الى بيت ماله، و صرفه فى اعطيات من فى عسكره من مواليه و جنوده، فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حملة، و اسر من نساء سليمان و اولاده عده، و استنقذ يومئذ وصيف علمدار و من كان اسر معه عشيه يوم الجمعة، فاخرجوا من الحبس، و كان الأمر اعجل الزنج عن قتلهم، و لجأ

جمع كثير ممن افلت الى الاجام المحيطه بالمدينه فامر ابو احمد فعقد جسر على هذا النهر المعروف بالمنذر، فعبر الناس الى غريبه، و اقام ابو احمد بطهيتا سبعة عشر يوما، و امر بهدم سور المدينه و طم خنادقها، ففعل ذلك، و امر بتتبع من لجأ الى الاجام، و جعل لكل من أتاه برجل منهم جعلاً، فتسارع الناس الى طلبهم، فكان إذا اتى بالواحد منهم عفا عنه، و خلع عليه و ضمه الى قواد غلمانته لما دبر من استمالتهم و صرفهم عن طاعه صاحبهم، و ندب ابو احمد نصيرا فى الشذا و السميريات لطلب سليمان بن جامع و الهرب معه من الزنج و غيرهم، و امره بالجد فى اتباعهم حتى يجاوز البطائح، و حتى يلج دجله المعروفه بالعوراء، و تقدم فى فتح الكور التى كان الفاسق أحدتها، ليقطع بها الشذا عن دجله فيما بينه و بين النهر المعروف بابى الخصيب، و تقدم الى زيرك فى المقام بطهيتا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق اجلاهم عنها من أهلها، و امره بتتبع من بقى فى الاجام من الزنج حتى يظفر بهم. و فى شهر ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرشيد و رحل ابو احمد بعد احكامه ما اراد احكامه الى معسكره ببردودا، مزمعا على التوجه نحو الاهواز ليصلحها، و قد كان اضطرب امر المهلبى و ايقاعه بمن اوقع عليه من الجيوش التى كانت بها و غلبته على اكثر كورها، و قد كان ابو العباس تقدمه فى مسيره ذلك فلما وافى بردودا اقام أياما، و امر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى كور الاهواز، و قدم من يصلح الطريق و المنازل و يعد فيها المير للجيوش التى معه، و وافاه قبل ان ترحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيتا، بعد ان تراجع الى النواحي التى كان بها الزنج أهلها، و خلفهم آمنين فأمره ابو احمد بالاستعداد و الانحدار فى الشذا و السميريات فى نخبه اصحابه و انجادهم، ليصير بهم الى دجله العوراء، فتجتمع يده

و يد ابى حمزه على نفض دجله و اتباع المنهزمين من الزنج و الإيقاع بكل من لقوا من اصحاب الفاسق، الى ان ينتهى بهم السير الى مدينته بنهر ابى الخصيب، و ان رأوا موضع حرب حاربوه فى مدينته، و كتبوا بما كان منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحبسه و استخلف ابو احمد على من خلف فى عسكره بواسط ابنه هارون، و ازمع على الشخصوص فيمن خف من رجاله و اصحابه، ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هارون فى ان يحدر الجيش الذى خلفه معه فى السفن الى مستقره بدجله إذا وافى كتابه بذلك و فى يوم الجمعة ليله خلت من جمادى الآخرة من هذه السنه-و هى سنه سبع و ستين و مائتين ارتحل ابو احمد من واسط شاخصا الى الاهواز و كورها، فنزل باذيين ثم جوخى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس، و قد كان عقد له عليه جسر، فأقام به من أول النهار الى آخر وقت الظهر، حتى عبر اهل عسكره اجمع، ثم سار حتى وافى السوس، فنزلها-و قد كان امر مسرورا- و هو عامله على الاهواز- بالقدوم عليه، فوافاه فى جيشه و قواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس، فخلع عليه و عليهم، و اقام السوس ثلاثا. و كان ممن اسر بطهيتا من اصحاب الفاسق احمد بن موسى بن سعيد المصرى المعروف بالقلوص، و كان احد عدده و قدماء اصحابه، اسر بعد ان ائخن جراحا كانت منها منيته، فلما هلك امر ابو احمد باحتراز راسه و نصبه على جسر واسط. و كان ممن اسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرماني، و كان الخبيث اغتصبه أباه، فوجهه الى طهيتا، و ولاه القضاء و الصلاة بها و اسر من السودان جماعه كان يعتمد عليهم، اهل نجده و باس و جلد، فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره، و ضلت حيله، فحملة فرط الهلع على ان كتب الى المهلبى و هو يومئذ مقيم بالاهواز فى زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه، يأمره بترك كل ما قبله من المير و الأثاث، و الاقبال اليه، فوصل

الكتاب الى المهلبى و قد أتاه الخبر باقبال ابى احمد الى الاهواز و كورها، فهو لذلك طائر العقل، فترك جميع ما كان قبله، و استخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكرنبائى، فدخل قلب الكرنبائى من الوجل، فاخلى ما استخلف عليه، و تبع المهلبى، و بجبى و الاهواز و نواحيها يومئذ من اصناف الحبوب و التمر و المواشى شىء عظيم، فخرجوا عن ذلك كله. و كتب أيضا الفاسق الى بهوذ بن عبد الوهاب، و اليه يومئذ عمل الفندم و الباسيان و ما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز و فارس، و هو مقيم بالفندم، يأمره بالقدوم عليه، فترك بهوذ ما كان قبله من الطعام و التمر- و كان ذلك شيئا عظيما- فحوى جميع ذلك ابو احمد، فكان ذلك قوه له على الفاسق، و ضعفا للفاسق. و لما فصل المهلبى عن الاهواز تفرق اصحابه فى القرى التى بينها و بين عسكر الخبيث فانتهبوها، و اجلوا عنها أهلها، و كانوا فى سلمهم، و تخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان و الرجاله عن اللحاق به، فأقاموا بنواحي الاهواز و كتبوا يسألون أبا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الخبيث بطهيتا، و لحق المهلبى و من اتبعه من اصحابه بنهر ابى الخصيب. و كان الذى دعا الفاسق الى امر المهلبى و بهوذ بسرعه المصير اليه خوفه موافاه ابى احمد و اصحابه اياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل و شدة الرعب مع انقطاع المهلبى و بهوذ فيمن كان معهما عنه، و لم يكن الأمر كما قدر. و اقام ابو احمد حتى احرز ما كان المهلبى و بهوذ خلفاه، و فتحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجله، و اصلحت له طرقه و مسالكه و رحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور، فأقام بها ثلاثا، و قد كانت الأعلاف ضاقت على اهل العسكر، فوجه فى طلبها، و حملها و رحل عن

جنديسابور الى تستر، و امر بجبايه الأموال من كور الاهواز، و انفذ الى كل كوره قائدا ليروج بذلك حمل الأموال و وجه احمد بن ابى الأصيغ الى محمد ابن عبيد الله الكردي، و قد كان خائفا ان يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاه ابى احمد كور الاهواز، و امره بايناسه و اعلامه ما عليه رايه من العفو عنه، و التغمذ لزلته، و ان يتقدم اليه فى تعجيل حمل الأموال و المسير الى سوق الاهواز، و امر مسرورا البلخي عامله بالاهواز باحضار من معه من الموالى و الغلمان و الجند ليعرضهم، و يأمر باعطائهم الأرزاق، و ينهضهم معه لحرب الخيث. فاحضرهم، و عرضوا رجلا رجلا، و أعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم، فجعله منزلا اجتازه و رحل منه فوافى الاهواز، و هو يرى انه قد تقدمه إليها من الميره ما يحمل عساكره فغلظ الأمر فى ذلك اليوم، و اضطرب له الناس اضطرابا شديدا، و اقام ثلاثة ايام ينتظر ورود المير، فلم ترد، فساءت احوال الناس، و كاد ذلك يفرق جماعتهم، فبحث ابو احمد عن السبب المؤخر ورودها، فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطره قديمه اعجميه كانت بين سوق الاهواز و رام هرمز يقال لها قنطره اربك، فامتنع التجار و من يحمل الميره من تطرقه لقطع تلك القنطره فركب ابو احمد إليها و هى على فرسخين من سوق الاهواز، فجمع من كان بقى فى العسكر من السودان، و امرهم بنقل الحجاره و الصخر لاصلاح هذه القنطره و بذل لهم الأموال الرغيبه، فلم يرم حتى اصلحت فى يومه ذلك، و ردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس، و وافت القوافل بالمير، فحیی اهل العسكر، و حسنت أحوالهم. و امر ابو احمد بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل، فجمعت من كور الاهواز و أخذ فى عقد الجسر، و اقام بالاهواز أياما حتى اصلح اصحابه أمورهم، و ما احتاجوا من آلاتهم، و حسنت احوال دوابهم، و ذهب عنها ما كان نالها من الضر بتخلف الأعلاف، و وافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبى، و أقاموا بسوق الاهواز يسألونه الامان، فامنهم، فأتاه نحو

من الف رجل، فاحسن اليهم، وضمهم الى قواد غلمانه، و اجرى لهم الأرزاق، و عقد الجسر على دجيل، فرحل بعد ان قدم جيوشه، فعبر الجسر، و عسكر بالجانب الغربى من دجيل فى الموضع المعروف بقصر المأمون، فأقام هنالك ثلاثا، و اصابت الناس فى هذا الموضع من الليل زلزاله هائله، و قى الله شرها، و صرف مكروهاها و قد كان ابو احمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه الى الموضع الذى كان عزم على نزوله من دجله العوراء، و هو الموضع المعروف بنهر المبارك من فرات البصره، و كتب الى ابنه هارون بالانحدار فى جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارك أيضا لتجتمع العساكر هناك، فرحل ابو احمد عن قصر المأمون، فنزل بقورج العباس، و وافاه احمد بن ابى الأصبح هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله و بهدايا أهداها اليه من دواب و ضوار و غير ذلك ثم رحل عن القورج، فنزل بالجعفرية، و لم يكن بهذه القرية ماء الا من آبار كان ابو احمد تقدم بحفرها فى عسكره، و انفذ لذلك سعدا الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس، فحفرت، فأقام بهذا الموضع يوما و ليله، و الفى هناك ميرا مجموعه، و اتسع الناس بها، و تزودوا منها. ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير، و الفى فيه غديرا من المطر، فأقام به يوما و ليله، و رحل فى آخر الليل يريد نهر المبارك، فوافاه بعد صلاه الظهر، و كان منزلا بعيد المسافه، و تلقاه ابناه ابو العباس و هارون فى طريقه، فسلما عليه، و سارا بسيره حتى ورد نهر المبارك، و ذلك يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين. و كان لزيك و نصير فى الذى كان ابو احمد وجه فيه زيكر من تتبع فل الخبيث من طهيثا اثر فيما بين فصول ابى احمد من واسط الى حال مصيره الى نهر المبارك، و ذلك ما ذكره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد، قال:

لما اجتمع زيرك و نصير بدجله العوراء انحدرتا حتى وافيا الأبله، فاستامن إليهما رجل من اصحاب الخبيث، فاعلمهما ان الخبيث قد انفذ عددا كثيرا من السميريات و الزواريق و الصلاخ مشحونه بالزنج، يرأسهم رجل من اصحابه، يقال له محمد بن ابراهيم، يكنى أبا عيسى، و محمد بن ابراهيم هذا رجل من اهل البصره، كان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصره يقال له يسار، كان على شرطه الفاسق، فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى مات، و ارتفعت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث، فولاه اكثر اعماله، و ضم محمد بن ابراهيم هذا اليه، فكان كاتبه الى ان هلك الجبائي - فطمع محمد بن ابراهيم هذا فى مرتبته، و ان يحله الخبيث محل الجبائي، فبذ الدواه و القلم، و لبس آله الحرب، و تجرد للقتال، فانقضه الخبيث فى هذا الجيش، و امره بالاعتراض فى دجله لمدافعه من يردھا من الجيوش، فكان فى دجله أحيانا، و أحيانا ياتى بالجمع الذى معه الى النهر المعروف بنهر يزيد، و معه فى ذلك الجيش شبل بن سالم و عمرو المعروف بغلام بوذى و اجلاد من السودان و غيرهم، فاستامن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك و نصير، و أخبرهما خيره، و اعلمهما ان محمد بن ابراهيم على القصد لسواد عسكر نصير، و نصير يومئذ معسكر بنهر المرأه، و انهم على ان يسلكوا الانهار المعترضه على نهر معقل و بثق شيرين، حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطه، ليخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على طرفيه، فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الأبله مبادرا الى معسكره، و سار زيرك قاصدا لبثق شيرين، حتى صار من مؤخره فى موضع يعرف بالميشان، و ذلك انه قدر ان محمد بن ابراهيم و من معه يأتون عسكر نصير من ذلك الطريق، فكان ذلك كما ظن، و لقيهم فى طريقهم فوهب الله له العلو عليهم بعد صبر منهم له و مجاهده شديده، فانهمزوا و لجئوا الى النهر الذى كانوا وضعوا الكمين فيه، و هو نهر يزيد، فدل زيرك عليهم، فتوغلت عليهم سميرياته و شذواته، فقتل منهم طائفه، و اسر طائفه، و كان ممن ظفر به منهم محمد بن ابراهيم المكنى أبا عيسى و عمرو المعروف بغلام بوذى، و أخذ

ما كان معهم من السميريات، و ذلك نحو من ثلاثين سميريه، و افلت شبل فى الذين نجوا، فلحق بعسكر الخبيث، و خرج زيرك من بئق شيرين ظافرا و معه الأسارى و رءوس من قتل مع ما حوى من السميريات و الزواريق و سائر السفن، فانصرف زيرك من دجله العوراء الى واسط، و كتب الى ابى احمد بما كان من حربته و النصر و الفتح. و كان فيما كان من زيرك فى ذلك وصول الجزع الى كل من كان بدجله و كورها من اتباع الفاسق، فاستامن الى ابى حمزه و هو مقيم بنهر المرأه منهم زهاء الفى رجل- فيما قيل- فكتب بخبرهم الى ابى احمد، فأمره بقبولهم و اقرارهم على الامان و اجراء الأرزاق عليهم، و خلطهم باصحابه و مناهضته العدو بهم. و كان زيرك مقيما بواسط الى حين ورود كتاب ابى احمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه الى نهر المبارك، فانحدر زيرك مع هارون، و كتب ابو احمد الى نصير و هو بنهر المرأه يأمره بالاقبال اليه الى نهر المبارك، فوافاه هنالك، و كان ابو العباس عند مصيره الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الفاسق فى الشذا و السميريات، فوقع به فى مدينته بنهر ابى الخصيب. و كانت الحرب بينه و بينهم من أول النهار الى آخر وقت الظهر، و استامن اليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع، يقال له منتاب، و معه جماعه من اصحابه، فكان ذلك مما كسر الخبيث و اصحابه، و انصرف ابو العباس بالظفر، و خلع على منتاب و وصله و حملة، و لما لقي ابو العباس أباه اعلمه خبر منتاب، و ذكر له خروجه اليه بالأمان، فامر ابو احمد لمنتاب بخلعه و صله و حملان، و كان منتاب أول من استامن من قواد الزنج و لما نزل ابو احمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، كان أول ما عمل به فى امر الخبيث- فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل، عن محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد- ان

كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبه و الإنابه الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء و انتهاك المحارم و اضرار البلدان و الأمصار، و استحلال الفروج و الأموال، و انتحال ما لم يجعله الله له أهلا- من النبوه و الرساله، و يعلمه ان التوبه له مبسوطه، و الامان له موجود، فان هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله، و دخل في جماعه المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، و كان له به الحظ الجزيل في دنياه و انفذ ذلك مع رسوله الى الخيث، و التمس الرسول إيصاله، فامتنع اصحاب الخيث من ايصال الكتاب ، فالقاه الرسول اليهم، فاخذوه و أتوا به الى الخيث، فقرأه فلم يزد ما كان فيه من الوعظ الا نفورا و إصرارا، و لم يجب عن الكتاب بشيء، و اقام على اغتراره، و رجع الرسول الى ابي احمد فاخبره بما فعل، و ترك الخيث الإجابيه عن الكتاب و اقام ابو احمد يوم السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء متشاغلا بعرض الشذا و السميريات و ترتيب قواده و مواليه و غلمانه فيها، و تخير الرماه و ترتيبهم في الشذا و السميريات، فلما كان يوم الخميس سار ابو احمد في اصحابه، و معه ابنه ابو العباس الى مدينه الخيث التي سماها المختاره من نهر ابي الخصيب، فأشرف عليها و تأملها، فرأى من منعها و حصانتها بالسور و الخنادق المحيطه بها و ما عور من الطرق المؤديه إليها و اعد من المجانيق و العرادات و القسي الناوكيه و سائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان، و رأى من كثره عدد مقاتلتهم و اجتماعهم ما استغظ امره فلما عاين اصحابه أبا احمد، ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض، فامر ابو احمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم الى سور المدينه و رشق من عليه بالسهم، ففعل ذلك و دنا حتى الصق شذواته بمسناه قصر الخائن، و انحازت الفسقه الى الموضع الذي دنت منه الشذا، و تحاشدوا، و تتابعت سهامهم و حجاره مجانيقهم و عراداتهم و مقاليعهم، و رمى عوامهم بالحجاره عن ايديهم، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا رأى فيه سهما او حجرا، و ثبت ابو العباس، فرأى الخائن و اشياعه من جدهم و اجتهدهم و صبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد حاربهم

فامر ابو احمد أبا العباس و من معه بالرجوع الى مواقفهم ليروحا عن انفسهم و يداووا جراحهم، ففعلوا ذلك. و استامن الى ابي احمد فى تلك الحال مقاتلان من مقاتله السميريات، فاتوه بسميريتهما و ما فيها من الآلات و الملاحين، فامر للمقاتلين بخلع ديباج و مناطق محلاه، و وصلهما، و امر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر و الثياب البيض بما حسن موقعه منهم و عمهم جميعا بصلاته، و امر بادنائهم من الموضوع الذى يراهم فيه نظراؤهم، فكان ذلك من ابخع المكاييد التى كيد بها الفاسق فلما رأى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و الاحسان اليهم، رغبوا فى الامان و تنافسوا فيه، فابتدروه مسرعين نحوه، راغبين فيما شرع لهم منه فصار الى ابي احمد فى ذلك اليوم عدد من اصحاب السميريات، فامر فيهم بمثل ما امر به فى اصحابهم فلما رأى الخبيث ركون اصحاب السميريات الى الامان و اغتنامهم له امر برد من كان منهم فى دجله الى نهر ابي الخصيب، و وكل بفوهه النهر من يمنعهم من الخروج، و امر باظهار شذواته، و ندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب و هو من أشد حماته بأسا، و اكثرهم عددا و عدده، فانتدب بهبوذ لذلك فى اصحابه، و كان ذلك فى وقت اقبال المد و قوته، و قد تفرقت شذوات ابي احمد، و لحق ابو حمزه فيما معه منها بشرقى دجله، فأقام هنالك و هو يرى ان الحرب قد انقضت، و استغنى عنه. فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات امر ابو احمد بتقديم شذواته، و امر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذا، و تقدم الى قواده و غلمانة بالحمل معه، و كان الذى صلى بالحرب من الشذوات التى مع ابي العباس وزيرك من الشذوات التى رتب فيها قواد الغلمان اثنتى عشره شذاه فنشبت الحرب، و طمع اصحاب الفاسق فى ابي العباس و اصحابه لقله عدد شذواتهم. فلما صدموا انهزموا و وجه ابو العباس و من معه فى طلب بهبوذ، فالجئوه الى فناء قصر الخبيث، و اصابته طعنتان، و جرح بالسهم جراحات، و اوهنت

أعضاؤه بالحجارة، و خلى ما كان عليه مع أصحابه، فاولجوه نهر ابي الخصيب و قد اشفى على الموت، و قتل يومئذ ممن كان مع بهبود قائد من قواده ذو باس و نجده و تقدم فى الحرب، يقول له عميره، و ظفر اصحاب ابي العباس بشذاه من شذوات بهبود، فقتل أهلها، و غرقوا، و أخذت الشذاه، و صار ابو العباس و من معه بشذواتهم بعد ان أتاهاهم امر ابي احمد بذلك، و بالحاق الشذاه بشرقى دجله و صرف الجيش فلما رأى الفاسق جيش ابي احمد منصرفا امر من كان انهزم فى شذواته الى نهر ابي الخصيب بالظهور ليسكن بذلك روعه اصحابه، و ليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمة فامر ابو احمد جماعه من غلمانة بان يثبتوا صدور شذواتهم اليهم، و يقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين، و تاخرت عنهم شذاه من شذواتهم، فاستامن أهلها الى ابي احمد، و نكسوا علما ابيض كان معهم، فصاروا اليه فى شذواتهم، فوامنوا و حبوا و وصلوا و كسوا فامر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم الى النهر و منعها من الخروج، و كان ذلك فى آخر النهار، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم بنهر المبارك. و استامن الى ابي احمد فى هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج و غيرهم، فقبلهم، و حملهم فى الشذاه و السميريات، و امر ان يخلع عليهم و يوصلوا و يحيوا، و تكتب اسمائهم فى المضمومين الى ابي العباس. و سار ابو احمد، فوافى عسكره بعد العشاء الأخير، فأقام به يوم الجمعة و السبت و الأحد، ثم عزم على نقل عسكره الى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذاه فى يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنة سبع و ستين و مائتين، و معه ابو العباس و القواد من مواليه و غلمانة، فيهم زيرك و لصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى فى شرقى دجله، و هو حيال النهر المعروف باليهودى، فوقف عليه، و قدر فيه ما اراد و انصرف، و خلف به أبا العباس وزيرك و نصيرا، و عاد الى معسكره فامر فنودى فى الناس

بالرحيل الى الموضع الذى اختار من نهر جطى، و تقدم فى قود الدواب بعد ان اصلحت لها الطرق، و عقدت القناطر على الانهار، و غدا فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب فى جميع عساكره حتى نزل نهر جطى، فأقام به الى يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شعبان سنه سبع و ستين و مائتين، و لم يحارب فى شىء من هذه الأيام، و ركب فى هذا اليوم فى الخيل و الرجاله، و معه جميع الفرسان، و جعل الرجاله و المطوعه فى السفن و السميريات، على كل رجل منهم لامته و زيه، و سار حتى وافى الفرات، و وازى عسكر الفاسق و ابو احمد من اصحابه و اتباعه فى زهاء خمسين الف رجل او يزيدون، و الفاسق يومئذ فى زهاء ثلاثمائه الف انسان، كلهم يقاتل او يدافع، فمن ضارب بسيف، و طاعن برمح، و رام بقوس، و قاذف بمقلع، و رام بعراده او منجنيق، و اضعفهم امر الرماه بالحجاره عن ايديهم و هم النظاره المكثرون السواد، و المعتنون بالنعير و الصياح، و النساء يشركنهم فى ذلك. فأقام ابو احمد فى هذا اليوم بإزاء عسكر الفاسق الى ان اضحى، و امر فنودى ان الامان مبسوط للناس، أسودهم و احمرهم الا- الخبيث، و امر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به، و وعد الناس فيها الاحسان، و رمى بها الى عسكر الخبيث، فمالت اليه قلوب اصحاب المارق بالرهبه و الطمع فيما وعدهم من إحسانه و عفوه، فأتاه فى ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا اليه، فوصلهم و حياهم ثم انصرف الى معسكره بنهر جطى، و لم يكن فى هذا اليوم حرب. و قدم عليه قائدان من مواليه، أحدهما بكتمر و الآخر جعفر بن بغلاغز، فى جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائدا فى قوه من مع ابى احمد. و رحل ابو احمد عن نهر جطى الى معسكر قد كان تقدم فى اصلاحه، و عقد القناطر على انهاره، و قطع النهر ليوسعه بفرات البصره بإزاء مدينه الفاسق، فكان نزوله هذا المعسكر فى يوم الأحد للنصف من شعبان سنه سبع و ستين

و مائتين، و اوطن هذا المعسكر، و اقام به، و رتب قواده و رؤساء اصحابه مراتبهم فيه، فجعل نصيرا صاحب الشذا و السميريات في جيشه في أول العسكر و آخره بالموضع الموازي النهر المعروف بجوى كور، و جعل زيرك التركي صاحب مقدمه ابي العباس في اصحابه موازيا ما بين نهر ابي الخصيب و هو النهر الموسوم بنهر الاتراك و النهر المعروف بالمغيره، ثم تلاه على بن جهشيار حاجبه في جيشه و كانت مضارب ابي احمد و ابنه حيال الموضع المعروف بدير جابيل، و انزل راشدا مولاه في مواليه و غلمانه الاتراك و الخزر و الروم و الديالمه و الطبريه و المغاربه و الزنج على النهر المعروف بهطمه، و جعل صاعد بن مخلد وزيره في جيشه من الموالي و الغلمان فويق عسكر راشد، و انزل مسرورا البلخي في جيشه على النهر المعروف بسندادان، و انزل الفضل و محمدا، ابني موسى ابن بغا في جيشهما على النهر المعروف بهاله، و تلاهما موسى دالجويه في جيشه و اصحابه، و جعل بغراج التركي على ساقته نازلا على نهر جطى، و اوطنوه، و اقاموا به و راي ابو احمد من حال الخبيث و حصانه موضعه و كثره جمعه ما علم انه لا بد له من الصبر عليه و محاصرته و تفريق اصحابه عنه، ببذل الامان لهم، و الاحسان الى من اناب منهم، و الغلظه على من اقام على غيه منهم، و احتاج الى الاستكثار من الشذا و ما يحارب به في الماء. فامر بانفاذ الرسل في حمل المير في البر و البحر و ادرارها الى معسكره بالمدينه التي سماها الموققيه، و كتب الى عماله في النواحي في حمل الأموال الى بيت ماله في هذه المدينه و انفذ رسولا الى سيراف و جنابا في بناء الشذا و الاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها المير عن الخائن و اشياعه. و امر بالكتاب الى عماله في النواحي بانفاذ كل من يصلح للاثبات في الديوان، و يرغب في ذلك، و اقام ينتظر شهرا او نحوه، فوردت المير متابعه يتلو بعضها بعضا، و جهز التجار صنوف التجارات و الأمتعه و حملوها الى المدينه الموققيه، و اتخذت بها الاسواق، و كثر بها التجار و المتجهزون من كل بلد، و وردتها

مراكب البحر، و قد كانت انقطعت لقطع الفاسق و اصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين، و بنى ابو احمد مسجد الجامع، و امر الناس بالصلاه فيه، و اتخذ دور الضرب، فضرب فيها الدنانير و الدراهم، فجمعت مدينه ابى احمد جميع المرافق، و سيق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئاً مما يوجد فى الأمصار العظيمة القديمه، و حملت الأموال، و ادر للناس العطاء فى أوقاته، فاتسعوا و حسنت أحوالهم، و رغب الناس جميعاً فى المصير الى المدينه الموفقيه و المقام فيها. و كان الخيـث بعد ليلتين من نزول ابى احمد مدينته الموفقيه امر بهبوذ بن عبد الوهاب، فعبر و الناس غارون فى سميريات الى طرف عسكر ابى حمزه، فواقع به، و قتل جماعه من اصحابه، و اسر جماعه، و احرق كوخات كانت لهم قبل ان يبنى الناس هنالك فامر ابو احمد نصيراً عند ذلك بجمع اصحابه، و الا يطلق لأحد مفارقه عسكره، و ان يحرس اقطار عسكره بالشذا و السميريات و الزواريق فيها الرجاله الى آخر ميان رودان و القندل و ابرسان، للإيقاع بمن هنالك من اصحاب الفاسق. و كان بميان رودان من قواده أيضاً ابراهيم بن جعفر الهمدانى فى اربعة آلاف من الزنج، و محمد بن ابان المعروف بابى الحسن أخو على بن ابان بالقندل فى ثلاثه آلاف، و المعروف بالدور فى ابرسان فى الف و خمسمائه من الزنج و الجبائين، فبدا ابو العباس بالهمدانى فواقع به، و جرت بينهما حروب، قتل فيها خلق كثير من اصحاب الهمدانى، و اسر منهم جماعه، و افلت الهمدانى فى سميريه قد كان أعدها لنفسه، فلحق فيها بأخى المهلبى المكنى بابى الحسن، و احتوى اصحاب ابى العباس على ما كان فى أيدي الزنج و حملوه الى عسكرهم. و قد كان ابو احمد تقدم الى ابنه ابى العباس فى بذل الامان لمن رغب فيه، و ان يضمن لمن صار اليه الاحسان، فصار اليه طائفه منهم فى الامان فامنهم، فصار بهم الى ابيه، فامر لكل واحد منهم من الخلع و الصلوات على اقدارهم فى انفسهم، و ان يوقفوا يازاء نهر ابى الخصيب ليعاينهم اصحابهم و اقام

ابو احمد يكاید الخائن ببذل الامان لمن صار اليه من الزنج و غيرهم، و محاصره الباقين و التضيق عليهم، و قطع المير و المنافع عنهم، و كانت ميره الاهواز و ما يرد من صنوف التجارات منها و من كورها و نواحي أعمالها يسلك به النهر المعروف ببيان، فسرى بهبوذ فى جلد رجاله ليله من الليالى، و قد نمى اليه خبر قيروان ورد بصنوف من التجارات و المير و كمن فى النخل، فلما ورد القيروان خرج الى اهله، و هم غارون، فقتل منهم و اسر، و أخذ ما أحب ان يأخذ من الأموال. و قد كان ابو احمد انفذ لبذرقه ذلك القيروان رجلا من اصحابه فى جمع، فلم يكن للموجه لذلك بهبوذ طاقه، لكثره عدد من معه و ضيق الموقع على الفرسان، و انه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك الى ابى احمد، غلظ عليه ما نال الناس فى أموالهم و انفسهم و تجارتهم، و امر بتعويضهم، و اخلف عليهم مثل الذى ذهب لهم، و رتب الشذا على فوهه بيان و غيره من الانهار التى لا يتهاى للفرسان سلوكها فى بنائها و الاقبال بها اليه، فورد عليه منها عدد صالح، فرتب فيها الرجال، و قلده امرها أبا العباس ابنه، و امره ان يوكل بكل موضع يرد الى الفسقه منه ميره، فانحدر ابو العباس لذلك الى فوهه البحر فى الشدوات، و رتب فى جميع تلك المسالك القواد، و احكم الأمر فيه غايه الأحكام. و فى شهر رمضان منها كانت وقعه بين اسحق بن كنداج و إسحاق بن أيوب و عيسى بن الشيخ و ابى المغراء و حمدان الشارى و من تأشب اليهم من قبائل ربيعه و تغلب و بكر و اليمن، فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين، و تبعهم الى قريب من آمد، و احتوى على أموالهم، و نزلوا آمد، فكانت بينه و بينهم وقعت.

ذكر خبر مقتل صندل الزنجي

و في شهر رمضان منها قتل صندل الزنجي، و كان سبب قتله ان اصحاب الخبيث عبروا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنه فيما ذكر-اعنى سنه سبع و ستين و مائتين-يريدون الإيقاع بعسكر نصير و عسكر زيرك، فنذر بهم الناس، فخرجوا اليهم، فردوهم خائبين، و ظفروا بصندل هذا و كان -فيما ذكروا- يكشف وجوه الحرائر المسلمات و رؤوسهن و يقلبهن تقليب الإماء، فان امتنعت منهن امراه ضرب وجهها و دفعها الى بعض علوج الزنج يبيعها باوكس الثمن فلما اتى به ابو احمد، امر به فشد بين يديه، ثم رمى بالسهم، ثم امر به فقتل.

ذكر خبر استئمان الزنج الى ابي احمد

و في شهر رمضان من هذه السنه استامن الى ابي احمد خلق كثير من عند الزنج. ذكر سبب ذلك: و كان السبب في ذلك انه كان-فيما ذكر-استامن الى ابي احمد رجل من مذكوري اصحاب الخبيث و رؤسائهم و شجعانهم، يقال له مهذب، فحمل في الشذا الى ابي احمد، فاتى به في وقت إفطاره، فاعلمه انه جاء متنصحا راغبا في الامان، و ان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات، و ان الذين ندب الفاسق لذلك انجادهم و ابطالهم، فامر ابو احمد بتوجيه من يحاربهم اليهم و من يمنعهم من العبور و ان يعارضوا بالشذا فلما علم الزنج ان قد نذر بهم انصرفوا منهزمين، فكثرت المستأمنه من الزنج و غيرهم و تتابعوا، فبلغ عدد من وافى عسكر ابي احمد منهم الى آخر شهر رمضان سنه سبع و ستين و مائتين خمسه آلاف رجل من بين ابيض و اسود

و فى شوال من هذه السنه ورد الخبر بدخول الخجستانى نيسابور و انهزام عمرو بن الليث و اصحابه، فأساء السيره فى أهلها، و هدم دور آل معاذ بن مسلم، و ضرب من قدر عليه منهم و اقتطع ضياعهم، و ترك ذكر محمد بن طاهر، و دعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان و للمعتمد، و ترك الدعاء لغيرهما.

ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام

و فى شوال من هذه السنه كانت لأبى العباس وقعه بالزنج، قتل فيها منهم جمع كثير. ذكر سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما بلغنى- ان الفاسق انتخب من كل قياده من اصحابه اهل الجلد و الباس منهم، و امر المهلبى بالعبور بهم لبيت عسكر ابى احمد، ففعل ذلك، و كانت عدده من عبر من الزنج و غيرهم زهاء خمسه آلاف رجل اكثرهم من الزنج، و فيهم نحو من مائتى قائد، فعبروا الى شرقى دجله، و عزموا على ان يصير القواد منهم الى آخر النخل مما يلى السبخه، فيكونوا فى ظهر عسكر ابى احمد، و يعبر جماعه كثيره منهم فى الشذا و السميريات و المعابر قبالة عسكر ابى احمد، فإذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث، فصار الى السبخه على عسكر ابى احمد الموفق، و هم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم، و قدر ان يتهيأ له فى ذلك ما احبه فأقام الجيش فى الفرات ليلتهم، ليغادوا الإيقاع بالعسكر. فاستامن الى ابى احمد غلام كان معهم من الملاحين، فانهى اليه خبرهم و ما اجتمعت عليه آراؤهم، فامر ابو احمد أبا العباس و القواد و الغلمان بالنهوض اليهم، و قصد الناحيه التى فيها اصحاب الخبيث، و انفذ جماعه من قواد غلمانه فى الخيل الى السبخه التى فى مؤخر النخل بالفرات، لتقطعهم عن

الخروج إليها، و امر اصحاب الشذا و السميريات، فاعترضوا فى دجله، و امر الرجاله بالزحف اليهم من النخل فلما راي الفجار ما اتاهم من التدبير الذى لم يحتسبوه كروا راجعين فى الطريق الذى أقبلوا منه طالبين التخلص، فكان قصدهم لجويث بارويه، و انتهى خبر رجوعهم الى الموفق، فامر أبا العباس و زيرك بالانحدار فى الشذوات يسبقونهم الى النهر، ليمنعوهم من عبوره. و امر غلاما من غلماناه، يقال له ثابت، له قياده على جمع كثير من غلماناه السودان ان يحمل اصحابه فى المعابر و الزواريق و ينحدر معهم الى الموضع الذى فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا، فادركهم ثابت فى اصحابه بجويث بارويه، فخرج اليهم فحاربهم محاربه طويله، و ثبتوا له، و استقبلوا جمعه و هو من اصحابه فى زهاء خمسمائه رجل، لانهم لم يكونوا تكاملوا و طمعوا فيه، ثم صدقهم و أكب عليهم، فمنحه الله اكتافهم، فمن مقتول و اسير و غريق و ملجج فى الماء بقدر اقتداره على السباحه التقطته الشذا و السميريات فى دجله و النهر، فلم يفلت من ذلك الجيش الاقله و انصرف ابو العباس بالفتح، و معه ثابت و قد علق الرءوس فى الشذوات و صلب الأسارى فيها، فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم، فلما رأوهم ابلسوا و أيقنوا بالبوار، و ادخل الأسارى و الرءوس الى الموفقيه، و انتهى الى ابى احمد ان صاحب الزنج موه على اصحابه، و اوهمهم ان الرءوس المرفوعه مثل مثلت لهم ليراعوا، و ان الأسارى من المستأمنه فامر الموفق عند ذلك أبا العباس بجمع الرءوس و المسير بها الى إزاء قصر الفاسق و القذف بها فى منجنيق منصوب فى سفينه الى عسكره، ففعل ابو العباس ذلك، فلما سقطت الرءوس فى مدينتهم، عرف أولياء القتلى رءوس اصحابهم، فظهر بكاؤهم، و تبين لهم كذب الفاجر و تمويهه. و فى شوال من هذه السنه كانت لأصحاب ابن ابى الساج وقع بالهيصم العجلى، قتلوا فيها مقدمته، و غلبوا على عسكره فاحتوه.

ذكر خبر الوقعه مع الزنج بنهر ابن عمر

و في ذى القعدة منها كانت لزيرك وقعه مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر، قتل زيرك منهم فيها خلقا كثيرا. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: ذكر ان صاحب الزنج كان امر باتخاذ شذوات، فعملت له، فضمها الى ما كان يحارب به، و قسم شذواته ثلاثه اقسام بين بهبوذ و نصر الرومى و احمد ابن الزرنجى، و الزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه منها، و كانت زهاء خمسين شذاه، و رتب فيها الرماه و اصحاب الرماح، و اجتهدوا فى اكمال عدتهم و سلاحهم، و امرهم بالمسير فى دجله و العبور الى الجانب الشرقى و التعرض لحرب اصحاب الموفق، و عده شذوات الموفق يومئذ قليله، لأنه لم يكن وافاه كل ما كان امر باتخاذها، و ما كان عنده منها فمتفرق فى فوهه الانهار التى ياتى الزنج منها المير فغلظ امر اعوان الفاجر، و تهيأ له أخذ شذاه بعد شذاه من شذا الموفق، و احجم نصير المعروف بابى حمزه عن قتالهم و الاقدام عليهم، كما كان يفعل لقله ما معه من الشذا، و اكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير، و هو المتولى لأمرها فارتاع لذلك اهل عسكر الموفق، و خافوا ان يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا، فورد عليهم فى هذه الحال شذوات كان الموفق تقدم فى بنائها بجنابا، فامر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذا حتى يوردها العسكر، إشفاقا من اعتراض الزنج عليها فى دجله، فسلمت، و اتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير، فبصر بها الزنج طمعوا فيها، فامر الخبيث باخراج شذواته، و امر اصحابه بمعارضتها و الاجتهاد فى اقتطاعها، فنهضوا لذلك فتسرع غلام من غلمان ابى العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحجراى، فى شذوات كن معه، فشد على الزنج فانكشفوا، و تبعهم حتى وافى بهم نهر ابى الخصيب، و انقطع عن اصحابه، فكروا عليه شذواتهم، و انتهى الى مضيق، فعلقت مجاديف بعض شذواته

بمجاديف بعض شذواتهم، فجنحت و تقصفت بالشط، و احاط به الآخرون و اكتنفوه من جوانبه، و انحدر عليه الزنج من السور، فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا و أخذ الزنج شذواتهم، فادخلوها نهر ابي الخصيب و وافى ابو العباس بالشذوات الجنائيه سالمه بما فيها من السلاح و الرجال، فامر ابو احمد أبا العباس بتقلد امر الشذوات كلها و المحاربه بها، و قطع مواد المير عنهم من كل جهه. ففعل ذلك، فاصلحت الشذوات، و رتب فيها المختارون من الناشبه و الرامحه، حتى إذا احكم امرها اجمع، و رتبها فى المواضع التى كانت تقصد إليها شذوات الخبيث، و تعيث فيها، اقبلت شذواته على عاداتها التى كانت قد جرت عليها. فخرج اليهم ابو العباس فى شذواته، و امر سائر اصحاب الشذا ان يحملوا بحملته، ففعلوا ذلك و خالطوهم، و طفقوا يرشقونهم بالسهم، و يطعنونهم بالرمح، و يقذفونهم بالحجاره، و ضرب الله وجوههم، فولوا منهزمين، و تبعهم ابو العباس و اصحابه حتى اولجوهم نهر ابي الخصيب، و غرق لهم ثلاث شذوات، و ظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتله و الملاحين. فامر ابو العباس بضرب اعناق من ظفر به منهم. فلما رأى الخبيث ما نزل باصحابه، امتنع من اخراج الشذا عن فناء قصره، و منع اصحابه ان يجاوزوا بها الشط الا فى الأوقات التى يخلو دجله فيها من شذوات الموفق. فلما اوقع بهم ابو العباس هذه الوقعه اشتد جزعهم، و طلب وجوه اصحاب الخبيث الامان فاومنوا، فكان ممن استامن من وجوههم -فيما ذكر- محمد بن الحارث العمى، و كان اليه حفظ عسكر منكى و السور الذى يلى عسكر الموفق، و كان خروجه ليلا مع عده من اصحابه، فوصله الموفق بصلات كثيره، و خلع عليه، و حملة على عده دواب بخليتها و آلتها، و اسنى له الرزق، و كان محمد بن الحارث حاول اخراج زوجته معه، و هى احدى بنات عمه،

فعبزت المرأة عن اللحاق به، فأخذها الزنج فردوها الى الخبيث، فحبسها مده، ثم امر ياخراجها و النداء عليها في السوق، فبيعت، و منهم احمد المعروف بالبرذعى. و كان-فيما قيل-من اشجع رجال الخبيث الذين كانوا في حيز المهلبى و من قواده الزنج مدبد و ابن انكلويه و منينه، فخلع عليهم جميعا، و وصلوا بصلات كثيره، و حملوا على الخيل، و احسن الى جميع من جاءوا به معهم من اصحابهم، و انقطعت عن الخبيث مواد الميره، و سدت عليه و على من اقام معه المذاهب و امر شبلا و أبا النداء- و هما من رؤساء قواده و قدماء اصحابه الذين كان يعتمد عليهم و يثق بمناصحتهم- بالخروج فى عشره آلاف من الزنج و غيرهم، و القصد لنهر الدير و نهر المرأة و نهر ابى الأسد، و الخروج من هذه الانهار الى البطيحه للغاره على المسلمين، و أخذ ما وجد من طعام و ميره ليقطع عن عسكر الموفق ما يردده من الميره و غيرها من مدينه السلام و واسط و نواحيها. فندب الموفق لقصدهم حين انتهى اليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمه ابى العباس، و امره بالنهوض فى اصحابه اليهم، و ضم اليه من اختار من الرجال، فمضى فى الشدوات و السميريات، و حمل الرجاله فى الزواريق و السفن الخفاف حثيثا، حتى صار الى نهر الدير، فلم يعرف لهم هنالك خبرا، فصار منه الى بئق شيرين ثم سلك فى نهر عدى حتى خرج الى نهر ابن عمر، فالتقى به جيش الزنج فى جمع راعته كثرته، فاستخار الله فى مجاهدتهم، و حمل عليهم فى ذوى البصائر و الثبات من اصحابه، فقذف الله الرعب فى قلوبهم، فانفضوا، و وضع فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم مثل ذلك، و اسر خلقا كثيرا، و أخذ من سفنهم ما امكنه اخذه، و غرق منها ما امكن تغريقه، فكان ما أخذ من سفنهم نحو من أربعمائى سفينه، و اقبل بمن معه من الأسارى و بالءوس الى عسكر الموفق.

خبر عبور الموفق الى مدينه صاحب الزنج لحربه

و فى ذى الحجه لست بقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينه الفاسق و جيشه لحربه. ذكر السبب الذى من اجله كان عبوره إليها: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الرؤساء من اصحاب الفاسق، لما رأوا ما قد حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم و شدة الحصار على من لزم المدينه، فلم يظهر منهم احد، و حال من خرج منهم بالأمان من الاحسان اليه، و الصفح عن جرمه، مالوا الى الامان، و جعلوا يهربون فى كل وجه، و يخرجون الى ابى احمد فى الامان كلما وجدوا اليه السبيل. فملئ الخبيث من ذلك رعبا، و ايقن الهلاك، فوكل بكل ناحيه كان يرى ان فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا و حفظه، و امرهم بضبط تلك النواحي، و وكل بفوهه الانهار من يمنع السفن من الخروج منها، و اجتهد فى سد كل ملكك و طريق و ثلمه، لئلا يطمع فى الخروج عن مدينته. و ارسل جماعه من قواد الفاجر صاحب الزنج الى الموفق يسالونه الامان، و ان يوجه لمحاربه الخبيث جيشا ليجدوا الى المصير اليه سيلا، فامر الموفق أبا العباس بالمصير فى جماعه من اصحابه الى الموضع المعروف بنهر الغربى، و على بن ابان حينئذ يحوط ذلك النهر، فنهض ابو العباس فى المختارين من اصحابه، و معه الشذا و السميريات و المعابر، فقصد النهر الغربى، و انتدب المهلبى و اصحابه لحربه، فاستعرت الحرب بين الفريقين، و علا-اصحاب ابى العباس، و قهر الزنج، و أمد الفاسق المهلبى بسليمان بن جامع فى جمع من الزنج كثير، و اتصلت الحرب يومئذ من أول النهار الى وقت العصر، و كان الظفر فى ذلك اليوم لأبى العباس و اصحابه، و صار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قواد الخبيث، و معهم جمع كثير من الفرسان و غيرهم من الزنج، فامر ابو العباس عند ذلك اصحابه بالرجوع الى الشذا و السفن،

و انصرف فاجتاز فى منصرفه بمدينه الخيىث، حتى انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك، فرأى اصحابه من قله عدد الزنج فى هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان هناك، فقصدوا نحوهم، و قد انصرف اكثر اصحابهم الى المدينه الموقيه، فقبروا الى الارض، و سعدوا و أمعنوا فى دخول تلك المسالك، و علت جماعه منهم السور، و عليه فريق من الزنج و أشياعهم، فقتلوا من أصابوا منهم هنالك، و نذر الفاسق بهم، فاجتمعوا لحربهم، و انجد بعضهم بعضا. فلما رأى ابو العباس اجتماع الخبثاء و تحاشدهم و كثره من ثاب الى ذلك الموضع منهم، مع قله عدد من هنالك من اصحابه، كر راجعا اليهم فيمن كان معه فى الشذا، و ارسل الى الموفق يستمده، فوفاه لمعونه من خف لذلك من الغلمان فى الشذا و السميريات، فظهروا على الزنج و هزموهم، و قد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور اصحاب ابى العباس على الزنج، و غل فى النهر مصاعدا فى جمع كثير، فانتهى الى النهر المعروف بعبد الله، و استدبر اصحاب ابى العباس و هم فى حربهم، مقبلين على من بازائهم ممن يحاربهم، فيمعنون فى طلب من انهزم عنهم من الزنج فخرج عليهم من ورائهم، و خفت طبوله، فانكشف اصحاب ابى العباس، و رجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فاصيبت جماعه من غلمان الموفق و غيرهم من جنده، و صار فى أيدي الزنج عدده اعلام و مطارد، و حامى ابو العباس عن الباقيين من اصحابه، فسلم اكثرهم، فانصرف بهم، فاطمعت هذه الوقعه الزنج و تباعهم، و شدت قلوبهم، فاجمع الموفق على العبور بجيشه اجمع لمحاربه الخيىث، و امر أبا العباس و سائر القواد و الغلمان بالتأهب للعبور، و امر بجمع السفن و المعابر و تفريقها عليهم، و وقف على يوم بعينه اراد العبور فيه، فعصفت رياح منعت من ذلك، و اتصل عصفوها أياما كثيره، فامهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح، ثم أخذ فى الاستعداد للعبور و مناجزه الفاجر

فلما تهيأ له ما اراد من ذلك عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين فى اكتف جمع و اكمل عده، و امر بحمل خيل كثيره فى السفن، و تقدم الى ابى العباس فى المسير فى الخيل و معه جميع قواده الفرسان و رجالتهم، ليأتى الفجره من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى، و امر مسرورا البلخى مولاه بالقصد الى نهر الغربى ليضطر الخيىث بذلك الى تفريق اصحابه، و تقدم الى نصير المعروف بابى حمزه و رشيق غلام ابى العباس و هو من اصحابه- و شذواته فى مثل العده التى فيها نصير- بالقصد لفوهه نهر ابى الخصيب و المحاربه لما يظهر من شذوات الخيىث، و قد كان استكثر منها، و اعد فيها المقاتله و انتخبهم و قصد ابو احمد بجميع من معه لركن من اركان مدينه الخيىث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلاى، و كنفه بعلى بن ابان و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و حفه بالمجانيق و العرادات و القسى الناكيه، و اعد فيه الناшибه و جمع فيه اكثر جيشه. فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه: الناшибه و الرامحه و السودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقه، و بينه و بينهم النهر المعروف بنهر الا-تراك، و هو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه أحجموا عنه، فصيح بهم، و حرضوا على العبور فعبروا سباحه، و الفسقه يرمونهم بالمجانيق و العرادات و المقاليع و الحجاره عن الأيدى، و بالسهم عن القسى الناوكيه، و قسى الرجل و صنوف الآلات التى يرمى عنها، فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر، و انتهوا الى السور، و لم يكن لحقهم من الفعله من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم و يسر الله ذلك، و سهلوا لأنفسهم السبيل الى علوه، و حضرهم بعض السلايم التى كانت اعدت لذلك، فعملوا الركن، و نصبوا هنالك علما من اعلام الموفق، و اسلم الفسقه سورهم، و خلوا عنه بعد ان حوربوا عليه أشد حرب، و قتل من الفريقين خلق كثير، و اصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم فى بطنه فمات، و كان من قواد الغلمان و جلتهم. و لما تمكن اصحاب الموفق من سور الفسقه، احرقوا ما كان عليه من منجنيق

و عراده و قوس ناوكيه، و خلوا عن تلك الناحيه و اسلموها و قد كان ابو العباس قصد باصحابه فى الخيل النهر المعروف بمنكى، فمضى على بن ابان المهلبى فى اصحابه، قاصدا لمعارضته و دفعه عما صمد له، و التقيا، فظهر ابو العباس عليه و هزمه، و قتل جمعا كثيرا من اصحابه، و افلت المهلبى راجعا، و انتهى ابو العباس الى الموضع الذى قدر ان يصل منه الى مدينه الفاسق من مؤخر نهر منكى، و هو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل، فدخل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا، فحمل اصحابه على ان يعبروه بخيولهم، و عبره الرجاله سباحه حتى وافوا السور، فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا، فلقى اوائلهم سليمان بن جامع، و قد اقبل للمدافعه عن تلك الناحيه لما انتهى اليه انهزام المهلبى عنها، فحاربوه، و كان امام القوم عشره من غلمان الموفق، فدافعوا سليمان و اصحابه، و هم خلق كثير، و كشفوهم مرارا كثيره، و حاموا عن سائر اصحابهم حتى رجعوا الى مواضعهم. و قال محمد بن حماد: لما غلب اصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه و المذكورين من اصحابه و قواده، و شعثوا من السور الذى أفضوا اليه ما امكنهم تشعيثه، و افاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم و آلاتهم، فثلموا فى السور عده ثلم، و قد كان الموفق اعد الخندق الفسقه جسرا يمد عليه، فمد عليه، و عبر جمهور الناس فلما عين الخبثه ذلك، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به، و دخل اصحاب الموفق مدينه الخائن، فولى الفاجر و اشياعه منهزمين، و اصحاب الموفق يتبعونهم و يقتلون من انتهوا اليه منهم، حتى انتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان، و صارت دار ابن سمعان فى أيدي اصحاب الموفق، و احرقوا ما كان فيها و هدموها، و وقف الفجره على نهر ابن سمعان و قوفا طويلا، و دافعوا مدافعه شديده، و شد بعض غلمان الموفق على بن ابان المهلبى، فادبر عنه هاربا، فقبض على مئزره، فخلى عن المئزر، و نبذه الى الغلام، و نجا بعد ان اشفى على الهلكه، و حمل اصحاب الموفق على الزنج حمله صادقه، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان،

حتى وافوا بهم طرف ميدان الفاسق، و انتهى اليه خبر هزيمه اصحابه و دخول اصحاب الموفق مدينته من أقطارها، فركب في جمع من اصحابه، فتلقاه اصحاب الموفق، و هم يعرفونه في طرف ميدانه، فحملوا عليه، فتفرق عنه اصحابه و من كان معه و افردوه، و قرب منه بعض الرجاله حتى ضرب وجه فرسه بترسه، و كان ذلك مع مغيب الشمس، فامر الموفق اصحابه بالرجوع الى سفنهم، فرجعوا سالمين، قد حملوا من رءوس الخبثاء شيئا كثيرا، و نالوا كل الذي أحبوا منهم من قتل و جراح و تحريق منازل و اسواق، و قد كان استامن الى ابي العباس في أول النهار عدد من قواد الفاجر و فرسانه، فاحتاج الى التوقف على حملهم في السفن، و اظلم الليل، و هبت ريح شمال عاصف، و قوى الجزر، فلصق اكثر السفن بالطين. و حرض الخبيث اشياعه و استنجدهم، فبانت منهم جماعه، و شدوا على السفن المتخلفه، فنالوا منها نيلا، و قتلوا فيها نفرا، و قد كان بهبوذ يازاء مسرور البلخي و اصحابه في هذا اليوم في نهر الغربى، فواقع بهم، و قتل جماعه منهم، و اسر أسارى، و صارت في يده دواب من دوابهم، فكسر ذلك نشاط اصحاب الموفق و قد كان الخبيث اخرج في هذا اليوم جميع شذواته الى دجله محاربين فيها رشيقا، و ضرب منها رشيق على عده شذوات، و غرق منها و حرق، و انهزم الباقون الى نهر ابي الخصيب. و ذكر انه نزل في هذا اليوم بالفاسق و اصحابه ما دعاهم الى التفرق و الهرب على وجوههم نحو نهر الأمير و القندل و ابرسان و عبادان و سائر القرى، و هرب يومئذ اخوا سليمان بن موسى الشعرانى: محمد و عيسى، فمضيا يؤمان الباديه، حتى انتهى إليهما رجوع اصحاب الموفق، فرجعا، و هرب جماعه من العرب الذين كانوا في عسكر الفاسق، و صاروا الى البصره، و بعثوا يطلبون الامان من ابي احمد، فامنهم، و وجه اليهم السفن، فحملهم الى الموفقيه، و امر ان يخلع عليهم، و يوصلوا، و يجرى عليهم الأرزاق و الأنزال، ففعل ذلك بهم

و كان فيمن رغب في الامان من جله قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربي، و كانت له رياسه و قياده، و كان يتولى حجه ابن الخيث المعروف بانكلاي، فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و لجماعه من اصحابه، فأجيب الي ذلك، و انفذ اليه عدد كثير من الشذا و السميريات و المعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمه ابي العباس، فسلك النهر المعروف باليهودي، حتى وافى الموضع المعروف بالمطوعه، فالفى به ريحان و من معه من اصحابه، و قد كان الموعد تقدم في موافاه ذلك الموضع زيرك ريحان و من معه، فوافى بهم دار الموفق، فامر لريحان بخلع، و حمل على عده من افراس بالتهما، و أجزى بجائزه سنينه، و خلع على اصحابه، و أجزوا على اقدارهم، و ضم الي ابي العباس، و امر بحمله و حمل اصحابه و المصير بهم الي إزاء دار الخيث، فوقفوا هنالك في الشذا، فعرفوا خروج ريحان و اصحابه في الامان، و ما صاروا اليه من الاحسان، فاستامن في ساعتهم تلك من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا و غيرهم جماعه، فألحقوا في البر و الاحسان باصحابهم، و كان خروج ريحان بعد الوقعه التي كانت يوم الأربعاء في يوم الأحد ليله بقيت من ذى الحجه سنه سبع و ستين و مائتين. و في هذه السنه اقبل احمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق بزعمه، حتى صار الي سمنان، و تحصن منه اهل الري و حصنوا مدينتهم، ثم انصرف من سمنان راجعا الي خراسان. و فيها انصرف خلق كثير من طريق مكه في البداه لشده الحر، و مضى خلق كثير، فمات ممن مضى خلق كثير من شده الحر، و كثير منهم من العطش، و ذلك كله في البداه، و اوقعت فزاره فيها بالتجار، فأخذوا-فيما ذكر-منهم سبعمائه حمل بز. و فيها اجتمع بالموسم عامل لأحمد بن طولون في خيله و عامل لعمر بن الليث في خيله، فنازع كل واحد منهما صاحبه في ركز علمه على يمين المنبر في مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و ادعى كل واحد منهما ان الولايه

لصاحبه، و سلا السيوف، فخرج معظم الناس من المسجد، و اعان موالى هارون ابن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث، فوقف حيث اراد، و قصر هارون- و كان عامل مكه- الخطبه و سلم الناس، و كان المعروف بابى المغيره المخزومى حينئذ يحرس فى جميعه. و فيها نفى الطباع عن سامرا. و فيها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير و دراهم و وزن الدينار منها عشره دوانيق، و وزن الدرهم ثمانيه دوانيق، عليه: الملك و القدره لله، و الحول و القوه بالله، لا اله الا الله محمد رسول الله، و على جانب منه: المعتمد على الله باليمن و السعاده، و على الجانب الآخر: الوافى احمد بن عبد الله. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى.

ص: ٤٠٠

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابي احمد الموفق

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان الى ابي احمد الموفق في يوم الثلاثاء في غره المحرم منها و ذكر ان السبب كان في ذلك الوقعه التي كانت لأبي احمد في آخر ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين التي ذكرناها قبل، و هرب ريحان بن صالح المغربي من عسكر الفاجر و اصحابه و لحاقه بابي احمد، فنخب قلب الخبيث لذلك، و ذلك ان السجان كان -فيما قيل- احد ثقاته، فامر ابو احمد للسجان هذا بنخلع و جوائز و صلوات و حملان و ارزاق، و أقيمت له انزال، و ضم الى ابي العباس، و امره بحمله في الشذاه الى إزاء قصر الفاسق، حتى رآه و اصحابه، و كلمهم السجان، و اخبرهم انهم في غرور من الخبيث، و اعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه و فجوره، فاستامن في هذا اليوم الذي حمل فيه السجان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج و غيرهم، و احسن اليهم، و تتابع الناس في طلب الامان و الخروج من عند الخبيث، ثم اقام ابو احمد بعد الوقعه التي ذكرت انها كانت لليله بقيت من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين، لا يعبر الى الخبيث لحرب، يجم بذلك اصحابه الى شهر ربيع الآخر. و في هذه السنه صار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، و استباح عسكره، و افلت محمد بن الليث في نفر، و دخل عمرو اصطخر، فانتهبها اصحابه، و وجه عمرو في طلب محمد بن الليث فظفر به، و اتى به أسيرا، ثم صار عمرو الى شيراز فأقام بها

ص: ٦٠١

و فى شهر ربيع الاول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه، و كان بعد ذلك ثلاثة ايام مطر شديد، و وقعت بها اربع صواعق و فيها زحف العباس بن احمد بن طولون لحرب ابيه، فخرج اليه أبوه احمد الى الإسكندريه، فظفر به و رده الى مصر فرجع معه إليها.

ذكر خبر عبور الموفق الى مدينه الزنج

و لاربع عشره ليله بقيت من ربيع الآخر منها عبر ابو احمد الموفق الى مدينه الفاجر، بعد ان اوهى قوته فى مقامه بمدينه الموفقيه، بالتضييق عليه و الحصار، و منعه وصول المير اليه، حتى استامن اليه خلق كثير من اصحابه، فلما اراد العبور إليها امر-فيما ذكر- ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذى كان قصده من ركن مدينه الخبيث الذى يحوطه بابنه و جله اصحابه و قواده، و قصد ابو احمد موضعا من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى و النهر المعروف بابن سمعان، و امر صاعدا وزيره بالقصد لفوهه النهر المعروف بجري كور، و تقدم الى زيرك فى مكانفته، و امر مسرورا البلخى بالقصد النهر الغربى، و ضم الى كل واحد منهم من الفعله جماعه لهدم ما يليهم من السور، و تقدم الى جميعهم الا يزيدوا على هدم السور، و الا يدخلوا مدينه الخبيث. و وكل بكل ناحيه من النواحي التى وجه إليها القواد شدوات فيها الرماه، و امرهم ان يحموا بالسهم من يهدم السور من الفعله و الرجاله الذين يخرجون للمدافعه عنهم، فثلّم فى السور ثلّم كثيره، و دخل اصحاب ابى احمد مدينه الفاجر من جميع تلك الثلّم، و جاء اصحاب الخبيث يحاربونهم، فهزمهم اصحاب ابى احمد، و اتبعوهم حتى و غلوا فى طلبهم، و اختلفت بهم طرق المدينه، و فرقت بينهم السكك و الفجاج، فانتهوا الى ابعده من الموضع الذى كانوا وصلوا اليه فى المره التى قبلها، و حرقوا و قتلوا. ثم تراجع اصحاب الخبيث، فشدوا على اصحاب ابى احمد، و خرج كمنائهم من نواح يهتدون لها و لا يعرفها الآخرون، فتحير من كان داخل

المدينه من اصحاب ابى احمد، و دافعوا عن انفسهم، و تراجعوا نحو دجله حتى وافاها اكثرهم، فمنهم من دخل السفينه، و منهم من قذف نفسه فى الماء، فأخذة اصحاب الشذا، و منهم من قتل و أصاب اصحاب الخبيث اسلحه و اسلابا، و ثبت جماعه من غلمان ابى احمد بحضره دار ابن سمعان، و معهم راشد و موسى بن اخت مفلح، فى جماعه من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس، ثم احاط بهم الزنج و كثروهم، و حالوا بينهم و بين الشذا، فدافعوا عن انفسهم و اصحابهم، حتى وصلوا الى الشذا فركبوها. و اقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمه فى وجوه الزنج و غيرهم، يحمون الناس، و يدفعون عنهم حتى سلموا، و قتل الثلاثون من الديالمه عن آخرهم، بعد ما نالوا من الفجار ما أحبوا، و عظم على الناس ما نالهم فى هذه الوقعه، و انصرف ابو احمد بمن معه الى مدينته الموققيه، و امر يجمعهم و عدلهم على ما كان منهم من مخالفه امره، و الافتيات عليه فى رايه و تدبيره، و توعدهم باغلظ العقوبه ان عادوا لخلاف امره بعد ذلك، و امر يا حصاء المفقودين من اصحابه فاحصوا له، فاتى باسمائهم، و اقر ما كان جاريا لهم على اولادهم و أهاليهم، فحسن موقع ذلك منهم، و زاد فى صحه نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من اصيب فى طاعته.

ذكر وقعه ابى العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب

و فيها كانت لأبى العباس وقعه بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحتهم فيها. ذكر الخبر عن السبب الذى كانت من اجله هذه الوقعه: ذكر ان الفاسق لما خرب البصره ولاها رجلا من قدماء اصحابه يقال له احمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوص، فكان يتولى امرها، و صارت

فرصه للفاسق يردها الـاعراب و التجار، و يأتونها بالمير و انواع التجارات، و يحمل ما يردها الى عسكر الخبيث، حتى فتح ابو احمد طهيشا، و اسر القلوص فولى الخبيث ابن اخت القلوص-يقال له مالك بن بشران- البصره و ما يليها: فلما نزل ابو احمد فرات البصره خاف الفاجر إيقاع ابى احمد بمالك هذا، و هو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبه فكتب الى مالك يأمره بنقل عسكره الى النهر المعروف بالدينارى، و ان ينفذ جماعه ممن معه لصيد السمك و ادرار حمله الى عسكره، و ان يوجه قوما الى الطريق التى ياتى منها الاعراب من الباديه، ليعرف ورود من يرد منهم بالمير، فإذا وردت رفقته من الاعراب خرج إليها باصحابه، حتى يحمل ما تأتى به الى الخبيث، ففعل ذلك مالك ابن اخت القلوص، و وجه الى البطيحه رجلين من اهل قريه بسمى، يعرف أحدهما بالريان و الآخر الخليل، و كانا مقيمين بعسكر الخبيث، فنهض الخليل و الريان و جمعا جماعه من اهل الطف، و أتيا قريه بسمى، فأقاما بها يحملان السمك من البطيحه أولا أولا الى عسكر الخبيث فى الزواريق الصغار التى تسلك بها الانهار الضيقه و الارخنجان التى لا تسلكها الشذا و السميريات، فكانت مواد سمك البطيحه متصله الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا، و اتصلت أيضا مير الاعراب و ما كانوا يأتون به من الباديه فاتسع اهل عسكره، و دام ذلك الى ان استامن الى الموفق رجل من اصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين الى القلوص، يقال له على بن عمر، و يعرف بالنقاب، فاخبر بخبر مالك بن بشران و مقامه بالنهر المعروف بالدينارى، و ما يصل الى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحه و جلب الـاعراب فوجه الموفق زيرك مولاه فى الشذا و السميريات الى الموضع الذى به ابن اخت القلوص، فوقع به و باهل عسكره، فقتل منهم فريقا و اسر فريقا، و تفرق اهل ذلك العسكر، و انصرف مالك الى الخبيث مفلولا، فرده الخبيث فى جمع الى مؤخر النهر المعروف باليهودى، فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلى

سيخه

الفياض فانتهى خبر مالك و مقامه بمؤخر نهر اليهودى و وقع المير من تلك الناحيه الى عسكر الفاجر الى الموفق، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى نهر الأمير، و النهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقه ما انتهى اليه من ذلك، فنفذ الجيش، فوافق جماعه من الاعراب يراسهم رجل قد اورد من الباديه إبلا و غنما و طعاما، فوقع بهم ابو العباس، فقتل منهم جماعه و اسر الباقين، و لم يفلت من القوم الا رئيسهم، فانه سبق على حجر كانت تحته، فأمن هربا، و أخذ كل ما كان أولئك الاعراب أتوا به من الإبل و الغنم و الطعام، و قطع ابو العباس يد احد الأسرى و اطلقه، فصار الى معسكر الخبيث، فاخبرهم بما نزل به، فريح مالك ابن اخت القلوص بما كان من إيقاع ابى العباس بهؤلاء الاعراب فاستامن الى ابى احمد، فأومن و حبى و كسى و ضم الى ابى العباس و اجريت له الأرزاق، و أقيمت له الأنزال و اقام الخبيث مقام مالك رجلا كان من اصحاب القلوص، و يقال له احمد بن الجنيد، و امره ان يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير و مؤخر نهر ابى الخصيب، و ان يصير فى اصحابه الى ما يقبل من سمك البطيحه، فيحمله الى عسكر الخبيث، و تادى الى ابى احمد خير احمد بن الجنيد، فوجه قائدا من قواد الموالى يقال له الترمدان فى جيش، فعسكر بالجزيره المعروفه بالروحيه، فانقطع ما كان ياتى الى عسكر الخبيث من سمك البطيحه، و وجه الموفق شهاب بن العلاء و محمد بن الحسن العنبريين فى خيل لمنع الاعراب من حمل المير الى عسكر الخبيث، و امر باطلاق السوق لهم بالبصره، و حمل ما يريدون امتيابه من التمر، إذ كان ذلك سبب مصيرهم الى عسكر الخبيث، فتقدم شهاب و محمد لما امرا به، فأقاما بالموضع المعروف بقصر عيسى، فكان الاعراب يوردون إليهما ما يجلبونه من الباديه، و يمتارون التمر مما قبلهما. ثم صرف ابو احمد الترمدان عن البصره، و وجه مكانه قائدا من قواد الفراغه، يقال له قيصر بن ارخوز اخشاذ فرغانه، و وجه نصيرا المعروف بابى حمزه فى الشذا و السميريات، و امره بالمقام بفيض البصره و نهر ديبس

و ان يخترق نهر الأبله و نهر معقل و نهر غربى، ففعل ذلك. قال محمد بن الحسن: و حدثنى محمد بن حماد، قال: لما انقطعت المير عن الخبيث و اشياعه بمقام نصير و قيصر بالبصره، و منعهم الميره من البطيحه و البحر بالشذا، صرفوا الحيله الى سلوك نهر الأمير الى القندل، ثم سلوك المسيحي الى الطرق المؤديه الى البر و البحر، فكانت ميره من البر و البحر، و امتيارهم سمك البحر من هذه الجهة، فانتهى ذلك الى الموفق، فامر رشيقا غلام ابى العباس باتخاذ عسكر بجويث بارويه فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء نهر الأمير، و ان يحفر له خندقا حصينا، و امر أبا العباس ان يضم الى رشيق من خيار اصحابه خمسه آلاف رجل و ثلاثين شذاه، و تقدم الى رشيق فى ترتيب هذه الشذا على فوهه نهر الأمير، و ان يجعل على كل خمس عشره شذاه منها نوبه يلج فيها نهر الأمير، حتى ينتهى الى المعترض الذى كان الزنج يسلكونه الى دبا و القندل و النهر المعروف بالمسيحي، فيكون هناك، فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به، فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا و عاقبهم اصحابهم المقيمون على فوهه النهر ففعلوا مثل هذا الفعل فمسكر رشيق فى الموضع الذى امر بترتيبه به، فانقطعت طرق الفجره التى كانوا يسلكونها الى دبا و القندل و المسيحي، فلم يكن لهم سبيل الى بر و لا بحر، فضاقت عليهم المذاهب، و اشتد عليهم الحصار.

[أخبار متفرقه]

و فيها وقع أخو شركب بالخجستانى و أخذ أمه. و فيها وثب ابن شبت بن الحسن، فاخذ عمر بن سيما والى حلوان و فيها انصرف احمد بن ابى الأصبغ من عند عمرو بن الليث، و كان عمرو قد وجهه الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فقدم معه بمال، فوجه عمرو مما صودر عليه ثلاثمائة الف دينار و نيفا و هديه فيها خمسون منا مسكا و خمسون منا عنبرا، و مائتا من عودا، و ثلاثمائة ثوب و شى و غيره، و آنيه ذهب و فضه و دواب و غلمان بقيمة مائتى الف دينار، فكان ما حمل و اهدى بقيمة خمسمائه الف دينار

و فيها ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان، فنالهم بالمكارة بسبب عمر ابن سيماء و اخذهم بجريره ابن شيبث، فضمنوا له خلاص ابن سيماء و اصلاح امر ابن شيبث. سنه ٢٦٨

ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم

و فيها وقع رشيق غلام ابى العباس بن الموفق بقوم من بنى تميم، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصره و إحراقها، و كان السبب فى ذلك انه كان انتهى اليه ان قوما من هؤلاء الاعراب قد جلبوا ميره من البر الى مدينه الخبيث، طعاما و إبلا و غنما، و انهم فى مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم و ما معهم فسرى اليهم رشيق فى الشذا، فوافى الموضع الذى كانوا حلوا به، و هو النهر المعروف بالاسحاقى، فوقع بهم و هم غارون، فقتل اكثرهم و اسر جماعه منهم و هم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميره، و حوى ما كان معهم من اصناف المير و الشاء و الإبل و الحمير التى كانوا حملوا عليها الميره فحمل الأسرى و الرءوس فى الشذا و فى سفن كانت معه الى الموفقيه، فامر الموفق فعلقت الرءوس فى الشذا، و صلب الأسارى هنالك، و اظهر ما صار الى رشيق و اصحابه، و طيف بذلك فى اقطار العسكر، ثم امر بالرءوس و الأسارى، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالبى المير اليهم، ففعل ذلك و كان فيمن ظفر به رشيق رجل من الاعراب، كان يسفر بين صاحب الزنج و الاعراب فى جلب الميره، فامر به الموفق فقطعت يده و رجله، و القى فى عسكر الخبيث ثم امر بضرب اعناق الأسارى فضربت، و سوغ اصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم، و امر لرشيق بخلع و صلته، و رده الى عسكره، فكثر المستأمنون الى رشيق فامر ابو احمد بضم من خرج منهم الى رشيق اليه، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعا، و انقطعت عن

الخيث و اصحابه المير من الوجوه كلها، و انسد عليهم كل مسلک كان لهم، فأضر بهم الحصار، و اضعف ابدانهم، فكان الأسير منهم يؤسر، و المستأمن يستأمن، فيسأل عن عهده بالخبز، فيعجب من ذلك، و يذكر ان عهده بالخبز مذ سنه و سنتين فلما صار اصحاب الخائن الى هذه الحال، راي الموفق ان يتابع الإيقاع بهم، ليزيدهم بذلك ضرا و جهدا، فخرج الى ابي احمد في هذا الوقت في الامان خلق كثير، و احتاج من كان مقيما في حيز الفاسق الى الحيله لقوته، فتفرقوا في القرى و الانهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت، فتادى الخبر بذلك الى ابي احمد، فامر جماعه من قواد غلمانة السودان و عرفائهم بان يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج، و ان يستميلوهم و يستدعوا طاعتهم، فمن ابي الدخول منهم في ذلك قتلوه و حملوا راسه، و جعل لهم جعلا، فحرصوا و واظبوا على الغدو و الرواح، فكانوا لا يخلون في يوم من الأيام من جماعه يجلبونهم، و رءوس يأتون بها، و أسارى يأسرونهم. قال محمد بن الحسن: قال محمد بن حماد: و لما كثر أسارى الزنج عند الموفق، امر باعتراضهم، فمن كان منهم ذاقوه و جلد و نهوض بالسلاح من عليه، و احسن اليه، و خلطه بغلمانة السودان، و عرفهم ما لهم عنده من البر و الاحسان، و من كان منهم ضعيفا لا حراك به، او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح، او مجروحا جراحه قد أزمته، امر بان يكسى ثوبين، و يوصل بدراهم، و يزود و يحمل الى عسكر الخيث، فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من احسان الموفق الى كل من يصير اليه، و ان ذلك رايه في جميع من يأتيه مستأمنا و ياسره منهم، فتهيا له من ذلك ما اراد من استماله اصحاب صاحب الزنج، حتى استشعروا الميل الى ناحيته و الدخول في سلمه و طاعته، و جعل الموفق و ابنه ابو العباس يغاديان حرب الخيثة و من معه، و يراوحانها بأنفسهما و من معهما، فيقتلان و ياسران و يجرحان، و أصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه.

ذكر الخبر عن قتل بهبود بن عبد الوهاب

و فى رجب من هذه السنه قتل بهبود صاحب الخبيث. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان اكثر اصحاب الفاسق غارات، و ارشدهم تعرضا لقطع السيل و أخذ الأموال، كان بهبود بن عبد الوهاب، و كان قد جمع من ذلك مالا جليلا، و كان كثير الخروج فى السميريات الخفاف، فيخترق الانهار المؤديه الى دجله، فإذا صادف سفينه لأصحاب الموفق أخذها فادخلها النهر الذى خرج منه، فان تبعه تابع حتى توغل فى طلبه خرج عليه من النهر قوم من اصحابه قد اعددهم لذلك، فاقطعوه و أوقعوا به، فلما كثر ذلك و تحرز منه ركب شذاه، و شبهها بشذوات الموفق، و نصب عليها مثل اعلامه، و سار بها فى دجله، فإذا ظفر بغره من اهل العسكر اوقع بهم، فقتل و اسر، و يتجاوز الى نهر الأبله و نهر معقل و بثق شيرين و نهر الدير فيقطع السيل، و يعبث فى اموال السابله و دمائهم، فرأى الموفق عند ما انتهى اليه من افعال بهبود ان يسكر جميع الانهار التى يخف سكرها، و يرتب الشذاه على فوهه الانهار العظام، ليأمن عبث بهبود و اشياعه، و يامن سبل الناس و مسالكهم فلما حرست هذه المسالك، و سكر ما امكن سكره من الانهار، و حيل بين بهبود و بين ما كان يفعل، اقام منتهزا فرصه فى غفله اصحاب الشذا الموكلين بفوهه نهر الأبله، حتى إذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر ابى الخصيب فى شذوات مثل اصحاب الموفق و سميرياتهم، و نصب عليها مثل اعلامهم، و شحنها بجلد اصحابه و انجادهم و شجعانهم، و اعترض بها فى معترض يؤدى الى النهر المعروف باليهودى، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه الى نهر الأبله، و انتهى الى الشذوات و السميريات المرتبه لحفظ النهر، و أهلها غارون غافلون، فوقع بهم، و قتل جمعا، و اسر اسرى، و أخذ ست شذوات، و كر راجعا فى نهر الأبله، و انتهى الخبر بما كان من بهبود

الى الموفق، فامر أبا العباس بمعارضته فى الشذا من النهر المعروف باليهودى، و رجا ان يسبقه الى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى الى مأمته. فوافى ابو العباس الموضع المعروف بالمطوعه، و قد سبق بهبوذ، فولج النهر المعروف بالسعيدى، و هو نهر يؤدى الى نهر ابى الخصيب و بصر ابو العباس بشذوات بهبوذ، و طمع فى إدراكها، فجد فى طلبها، فأدركها و نشبت الحرب، فقتل ابو العباس من اصحاب بهبوذ جمعا، و اسر جمعا، و استامن اليه فريق منهم، و تلقى بهبوذ من اشياعه خلق كثير، فعاونوه و دافعوا عنه دفعا شديدا، و قد كان الماء جزر، فجرت شذواته فى الطين فى المواضع التى نصب الماء عنها من تلك الانهار و المعترضات، فافلت بهبوذ و الباقون من اصحابه بجريعه الذقن. و اقام الموفق على حصار الخبيث و من معه، و سد المسالك التى كانت المير تأتيم منها، و كثر المستأمنون منهم، فامر الموفق لهم بالخلع و الجوائز، و حملوا على الخيل الجياد بسروجها و لجمها و آلتها، و اجريت لهم الأرزاق، و انتهى الخبر الى الموفق بعد ذلك ان الضر و البؤس قد احوج جماعه من اصحاب الخبيث الى التفرق فى القرى لطلب القوت من السمك و التمر، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى تلك القرى و النواحي و الاسراع إليها فى الشذا و السميريات، و ما خف من الزواريق و ان يستصحب جلد اصحابه و شجعانهم و ابطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال و الرجوع الى مدينه صاحب الزنج، فتوجه ابو العباس لذلك، و علم الخبيث بمسير ابى العباس له، فامر بهبوذ ان يسير فى اصحابه فى المعترضات و الانهار الغامضه ليخفى خبره، الى ان يوافى القندل و ابراسان و نواحيها، فنهض بهبوذ لما امره به الخبيث من ذلك فاعترضت له فى طريقه سميريه من سميريات ابى العباس، فيها غلمان من غلمان الناشبه فى جماعه الزنج، فقصد بهبوذ لهذه السميريه طامعا فيها، فحاربه أهلها،

فاصابته طعنه فى بطنه من يد غلام من مقاتله السميريه اسود، فهوى الى الماء، فابتدره اصحابه، فحملوه، و ولوا منهزمين الى
عسكر الخيىث، فلم يصلوا به اليه، حتى اراح الله منه، فعظمت الفجيعة به على الفاسق و اوليائه، و اشتد عليه جزعهم، و كان قتله
الخيىث من اعظم الفتوح، و خفى هلاكه على ابى احمد، حتى استامن رجل من الملاحين، فانهى اليه الخبر، فسر بذلك، و امر
باحضار الغلام الذى ولى قتله، فاحضر، فوصله و كساه و طوقه، و زاد فى ارزاقه، و امر لجمع من كان فى تلك السميريه بجوائز
و خلع و صلوات.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه كان أول شهر رمضان منها يوم الأحد، و كان الأحد الثانى من السعانيين و فى الأحد الثالث الفصح، و فى الأحد
الرابع النيروز، و فى الأحد الخامس انسلاخ الشهر. و فيها ظفر ابو احمد بالذوائبى، و كان مميلا لصاحب الزنج. و فيها كانت
وقعه بين يد كوتكين بن اساتكين و احمد بن عبد العزيز، فهزمه يد كوتكين و غلبه على قم و فيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر
ابى احمد الى محمد بن عبيد الله بن أزارمرد الكردى، فاسره القائد و حمله اليه. و فى ذى القعدة منها خرج رجل من ولد عبد
الملك بن صالح الهاشمى بالشام يقال له بكار بين سلميه و حلب و حمص، فدعا لأبى احمد، فحاربه ابن عباس الكلابى، فانهزم
الكلابى، و وجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بودن فى عسكر و جيش كثيف، فرجع و ليس معه كثير احد ٤ و فيها
اظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون. و فيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، و كان بلغه انه يريد اللحاق بابى احمد

و فيها قتل احمد بن عبد الله الخجستاني، قتله غلام له في ذى الحجه. و فيها قتل اصحاب ابن ابى الساج محمد بن علي بن حبيب
اليشكري بالقريه ناحيه واسط، و نصب راسه ببغداد و فيها حارب محمد بن كمشجور علي بن الحسين كفتمر، فاسر ابن
كمشجور كفتمر ثم اطلقه، و ذلك في ذى الحجه. و فيها اسر العلوي الذي يعرف بالحرون، و ذلك انه اعترض الخريظه التي
يوجه بها بخبر الموسم فأخذها، فوجه خليفه ابن ابى الساج علي طريق مكه من أخذ الحرون، و وجهه الى الموفق. و فيها كان
مصير ابى المغيره المخزومي الى مكه، و عاملها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، فجمع هارون جمعا نحو من الفين، فامتنع
بهم منه فصار المخزومي الى عين مشاش فعورها، و الى جده، فنهب الطعام، و حرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكه أوقيتان
بدرهم. و فيها خرج ابن الصقليه طاغية الروم، فأناخ علي ملطيه، و اعانهم اهل مرعش و الحدث، فانهمز الطاغية، و تبعوه الى
السريع و غزا الصائفه من ناحيه الثغور الشاميه خلف الفرغانى عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعه عشر ألفا، و غنم الناس، فبلغ
السهم اربعين ديناراً. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، و ابن ابى الساج علي الاحداث و الطريق.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ادخال العلوى المعروف بالحرون عسكر ابى احمد فى المحرم على جمل، و عليه قباء ديباج و قلنسوه طويله، ثم حمل فى شذاه، و مضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج، و يسمع كلام الرسل. و فى المحرم منها قطع الاعراب على قافله من الحاج بين توز و سميراء، فسلبوهم و استاقوا نحو من خمسة آلاف بعير باحمالها و أناسا كثيرين. و فى المحرم منها فى ليله اربع عشره انخسف القمر و غاب منخسفا، و انكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب، و غابت منكسفه، فاجتمع فى المحرم كسوف الشمس و القمر. و فى صفر منها كان بيغداد و ثوب العامه بابراهيم الخليجى، فانتهبوا داره، و كان السبب فى ذلك ان غلاما له رمى امره بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فبعث اليه فى اخراج الغلام، فامتنع و رمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعه و جرحوا جماعه، فمنعهم من اعوان السلطان رجلان، فهرب و أخذ غلمانه، و نهب منزله و دوابه، فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر- و كان على الجسر من قبل ابيه-دواب ابراهيم، و ما قدر عليه مما نهب له، و امر عبيد الله بتسليم ذلك اليه، و اشهد عليه. برده عليه و فيها وجه ابن ابى الساج بعد ما صار الى الطائف منصرفا من مكه الى جده جيشا، فأخذوا للمخزومى مركبين فيهما مال و سلاح. و فيها أخذ رومى بن حسنج ثلاثه نفر من قواد الفراغنه، يقال لأحدهم صديق، و الآخر طخشى، و للثالث طغان، فقيدهم، و جرح صديق جراحات و افلت. و فيها كان و ثوب خلف صاحب احمد بن طولون فى شهر ربيع الاول

منها بالثغور الشاميه، و هو عامله عليها، بيازمان الخادم مولى الفتح بن خاقان فحيسه، فوثبت جماعه من اهل الثغر بخلف، و تخلصوا يازمان، و هرب خلف، و تركوا الدعاء لابن طولون، و لعنوه على المنابر، فبلغ ذلك ابن طولون، فخرج من مصر، حتى صار الى دمشق، ثم صار الى الثغور الشاميه، فنزل اذنه، و سد يازمان و اهل طرسوس أبوابها، خلا باب الجهاد و باب البحر، و بثقوا الماء، فجرى الى قرب اذنه و ما حولها، فتحصنوا بها، فأقام ابن طولون باذنه، ثم انصرف فرجع الى أنطاكيه، ثم مضى الى حمص، ثم الى دمشق فأقام بها. و فيها خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه، و فى يده حين خالفه حمص و حلب و قنسرين و ديار مصر، و سار لؤلؤ الى بالس فنهبها، و اسر سعيدا و أخاه ابني العباس الكلابي ثم كاتب لؤلؤ أبا احمد فى المصير اليه و مفارقه ابن طولون، و يشترط لنفسه شروطا، فأجابه ابو احمد الى ما سألته، و كان مقيما بالرقه، فشخص عنها، و حمل جماعه من اهل الرافقه و غيرهم معه، و صار الى قرقيسيا، و بها ابن صفوان العقيلي، فحاربه فاخذ لؤلؤ قرقيسيا، و سلمها الى احمد بن مالك بن طوق، و هرب ابن صفوان، و اقبل لؤلؤ يريد بغداد.

ذكر خبر اصابه الموفق

و فيها رمى ابو احمد الموفق بسهم - رماه غلام رومى، يقال له قرطاس - للخبيث بعد ما دخل ابو احمد مدينته التى كان بناها لهدم سورها، و كان السبب فى ذلك - فيما ذكر - ان الخبيث بهبوذ لما هلك، طمع الزنج فيما كان بهبوذ قد جمع من الكنوز و الأموال، و كان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مائتى الف دينار و جوهرا و ذهباً و فضه لها قدر، فطلب ذلك بكل حيله، و حرص عليه،

و حبس أوليائه و قرابته و اصحابه، و ضربهم بالسياط، و اثار دورا من دوره، و هدم ابنه من ابنته، طمعا فى ان يجد فى شىء منها دفينا، فلم يجد من ذلك شيئا، و كان فعله الذى فعله بأوليائه بهبوذ فى طلب المال احد ما افسد قلوب اصحابه، و دعاهم الى الهرب منه و الزهد فى صحبته، فامر الموفق بالنداء فى اصحاب بهبوذ بالأمان، فنودى بذلك، فسارعوا اليه راغبين فيه، فألحقوا فى الصلات و الجوائز و الخلع و الأرزاق بنظرائهم و راي ابو احمد لما كان يتعذر عليه من العبور الى عسكر الفاجر فى الأوقات التى تهب فيها الرياح و تحرك فيها الأمواج فى دجله ان يوسع لنفسه و اصحابه موضعا فى الجانب الغربى من دجله ليعسكر به فيما بين دير جابيل و نهر المغيرة، و امر بقطع النخل و اصلاح موضع الخندق، و ان يحف بالخنادق، و يحصن بالسور ليأمن بيات الفجار و اغتيالهم اياه، و جعل على قواده نواب، فكان لكل واحد منهم نوبه يغدو إليها برجاله، و معه العمال فى كل يوم لاحكام امر العسكر الذى عزم على اتخاذه هنالك، فقابل الفاسق ذلك بان جعل على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى نوبا، فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه. و كان ابن الخبيث المعروف بانكلاى يحضر فى كل يوم نوبه سليمان، و ربما حضر فى نوبه ابراهيم ثم اقامه الخبيث مقام ابراهيم بن جعفر، و كان سليمان بن جامع يحضر معه فى نوبته، و ضم اليه الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى و اخويه، و كانوا يحضرون بحضوره، و يغيون بغيبته و علم الخبيث ان الموفق إذا جاوره فى محاربتة، و قرب على من يريد اللحاق به المسافه فيما يحاول من الهرب اليه، مع ما يدخل قلوب اصحابه من الرهبه بتقارب العسكرين ان فى ذلك انتقاض تدبيره، و فساد جميع أموره، فامر اصحابه بمحاربه من يعبر من القواد فى كل يوم، و منعهم من اصلاح ما يحاولون اصلاحه من امر عسكرهم الذى يريدون الانتقال اليه، و عصفت الرياح فى بعض تلك

الأيام و بعض قواد الموفق فى الجانب الغربى لما كان يعبر له فانتهاز الفاسق الفرصه فى انفراد هذا القائد و انقطاعه عن اصحابه، و امتناع دجله بعصوف الريح من ان يرام عبورها، فرمى القائد المقيم فى غربى دجله بجمع جيشه، و كثره برجاله، و لم تجد الشذوات التى كانت تكون مع القائد الموجه سيلا الى الوقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح إياها على الحجاره، و ما خاف أصحابها عليها من التكسر، فقوى الزنج على ذلك القائد و اصحابه، فزالوهم من موضعهم، و أدركوا طائفه منهم، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم، و لجات طائفه الى الماء، فتبعهم الزنج، فأسروا منهم أسارى، و قتلوا منهم نفرا، و افلت اكثرهم، و أدركوا سفنهم، فألقوا انفسهم فيها، و عبروا الى المدينه الموفقيه، فاشتد جزع الناس لما تهيأ للفسقه، و عظم بذلك اهتمامهم و تأمل ابو احمد فيما كان دبر من النزول فى الجانب الغربى من دجله انه اكدى، و ما لا يؤمن من حيله الفاسق و اصحابه فى انتهاز فرصه، فيوقع بالعسكر بياتا، او يجد مساعا الى شىء مما يكون له فيه متنفس، لكثرة الادغال فى ذلك الموضع و صعوبه المسالك، و ان الزنج على التوغل الى المواضع الوحشه اقدر، و هو عليهم اسهل من اصحابه. فانصرف عن رايه فى نزول غربى دجله، و جعل قصده لهدم سور الفاسق و توسعه الطرق و المسالك منها لأصحابه، فامر عند ذلك ان يبدأ بهدم السور مما يلى النهر المعروف بمنكى، فكان تدبير الخبيث فى ذلك توجيه ابنه المعروف بانكلاى و على بن ابان و سليمان بن جامع للمنعم من ذلك، كل واحد منهم فى نوبته فى ذلك اليوم، فإذا كثر عليهم اصحاب الموفق اجتمعوا جميعا لمدافعه من يأتيهم. فلما رأى الموفق تحاشد الخبيثاء و تعاونهم على المنع من الهدم للسور، ازمع على مباشره ذلك و حضوره ليستدعى به جد اصحابه و اجتهادهم،

و يزيد فى عنايتهم و مجاهدتهم، ففعل ذلك، و اتصلت الحرب، و غلظت على الفريقين، و كثر القتلى و الجراح فى الحزبين كليهما، فأقام الموفق أياما يغادى الفسقه و يراوحهم، فكانوا لا يفترون من الحرب فى يوم من الأيام، و كان اصحاب ابى احمد لا يستطيعون الولوج على الخبثه لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما فى وقت استعار الحرب، فينتهون منهما الى طريق يخرجهم فى ظهور اصحاب ابى احمد، فينالون منهم، و يحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور، فراى الموفق اعمال الحيله فى هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقه عن الطريق الذى كانوا يصيرون منه الى استدبار اصحابه فى وقت احتدام الحرب، فامر قوادا من قواد غلمانة بقصد هاتين القنطرتين، و ان يختلوا الزنج، و ينتهزوا الفرصه فى غفلتهم عن حراستهما، و تقدم اليهم فى ان يعدوا لهما من الفؤوس و المناشير و الآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عوناً لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك. فانتهى الغلمان الى ما أمروا به، و صاروا الى نهر منكى وقت نصف النهار، فبرز لهم الزنج، فبادروا و تسرعوا، فكان ممن تسرع اليهم ابو النداء فى جماعه من اصحابه يزيدون على الخمسمائه، و نشبت الحرب بين اصحاب الموفق و الزنج، فاقتلوا صدر النهار، ثم ظهر غلمان ابى احمد على الفسقه فكشفوهم عن القنطرتين، فأصاب المعروف بابى النداء سهم فى صدره وصل الى قلبه فصرعه، و حامى اصابه على جيفته فاحتملوها، و ولوا منهزمين، و تمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين، فقطعوهما و اخرجوهما الى دجله، و حملوا خشبهما الى ابى احمد، و انصرفوا على حال سلامه، و أخبروا الموفق بقتل ابى النداء و قطع القنطرتين، فعظم سروره و سرور اهل العسكر بذلك، و امر لرامى ابى النداء بصله و افره. و الح ابو احمد على الخبيث و اشياعه بالحرب، و هدم من السور ما امكنهم به الولوج عليهم، فشغلوهم بالحرب فى مدينتهم عن المدافعه عن سورهم، فاسرع

الهدم فيه، و انتهى منه الى دارى ابن سمعان و سليمان بن جامع، فصار ذلك اجمع فى أيدى اصحاب الموفق، لا يستطيع الفسقه دفعهم عنه و لا- منعهم من الوصول اليه، و هدمت هاتان الداران، و انتهب ما فيهما، و انتهى اصحاب الموفق الى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظلله على دجله، سماها الميمونه، فامر الموفق زيرك صاحب مقدمه ابى العباس بالقصد لهذه السوق، فقصد باصحابه لذلك، و أكب عليها، فهدمت تلك السوق و اخربت، فقصد الموفق الدار التى كان صاحب الزنج اتخذها للجبائى فهدمها، و انتهب ما كان فيها و فى خزائن الفاسق كانت متصله بها. و امر اصحابه بالقصد الى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع، فاشتدت محاماه الفسقه عن ذلك و الذب عنه، بما كان الخبيث يحضهم عليه، و يوهمهم انه يجب عليهم من نصره المسجد و تعظيمه، فيصدقون قوله فى ذلك، و يتبعون فيه رايه و صعب على اصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك، و تناولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع و الذى حصل مع الفاسق يومئذ نخبه اصحابه و ابطالهم و الموطنون انفسهم على الصبر معه، فحاموا جهدهم، حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنه او الضربه فيسقط، فيجذبه الذى الى جنبه و يقف موقفه إشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم، فيدخل الخلل على سائر اصحابه. فلما راي ابو احمد صبر هذه العصابه و محاماتها، و تناول الأيام بمدافعتها، امر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجدا، و ان يندب لذلك انجاد اصحابه و غلمانه، و اضاف اليهم الفعله الذين كانوا أعدوا للهدم، فإذا تهيأ لهم هدم شىء أسرعوا فيه، و امر بوضع السلالم على السور فوضعوها، و سعد الرماه فجعلوا يرشقون بالسهام من وراء السور من الفسقه، و نظم الرجال من حد الدار المعروفه بالجبائى الى الموضع الذى رتب فيه أبا العباس، و بذل الموفق الأموال و الاطوقه و الأسوره لمن سارع الى هدم سور الفاسق و اسواقه

و دور اصحابه، فتسهل ما كان يصعب بعد محاربه طويله و شده، فهدم البناء الذى كان الخبيث سماه مسجدا، و وصل الى منبره فاحتمل، فاتى به الموفق، و انصرف به الى مدينته الموفقيه جزلا مسرورا ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفه بانكلاى الى الدار المعروفه بالجباى. و افضى اصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث و خزائن من خزائنه، فانتهت و احرقته، و كان ذلك فى يوم ذى ضباب شديد، قد ستر بعض الناس عن بعض، فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر فى هذا اليوم للموفق تباشير الفتح، فإنهم لعلى ذلك، حتى وصل سهم من سهام الفسقه الى الموفق، رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس، فاصابه فى صدره، و ذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنه تسع و ستين و مائتين، فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم، و انصرف الى المدينه مع الموفقيه، فعولج فى ليلته تلك من جراحته، و بات ثم عاد الى الحرب على ما به من الم الجراح، يشد بذلك قلوب اوليائه من ان يدخلها وهم او ضعف، فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركه فى قوه علتة، فغلظت و عظم امرها حتى خيف عليه، و احتاج الى علاجه باعظم ما يعالج به الجراح، و اضطرب لذلك العسكر و الجند و الرعيه، و خافوا قوه الفاسق عليهم، حتى خرج عن مدينته جماعه ممن كان مقيما بها، لما وصل الى قلوبهم من الرهبه، و حدثت فى حال صعوبه العله عليه حادثه فى سلطانه، فاشار عليه مشيرون من اصحابه و ثقاته بالرحله عن معسكره الى مدينه السلام، و يخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك، و خاف ان يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبه علتة عليه، و غلظ الأمر الحادث فى سلطانه، فمن الله بعافيته، و ظهر لقواده و خاصته، و قد كان اطال الاحتجاب عنهم، فقويت بذلك منتهم، و اقام متماثلا- مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنه، فلما ابل و قوى على النهوض لحرب الفاسق، تيقظ لذلك، و عاود ما كان مواظبا عليه من الحرب، و جعل الخبيث لما صح عنده

الخبر عما أصاب أبا احمد يعد اصحابه العدا، و يمينهم الأمانى الكاذبه، و جعل يحلف على منبره-بعد ما اتصل به الخبر بظهور ابي احمد و ركوبه الشذا- ان ذلك باطل لا اصل له، و ان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم و شبه لهم.

ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر

و فيها فى يوم السبت للنصف من جمادى الاولى، شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، و اقام يتصيد بالكحيل، و قدم صاعد بن مخلد من عند ابي احمد، ثم شخص الى سامرا فى جماعه من القواد فى جمادى الآخرة، و قدم قائدان لابن طولون- يقال لأحدهما احمد بن جبغويه و للآخر محمد بن عباس الكلابى- الرقه، فلما صار المعتمد الى عمل إسحاق بن كنداج - و كان العامل على الموصل و عامه الجزيره- وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر، و هم تينك و احمد بن خاقان و خطارمش، فقيدهم و أخذ أموالهم و دوابهم و رقيقهم و كان قد كتب اليه بالقبض عليهم و على المعتمد، و اقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم و ضياع فارس بن بغا. و كان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت، ان ابن كنداج لما صار الى عمله، و قد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم، اظهر انه معهم، و على مثل رأيهم فى طاعه المعتمد، إذ كان الخليفه، و انه غير جائز له الخلاف عليه و قد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به، و خوفوه و ثوبه بهم، فأبى الا- المرور به-فيما ذكر-وقال لهم: انما هو مولاى و غلامى، و اريد ان اتصيد، فان فى الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صاروا فى عمله، لقيهم و سار معهم كى يرد المعتمد- فيما ذكر-منزلا قبل وصوله الى عمل ابن طولون، فلما اصبح ارتحل التباع و الغلمان الذين كانوا مع المعتمد و من شخص معه من سامرا، و خلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد، فقال لهم: انكم قد قربتم من عمل ابن طولون و المقيم بالرقه من قواده، و أنتم

إذا صرتم الى ابن طولون، فالأمر امره، و أنتم من تحت يده و من جنده، افترضون بذلك، و قد علمتم انه انما هو كواحد منكم! و جرت بينه و بينهم فى ذلك مناظره حتى تعالى النهار، و لم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظره بينهم بين يديه، و لم يجتمع رأيهم بعد على شىء فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناظر فى هذا فى غير هذا الموضوع، و أكرموا مجلس امير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه فاخذ بايدهم، و اخرجهم من مضرب المعتمد فادخلهم مضرب نفسه، لأنه لم يكن بقى مضرب الا قد مضى به غير مضربه، لما كان من تقدمه الى فراشييه و غلمانه و حاشيته و اصحابه فى ذلك اليوم الا تبرحوا الا ببراحه فلما صاروا الى مضربه دخل عليه و على من معه من القواد جله غلمانه و اصحابه، و احضرت القيود، و شد غلمانه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد، فقيدوهم، فلما قيدوا و فرغ من امرهم مضى الى المعتمد، فعذله فى شخوصه عن دار ملكه و ملك آباءه و فراقه أخاه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله و قتل اهل بيته و زوال ملكهم، ثم حملة و الذين كانوا معه فى قيودهم حتى وافى بهم سامرا.

[أخبار متفرقه]

و فيها قام رافع بن هرثمه بما كان الخجستاني غلب عليه من كور خراسان و قراها، و كان رافع بن هرثمه قد اجتبى عده من كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشره سنه، فافقر أهلها و خربها. و فيها كانت وقعه بين الحسينيين و الحسينيين و الجعفرين، فقتل من الجعفرين ثمانيه نفر، و علا- الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسى العامل على المدينه. و فى جمادى الآخره عقد هارون بن الموفق لابن ابى الساج على الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق، و ولى احمد بن محمد الطائى الكوفه و سوادها المعاون و الخراج، فصير المعاون باسم على بن الحسين المعروف بكفتمر، فلقي

احمد بن محمد الهيصم العجلي فيها، فانهزم الهيصم و استباح الطائي أمواله و ضياعه. و لاربع خلون من شعبان منها رد إسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير. و لثمان خلون من شعبان خلع على ابن كنداج، و قلد سيفين بحمائل: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن يساره، و سمي ذا السيفين و خلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج و وشاحان، و توج بتاج، و قلد سيفاً كل ذلك مفصص بالجوهر، و شيعة الى منزله هارون بن الموفق و صاعد بن مخلد و القواد، و تغدوا عنده.

ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج

و فى شعبان من هذه السنه احرق اصحاب ابى احمد قصر الفاسق، و انتهبوا ما فيه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و سبب وصولهم اليه: ذكر محمد بن الحسن، ان أبا احمد لما برا الجرح الذى كان اصابه، عاد للذى كان عليه من مغاداة الفاسق الحرب و مراوحته، و كان الخبيث قد اعد بناء بعض الثلم التى ثلمت فى السور، فامر الموفق بهدم ذلك، و هدم ما يتصل به، و ركب فى عشيه من العشايا فى أول وقت العصر، و قد كانت الحرب متصله فى ذلك اليوم مما يلى نهر منكى، و الفسقه مجتمعون فى تلك الناحيه قد شغلوا انفسهم بها، و ظنوا انهم لا يحاربون الا فيها، فوافى الموفق و قد اعد الفعله، و قرب على نهر منكى و ناوش الفسقه فيه، حتى إذا استعرت الحرب امر الجذافين و الاشتيامين ان يحثوا السير حتى ينتهوا الى النهر المعروف بجوى كور، و هو نهر يأخذ من دجله اسفل من النهر المعروف بنهر ابى الخصيب، ففعلوا ذلك، فوافى جوى كور، و قد خلا من المقاتله و الرجال، فقرب و اخرج الفعله،

فهدموا من السور ما كان يلي ذلك النهر، و صعد المقاتله و ولجوا النهر، فقتلوا فيه مقتله عظيمه، و انتهوا الى قصور من قصور
الفسقه، فانتهبوا ما كان فيها و أحرقوها، و استنقذوا عددا من النساء اللواتى كن فيها، و أخذوا خيلا من خيل الفجره، فحملوها الى
غربى دجله، فانصرف الموفق فى وقت غروب الشمس بالظفر و السلامه، و غاداهم الحرب و القصد لهدم السور، فاسرع فيه حتى
اتصل بدار المعروف بانكلاى، و كانت متصله بدار الخبيث، فلما اعيت الحيل الخبيث فى المنع من هدم السور، و دفع اصحاب
الموفق عن ولوج مدينته، اسقط فى يديه، و لم يدر كيف يحتال لحسم ذلك، فاشار عليه على بن ابان المهلبى بإجراء الماء على
السباخ التى يسلكها اصحاب الموفق لثلا- يجدوا الى سلوكها سبيلا، و ان يحفر خنادق فى مواضع عدده يعوقهم بها عن دخول
المدينه، فان حملوا انفسهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمه، لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم، ففعلوا ذلك فى عدده مواضع
من مدينتهم، و فى الميدان الذى كان الخبيث جعله طريقا حتى انتهت تلك الخنادق الى قريب من داره فراى الموفق بعد ما هيا
الله له من هدم سور مدينه الفاسق ما هيا ان جعل قصده لطم الخنادق و الانهار و المواضع المعوره كى تصلح فيها مسالك الخيل
و الرجاله فرام ذلك، فحامى عنه الفسقه و دامت الحرب و طالت و وصل الى الفريقين من القتل و الجراح امر عظيم، حتى لقد
عد الجرحى فى بعض تلك الأيام زهاء الفى جريح، و ذلك لتقارب الفريقين فى وقت القتال، و منع الخنادق كل فريق منهم عن
ازاله من بازائه عن موضعهم. فلما راى ذلك الموفق قصد لاحراق دار الخبيث و الهجوم عليها من دجله، و كان يعوق عن ذلك
كثره ما اعد الخبيث من المقاتله و الحماه عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصره رموا من سوره و من اعلى القصر بالحجاره
و النشاب و المقاليع و المجانيق و العرادات، و اذيب الرصاص، و افرغ عليهم، فكان احراق داره يتعذر عليهم لما وصفنا، فامر
الموفق باعداد ظلال من خشب

للشذا و إلباسها جلود الجواميس، و تغطيه ذلك بالخيش المطلى بصنوف العقاقير و الأدوية التي تمنع النار من الإحراق، فعمل ذلك، و طليت به عده شذوات و رتب فيها جميعا شجعاء غلمانه: الرامحه و الناشبه، و جمعا من حذاق النفاطين و اعدهم لاحراق دار الفاسق صاحب الزنج. فاستامن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث و وزيره فى يوم الجمعة لاثنتى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، و كان سبب استمانه -فيما ذكر محمد بن الحسن- انه كان ممن امتحن بصحبته، و هو لها كاره على علم منه بضالته قال: و كنت له على ذلك مواصلا، و كنا جميعا ندبر الحيله فى التخلص، فيتعذر علينا، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل، و تفرق عنه اصحابه، و ضعف امره، شمر فى الحيله للخلاص، و اطلعنى على ذلك، و قال: قد طببت نفسا بالا استصحب ولدا و لا أهلا، و ان انجو وحيدا، فهل لك فى مثل ما عزمت عليه؟ فقلت له: الرأى لك ما رايت، إذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه الى ان يصول به، او ان يحدث عليك فيه حدثا يلزمك عاره، فاما انا فان معى نساء يلزمنى عارهن، و لا يسعنى تعريضهن لسطوه الفاجر، فامض لشأنك، فاخبر عنى بما علمت من نيتى فى مخالفه الفاجر و كراهه صحبته، و ان هيا الله لى الخلاص بولدى، فانا سريع اللحاق بك، و ان جرت المقادير فينا بشىء كنا معا و صبرنا. فوجه محمد بن سمعان و كيلا له يعرف بالعراقى، فاتى عسكر الموفق، فاخذ له ما اراد من الامان، و اعد له الشذا، فوافته فى السبخه فى اليوم الذى ذكرنا، فصار الى عسكر الموفق و اعاد الموفق محاربه الخبيث و القصد للإحراق من غد اليوم الذى استامن فيه محمد بن سمعان، و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، فى احسن زى، و اكمل عده، و معه الشذوات المطليه بما وصفنا، و سائر شذواته و سميرياته فيها مواليه و غلمانه و المعابر التى فيها الرجاله فامر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكربائى، و هى يازاء دار الخائن فى شرقى النهر المعروف بابى الخصيب، يشرع على النهر و على دجله، و تقدم إليها فى إحراقها و ما يليها

من منازل قواد الخائن، و شغلهم بذلك عن انجاده و معاونته، و امر المرتبين فى الشذا المظللہ بالقصد، لما كان مطلا على دجله من رواشين الخبيث و ابنته، ففعلوا ذلك، و الصقوا شذواتهم بسور القصر، و حاربوا الفجره أشد حرب، و نضحوهم بالنيران، و صبر الفسقه و قاتلوا، فرزق الله النصر عليهم، فترحزحوا عن تلك الرواشين و الابنيه التى كانوا يحامون عليها، و أحرقها غلمان الموفق، و سلم من كان فى الشذا مما كان الخبيثاء يكيدونهم به من الشباب و الحجاره و صب الرصاص المذاب و غير ذلك بالظلال التى كان اتخذها على الشذا، فكان ذلك سببا لتمكنها من دار الخبيث. و امر الموفق من كان فى الشذا بالرجوع فرجعوا، فاخرج من كان فيها من الغلمان، و رتب فيها آخرين، و انتظر اقبال المد و علوه، فلما تهيأ ذلك عادت الشذوات المظللہ الى قصر الخبيث، فامر الموفق من كان فيها باحراق بيوت كانت تشرع على دجله من قصر الفاسق، ففعلوا ذلك، فاضطرت النار فى هذه البيوت، و اتصلت بما يليها من الستارات التى كان الخبيث ظلل بها داره، و ستور كانت على ابوابه، فقويت النار عند ذلك على الإحراق، و اعجلت الخبيث و من كان معه عن التوقف على شىء مما كان فى منزله من أمواله و ذخائره و اثائه و سائر امتعته، فخرج هاربا، و ترك ذلك كله. و علا غلمان الموفق قصر الخبيث مع اصحابهم، فانتهبوا ما لم تات النار عليه من الأمتعہ الفاخره و الذهب و الفضة و الجواهر و الحلى و غير ذلك، و استنقذوا جماعه من النساء اللواتى كان الخبيث استرقهن، و دخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث و دور ابنه انكلاى، فاضرموها نارا، و عظم سرور الناس بما هيا الله لهم فى هذا اليوم فأقام جماعه يحاربون الفسقه فى مدينتهم و على باب قصر الخبيث، مما يلى الميدان، فاثخنوا فيهم القتل و الجراح و الاسر، و فعل ابو العباس فى دار المعروف بالكربائى و ما يتصل بها من الإحراق و الهدم و النهب مثل ذلك. و قطع ابو العباس يومئذ سلسله حديد عظيمه و ثيقه كان الخبيث قطع بها نهر ابى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، و حازها، فحملت فى بعض شذواته

و انصرف الموفق بالناس صلاه المغرب باجمل ظفر، و قد نال الفاسق فى ذلك اليوم فى نفسه و ماله و ولده و ما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذى أصاب المسلمين منه من الذعر و الجلاء و تشتت الشمل و المصيبة فى الأهل و الولد، و جرح ابنه المعروف بانكلاى فى هذا اليوم جراحه شديده فى بطنه اشفى منها على التلف.

ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بابى حمزه

و فى غد هذا اليوم و هو يوم الأحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنه غرق نصير. ذكر سبب غرقه: ذكر محمد بن الحسن انه لما كان غد هذا اليوم، باكر الموفق محاربه الخبيث، و امر نصيرا المعروف بابى حمزه بالقصد لقنطره كان الخائن عملها بالسياج على النهر المعروف بابى الخصيب، دون الجسرين اللذين اتخذهما عليه، و امر زيرك باخراج اصحابه مما يلى دار الجبائى لمحاربه من هناك من الفجره، و اخرج جمعا من قوادها مما يلى دار انكلاى لمحاربتهم أيضا، فتسرع نصير، فدخل نهر ابى الخصيب فى أول المد فى عده من شذواته، فحملها المد فألصقها بالقنطره، و دخلت عده من شذوات موالى الموفق و غلمانه ممن لم يكن امر بالدخول، فحملهم المد فلقاهم على شذوات نصير، فصكت الشذوات بعضها بعضا، حتى لم يكن للاشتيامين و الجذافين فيها حيله و لا عمل و رأى الزنج ذلك، فاجتمعوا على الشذوات، و أحاطوا بها من جانبى نهر ابى الخصيب، فلقى الجذافون انفسهم فى الماء ذعرا و وجلا،

و دخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتله، و غرق اكثرهم، و حاربهم نصير في شذواته حتى خاف الاسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، و اقام الموفق في يومه يحارب الفسقه، و ينهب و يحرق منازلهم، و لم يزل باقي يومه مستعليا عليهم، و كان ممن حامى على قصر الخائن يومئذ و ثبت في اصحابه سليمان بن جامع، فلم تزل الحرب بين اصحاب الموفق و بينه، و هو مقيم بموضعه لم يزل عنه الى ان خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان، فانهزم لذلك، و اتبعه الغلمان يقتلون اصحابه، و يأسرون منهم، و اصابت سليمان في هذا الوقت جراحه في ساقه، فهوى لفيه في موضع، قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه، فاحترق بعض جسده، و حامى عليه جماعه من اصحابه، فنجوا بعد ان كاد الاسر يحيط به، و انصرف الموفق ظافرا سالما، و ضعفت الفسقه، و اشتد خوفهم لما رأوا من ادبار امرهم، و عرضت لأبي احمد عله من وجع المفاصل، فأقام فيها بقيه شعبان و شهر رمضان و أياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استبل من علته و تماثل، امر باعداد ما يحتاج اليه للقاء الفسقه، فتأهب لذلك جميع اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و في هذه السنه كانت وفاه عيسى بن الشيخ بن السليل. و فيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامه، و امر بلعنه على المنابر، و صار جعفر المفوض الى مسجد الجامع يوم الجمعة، و لعن ابن طولون و عقد لإسحاق ابن كنداج على اعمال ابن طولون، و ولى من باب الشماسيه الى إفريقيه و ولى شرطه الخاصه. و في شهر رمضان منها كتب احمد بن طولون الى اهل الشام يدعوهم الى نصر الخليفه، و وجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته، جواب باخبار، فاخذ جواب فحبس و أخذ له مال و رقيق و دواب. و في شوال منها كانت وقعه بين ابى الساج و الاعراب، فهزموه فيها، ثم بيتهم فقتل منهم و اسر، و وجه بالراءوس و الأسارى الى بغداد، فوصلت في شوال منها

و لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن مخلد على شهرزور و داباذ و الصامغان و حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق و اعمال الفرات، و ضم اليه قواد موسى بن بغا خلا احمد بن موسى و كيغلغ و إسحاق ابن كنداجيق و اساتكين، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال، و بعث الى ابن ابى الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه، و كان يتولى الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق بن مالك من قبل هارون بن الموفق، و كان شخص إليها فى شهر رمضان، فلما ضم ذلك الى صاعد اقره صاعد على ما كان اليه من ذلك. و فى آخر شوال منها دخل ابن ابى الساج رحبه طوق بن مالك بعد ان حاربه أهلها، فغلبهم و هرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام، ثم صار ابن ابى الساج الى قرقيسياء، فدخلها و تنحى عنها ابن صفوان العقبلى .

ذكر الخبر عن الوقعه التى كانت بين الموفق و بين الزنج

و فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنه، كانت بين ابى احمد و بين الزنج وقعه فى مدينه الفاسق اثر فيها آثارا، وصل بها الى مراده منها. ذكر السبب فى هذه الوقعه و ما كان منها: ذكر محمد بن الحسن ان الخبيث عدو الله كان فى مده اشتغال الموفق بعلته اعداد القنطره التى كانت شذوات نصير لججت فيها، و زاد فيها ما ظن انه قد أحكمها، و نصب دونها ادقال ساج وصل بعضها ببعض، و ألبسها الحديد، و سكر امام ذلك سكر بالحجاره ليضيق المدخل على الشذا، و تحتد جريه الماء فى النهر المعروف بابى الخصيب، فيهاب الناس دخوله، فنسب الموفق قائدين من قواد غلمانه فى اربعة آلاف من الغلمان، و امرهما ان يأتيا نهر ابى الخصيب، فيكون أحدهما فى شرقيه و الآخر فى

غريبه، حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر و ما عمل في وجهها من السكر فيحاربها اصحاب الخبيث حتى يجلباهم عن القنطرة، و اعد معهما النجارين و الفعله لقطع القنطرة و البدود التي كانت جعلت امامها، و امر باعداد سفن محشوه بالقصب المصبوب عليه النفط، لتدخل ذلك النهر المعروف بابي الخصيب، و تضرم نارا لتحترق بها القنطرة في وقت المد فركب الموفق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهه نهر ابي الخصيب، و امر باخراج المقاتله في عده مواضع من اعلى عسكر الخبيث و اسفله، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة، و تقدم القائدان في أصحابهما، و تلقاهما اصحاب الخائن من الزنج و غيرهم، يقودهم ابنه انكلاى و على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع، فاشتبكت الحرب بين الفريقين، و دامت، و قاتل الفسقه أشد قتال، محاماه عن القنطرة، و علموا ما عليهم في قطعها من الضرر، و ان الوصول الى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر ابي الخصيب سهل مرامه، فكثر القتل و الجراح بين الفريقين، و اتصلت الحرب الى وقت صلاه العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الفسقه عن القنطرة و جاوزوها، فقطعها التجارون و الفعله، و نقضوها و ما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها. و كان الفاسق احكم امر هذه القنطرة و البدود احكاما تعذر على الفعله و النجارين الاسراع في قطعها، فامر الموفق عند ذلك بادخال السفن التي فيها القصب و النفط، و ضربها بالنار و إرسالها مع الماء، ففعل ذلك، فوافت السفن القنطرة فأحرقتها، و وصل النجارون الى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها، و امكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه، و قوى نشاط الغلمان بدخول الشذا، فكشفوا اصحاب الفاجر عن مواقعهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذى يتلو هذه القنطرة، و قتل من الفجره خلق كثير، و استامن فريق منهم، فامر الموفق ان يخلع عليهم في ساعتهم تلك، و ان يوقفوا بحيث يراهم اصحابهم، ليرغبوا في مثل ما صاروا اليه، و انتهى الغلمان الى الجسر الاول، و كان ذلك

قبيل المغرب، فكر الموفق ان يظلم الليل، و الجيش موغل فى نهر ابى الخصيب، فيتهيأ للفجره بذلك انتهاز فرصه، فامر الناس بالانصراف، فانصرفوا سالمين الى المدينه الموفقيه، و امر الموفق بالكتاب الى النواحي بما هيا الله له من الفتح و الظفر، ليقرأ بذلك على المنابر، و امر ياثابه المحسنين من غلمانه على قدر غنائهم و بلائهم و حسن طاعتهم، ليزدادوا بذلك جدا و اجتهادا فى حرب عدوهم. ففعل ذلك، و عبر الموفق فى نفر من مواليه و غلمانه فى الشذوات و السميريات و ما خف من الزواريق الى فوهه نهر ابى الخصيب، و قد كان الخبيث ضيقها بيرجين عملهما بالحجاره ليضيق المدخل و تحتد الجريه، فإذا دخلت الشذا النهر لججت فيه، و لم يسهل السبيل الى إخراجها منه، فامر الموفق بقطع ذينك البرجين، فعمل فيهما نهار ذلك اليوم، ثم انصرف العمال و عادوا من غد لاستتمام قلع ما بقى من ذلك، فوجدوا الفجره قد أعادوا ما قلع منهما فى ليلتهم تلك، فامر بنصب عرادتين قد كانتا اعدتا فى سفيتين، نصبتا حبال نهر ابى الخصيب، و طرحتا لهما الاناجر حتى استقرتا، و وكل بهما من اصحاب الشذا، و امر بقطع هذين البرجين، و تقدم الى اصحاب العرادتين فى رمى كل من دنا من اصحاب الفاسق، لاعاده شىء من ذلك فى ليل او نهار، فتحامى الفجره الدنو من الموضع، و أحجموا عنه، و الح الموكلون بقلع هذه الحجاره بعد ذلك، حتى استتموا ما أرادوا، و اتسع المسلك للشذا فى دخول النهر و الخروج منه.

خبر انتقال صاحب الزنج الى شرقى نهر ابى الخصيب

و فى هذه السنه تحول الفاسق من غربى نهر ابى الخصيب الى شرقيه و انقطعت عنه الميره من كل وجهه.

ذكر الخبر عن حاله و حال اصحابه و ما آل اليه امرهم

عند انتقاله من الجانب الغربى

ذكر ان الموفق لما اخرب منازل صاحب الزنج و حرقها، لجأ الى التحصن فى المنازل الواغله فى نهر ابى الخصب، فنزل منزلا كان لأحمد بن موسى المعروف بالقلوص، و جمع عياله و ولده حوله هناك، و نقل اسواقه الى السوق القريبه من الموضع الذى اعتصم به، و هى سوق كانت تعرف بسوق الحسين، و ضعف امره ضعفا شديدا، و تبين للناس زوال امره، فتهيبوا جلب الميره اليه، فانقطعت عنه كل ماده، فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشره دراهم، فأكلوا الشعير، ثم أكلوا اصناف الحبوب، ثم لم يزل الأمر بهم الى ان كانوا يتبعون الناس، فإذا خلا احدهم بامرأه او صبى او رجل ذبحه و اكله، ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم، فكان إذا خلا به ذبحه و اكل لحمه، ثم أكلوا لحوم أولادهم، ثم كانوا ينبشون الموتى، فيبيعون أكفانهم و يأكلون لحومهم، و كان لا يعاقب الخبيث أحدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس، فإذا تطاول حبسه اطلقه. و ذكر ان الفاسق لما هدمت داره و احرق، و انتهب ما فيها، و اخرج طريدا سلبا من غربى نهر ابى الخصب، تحول الى شرقيه، فرأى ابو احمد ان يخرب عليه الجانب الشرقى لتصير حال الخبيث فيه كحاله فى الغربى فى الجلاء عنه، فامر ابنه أبا العباس بالوقوف فى جمع من اصحابه فى الشذا فى نهر ابى الخصب، و ان يختار من اصحابه و غلمانه جمعا يخرجهم فى الموضع الذى كانت فيه دار الكرنائى من شرقى نهر ابى الخصب، و يخرج معهم الفعله لهدم كل ما يلقاهم من دور اصحاب الفاجر و منازلهم، و وقف الموفق على قصر المعروف بالهمدانى- و كان الهمدانى يتولى حياطه هذا الموضع، و هو احد قادة جيوش الخبيث و قدماء اصحابه- و امر الموفق جماعه من قواده و مواليه فقصدوا

ص: ٦٣١

لدار الهمداني، و معهم الفعله، و قد كان هذا الموضع محصنا بجمع كثير من اصحاب الخبيث من الزنج و غيرهم، و عليه عرادات و مجانيق منصوبه و قسى ناوكيه، فاشتبكت الحرب و كثر القتلى و الجراح الى ان كشف اصحاب الموفق الخبيثاء، و وضعوا فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و فعل اصحاب ابى العباس مثل ذلك بمن مر بهم من الفسقه. و التقى اصحاب الموفق و اصحاب ابى العباس، فكانوا يدا واحده على الخبيثاء، فولوا منهزمين، و انتهوا الى دار الهمداني، و قد حصنها و نصب عليها العرادات، و حفيها باعلام بيض من اعلام الفاجر، مكتوب عليها اسمه، فتعذر على اصحاب الموفق تسور هذه الدار لعلو سورها و حصانتها، فوضعوا عليها السلاليم الطوال، فلم تبلغ آخره، فرمى بعض غلمان الموفق بكلايب كانوا اعدوها، و جعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع، فاثبتوها فى اعلام الفاسق و جذبوها، فانقلبت الاعلام منكوسه من اعلى السور، حتى صارت فى ايدى اصحاب الموفق، فلم يشك المحامون عن هذه الدار ان اصحاب ابى احمد قد علوها، فوجلوا فانهزموا، و اسلموها و ما حولها، و صعد النفاطون فاحرقوا ما كان عليها من المجانيق و العرادات، و ما كان فيها للهمداني من متاع و اثاث، و احرقوا ما كان حولها من دور الفجره، و استنقذوا فى هذا اليوم من نساء المسلمين الماسورات عددا كثيرا، فامر الموفق بحملهن فى الشذا و السميريات و المعابر الى الموقيه و الاحسان اليهن. و لم تزل الحرب فى هذا اليوم قائمه من اول النهار الى بعد صلاه العصر، و استامن يومئذ جماعه من اصحاب الفاسق و جماعه من خاصه غلمانه الذين كانوا فى داره يلون خدمته و الوقوف على راسه، فامنهم الموفق و امر بالاحسان اليهم، و ان يخلع عليهم، و يوصلوا و تجرى لهم الأرزاق، و انصرف الموفق، و امر ان تنكس اعلام الفاسق فى صدور الشذوات ليراها اصحابه، و دلت جماعه من المستأمنه الموفق على سوق عظيمه كانت للخبيث فى ظهر دار

الهمداني متصله بالجسر الاول المعقود على نهر ابي الخصيب، كان الخيـث سماها المباركه، و اعلموه انه ان تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق، و خرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم، و استوحشوا لذلك و اضطروا الى الخروج فى الامان. فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق و ما يليها بالجيوش من ثلاثه اوجه، فامر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلي الجسر الاول، و امر راشدا مولاه بقصدها مما يلي دار الهمداني، و امر قوادا من قواد غلمانـه السودان بالقصد لها من نهر ابي شاكـر، ففعل كل فريق ما امر به، و نذر الزنج بمسير الجيوش اليهم، فنهضوا فى وجوههم، و استعرت الحرب و غلظت، فامد الفاجر اصحابه و كان المهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع فى جميع اصحابهم بعد ان تكاملوا و وافتهم امداد الخيـث بهذه السوق يحامون عنها، و يحاربون فيها أشد حرب. و قد كان اصحاب الموفق فى أول خروجهم الى هذا الموضع و صلوا الى طرف من اطراف هذه السوق، فاضرموه نارا فاحترق، فاتصلت النار باكثر السوق، فكان الفريقان يتحاربون و النار محيطه بهم، و لقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رؤوس المقاتله، فربما احرق بعضهم، و كانت هذه حالهم الى مغيب الشمس و اقبال الليل ثم تحاجزوا، و انصرف الموفق و اصحابه الى سفنهم، و رجع الفسقه الى طاغيتهم بعد ان احترق السوق، و جلا عنها أهلها و من كان فيها من تجار عسكر الخائن و سوقتهم، فصاروا فى اعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم و امتعتهم و قد كانوا تقدموا فى نقل جل تجارتهم و بضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذى نالهم فى اليوم الذى اظفر الله فيه الموفق بدار الهمداني و هيأ له احراق ما احرق حولها. ثم ان الخيـث فعل فى الجانب الشرقى من حفر الخنادق و تعوير الطرق ما كان فعل فى الجانب الغربى بعد هذه الوقعه، و احتفر خندقا عريضا من حد جوى كور الى نهر الغربى، و كان اكثر عنايته بتحصين ما بين دار

الكرنبائى الى النهر المعروف بجوى كور، لأنه كان فى هذا الموضع جل منازل اصحابه و مساكنهم، و كان من حد جوى كور الى نهر الغربى بساتين و مواضع قد أخلوها، و السور و الخندق محيطان بها، و كانت الحرب إذا وقعت فى هذا الموضع قصدوا من موضعهم اليه للمحاماه عنه و المنع منه، فراى الموفق عند ذلك ان يخرّب باقى السور الى نهر الغربى، ففعل ذلك بعد حرب طويله فى مده بعيده. و كان الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر الغربى فى عسكر فيه جمع من الزنج و غيرهم متحصنين بسور منيع و خنادق، و هم اجلد اصحاب الخيىث و شجعانهم، فكانوا يحامون عما قرب من سور نهر الغربى، و كانوا يخرجون فى ظهور اصحاب الموفق فى وقت الحرب على جوى كور و ما يليه، فامر الموفق بقصد هذا الموضع و محاربه من فيه و هدم سوره و ازاله المتحصنين به، فتقدم عند ذلك الى ابى العباس و عده من قواد غلمانه و مواليه فى التأهب لذلك، ففعلوا ما أمروا به، و صار الموفق بمن اعده الى نهر الغربى، و امر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوى كور الى الموضع المعروف بالدباسين، و خرج المقاتله على جنبتى نهر الغربى، و وضعت السلالم على السور. و قد كانت لهم عليه عده عرادات، و نشبت الحرب، و دامت مذ أول النهار الى بعد الظهر، و هدم من السور مواضع، و احرق ما كان عليه من العرادات، و تحاجز الفريقان، و ليس لأحدهما فضل على صاحبه الا ما وصل اليه اصحاب الموفق من هذه المواضع التى هدموها و احراق العرادات، و نال الفريقين من الم الجراح امر غليظ موجه. فانصرف الموفق و جميع اصحابه الى الموققيه، فامر بمداواه الجرحى، و وصل كل امرئ على قدر الجراح التى اصابته، و على ذلك كان اجرى التدبير فى جميع وقائعه منذ أول محاربتة الفاسق الى ان قتله الله. و اقام الموفق بعد هذه الوقعه مده، ثم راى معاوده هذا الموضع و التشاغل به دون المواضع، لما راى من حصانته و شجاعه من فيه و صبرهم، و انه لا يتهبأ

ما يقدر فيما بين نهر الغربى و جوى كور الا بعد ازاله هؤلاء، فأعد ما يحتاج اليه من آلات الهدم، و استكثر من الفعله، و انتخب المقاتله الناشبه و الرامحه و السودان اصحاب السيوف، و قصد هذا الموضوع على مثل قصده له المره الاولى، فاخرج الرجاله فى المواضع التى راى اخراجهم فيها، و ادخل عددا من الشذا النهر، و نشبت الحرب و دامت، و صبر الفسقه أشد صبر، و صبر لهم اصحاب الموفق. و استمد الفسقه طاغيتهم، فوافاهم المهلبى و سليمان بن جامع فى جيشهما، فقويت قلوبهم عند ذلك، و حملوا على اصحاب الموفق، و خرج سليمان كميننا مما يلى جوى كور، فزالوا اصحاب الموفق حتى انتهوا الى سفنهم، و قتلوا منهم جماعه و انصرف الموفق و لم يبلغ كل الذى اراد، و تبين انه قد كان يجب ان يحارب الفسقه من عده مواضع، ليفرق جمعهم، فيخف و طؤهم على من يقصد لهذا الموضوع الصعب، و ينال منه ما يحب، فعزم على معاودتهم، و تقدم الى ابى العباس و غيره من قواده فى العبور و اختيار انجاد رجالهم، و وكل مسرورا مولاه بالنهر المعروف بمنكى، و امره ان يخرج رجاله فى ذلك الموضوع و ما يتصل به من الجبال و النخل، لتشتغل قلوب الفجره، و ليروا ان عليهم تدييرا من تلك الجبهه و امر أبا العباس باخراج اصحابه على جوى كور، و نظم الشذا على هذه المواضع حتى انتهى الى الموضوع المعروف بالدباسين، و هو اسفل نهر الغربى، و صار الموفق الى نهر الغربى، و امر قواده و غلماناه ان يخرجوا فى اصحابهم فيحاربوا الفسقه فى حصنهم و معقلهم، و الا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم، او يبلغ ارادته منهم و وكل بالسور من يهدمه، و تسرع الفسقه كعادتهم، و اطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما، فثبت لهم غلمان الموفق، و صدقوهم اللقاء، فانزل الله عليهم نصره، فزالوا الفسقه عن مواقعهم، و قوى اصحاب الموفق، فحملوا عليهم حمله كشفوهم بها، فانهزموا و خلوا عن حصنهم، و صار فى أيدي غلمان الموفق فهدموه، و احرقوا

منازلهم، و غنموا ما كان فيها، و اتبعوا المنهزمين منهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و أسروا، و استنقذوا من هذا الحصن من النساء الماسورات خلقا كثيرا، فامر الموفق بحملهن و الاحسان اليهن، و امر اصحابه بالرجوع الى سفنهم ففعلوا، و انصرف الى عسكره بالموقفه، و قد بلغ ما حاول من هذا الموضع.

ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج

و فيها دخل الموفق مدينه الفاسق، و احرق منازلها من الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب. ذكر الخبر عن سبب وصوله الى ذلك: ذكر ان أبا احمد لما اراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك، اقام يصلح المسالك فى جنبتي نهر ابى الخصيب و فى قصر الفاسق، ليتسع على المقاتله الطريق فى الدخول و الخروج للحرب، و امر بقلع باب قصر الخبيث الذى كان انتزعه من حصن اروخ بالبصره، فقلع و حمل الى مدينه السلام ثم راي القصد لقطع الجسر الاول الذى كان على نهر ابى الخصيب، لما فى ذلك من منع معاونه بعضهم بعضا عند وقوع الحرب فى نواحي عسكرهم، فامر باعداد سفينه كبيره تملأ قسبا قد سقى النفط، و ان ينصب فى وسط السفينه دقل طويل يمنعها من مجاوزه الجسر إذا لصقت به، و انتهز الفرصه فى غفله الفسقه و تفرقهم. فلما وجد ذلك فى آخر النهار قدمت السفينه، فجرها الشدا حتى وردت النهر، و اشعل فيها النيران، و أرسلت و قد قوى المد، فوافت القنطره، و نذر الزنج بها، و تجمعوا و كثروا حتى ستروا الجسر و ما يليه، و جعلوا يقذفون السفينه بالحجاره و الاجر، و يهيلون عليها التراب، و يصبون الماء، و غاص بعضهم فنقبها، و قد كانت احرقت من الجسر شيئا يسيرا، فاطفاه الفسقه، و غرقوا السفينه و حازوها، فصارت فى ايديهم. فلما راي ابو احمد فعلهم ذلك، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

حتى يقطعه، فسمى لذلك قائدين من قواد غلمانه، و امرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك و اللامه الحصينه و الآلات المحكمه، و اعداد النفاطين و الآلات التي تقطع بها الجسور، فامر احد القائدين ان يقصد غربى النهر، و جعل الآخر في شرقيه، و ركب الموفق في مواليه و خدامه و غلمانه الشذوات و السميريات، و قصد فوهه نهر ابى الخصيب، و ذلك في غداه يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، فسبق الى الجسر القائد الذى كان امره بالقصد له من غربى نهر ابى الخصيب، فوقع بمن كان موكلا به من اصحاب الفاسق، و قتلت منهم جماعه، و ضرب الجسر بالنار، و طرح عليه القصب و ما كان اعد له من الأشياء المحرقه، فانكشف من كان هناك من اعوان الخبيث، و وافى بعد ذلك من كان امره بالقصد للجسر من الجانب الشرقى، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه و قد كان الخبيث امر ابنه انكلاى و سليمان بن جامع بالمقام فى جيشهما للمحاماه عن الجسر، و المنع من قطعه، ففعلا ذلك، فقصد إليهما من كان بازائهما، و حاربوهم حربا غليظا حتى انكشفا، و تمكنوا من احراق الجسر فاحرقوه، و تجاوزوه الى الحظيره التي كان يعمل فيها شذوات الفاسق و سميرياته و جميع الآلات التي كان يحارب بها، فاحرق ذلك عن آخره الا شيئا يسيرا من الشذوات و السميريات كان فى النهر، و انهزم انكلاى و سليمان بن جامع، و انتهى غلمان الموفق الى سجن كان للخبيث فى غربى نهر ابى الخصيب، فحامى عنه الزنج ساعه من النهار حتى اخرجوا منه جماعه، و غلبهم عليه غلمان الموفق، فتخلصوا من كان فيه من الرجال و النساء، و تجاوز من كان فى الجانب الشرقى من غلمان الموفق، بعد ان احرقوا ما ولوا من الجسر الى الموضع المعروف بدار مصلح، و هو من قدماء قواد الفاسق، فدخلوا داره و انهبوها، و سبوا ولده و نساءه، و احرقوا ما تهيأ لهم إحراقه فى طريقهم، و بقيت من الجسر فى وسط منه ادقال قد كان الخبيث أحكمها، فامر

الموفق أبا العباس بتقديم عده من الشذا الى ذلك الموضع، ففعل ذلك، فكان فيمن تقدم زيرك في عدد من اصحابه، فوافي هذه الادقال، و اخرجوا إليها قوما قد كانوا اعدوهم لها معهم الفئوس و المناشير، فقطعوها، و جذبت و اخرجت عن النهر، و سقط ما بقى من القنطره، و دخلت شذوات الموفق النهر، و سار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه فهزم اصحاب الفاجر في الجانبين، و انصرف الموفق و جميع اصحابه سالمين، و استنقذ خلق كثير و اتى الموفق بعدد كثير من رءوس الفسقه، فأثاب من أتاه بها، و احسن اليه و وصله. و كان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار، بعد ان انحاز الفاسق و جميع اصحابه من الزنج و غيرهم الى الجانب الشرقى من نهر ابي الخصيب، و أخلوا غريبه، و احتوى عليه اصحاب الموفق، فهدموا ما كان يعوق عن محاربه الفجره من قصور الفاسق و قصور اصحابه، و وسعوا مخترقات ضيقه كانت على نهر ابي الخصيب، فكان ذلك مما زاد في رعب اصحاب الخائن و مال جمع كثير من قواده و اصحابه الذين كان لا يرى انهم يفارقونه الى طلب الامان، فبذل ذلك لهم، فخرجوا إرسالا، فقبلوا، و احسن اليهم و ألحقوا بنظرانهم فى الأرزاق و الصلات و الخلع. ثم ان الموفق واظب على ادخال الشذا النهر، و تقحمه فى غلمانه، و امر باحراق ما على حافتيه من منازل الفجره و ما فى بطنه من السفن، و أحب تمرين اصحابه على دخول النهر و تسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثانى، و التوصل الى اقصى مواضع الفجره فبينما الموفق فى بعض ايامه-التي الح فيها على حرب الخبيث و ولوج نهر ابي الخصيب- واقف فى موضع من النهر، و ذلك فى يوم جمعه، إذ استامن اليه رجل من اصحاب الفاجر، و أتاه بمنبر كان للخبيث فى الجانب الغربى، فأمره بنقله اليه، و معه قاض كان للخبيث فى مدينته، فكان ذلك مما فت فى اعضادهم، و كان الخبيث جمع ما كان بقى له من السفن البحريه و غيرها،

فجعلها عند الجسر الثاني، و جمع قواده و اصحابه و انجاد رجاله هنالك، فامر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر و احراق ما تهيأ إحراقه من المراكب البحريه التي تليه، و أخذ ما امكن اخذه منها ففعل ذلك المامورون به من الغلمان، فزاد فعلهم في تحرز الفاجر و محاماته عن الجسر الثاني، فالزم نفسه و جميع اصحابه حفظه و حراسته خوفا من ان تتهيأ حيله، فيخرج الجانب الغربي عن يده، و يوطئه اصحاب الموفق، فيكون ذلك سببا لاستئصاله، فأقام الموفق بعد احراق الجسر الاول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه الى الجانب الغربي من نهر ابي الخصيب، فيحرقون ما بقي من منازل الفجره. و يقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج. و قد كان تخلف منهم جمع في منازلهم في الجانب الغربي المقاربه للجسر الثاني، و كان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع و يقفون على الطرق و المسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث، فلما وقف الموفق على معرفه غلمانه و اصحابه بهذه الطريق و اهتدائهم لسلوكها، عزم على القصد لاحراق الجسر الثاني ليحوز الجانب الغربي من عسكر الخبيث، و ليتهيأ لأصحابه مساواتهم على ارض واحده، لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر ابي الخصيب، فامر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربي في اصحابه و غلمانه، و ذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، و تقدم اليه ان يجعل خروجه باصحابه في موضع البناء الذي كان الفاجر سماه مسجد الجامع، و ان يأخذ الشارع المؤدى الى الموضع الذي كان الخبيث اتخذه مصلى بحضره في أعياده، فإذا انتهى الى موضع المصلى عطف منه الى الجبل المعروف بجبل المكتنى بابي عمرو أخى المهلبى، و ضم اليه من قواد غلمانه الفرسان و الرجاله زهاء عشره آلاف، و امره ان يرتب زيرك صاحب مقدمته في اصحابه في صحراء المصلى، ليأمن خروج كمين ان كان للفسقه من ذلك الموضع، و امر

جماعه من قواد الغلمان ان يتفرقوا فى الجبال التى فيها بين الجبل المعروف بالمكتنى بابى عمرو و بين الجبل المعروف بالمكتنى أبا مقاتل الزنجى، حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر الثانى فى نهر ابى الخصب، و تقدم الى جماعه من قواد الغلمان المضمومين الى ابى العباس ان يخرجوا فى اصحابهم بين دار الفاسق و دار ابنه انكلاى، فىكون مسيرهم على شاطئ نهر ابى الخصب و ما قاربه، ليتصلوا باوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال، و يكون قصد الجميع الى الجسر و امرهم بحمل الآلات من المعاول و الفؤوس و المناشير مع جمع من النفاطين لقطع ما يتهياً قطعه، و احراق ما يتهياً إحراقه، و امر راشدا مولاه بقصد الجانب الشرقى من نهر ابى الخصب فى مثل العده التى كانت مع ابى العباس و قصد الجسر و محاربه من يدافع عنه، و دخل ابو احمد نهر ابى الخصب فى الشذا، و قد اعد منها شذوات رتب فيها من انجاد غلمانه الناشبه و الرامحه من ارتضاه، و اعد معهم من الآلات التى يقطع بها الجسر ما يحتاج اليه لذلك، و قدمهم امامه فى نهر ابى الخصب، و اشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين، و اشتد القتال و كان فى الجانب الغربى بإزاء ابى العباس و من معه انكلاى ابن الفاسق فى جيشه، و سليمان بن جامع فى جيشه، و فى الجانب الشرقى بإزاء راشد و من معه الفاجر صاحب الزنج و المهلبى فى باقى جيشهم، فكانت الحرب فى ذلك اليوم الى مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم انهزمت الفسقه لا يلوون على شىء، و أخذت السيوف منهم ماخذها، و أخذ من رءوس الفسقه ما لم يقع عليه احصاء لكثرتهم، فكان الموفق إذا اتى برأس من الرءوس امر بالقائه فى نهر ابى الخصب، ليدع المقاتله الشغل بالرءوس، و يجدوا فى اتباع عدوهم، و امر اصحاب الشذا الذين رتبهم فى نهر ابى الخصب بالدنو من الجسر و إحراقه، و دفع من تحامى عنه من الزنج بالسهم، ففعلوا ذلك و أضرمو الجسر نارا، و وافى انكلاى و سليمان فى ذلك الوقت جريحين مهزومين، يريدان العبور الى

شرقى نهر ابى الخصب، فحالت النار بينهما و بين الجسر، فألقوا أنفسهما و من كان معهما من حماتهم فى نهر ابى الخصب، فغرق منهم خلق كثير، و افلت انكلاى و سليمان بعد ان اشفيا على الهلاك، و اجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير، فقطع بعد ان القيت عليه سفينه مملوءه قصباً مضروماً بالنار، فاعانت على قطعه و إحراقه، و تفرق الجيش فى نواحي مدينه الخبيث من الجانبين جميعاً، فاحرقوا من دورهم و قصورهم و أسواقهم شيئاً كثيراً، و استنقذوا من النساء الماسورات و الأطفال ما لا يحصى عدده، و امر الموفق المقاتله بحملهم فى سفنهم و العبور بهم الى الموفقيه. و قد كان الفاجر سكن بعد احراق قصره و منازل الدار المعروفه باحمد بن موسى القلوص و الدار المعروفه بمحمد بن ابراهيم ابى عيسى، و اسكن ابنه انكلاى الدار المعروفه بمالك ابن اخت القلوص، فقصد جماعه من غلمان الموفق المواضع التى كان الخبيث يسكنها فدخلوها، و احرقوا منها مواضع، و انتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول، و هرب الخبيث و لم يوقف فى ذلك اليوم على مواضع أمواله و استنقذ فى هذا اليوم نسوه علويات كن محتسبات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها، فامر الموفق بحملهن الى عسكره، و احسن اليهن، و وصلهن، و قصد جماعه من غلمان الموفق من المستأمنه المضمومين الى ابى العباس سجننا كان الفاسق اتخذه فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصب، ففتحوه و اخرجوا منه خلقاً كثيراً ممن كان اسر من العساكر التى كانت تحارب الفاسق و اصحابه، و من سائر الناس غيرهم فاخرج جميعهم فى قيودهم و اغلالهم حتى اتى بهم الموفق، فامر بفك الحديد عنهم و حملهم الى الموفقيه، و اخرج فى ذلك اليوم كل ما كان بقى فى نهر ابى الخصب من شذا و مراكب بحريه و سفن صغار و كبار و حراقات و زلالات و غير ذلك من اصناف السفن من النهر الى دجله، و أباحها الموفق اصحابه و غلمانه مع ما فيها من السلب و النهب الذى حازوا فى ذلك اليوم من

عسكر الخبيث، و كان ذلك قدر جليل و خطر عظيم. و فيها كان احدار المعتمد الى واسط، فسار إليها في ذى القعدة و انزل دار زيرك. و فيها سال انكلاى ابن الفاسق أبا احمد الموفق الامان، و ارسل اليه في ذلك رسولا، و سال أشياء فأجابه الموفق الى كل ما ساله، و رد اليه رسوله، و عرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب و علم الفاسق ابو انكلاى بما كان من ابنه فعذله-فيما ذكر-على ذلك، حتى ثناه عن رايه في طلب الامان، فعاد للجد في قتال اصحاب الموفق، و مباشرة الحرب بنفسه.

ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

و فيها وجه أيضا سليمان بن موسى الشعرانى- و هو احد رؤساء اصحاب الفاسق- من يطلب الامان له من ابى احمد، فمنعه ابو احمد ذلك، لما كان سلف منه من العيث و سفك الدماء، ثم اتصل به ان جماعه من اصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعرانى، فأجابه ابو احمد الى اعطائه الامان، استصلاحا بذلك غيره من اصحاب الفاسق، و امر بتوجيه الشذا الى الموضع الذى و اعدهم الشعرانى، ففعل ذلك، فخرج الشعرانى و اخوه و جماعه من قواده، فحملهم فى الشذا، و قد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر ابى الخصيب، فحمله ابو العباس الى الموفق، فمن عليه، و وفى له بامانه، و امر به فوصل و وصل اصحابه، و خلع عليهم، و حمل على عده افراس بسروجها و آلتها، و نزله و اصحابه انزالا سنيه، و ضمه و إياهم الى ابى العباس، و جعله فى جملة اصحابه، و امره باظهاره فى الشذا لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقه بامانه، فلم يبرح الشذا من موضعها من نهر ابى الخصيب، حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج و غيرهم، فحملوا الى ابى احمد، فوصلهم

و الحقهم فى الخلع و الجوائز بمن تقدمهم. و لما استامن الشعرانى اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره، و وهى امره و ضعف، فقلد الخبيث ما كان الى الشعرانى من حفظ ذلك شبل بن سالم، و انزله مؤخر نهر ابى الخصيب، فلم يمس الموفق من اليوم الذى اظهر فيه الشعرانى لأصحاب الخبيث حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان، و يسال ان يوقف شذوات عند دار ابن سمعان، ليكون قصده فيمن يصحبه من قواده و رجاله فى الليل إليها. فاعطى الامان، و رد اليه رسوله، و وقفت له الشذا فى الموضوع الذى سال ان توقف له، فوافاها فى آخر الليل و معه عياله و ولده و جماعه من قواده و رجاله، و شهر اصحابه سلاحهم، و تلقاهم قوم من الزنج قد كان الخبيث و جههم لمنعه من المصير الى الشذا و قد كان خبره انتهى اليه، فحاربهم شبل و اصحابه، و قتلوا منهم نفرا، فصاروا الى الشذا سالمين، فصير بهم الى قصر الموفق بالموفقيه، فوافاه و قد ابتلج الصبح، فامر الموفق ان يوصل شبل بصله جزيله، و خلع عليه خلعا كثيره، و حمله على عده افراس بسروجها و لجمها. و كان شبل هذا من عدد الخبيث و قدماء اصحابه و ذوى الغناء و البلاء فى نصرته، و وصل اصحاب شبل، و خلع عليهم، و اسنيت له و لهم الأرزاق و الأنزال، و ضموا جميعا الى قائد من قواد غلمان الموفق، و وجه به و باصحابه فى الشذا، فوقفوا بحيث يراهم الخبيث و اشياعه فعظم ذلك على الفاسق و اوليائه، لما رأوا من رغبه رؤسائهم فى اغتنام الامان، و تبين الموفق من مناصحه شبل وجوده فهمه ما دعاه الى ان يستكفيه بعض الأمور التى يكيد بها الخبيث، فأمره بتبئيت عسكر الخبيث فى جمع امر بضمهم اليه من ابطال الزنج المستأمنه، و افرد و إياهم بما امرهم به من البيات، لعلمهم بالمسالك فى عسكر الخبيث، فنفذ شبل لما امر به، فقصد موضعا كان عرفه، فكبسه فى السحر،

فوافى به جمعا كثيفا من الزنج فى عده من قوادهم و حمااتهم، قد كان الخبيث رتبهم فى الدفع عن الدار المعروفه بابى عيسى، و هى منزل الخبيث حينئذ، فوقع بهم و هم غارون، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر جمعا من قواد الزنج، و أخذ لهم سلاحا كثيرا، و انصرف و من كان معه سالمين، فاتى بهم الموفق، فاحسن جائزتهم، و خلع عليهم، و سور جماعه منهم. و لما اوقع اصحاب شبل باصحاب الخائن هذه الوقعه ذعرهم ذلك ذعرا شديدا، و اخافهم و منعهم النوم، فكانوا يتحارسون فى كل ليله، و لا تزال النفره تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف، و وصل الى قلوبهم من الوحشه، حتى لقد كان ضحيجهم و تحارسهم يسمع بالموفقيه. ثم اقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا الى الخبثه ليلا و نهارا من جانبى نهر ابى الخصيب، و يكدهم بالحرب، و يسهر ليلهم، و يحول بينهم و بين طلب اقواتهم، و اصحابه فى ذلك يتعرفون المسالك، و يتدربون بالوغول فى مدينه الخبيث و تقحمها، و يصرون من ذلك على ما كانت الهيئه تحول بينهم و بينه، حتى إذا ظن الموفق ان قد بلغ اصحابه ما كانوا يحتاجون اليه، صح عزمه على العبور الى محاربه الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فجلس مجلسا عاما، و امر باحضار قواد المستأمنه و وجوه فرسانهم و رجالتهم من الزنج و البيضان، فادخلوا اليه، و وقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلاله و الجهل و انتهاك المحارم، و ما كان الفاسق دين لهم من معاصى الله، و ان ذلك قد كان أباح له دماءهم، و انه قد غفر الزله، و عفا عن الهفوه، و بذل الامان، و عاد على من لجأ اليه بفضله، فاجزل الصلات، و اسنى الأرزاق، و الحقهم بالأولياء و اهل الطاعه، و ان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه و طاعته، و انهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعه ربهم و الاستدعاء لرضا سلطانهم، اولى بهم من الجد و الاجتهاد فى مجاهده عدو الله الخائن و اصحابه، و انهم من الخبره بمسالك

عسكر الخبيث و مضايق طرق مدينته و المعامل التي أعدها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم، فهم احرياء ان يمحضوه نصيحتهم، و يجتهدوا في الولوج على الخبيث، و التوغل اليه في حصونه، حتى يمكنهم الله منه و من اشياعه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان و المزيد و ان من قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله و تصغير منزلته، و وضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق و الاقرار بإحسانه، و بما هم عليه من صحه الضمائر في السمع و الطاعة و الجد في مجاهده عدوه، و بذل دمائهم و مهجهم في كل ما يقر بهم منه، و ان ما دعاهم اليه قد قوى نيتهم، و دلهم على ثقته بهم و احلاله إياهم محل اوليائه، و سألوه ان يفردهم بناحيه يحاربون فيها، فيظهر من حسن نياتهم و نكايتهم في العدو ما يعرف به اخلاصهم و تورعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق الى ما سألوا، و عرفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم، و خرجوا من عنده مبتهجين بما أجيوا به من حسن القول و جميل الوعد.

خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره

و في ذى القعدة من هذه السنه دخل الموفق مدينه الفاسق بالجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب، فخرّب داره، و انتهب ما كان فيها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان أبا احمد لما عزم على الهجوم على الفاسق في مدينته بالجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب، امر بجمع السفن و المعابر من دجله و البطيحه و نواحيها ليضيفها الى ما في عسكره، إذ كان ما في عسكره مقصرا عن الجيش لكثرتة، و احصى ما في الشذا و السميريات و الرقيات التي كانت تعبر فيها الخيل، فكانوا زهاء عشره آلاف ملاح، ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهره، سوى سفن اهل العسكر التي يحمل فيها الميره، و يركبها الناس في حوائجهم، و سوى ما كان لكل قائد و من يحضر من اصحابه من

السميريات و الجريبات و الزواريق التى فيها الملاحون الراتبه فلما تكاملت له السفن و المعابر، و رضى عددها، تقدم الى ابى العباس و الى قواد مواليه و غلمانه فى التأهب و الاستعداد للقاء عدوهم، و امر بتفرقه السفن و المعابر الى حمل الخيل و الرجاله، و تقدم الى ابى العباس فى ان يكون خروجه فى جيشه فى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ضم اليه قوادا من قواد غلمانه فى زهاء ثمانيه آلاف من اصحابهم، و امره ان يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى، و قد كان الخبيث حصنها و اسكن بقربها خلقا كثيرا من اصحابه، لىامن على مؤخر عسكره، و ليصعب على من يقصده المسلك الى هذا الموضع. فامر ابو احمد أبا العباس بالعبور باصحابه الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ان ياتى هذه الناحيه من ورائها، و امر راشدا مولاه بالخروج فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى عدد كثير من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، و امر بعضهم بالخروج فى ركن دار المعروف بالكربائى كاتب المهلبى، و هى على قرنه نهر ابى الخصيب فى الجانب الشرقى منه، و امرهم ان يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التى نزلها الخبيث، و هى الدار المعروفه بابى عيسى و امر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهه النهر المعروف بابى شاكر، و هو اسفل من نهر ابى الخصيب، و امر آخرين منهم بالخروج فى اصحابهم على فوهه النهر المعروف بجوى كور، و اعز الى الجميع فى تقديم الرجاله امام الفرسان، و ان يرحفوا بجمعهم نحو دار الخائن، فان اظفرهم الله به و بمن فيها من اهله و ولده و الا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من امر بالعبور مع ابى العباس، فتكون ايديهم يدا واحده على الفسقه. فعمل ابو العباس و راشد و سائر قواد الموالي و الغلمان بما أمروا به، فظهروا جميعا، و ابرزوا سفنهم فى عشيه يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعدة سنه تسع و ستين و مائتين، و سار الفرسان يتلو بعضهم بعضا، و مشت الرجاله

و سارت السفن فى دجله منذ صلاه الظهر من يوم الاثنين الى آخر وقت عشاء الآخرة من ليله الثلاثاء، فانتھوا الى موضع من اسفل العسكر، و كان الموفق امر باصلاحه و تنظيفه و تنقيه ما فيه من خراب و دغل، و طم سواقيه و انهاره حتى استوى و اتسع، و بعدت اقطاره و اتخذ فيه قصرا و ميدانا لعرض الرجال و الخيل يازاء قصر الفاسق، و كان غرضه فى ذلك ابطال ما كان الخبيث يعد به اصحابه من سرعه انتقاله عن موضعه، فاراد ان يعلم الفريقين انه غير راحل حتى يحكم الله بينه و بين عدوه، فبات الجيش ليله الثلاثاء فى هذا الموضع يازاء عسكر الفاسق، و كان الجميع زهاء خمسين الف رجل من الفرسان و الرجاله فى احسن زى و اكمل هيئه، و جعلوا يكبرون و يهللون، و يقرءون القرآن، و يصلون، و يوقدون النار فراى الخبيث من كثره الجمع و العده و العدد ما بهر عقله و عقول اصحابه، و ركب الموفق فى عشيه يوم الاثنين الشذا، و هى يومئذ مائه و خمسون شذاه قد شحنها بانجاد غلمانه و مواليه الناشبه و الرامحه، و نظمها من أول عسكر الخائن الى آخره، لتكون حصنا للجيش من ورائه، و طرحت اناجرها بحيث تقرب من الشط، و افرد منها شذوات اختارها لنفسه، و رتب فيها من خاصه قواد غلمانه ليكونوا معه عند تقحمه نهر ابى الخصيب، و انتخب من الفرسان و الرجاله عشره آلاف، و امرهم ان يسيروا على جانبى نهر ابى الخصيب بمسيره، و يقفوا بوقوفه، و يتصرفوا فيما راي ان يصرفهم فيه فى وقت الحرب. و غدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج، و توجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذى امر بقصده، و زحف الجيش نحو الفاسق و اصحابه، فتلقاهم الخبيث فى جيشه، و اشتبكت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و حامى الفسقه عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشد محاماه، و استماتوا، و صبر اصحاب الموفق، و صدقوا القتال، فمن الله عليهم بالنصر،

و هزم الفسقه، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و أسروا من مقاتلتهم و انجادهم جمعا كثيرا. و اتى الموفق بالأسارى، فامر بهم فضربت أعناقهم فى المعركه، و قصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها، و قد لجأ الخبيث إليها، و جمع انجاد اصحابه للمدافعه عنها، فلما لم يغنوا عنها شيئا أسلمها، و تفرق اصحابه عنها، و دخلها غلمان الموفق، و فيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله و اثاثه، فانتهبوا ذلك كله، و أخذوا حرمه و ولده الذكور و الإناث، و كانوا اكثر من مائه بين امراه و صبى، و تخلص الفاسق و مضى هاربا نحو دار المهلبى، لا يلوى على اهل و لا مال، و احرقت داره و ما بقى فيها من متاع و اثاث، و اتى الموفق بنساء الخبيث و اولاده، فامر بحملهم الى الموفقيه و التوكيل بهم، و الاحسان اليهم. و كان جماعه من قواد ابى العباس عبروا نهر ابى الخصيب، و قصدوا الموضوع الذى أمروا بقصده من دار المهلبى، و لم ينتظروا الحاق اصحابهم بهم، فوافوا دار المهلبى، و قد لجأ إليها اكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث، فدخل اصحاب ابى العباس الدار، و تشاغلوا بالنهب و أخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين و اولاده منهن، و جعل كل من ظفر بشىء انصرف به الى سفينته فى نهر ابى الخصيب. و تبين الزنج قله من بقى منهم و تشاغلهم بالنهب، فخرجوا عليهم من عدو مواضع قد كانوا كمنوا فيها، فزالوهم عن مواضعهم، فانكشفوا، و اتبعهم الزنج حتى وافوا نهر ابى الخصيب و قتلوا من فرسانهم و رجالتهم جماعه يسيره، و ارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء و المتاع. و كان فريق من غلمان الموفق و اصحابه الذين قصدوا دار الخبيث فى شرقى نهر ابى الخصيب تشاغلوا بالنهب و حمل الغنائم الى سفنهم، فاطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبوا عليهم، فكشفوهم و اتبعوا آثارهم الى الموضوع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج، فثبتت جماعه من قواد الغلمان فى انجاد

اصحابهم و شجعانهم، فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس، و تراجعوا الى مواقفهم، و دامت الحرب بينهم الى وقت صلاه العصر فامر ابو احمد عند ذلك غلمانة ان يحملوا على الفسقه باجمعهم حمله صادقه، ففعلوا ذلك، فانهزم الزنج و اخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث، فرأى الموفق عند ذلك ان يصرف غلمانة و اصحابه على إحسانهم، فأمرهم بالرجوع، فانصرفوا على هدو و سكون، فأقام الموفق فى النهر و من معه فى الشذا يحميهم، حتى دخلوا سفنهم، و ادخلوها خيلهم، و احجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم فى آخر الوقعه و انصرف الموفق و معه ابو العباس و سائر قواده و جميع جيشه قد غنموا اموال الفاسق، و استنقذوا جمعا من النساء اللواتى كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا، جعلن يخرجن فى ذلك اليوم إرسالا الى فوهه نهر ابى الخصيب، فيحملن فى السفن الى الموقيه الى انقضاء الحرب. و كان الموفق تقدم الى ابى العباس فى هذا اليوم ان ينفذ قائدا من قواده فى خمس شذوات الى مؤخر عسكر الخبيث بنهر ابى الخصيب، لاحراق بيادر ثم جليل قدرها، كان الخبيث يقوت اصحابه منها من الزنج و غيرهم، ففعل ذلك و احرق اكثره و كان احراق ذلك من اقوى الأشياء على ادخال الضعف على الفاسق و اصحابه، إذ لم يكن لهم معول فى قوتهم غيره، فامر ابو احمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث و اصحابه فى هذا اليوم الى الافاق ليقرأ على الناس، ففعل ذلك. و فى يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجه من هذه السنه و فى عسكر ابى احمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا اليه من سامرا، و وافى معه بجيش كثيف قيل ان عدد الفرسان و الرجاله الذين قدموا كان زهاء عشره آلاف، امر الموفق باراحه اصحابه و تجديد أسلحتهم و اصلاح أمورهم، و امرهم بالتأهب لمحاربه الخبيث فأقام أياما بعد قدومه لما امر به

فهم فى ذلك من امرهم، إذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده، يسأله فيه الاذن له فى القدوم عليه، ليشهد عليه حرب الفاسق فأجابه الى ذلك، فاذن له فى القدوم عليه، و اخر ما كان عزم عليه من مناجزه الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ، و كان لؤلؤ مقيما بالرقه فى جيش عظيم من الفراغنه و الاتراك و الروم و البربر و السودان و غيرهم، من نخبه اصحاب ابن طولون، فلما ورد على لؤلؤ كتاب ابى احمد بالاذن له فى القدوم عليه، شخص من ديار مضر حتى ورد مدينه السلام فى جميع اصحابه، و اقام بها مده، ثم شخص الى ابى احمد فوافاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجلس له ابو احمد، و حضر ابنه ابو العباس و صاعد و القواد على مراتبهم، فادخل عليه لؤلؤ فى زى حسن، فامر ابو العباس ان ينزل معسكرا كان اعد له بإزاء نهر ابى الخصيب، فنزله فى اصحابه، و تقدم اليه فى مباركه المصير الى دار الموفق، و معه قواده و اصحابه للسلام عليه فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم، و اصحابه معه فى السواد، فوصل الى الموفق و سلم عليه فقربه و ادناه، و وعده و اصحابه خيرا، و امر ان يخلع عليه و على خمسين و مائه قائد من قواده، و حملة على خيل كثيره بالسروج و اللجم المحلاه بالذهب و الفضة، و حمل بين يديه من اصناف الكسى و الأموال فى البدور ما يحمله مائه غلام، و امر لقواده من الصلات و الحملان و الكسى على قدر محل كل انسان منهم عنده، و اقطعه ضياعا جليله القدر، و صرفه الى عسكره بإزاء نهر ابى الخصيب باجمل حال، و اعدت له و لأصحابه الأتزال و العلوفات، و امره برفع جرائد لأصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم، فرفع ذلك، فامر لكل انسان منهم بالضعف مما كان يجرى له و امر لهم بالعطاء عند رفع الجرائد، و وفوا ما رسم لهم. ثم تقدم الى لؤلؤ فى التأهب و الاستعداد للعبور الى غربى دجله لمحاربه الفاسق و اصحابه، و كان الخبيث لما غلب على نهر ابى الخصيب، و قطعت

القناطر و الجسور التي كانت عليه احدث سكرًا في النهر من جانبيه، و جعل في وسط السكر بابًا ضيقًا ليحتد فيه جريه الماء، فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر، و يتعذر خروجها منه في المد، فرأى ابو احمد ان حربه لا تنهيا له الا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماه الفسقه عنه، و جعلوا يزيدون فيه في كل يوم و ليله، و هو متوسط دورهم، و المثونه لذلك تسهل عليهم و تغلظ على من حاول قلعه. فرأى ابو احمد ان يحارب بفريق بعد فريق من اصحاب لؤلؤ، ليضروا لمحاربه الزنج، و يقفوا على المسالك و الطرق في مدينتهم، فامر لؤلؤا ان يحضر في جماعه من اصحابه للحرب على هذا السكر، و امر باحضار الفعله لقلعه، ففعل فرأى الموفق من نجده لؤلؤ و اقدامه و شجاعه اصحابه و صبرهم على الم الجراح و ثبات العده اليسيره منهم، في وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سره فامر لؤلؤا بصرف اصحابه إشفاقا عليهم، و ضنا بهم، فوصلهم الموفق، و احسن اليهم، و ردهم الى معسكرهم، و الح الموفق على هذا السكر، فكان يحارب المحامين عنه من اصحاب الخبيث باصحاب لؤلؤ و غيرهم، و الفعله يعملون في قلعه، و يحارب الفاجر و اشياعه من عده وجوه، فيحرق مساكنهم، و يقتل مقاتلتهم، و يستامن اليه الجماعه من رؤسائهم. و كانت قد بقيت للخبيث و اصحابه أرضون من ناحيه نهر الغربى، كان لهم فيها مزارع و خضر و قنطرتان على نهر الغربى، يعبرون عليها الى هذه الارضين، فوقف ابو العباس على ذلك فقصد لتلك الناحيه، و استاذن الموفق في ذلك، فاذن له، و امره باختيار الرجال، و ان يجعلهم شجعاء اصحابه و غلمانه، ففعل ابو العباس ذلك، و توجه نحو نهر الغربى، و جعل زيرك كمينًا في جمع من اصحابه في غربى النهر، و امر رشيقًا غلامه ان يقصد في جمع كثير من انجاد رجاله و مختاريهم للنهر المعروف بنهر العميسيين، ليخرج في ظهور الزنج و هم غارون، فيوقع بهم في هذه الارضين و امر زيرك ان يخرج في

وجوهم إذا احس بانهمهم من رشيق. و اقام ابو العباس فى عده شذوات قد انتخب مقاتلتها و اختارهم فى فوهه نهر الغربى، و معه من غلمانة البيضان و السودان عدد قد رضيه، فلما ظهر رشيق للفجره فى شرقى نهر الغربى، راعهم فاقبلوا يريدون العبور الى غربيه ليهربوا الى عسكرهم، فلما عاينهم ابو العباس اقتحم النهر بالشذوات، و بث الرجاله على جافتيه، فادر كوههم و وضعوا السيف فيهم، فقتل منهم فى النهر و على ضفتيه خلق كثير، و اسر منهم اسرى، و افلت آخرون، فتلقاهم زيرك فى اصحابه فقتلوهم، و لم يفلت منهم الا الشريد، و أخذ اصحاب ابى العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حمله، حتى القوا اكثره و قطع ابو العباس القنطرتين، و امر باخراج ما كان فيهما من البدود و الخشب الى دجله و انصرف الى الموقف بالأسارى و الرؤوس، فطيف بها فى العسكر، و انقطع عن الفسقه ما كانوا يرتفقون به من المزارع التى كانت بنهر الغربى.

[أخبار متفرقه]

و فى ذى الحجه من هذه السنه اعنى سنه تسع و ستين و مائتين-ادخل عيال صاحب الزنج و ولده بغداد. و فيها سمى صاعد ذا الوزارتين و فى ذى الحجه منها كانت وقعه بين قائدين و جيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمى محمد بن السراج و الآخر منهما يعرف بالغنوى، كان ابن طولون وجهما، فوافيا مكه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى القعدة فى أربعمائه و سبعين فارسا و الفى راجل، فأعطوا الجزارين و الحنطين دينارين دينارين، و الرؤساء سبعة سبعة، و هارون بن محمد عامل مكه إذ ذاك ببستان ابن عامر، فوافى مكه جعفر بن الباغمردى لثلاث خلون من ذى الحجه فى نحو من مائتى فارس، و تلقاه هارون فى مائه و عشرين فارسا و مائتى

اسود و ثلاثين فارسا من اصحاب عمرو بن الليث و مائتي راجل ممن قدم من العراق، ففقوى بهم جعفر، فالتقوا هم و اصحاب ابن طولون، و اعان جعفرا حاج اهل خراسان، فقتل من اصحاب ابن طولون ببطن مكه نحو من مائتي رجل، و انهزم الباقون في الجبال و سلبوا دوابهم و أموالهم، و رفع جعفر السيف. و حوى جعفر مضرب الغنوى و قيل: انه كان فيه مائتا الف دينار، و آمن المصريين و الحناتين و الجزارين، و قرئ كتاب في المسجد الحرام و لعن ابن طولون، و سلم الناس و اموال التجار. و حج بالناس في هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى، و لم يبرح إسحاق بن كنداج- و قد ولى المغرب كله في هذه السنه- سامرا حتى انقضت السنه.

ص: ٦٥٣

ثم دخلت

سنة سبعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله ففى المحرم منها كانت وقعه بين ابى احمد و صاحب الزنج اضعفت اركان صاحب الزنج.

ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه

و فى صفر منها قتل الفاجر، و اسر سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمداني و استريح من اسباب الفاسق. ذكر الخبر عن هاتين الواقعتين: قد ذكرنا قبل امر السكر الذى كان الخبيث احده، و ما كان من امر ابى احمد و اصحابه فى ذلك ذكر ان أبا احمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهيأ له فيه ما أحب، و سهل المدخل للشذا فى نهر ابى الخصيب فى المد و الجزر، و سهل لأبى احمد فى موضعه الذى كان مقيما فيه كل ما اراده من رخص الأسعار و تتابع المير و حمل الأموال اليه من البلدان و رغبه الناس فى جهاد الخبيث و من معه من اشياعه، فكان ممن صار اليه من المطوعه احمد بن دينار عامل ايدج و نواحيها من كور الاهواز فى جمع كثير من الفرسان و الرجاله، فكان يباشر الحرب بنفسه و اصحابه الى ان قتل الخبيث ثم قدم بعده من اهل البحرين- فيما ذكر- خلق كثير، زهاء الفى رجل، يقودهم رجل من عبد القيس، فجلس لهم ابو احمد، و دخل اليه رئيسهم و وجوههم، فامر ان يخلع عليهم، و اعترض رجالهم اجمعين و امر باقامه الأتزال لهم، و ورد بعدهم زهاء الف رجل من كور فارس، يراسهم شيخ من المطوعه يكنى أبا سلمه، فجلس لهم الموفق، فوصل اليه هذا الشيخ و وجوه

ص: ٦٥٤

اصحابه، فامر لهم بالخلع، و اقر لهم الأنزال، ثم تتابعت المطوعه من البلدان، فلما تيسر له ما اراد من السكر الذى ذكرنا، عزم على لقاء الخبيث، فامر باعداد السفن و المعابر و اصلاح آله الحرب فى الماء و على الظهر، و اختار من يثق بياسه و نجدته فى الحرب فارسا و راجلا، لضيق المواضع التى كان يحارب فيها و صعوبتها و كثره الخنادق و الانهار بها، فكانت عده من تخير من الفرسان زهاء الفى فارس، و من الرجاله خمسين ألفا او يزيدون، سوى من عبر من المطوعه و اهل العسكر، ممن لا ديوان له، و خلف بالموقفيه من لم يتسع السفن بحمله جما كثيرا اكثرهم من الفرسان. و تقدم الموفق الى ابى العباس فى القصد للموضع الذى كان صار اليه فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى القعدة سنه تسع و ستين و مائتين من الجانب الشرقى بإزاء دار المهلبى فى اصحابه و غلمانه و من ضمهم اليه من الخيل و الرجاله و الشذا و امر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بابى شاکر فى الجانب الشرقى أيضا، و نظم القواد من مواليه و غلمانه من فوهه نهر ابى الخصيب الى نهر الغربى و كان فيمن خرج من حد دار الكرنباى الى نهر ابى شاکر راشد و لؤلؤ، موليا الموفق، فى جمع من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، يتلو بعضهم بعضا، و من نهر ابى شاکر الى النهر المعروف بجوى كور جماعه من قواد الموالى و الغلمان، ثم من نهر جوى كور الى نهر الغربى مثل ذلك و امر شبلا ان يقصد فى اصحابه و من ضم اليه الى نهر الغربى، فيأتى منه مؤازيا لظهر دار المهلبى، فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب، و امر الناس ان يزحفوا بجمعهم الى الفاسق، لا يتقدم بعضهم بعضا، و جعل لهم اماره الزحف، تحريك علم اسود امر بنصبه على دار الكرنباى بفوهه نهر ابى الخصيب فى موضع منها مشيد عال، و ان ينفخ لهم بيوق بعيد الصوت، و كان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامه، حتى قرب

من دار المهلبى، فلقية و اصحابه الزنج فردوهم الى مواضعهم، و قتلوا منهم جمعا، و لم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم و بعد المسافه فيما بين بعضهم و بعض. فلما خرج القواد و رجالهم من المواضع التى أمروا بالخروج منها، و استوى الفرسان و الرجاله فى أماكنهم، امر الموفق بتحريك العلم و النفخ فى البوق، و دخل النهر فى الشذا، و زحف الناس يتلو بعضهم بعضا، فلقيةهم الزنج قد حشدوا و جموا و اجترءوا بما تهيأ لهم على من كان تسرع اليهم، فلقيةهم الجيش بنيات صادقه و بصائر نافذه، فزالوهم عن مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين، صرع فيها منهم جمع كثير و صبر اصحاب ابى احمد، فمن الله عليهم بالنصر، و منحهم اكناف الفسقه، فولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب الموفق، يقتلون و يأسرون و احاط اصحاب ابى احمد بالفجره من كل موضع، فقتل الله منهم فى ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء، و غرق منهم فى النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك، و حوى اصحاب الموفق مدينه الفاسق بأسرها، و استنقذوا من كان فيها من الأسرى من الرجال و النساء و الصبيان، و ظفروا بجميع عيال على بن ابان المهلبى و اخويه الخليل و محمد ابى ابان و سليمان بن جامع و أولادهم، و عبر بهم الى المدينه الموفقيه. و مضى الفاسق فى اصحابه و معه المهلبى و ابنه انكلاى و سليمان بن جامع و قواد من الزنج و غيرهم هرابا، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه و من معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته، و ذلك على النهر المعروف بالسفيانى. و كان اصحاب ابى احمد حين انهزم الخبيث، و ظفروا بما ظفروا به، أقاموا عند دار المهلبى الواغله فى نهر ابى الخصيب، و تشاغلوا بانتهاب ما كان فى الدار و إحراقها و ما يليها، و تفرقوا فى طلب النهب، و كل ما بقى للفاسق و اصحابه مجموعا فى تلك الدار. و تقدم ابو احمد فى الشذا قاصدا للنهر المعروف بالسفيانى، و معه لؤلؤ فى

اصحابه الفرسان و الرجاله، فانقطع عن باقى الجيش، فظنوا انه قد انصرف، فانصرفوا الى سفنهم بما حووا، و انتهى الموفق فيمن معه الى معسكر الفاسق و اصحابه و هم منهزمون، فاتبعهم لؤلؤ و اصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفيانى، فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه، و عبر اصحابه خلفه، و مضى الفاسق حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى، فوصل اليه لؤلؤ و اصحابه، فوقعوا به و بمن معه، فكشفوهم، فولوا هارين و هم يتبعونهم، حتى عبروا النهر المعروف بالقريرى، و عبر لؤلؤ و اصحابه خلفهم و الجنوهم الى النهر المعروف بالمساوان، فعبروه و اعتصموا بجبل وراءه. و كان لؤلؤ و اصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش، فانتهى بهم الجد فى طلب الفاسق و اشياعه الى هذا الموضع الذى وصفنا فى آخر النهار، فأمره الموفق بالانصراف محمود الفعل، فحمله الموفق معه فى الشدا، و جد له من البر و الكرامه و رفع المرتبه، لما كان منه فى امر الفسقه حسب ما كان مستحقا و رجع الموفق فى الشدا فى نهر ابى الخصيب و اصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبى، لم ير بها أحدا من اصحابه، فعلم انهم قد انصرفوا، فاشتد غيظه عليهم، و سار قاصدا لقصره، و امر لؤلؤ بالمضى باصحابه الى عسكره، و ايقن بالفتح لما رأى من امارته، و استبشر الناس جميعا بما هيا الله من هزيمه الفاسق و اصحابه و اخراجهم عن مدينتهم، و استباحه كل ما كان لهم من مال و ذخيره و سلاح، و استنفاذ جميع من كان فى ايديهم من الأسرى و كان فى نفس ابى احمد على اصحابه من الغيظ لمخالفتهم امره، و تركهم الوقوف حيث وقفهم، فامر بجمع قواد مواليه و غلمانه و وجوههم، فجمعوا له، فوبخهم على ما كان منهم و عجزهم، و اغلظ لهم، فاعتذروا بما توهموا من انصرافه، و انهم لم يعلموا بمسيره الى الفاسق و انتهائه الى حيث انتهى من عسكره، و انهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، و لم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا و تعاهدوا على الا ينصرف منهم احد إذا توجهوا نحو

الخيث حتى يظفرهم الله به، فان أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم و بينه و سألوا الموفق ان يأمر برد السفن التي يعبرون فيها الى الموفقيه عند خروجهم منها للحرب، لتقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك، فجزاهم ابو احمد الخير على تنصلهم من خطئهم، و وعدهم الاحسان، و امرهم بالتأهب للعبور، و ان يعظوا اصحابهم بمثل الذى وعظوا به و اقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة لاصلاح ما يحتاج اليه، فلما كمل ذلك تقدم الى من يثق اليه من خاصته و قواد غلمانه و مواليه، بما يكون عليه عملهم فى وقت عبورهم. و فى عشى يوم الجمعة، تقدم الى ابى العباس و قواد غلمانه و مواليه بالنهوض الى مواضع سماها لهم، فامر أبا العباس بالقصد فى اصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان، و هو بين النهر المعروف بالسفيانى و الموضع الذى لجأ اليه، و ان يكون سلوكه بجيشه فى النهر المعروف بنهر المغيره، حتى يخرج بهم فى معترض نهر ابى الخصيب، فيوافى بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه، و انفذ قائدا من قواد غلمانه السودان، و امره ان يصير الى نهر الأمير فيعترض فى المنصف منه، و امر سائر قواده و غلمانه بالمبيت فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربتة و جعل الموفق يطوف فى الشذا على القواد و رجالهم فى عشى يوم الجمعة و ليله السبت، و يفرقهم فى مراكزهم و المواضع التى رتبهم فيها من عسكر الفاسق، ليياكروا المصير إليها على ما رسم لهم. و غدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين و مائتين، فوافى نهر ابى الخصيب فى الشذا، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس و خروجهم عن سفنهم، و أخذ الفرسان و الرجاله مراكزهم، و امر بالسفن و المعابر فردت الى الجانب الشرقى، و اذن للناس فى الزحف الى الفاسق، و سار يقدمهم حتى وافى الموضع الذى قدر ان يثبت الفسقه فيه لمدافعه الجيش عنهم. و قد كان الخائن و اصحابه لخبثهم رجعوا الى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف

الجيش عنها، وأقاموا بها، وأملوا ان تتناول بهم الأيام، و تندفع عنهم المناجزة، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه و رجالتهم قد سبقوا اعظم الجيش، فاقوعوا بالفاجر و اصحابه وقعه ازالوهم بها عن مواقفهم، فانهزموا و تفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض، و اتبعهم الجيش يقتلون و يأسرون من لحقوا منهم، و انقطع الفاسق فى جماعه من حماته من قواد الجيش و رجالهم، و فيهم المهلبى. و فارقه ابنه انكلاى و سليمان بن جامع، فقصد لكل فريق ممن سميئا جمع كثيف من موالى الموفق و غلمانه الفرسان و الرجاله، و لقي من كان رتبه الموفق من اصحاب ابى العباس فى الموضع المعروف بعسكر ريحان المنهزمين من اصحاب الفاجر، فوضعوا فيهم السلاح و وافى القائد المرتب فى نهر الأمير، فاعترض الفجره، فاقوع بهم و صادف سليمان بن جامع فحاربه، فقتل جماعه من حماته، فظفر بسليمان فاسره، فأتى به الموفق بغير عهد و لا عقد، فاستبشر الناس باسر سليمان، و كثر التكبير و الضجيج، و أيقنوا بالفتح إذ كان اكثر اصحابه غناء عنه و اسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني - و كان احد أمراء جيوشه - و اسر نادر الأسود المعروف بالحفار، و هو احد قدماء اصحاب الفاجر - فامر الموفق بالاستيثاق منهم و تصييرهم فى شذاه لأبى العباس. ففعل ذلك. ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفه ازالوهم بها عن مواقفهم، ففتروا لذلك، و احس الموفق بفتورهم، فجد فى طلب الخبيث، و امعن فى نهر ابى الخصيب، فشد ذلك من قلوب مواليه و غلمانه، و وجدوا فى الطلب معه. و انتهى الموفق الى نهر ابى الخصيب، فوافاه البشير بقتل الفاجر، و لم يلبث ان وافاه بشير آخر و معه كف زعم انها كفه، فقوى الخبر عنده بعض القوه ثم أتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض على فرس، و معه راس الخبيث،

فأدناه منه، فعرضه على جماعه ممن كان بحضرته من قواد المستأمنه، فعرفوه. فخر الله ساجدا على ما اولاه و ابلاه، و سجد ابو العباس و قواد موالى الموفق و غلمانه شكرا لله، و أكثروا حمد الله و الثناء عليه، و امر الموفق برفع راس الفاجر على قناه و نصبه بين يديه، فتأمله الناس و عرفوا صحه الخبر بقتله، فارتفعت أصواتهم بالحمد لله و ذكر ان اصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث، و لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبى، و لى عنه هاربا و اسلمه و قصد النهر المعروف بنهر الأمير، فقذف نفسه فيه يريد النجاه، و قبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه، و مضى يؤم النهر المعروف بالدينارى، فأقام فيه متحصنا بالادغال و الاجام، و انصرف الموفق و راس الخبيث منصوب بين يديه على قناه فى شذاه، يخترق بها نهر ابى الخصيب، و الناس فى جنبتي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجله، فخرج إليها فامر برد السفن التى كان عبر بها فى أول النهار الى الجانب الشرقى من دجله، فردت ليعبر الناس فيها. ثم سار و راس الخبيث بين يديه على القناه، و سليمان بن جامع و الهمدانى مصلوبان فى الشذا، حتى وافى قصره بالموفقيه و امر أبا العباس بركوب الشذا و اقرار الراس و سليمان و الهمدانى على حالهم و السير بهم الى نهر جطى، و هو أول عسكر الموفق، ليقع عليهم عيون الناس جميعا فى العسكر، ففعل ذلك و انصرف الى ابيه ابى احمد فامر بحبس سليمان و الهمدانى و اصلاح الراس و تنقيته. و ذكر انه تتابع مجيء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث و آثروا صحبته، فوافى ذلك اليوم زهاء الف منهم، و رأى الموفق بذل الامان، لما رأى من كثرتهم و شجاعتهم، لثلا تبقى منهم بقيه تخاف معرفتها على الاسلام و اهله، فكان من وافى من قواد الزنج و رجالهم فى بقيه يوم السبت و فى يوم الأحد

والاثنتين زهاء خمسة آلاف زنجى، و كان قد قتل فى الوقعه و غرق و اسر منهم خلق كثير لا يوقف على عددهم، و انقطعت منهم قطعه زهاء الف رنجى مالوا نحو البر، فمات اكثرهم عطشا، فظفر الاعراب بمن سلم منهم و استرقوهم. و انتهى الى الموفق خبر المهلبى و انكلاى و مقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جله قواد الزنج و رجالهم، فبث انجاد غلمانة فى طلبهم، و امرهم بالتضييق عليهم، فلما أيقنوا بان لا ملجأ لهم أعطوا بايديهم، فظفر بهم الموفق و بمن معهم، حتى لم يشذ احد و قد كانوا على نحو العده التى خرجت الى الموفق بعد قتل الفاجر فى الامان، فامر الموفق بالاستيثاق من المهلبى و انكلاى و حبسهما، ففعل. و كان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت و لم يركن الى الامان قرطاس الذى كان رمى الموفق بالسهم، فانتهى به الهرب الى رامهرمز، فعرفه رجل قد كان رآه فى عسكر الخبيث فدل عليه عامل البلد، فأخذه و حمله فى وثاق، فسأل ابو العباس أباه ان يوليه قتله فدفعه اليه فقتله.

ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد

و فيها استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد، و كان درمويه هذا-فيما ذكر- من انجاد الزنج و ابطالهم، و كان الفاجر وجهه قبل هلا-كه بمدته طويله الى أواخر نهر الفهرج، و هى من البصره فى غربى دجله، فأقام هنالك بموضع وعر كثير النخل و الدغل و الاجام متصل بالبطيحه، و كان درمويه و من معه هنالك يقطعون على السابله فى زواريق خفاف و سميريات اتخذوها لأنفسهم، فإذا طلبهم اصحاب الشذا ولجوا الانهار الضيقه، و اعتصموا بمواضع الادغال منها، و إذا تعذر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم و حملوها على ظهورهم، و لجئوا الى هذه المواضع الممتعه. و فى خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحه و ما يليها، فيقتلون و يسلبون

من ظفروا به، فمكث درمويه و من معه يفعلون هذه الافعال الى ان قتل الفاجر و هم بموضعهم الذى وصفنا امره، لا- يعلمون بشىء مما حدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضعه، و امن الناس و انتشروا فى طلب المكاسب و حمل التجارات، و سلكت السابله دجله، اوقع درمويه بهم، فقتل و سلب، فاوحش الناس ذلك، و اشراب لمثل ما فيه درمويه جماعه من شرار الناس و فساقهم، و حدثوا انفسهم بالمصير اليه و بالمقام معه على مثل ما هو عليه، فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانة السودان و من جرى مجراهم من اهل البصر بالحرب فى الادغال و مضايق الانهار، و اعد لذلك صغار السفن و صنوف السلاح، فبينا هو فى ذلك و افى رسول لدرمويه يسال الامان له على نفسه و اصحابه، فرأى الموفق ان يؤمنه ليقطع ماده الشر الذى كان فيه الناس من الفاجر و اشياعه. و ذكر ان سبب طلب درمويه الامان كان انه كان فيمن اوقع به قوم ممن خرج من عسكر الموفق للقصد الى منازلهم بمدينة السلام، فيهم نسوه، فقتلهم و سلبهم، و غلب على النسوه اللاتى كن معهم، فلما صرن فى يده بحثهن عن الخبر، فاخبرنه بقتل الفاسق و الظفر بالمهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع و غيرهم من رؤساء اصحاب الفاسق و قواده و مصير اكثرهم الى الموفق فى الامان و قبوله إياهم و إحسانه اليهم، فاسقط فى يده، و لم ير لنفسه ملجأ الا التعود بالآمان و مساله الموفق الصفح عن جرمه، فوجه فى ذلك، فأجيب اليه. فلما ورد عليه الامان خرج و جميع من معه حتى وافى عسكر الموفق، فوافت منهم قطعه حسنه كثيره العدد لم يصبها بؤس الحصار و ضره مثل ما أصاب سائر اصحاب الخبيث، لما كان يصل اليهم من اموال الناس و ميرهم. فذكر ان درمويه لما أومن و احسن اليه و الى اصحابه، اظهر كل ما كان فى يده و ايديهم من اموال الناس و امتعتهم، و رد كل شىء منه الى اهله ردا ظاهرا مكشوفاً، فووفق بذلك على انابته، فخلع عليه و على وجوه

اصحابه و قواده، و وصلوا فضمهم الموفق الى قائد من قواد غلمانه، و امر الموفق ان يكتب الى امصار الاسلام بالنداء فى اهل البصره و الأبله و كور دجله و اهل الاهواز و كورها و اهل واسط و ما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، و ان يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم ففعل ذلك، فسارع الناس الى ما أمروا به، و قدموا المدينه الموفقيه من جميع النواحي. و اقام الموفق بعد ذلك بالموفقيه ليزداد الناس بمقامه أمانا و إيناسا، و ولى البصره و الأبله و كور دجله رجلا من قواد مواليه قد كان حمد مذهبه، و وقف على حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس، فأمره بالانتقال الى البصره و المقام بها. و ولى قضاء البصره و الأبله و كور دجله و واسط محمد بن حماد و قدم ابنه أبا العباس الى مدينه السلام، و معه راس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس، فاستبشروا، فنفذ ابو العباس فى جيشه حتى وافى مدينه السلام يوم السبت لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فدخلها فى احسن زى، و امر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناه، و اجتمع الناس لذلك. و كان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و قتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه اربع عشره سنه و اربعة اشهر و سته ايام، و كان دخوله الاهواز لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، و كان دخوله البصره و قتله أهلها و إحراقه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين، فقال-فيما كان من امر الموفق، و امر المخذول- الشعراء اشعارا كثيره، فمما قيل فى ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى: اقول و قد جاء البشير بوقعه اعزت من الاسلام ما كان واهيا

جزى الله خير الناس للناس بعد ما ابيح حماهم خير ما كان جازيا

تفرد إذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان أصبح باليا
و تشديد ملكك قد وهى بعد عزه و ادراكك ثارات تبير الأعاديا
و رد عمارات أزيلت و اخربت ليرجع فىء قد تخرم وافيا
و يرجع امصار ابيحت و احرقت مرارا فقد امست قواء عوافيا
و يشفى صدور المؤمنين بوقعه يقر بها منا العيون البواكيا
و يتلى كتاب الله فى كل مسجد و يلقي دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن احبابه و نعيمه و عن لذه الدنيا و اقبل غازيا
فى قصيده طويله و من ذلك أيضا قوله: اين نجوم الكاذب المارق ما كان بالطب و لا الحاذق
صبحه بالنعس سعد بدا لسيد فى قوله صادق
فخر فى مازقه مسلما الى اسود الغاب فى المازق
و ذاق من كاس الردى شربه كريهه الطعم على الذائق
و قال فيه يحيى بن خالد: يا بن الخلائف من ارومه هاشم و الغامرين الناس بالافضال
و الذائدين عن الحریم عدوهم و المعلمين لكل يوم نزال
ملك اعاد الدين بعد دروسه و استنقذ الأسرى من الأغلال
أنت المجير من الزمان إذا سطا و إليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق و قد علت يا واهب الامال و الآجال
لله درك من سليل خلائف ماضى العزيمه طاهر السربال
افيت جمع المارقين فأصبحوا متلددين قد أيقنوا بزوال
امطرتهم عزمات راى حازم ملات قلوبهم من الأهوال
لما طغى الرجس اللعين قصدته بالمشرفى و بالقنا الجوال

و تركته و الطير يحجل حوله متقطع الأوداج و الاوصال

يهوى الى حر الجحيم و قعرها بسلاسل قد اوهنته ثقال

هذا بما كسبت يدها و ما جنى و بما اتى من سيئ الاعمال

اقررت عين الدين ممن قاده و ادلته من قاتل الأطفال

صال الموفق بالعراق فافزعت من بالمغرب صوله الابطال

و فيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان: ابن لى جوابا ايها المنزل القفر فلا زال منها بساحاتك القطر

ابن لى عن الجيران اين تحملوا و هل عادت الدنيا، و هل رجع السفر!

و كيف تجيب الدار بعد دروسها و لم يبق من اعلام ساكنها سطر

منازل ابكاني مغاني أهلها و ضاقت بي الدنيا و أسلمني الصبر

كأنهم قوم رغا البكر فيهم و كان على الأيام فى هلكهم نذر

و عاثت صروف الدهر فيهم فاسرعت و شر ذوى الإصعاد ما فعل الدهر

فقد طابت الدنيا و اينع نبتها بيمن ولى العهد و انقلب الأمر

و عاد الى الأوطان من كان هاربا و لم يبق للملعون فى موضع اثر

بسيف ولى العهد طالت يد الهدى و اشرق وجه الدين و اصطم الكفر

و جاهدهم فى الله حق جهاده بنفس لها طول السلامه و النصر

و هى طويله و قال يحيى بن محمد: عنى اشتغالك انى عنك فى شغل لا تعذلى من به وقر عن العذل

لا تعذلى فى ارتحالى اننى رجل وقف على الشد و الاسفار و الرحل

فيم المقام إذا ما ضاق بي بلد كأننى لحجال العين و الكلل

ما استيقظت همه لم تلف صاحبها يقظان قد جانبته لذه المقل

و لم بيت أمنا من لم بيت وجلا من ان يبيت له جار على وجل

و هي أيضا طويله. و في هذه السنه في شهر ربيع الاول منها، ورد مدينه السلام الخير ان الروم نزلت بناحيه باب قلميه على سته اميال من طرسوس، و هم زهاء مائه الف، يراسهم بطريق البطارقه اندرياس، و معه اربعة اخر من البطارقه، فخرج اليهم يازمان الخادم ليلا، فيبتهم، فقتل بطريق البطارقه و بطريق القباذيق و بطريق الناطق، و افلت بطريق قره و به جراحات، و أخذ لهم سبعة صلبان من ذهب و فضه، فيها صليبيهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، و أخذ خمسة عشر الف دابه و بغل، و من السروج نحو من ذلك، و سيوف محلاه بذهب و فضه و آنيه كثيره، و نحو من عشره آلاف علم ديباج، و ديباج كثير و بزيون و لحف سمور، و كان النفير الى اندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول، فكبس ليلا و قتل من الروم خلق كثير، فزعم بعضهم انه قتل منهم سبعون ألفا و فيها توفي هارون بن ابي احمد الموفق بمدينه السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الاولى. و لست خلون من شعبان منها، ورد الخبر بموت احمد بن طولون مدينه السلام- فيما ذكر و قال بعضهم: كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشره مضت من ذى القعدة منها. و فيها مات الحسن بن يزيد العلوى بطبرستان، اما فى رجب، و اما فى شعبان. و للنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد، و خرج من المدينه حتى نزل بحذاء قطربل فى تعبئه، و محمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربه، ثم مضى الى سامرا. و فيها كان فداء اهل ساتيدما على يدى يازمان فى سلخ رجب منها. و فى يوم الأحد لتسع بقين من شعبان من هذه السنه شغب اصحاب

ابى العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد و هو وزير الموفق، فطلبوا الأرزاق، فخرج اليهم اصحاب صاعد ليدفعوهم، فصارت رجاله ابى العباس الى رحبه الجسر، و اصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى، و اقتتلوا، فقتل بينهم قتلى، و جرحت جماعه، ثم حجز بينهم الليل، و بكروا من الغد، فوضع لهم العطاء و اصطلحوا. و فى شوال منها كانت وقعه بين إسحاق بن كنداج و ابن دعباش، و كان ابن دعباش على الرقه و أعمالها، و على الثغور و العواصم من قبل ابن طولون، و ابن كنداج على الموصل من قبل السلطان. و فيها انبثق ببغداد فى الجانب الغربى منها من نهر عيسى من الياصريه بثق، فغرق الدباغين و اصحاب الساج بالكرخ، ذكر انه دق سبعة آلاف دار و نحوها و قتل فى هذه السنه ملك الروم المعروف بابن الصقلبي و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ص: ٦٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩